

معجم السيرة النبوية

ثروت محمد سليمان

الجزء الثالث حرف (أف-أي)

معجم السيرة النبوية

ثروت محمد سليمان

الجزء الثاني: من حرف (أس) الى (أع)

اسم الكتاب: معجم السيرة النبوية

Mujam Al-serah Al-nabawya

الموضوع: سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

The Biography of the Prophet

Muhammad (peace and blessings be upon him)

اسم المؤلف: ثروت محمد سليمان

الجزء الثاني: من حرف (أس) الى (أع)

باحث في التاريخ العربي القديم والتاريخ الإسلامي

التواصل عبر البريد الإلكتروني: mujam.alserah@gmail.com



الأسابذة (الأسبذين)

قوم من المجوس كانوا يسكنون البحرين، الواحد أسبذي والجمع الأسابذة، قال الزبيدي: أسبذ، كأحمد، بهجر بالبحرين، وقيل: قرية بها، والأسابذ: ناس من الفرس نزلوا بها، وقال الخشني: أسبذ: اسم رجل بالفارسية.⁽¹⁾

قال البلاذري: كانت أرض البحرين من مملكة الفرس، وكان بها خلق كثير من العرب من عبد القيس، وبكر بن وائل وقيم مقيمين في باديتها وكان على العرب بها من قبل الفرس على عهد رسول الله ﷺ المنذر بن ساوى أحد بني عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة، وعبد الله بن زيد هذا هو الأسبذي نسب إلى قرية بهجر يقال لها الأسبذ، ويقال: أنه نسب إلى الأسبذيين وهم قوم كانوا يعبدون الخيل بالبحرين فلما كانت سنة ثمان وجه رسول الله ﷺ العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي حليف بني عبد الشمس إلى البحرين ليدعو أهلها إلى الإسلام أو الجزية، وكتب معه إلى المنذر بن ساوى وإلى سييخت مرزبان هجر يدعوها إلى الإسلام أو الجزية فأسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم. فأما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فإنهم صالحوا العلاء وكتب بينه وبينهم كتابا نسخته.

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي أهل البحرين صالحهم على أن يكفونا العمل ويقاسمونا التمر، فمن لم يف فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وأما جزية الرؤوس فإنه أخذ لها من كل حالم ديناراً.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كتب رسول الله ﷺ إلى البحرين: أما بعد، فإنكم إذا أقمت الصلاة وآتيتم الزكاة ونصحتتم لله ورسوله وآتيتم عشر النخل ونصف عشر الحب ولم تمجسوا أولادكم فلکم ما أسلمتم عليه غير أن بيت النار لله ورسوله، وإن أبيتم فعليكم الجزية، فكره المجوس واليهود الإسلام وأحبوا أداء الجزية، فقال منافقو العرب: زعم محمد أنه لا يقبل الجزية

⁽¹⁾ تاج العروس من جواهر القاموس 417/9

إلا من أهل الكتاب وقد قبلها من مجوس هجر وهم غير أهل كتاب فنزلت: {يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم} [سورة 105، وقد قيل أن رسول الله ﷺ وجه العلاء حين وجه رسله إلى الملوك في سنة ست. (2)]

عن عروة بن الزبير، قال: كتب رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوي: سلام أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد ذلك فإن من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة الرسول، فمن أحب ذلك من المجوس فإنه آمن، ومن أبى فإن الجزية عليه.

قال: وكتب رسول الله ﷺ: من محمد النبي رسول الله لعباد الله الأسبذيين ملوك عمان، وأسد عمان، من كان منهم بالبحرين أحتم إن آمنوا، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله، وأعطوا حق النبي ﷺ، ونسكوا نسك المؤمنين فإنهم آمنون، وإن لهم ما أسلموا عليه، غير أن مال بيت النار ثنيا لله ورسوله، وإن عشور التمر صدقة، ونصف عشور الحب، وإن للمسلمين نصرهم ونصحهم، وإن لهم على المسلمين مثل ذلك، وإن لهم أرحاءهم يطحنون بها ما شاءوا. (3)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل من الأسبذيين من أهل البحرين وهم مجوس أهل هجر إلى رسول الله ﷺ فمكث عنده ثم خرج فسأله ما قضى الله ورسوله فيكم قال شر قلت مه قال الإسلام أو القتل قال وقال عبد الرحمن بن عوف قبل منهم الجزية قال ابن عباس فأخذ الناس بقول عبد الرحمن بن عوف وتركوا ما سمعت أنا من الأسبذي. (4)

الأسارى

(2) فتوح البلدان ص 86

(3) كتاب الأموال أثر رقم 44-45

(4) رواه أبوداود ح 3044 وقال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد.

الأسر لغة: أسره يأسره أسرا وإسارة، شده بالإسار والإسارة، القيد ويكون حبل الكتاف. ومنه سمي الأسير وكانوا يشدون به بالقيد فسمى كل أخيد أسيرا وإن لم يشد به. قال مجاهد: الأسير المسجون، والجمع: أسراء وأسارى وأسارى وأسرى. (5)

قال الله تعالى: {ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم} [سورة الأنفال: 67]. وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: {ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض} وذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله تعالى بعد هذا في الأسارى {إما منا بعد وإما فداء} فجعل الله النبي والمؤمنين بالخيار في أمر الأسارى إن شاءوا قتلهم وإن شاءوا استعبدهم وإن شاءوا فادوهم. (6)

قال الله تعالى: {فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يغفر الله لهم} [سورة محمد: 4] فجعل أمر الأسرى للنبي صلّى الله عليه وآله بعد أن تنتهي المعركة، فإما يسرحهم عفوا ومنا بدون فداء، وإما أن يستوفى منهم الفدية ويسرحهم، ومما يلفت النظر أنه ليس في هذا المبدأ استرقاق للأسرى، مع أن بعض الروايات ذكرت أن النبي صلّى الله عليه وآله ذهب إلى استرقاق سبي هوازن، وأنه استرق سبي بني قريظة وباعه حيث يكون عمل النبي صلّى الله عليه وآله تشريعا تفسيريا لما سكنت عنه الآية. (7)

ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله في هدى النبي صلّى الله عليه وآله في الأسارى قال: كان يمن على بعضهم، ويقتل بعضهم ويفادى بعضهم بالمال، وبعضهم بأسرى المسلمين، وقد فعل ذلك

(5) لسان العرب 77/1-78

(6) رواه البيهقي في السنن ح 13236، قال الشوكاني: وفي إسناده علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهو لم يسمع منه لكنه إنما أخذ التفسير عن ثقات أصحابه كمجاهد وغيره، وقد اعتمده البخاري وأبو حاتم وغيرهما في التفسير. 348/7

(7) سيرة الرسول صلّى الله عليه وآله لدروزة 308/2-309

كله بحسب المصلحة. (8)

عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن جبرائيل هبط عليه فقال له خيرهم يعني أصحابك في أسارى بدر القتل أو الفداء على أن يقتل منهم قاتل مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا. (9)

عن أم عاصم رضي الله عنها قالت: دخل علينا نبيشة وكان رسول الله ﷺ سماه: نبيشة الخير. دخل على رسول الله ﷺ وعنده أسارى فقال: يا رسول الله إما أن تمن عليهم وإما أن تفاديهم فقال: أمرت بخير أنت نبيشة الخير. (10)

الأسارى (فداء الأسارى بالمال)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني عمر بن الخطاب... فلما أسروا الأسارى - في غزوة بدر - قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر ما ترون في هؤلاء الأسارى فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو النعم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام فقال رسول الله ﷺ ما ترى يا ابن الخطاب قلت: لا والله يا رسول الله ما

(8) زاد المعاد 109/3-110، قال الشوكاني: والحاصل أن القرآن والسنة قاضيان بما ذهب إليه الجمهور فإنه قد وقع منه ﷺ المن وأخذ الفداء كما في أحاديث الباب، ووقع منه القتل فإنه قتل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وغيرهما، ووقع منه فداء رجلين من المسلمين برجل من المشركين كما في حديث عمران بن حصين. قال الترمذي بعد أن ساق حديث عمران بن حصين المذكور: والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أن للامام أن يمن على من شاء من الأسارى ويقتل من شاء منهم ويفدي من شاء، واختار بعض أهل العلم القتل على الفداء.

قال: قال الأوزاعي: بلغني أن هذه الآية منسوخة، يعني قوله: {فإما منا بعد وإما فداء} نسخها قوله {واقتلوهم حيث ثقتهم} حدثنا بذلك هناد أخبرنا ابن المبارك عن الأوزاعي قال إسحاق بن منصور: قلت لأحمد إذا أسر الأسير يقتل أو يفادي أحب إليك، قال: إن قدر أن يفادي فليس به بأس وإن قتل فما أعلم به بأسا. قال إسحاق بن إبراهيم: الإثنان أحب إلي إلا أن يكون معروفا طمع به الكثير... انتهى. وقد ذهب إلى جواز فك الأسير من الكفار بالأسير من المسلمين جمهور أهل العلم لحديث عمران بن حصين المذكور. نيل الأوطار 349/7

(9) رواه الترمذي ح 1567 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(10) مجمع الزوائد ح 16065 وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن.

أرى الذى رأى أبوبكر ولكنى أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكنى من فلان - نسييا لعمر - فأضرب عنقه، فان هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبوبكر ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت فإذا برسول الله ﷺ وأبوبكر قاعدين يكيان. قلت: يا رسول الله! أخبرنى من أى شئ تبكى أنت وصاحبك. فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد تبakit لبكائك فقال رسول الله ﷺ أبكى للذى عرض على أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة - شجرة قريبة من نبي الله ﷺ - وأنزل الله عز وجل: {ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض} الى قوله {فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا} [سورة الأنفال: 67-69] فأحل الله الغنيمة لهم.⁽¹¹⁾

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الذى أسر العباس بن عبد المطلب أبا اليسر بن عمرو وهو كعب بن عمرو أحد بني سلمة فقال له رسول الله ﷺ كيف أسرته يا أبا اليسر قال لقد

⁽¹¹⁾ رواه مسلم ح 1763، وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود قال: لما كان يوم بدر، قال رسول الله ﷺ: ما تقولون في هؤلاء الأسرى؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم. وقال عمر يا رسول الله أخرجوك وكذبوك قريهم فاضرب أعناقهم. وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم أضرم عليهم نارا. فقال العباس قطعت رحمتك. فدخل رسول الله ﷺ ولم يرد عليهم شيئا. فقال ناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال ناس: يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول عبد الله بن رواحة. قال فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: ان الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن وان الله ليشد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر كمثلي إبراهيم عليه السلام قال: {من تعبني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم} ومثلك يا أبا بكر كمثلي عيسى قال: {إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم} وان مثلك يا عمر كمثلي نوح قال: {رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا} وان مثلك يا عمر كمثلي موسى قال رب {اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم} أنتم عائلة فلا ينفلتن منهم أحد إلا بفداء أو ضربة عنق. قال عبد الله فقلت: يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء فإني قد سمعته يذكر الإسلام. قال: فسكت، قال: فما رأيته في يوم أخوف أن تقع على حجارة من السماء في ذلك اليوم حتى قال الا سهيل بن بيضاء، قال: فأنزل الله عز وجل: {ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم} إلى قوله: {لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم}. رواه أحمد ح 3632 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لانقطاعه. ورواه الحاكم ح 4304 وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: صحيح. مجمع الزوائد ح 10008 وقال: قلت: روى الترمذي منه طرفا، وقال: رواه أحمد. وفي رواية: فقام عبد الله بن جحش فقال: يا رسول الله أعداء الله كذبوك وأخرجوك وقتلوك وأنت بواد كثير الحطب. مجمع الزوائد ح 10009

أعاني عليه رجل ما رأيته بعد ولا قبل هيئته كذا هيئته كذا قال فقال رسول الله ﷺ لقد أعانك عليه ملك كريم وقال للعباس يا عباس افد نفسك وبن أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث وحليفك عتبة بن جحدم أحد بني الحرث بن فهر قال فأبى وقال اني قد كنت مسلما قبل ذلك وإنما استكرهوني قال الله أعلم بشأنك ان يك ما تدعي حقا فالله يجزيك بذلك وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك وكان رسول الله قد أخذ منه عشرين أوقية ذهب فقال يا رسول الله احسبها لي من فداي قال لا ذاك شيء أعطانا الله منك قال فإنه ليس لي مال قال فأين المال الذي وضعته بمكة حيث خرجت عند أم الفضل وليس معكما أحد غيركما فقلت ان أصبت في سفري هذا فللفضل كذا ولقثم كذا ولعبد الله كذا قال فوالذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد من الناس غيبي وغيرها وأني لأعلم انك رسول الله. (12)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أن رجلا من الأنصار استأذنوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله ائذن فلنترك لابن أختنا عباس فداءه. فقال: لا تدعون منه درهما. (13)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أن النبي ﷺ جعل فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربعمائة. (14)

عن عمرو بن دينار قال: لما أسر النبي ﷺ أسارى بدر فكان فيهم أبو وداعة السهمي فقال له النبي ﷺ: إن له ابنا كيسا وهو بمكة وهو المطلب بن أبي وداعة فكان أول من جاء بفداء أبيه. (15)

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: كانت قريش ناحت قتلاها ثم ندمت وقالوا: لا تنوحوا عليهم فيبلغ ذلك محمدا وأصحابه فيشمتوا بكم وكان في الأسرى: أبو وداعة بن صبيزة

(12) رواه أحمد ح 3310 وقال شعيب الأرنؤوط: حسن.

(13) رواه البخاري ح 3048

(14) رواه أبو داود ح 2691 قال الشيخ الألباني: صحيح دون الأربعمائة، رواه الحاكم ح 2620 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد

ولم يخرجاه، قال الذهبي: صحيح.

(15) رواه عبد الرزاق في مصنفه ح 9401

السهمي فقال رسول الله ﷺ: إن له بمكة ابنا تاجرا كيسا ذا مال كأنكم قد جاءكم في فداء أبيه، فلما قالت قريش في الفداء ما قالت قال المطلب: صدقتم والله لئن فعلتم ليتأربن عليكم. ثم انسل من الليل فقدم المدينة ففدى أباه بأربعة آلاف درهم. (16)

أسر رسول الله ﷺ يوم بدر سبعين أسيرا، وكان يفادى بهم على قدر أموالهم، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم، فإذا حذقوا فهو فداؤه، وقال: وكان زيد بن ثابت ممن علم. (17)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله ﷺ فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة قال فجاء يوما غلام ييكي إلى أبيه فقال ما شأنك قال ضربني معلمي قال الخبيث يطلب بذخل بدر والله لا تأتيه أبدا. (18)

الأسارى (فداء أسرى المشركين بأسرى من المسلمين)

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: غزونا فزاره وعلينا أبو بكر. أمّره رسول الله ﷺ علينا. فلما كان بيننا وبين الماء ساعة أمرنا أبو بكر فعرسنا ثم شن الغارة فورد الماء فقتل من قتل عليه وسبي وأنظر إلى عنق من الناس فيهم الذراري فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل فرميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا فجئت بهم أسوقهم وفيهم امرأة من بنى فزاره عليها قشع من آدم - قال القشع النطع - معها ابنة لها من أحسن العرب فسقتهم حتى أتيت بهم أبا بكر فنفلني أبو بكر إبتهاها فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوبا، فلقيني رسول الله ﷺ من الغد في السوق فقال لى: يا سلمة هب لى المرأة لله أبوك، فقلت: هى لك يا رسول الله فوالله ما كشفت لها ثوبا، فبعث بها رسول الله ﷺ إلى أهل مكة ففدى بها ناسا من المسلمين كانوا

(16) مجمع الزوائد ح 10021 وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(17) طبقات ابن سعد 16/2، حذّوا: اتقوا الكتابة.

(18) رواه أحمد 2216/1 وقال شعيب الأرنؤوط: حسن. الدّخل: الثّار، أو طلب مكافأة بجنابة جنيت عليك أو عداوة أتت إليك أو العداوة والحقد، الجمع أذحال وذحول.

أُسْرُوا بِمَكَّةَ. (19)

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كانت ثقيف حلفاء لبني عقيل. فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ وأسروا أصحاب رسول الله ﷺ رجلا من بني عقيل. وأصابوا معه العضباء، فأتى عليه رسول الله ﷺ وهو في الوثاق. قال: يا محمد! فأتاه فقال: ما شأنك؟ فقال: بما أخذتني؟ وبما أخذت سابقة الحاج؟ فقال: - إعظاما لذلك - أخذتك بجريرة حلفائك ثقيف ثم انصرف عنه فناده يا محمد! يا محمد! وكان رسول الله ﷺ رحيمًا رقيقًا. فرجع إليه فقال: ما شأنك؟ قال: إني مسلم. قال: لو قتلها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح. ثم انصرف. فناده يا محمد! يا محمد! فأتاه فقال: ما شأنك؟ قال: إني جائع فأطعمني وظمآن فاسقني. قال: هذه حاجتك، ففدى بالرجلين... (20)

عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ فدى رجلين من المسلمين برجل من المشركين. (21)
قال ابن إسحاق: كان عمرو بن أبي سفیان بن حرب، أسيرا في يدي رسول الله ﷺ من أسرى بدر. قال ابن هشام: أسره علي بن أبي طالب قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، قال فقيلا لأبي سفیان افد عمرا ابنك، قال أجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة وأفدي عمرا دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم. قال فبينما هو كذلك محبوس بالمدينة عند رسول الله ﷺ إذ خرج سعد بن النعمان بن أكال، أخو بني عمرو بن عوف ثم أحد بني

(19) رواه مسلم ح 1755، عرسنا: التعريس نزول آخر الليل. عنق من الناس: جماعة من الناس. الذراري: النساء والصبيان.

(20) رواه مسلم ح 1641

(21) رواه الترمذي ح 1568 قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وعم أبي قلابة هو أبو المهلب واسمه عبد الرحمن بن عمرو ويقال معاوية بن عمرو وأبو قلابة اسمه عبد الله بن زيد الجرمي والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أن للإمام أن يمن على من شاء من الأسارى ويقتل من شاء منهم ويفدي من شاء واختار بعض أهل العلم القتل على الفداء وقال الأوزاعي بلغني أن هذه الآية منسوخة قوله تعالى {فإما منا بعد وإما فداء} نسختها {واقتلوهم حيث ثقتموهم} حدثنا بذلك هناد حدثنا بن المبارك عن الأوزاعي قال إسحاق بن منصور قلت لأحمد إذا أسر الأسير يقتل أو يفادي أحب إليك قال إن قدروا أن يفادوا فليس به بأس وإن قتل فما أعلم به بأسا قال إسحاق الإثنان أحب إلي أن يكون معروفا فأتبع به الكثير، قال الترمذي: حسن صحيح، قال الشيخ الألباني: صحيح

معاوية معتمرا ومعه مرية له وكان شيخا مسلما، في غنم له بالنقيع فخرج من كان عهد قريشا لا يعرضون لأحد جاء حاجا، أو معتمرا إلا بخير فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابنه عمرو، ثم قال أبو سفيان:

أرھط ابن أكال أجيوا دعاءه... تعاقدم لا تسلموا السيد الكھلا

فإن بني عمرو لثام أذلة..... لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا

فأجابه حسان بن ثابت فقال:

لو كان سعد يوم مكة مطلقا..... لاكثر فيكم قبل أن يؤسر القتلا

بعضب حسام أو بصفراء نبعة... تحن إذا ما أنبضت تحفز النبلا

ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله ﷺ فأخبروه خبره وسأله أن يعطيهم عمرو بن

أبي سفيان فيفكوا به صاحبهم ففعل رسول الله ﷺ. فبعثوا به إلى أبي سفيان فخلى سبيلا سعد. (22)

الأسارى (المن على الأسارى)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية المسجد فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال: ما عندك يا ثمامة فقال: عندي يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكرك، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد فقال: ما عندك يا ثمامة، فقال: ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكرك، وإن تقتل تقتل ذا دم وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان من الغد، فقال: ما عندك يا ثمامة فقال: ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكرك، وإن تقتل تقتل ذا دم وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فقال رسول الله ﷺ: أطلقوا ثمامة فانطلق الى

(22) سيرة ابن هشام 650/1

نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله... (23)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأخذهم سلما فاستحياهم فأنزل الله عز وجل {وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم}. (24)

وفي رواية: أعتقهم. (25)

وفي رواية: فغفا عنهم. (26)

عن ابن إسحاق قال: وكان ممن ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسارى بدر بغير فداء المطلب بن حنطب المخزومي وكان محتاجا فلم يفادى فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو عزة الجمحي فقال: يا رسول الله بناتى فرحمه فمن عليه وصيفى بن عائد المخزومي أخذ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يف. (27)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة أدخلتها بها على أبي العاص قالت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال إن رأيتم أن تطلقوها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فقالوا نعم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ عليه أو وعده أن يخلي سبيل زينب إليه وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار فقال كونا ببطن ياجج حتى تمر بكما زينب فتصحباهما

(23) مسلم ح 1764، رواه أحمد ح 9832

(24) رواه مسلم ح 1808

(25) رواه أبوداود ح 2688، ورواه الترمذي ح 3264

(26) رواه أحمد ح 14122

(27) رواه البيهقي في السنن ح 13220

حتى تأتيا بها. (28)

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في أسارى بدر: لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء لنتنى لتركهم له وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب وقعت الفتنة الأولى يعني مقتل عثمان فلم تبق من أصحاب بدر أحدا ثم وقعت الفتنة الثانية يعني الحرة فلم تبق من أصحاب الحديبية أحدا ثم وقعت الثالثة فلم ترتفع وللناس طباخ. (29)

عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه حين جاء النبي صلى الله عليه وسلم وفد هوازن فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم، فخيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: فاختاروا إحدى الطائفتين إما المال وإما السبي. (30)

الأسارى (قتل الأسرى)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسارى بدر وكان فداء كل رجل منهم أربعة آلاف وقتل عقبة بن أبي معيط قبل الفداء قام إليه علي بن أبي طالب فقتله صبورا قال: من للصبية يا محمد؟ قال: النار. (31)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثة صبورا قتل النضر بن الحارث من بني عبد الدار وقتل طعيمة بن عدي من بني نوفل وقتل عقبة بن أبي معيط. (32)

عن ابن عمر رضي الله عنه: أن يهود بنى النضير وقريظة حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير، وأقر قريظة ومن عليهم، حتى حاربت قريظة بعد ذلك فقتل رجالهم، وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين. إلا أن بعضهم لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنهم

(28) رواه أحمد ح 26405 قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، ورواه أبوداود ح 2692 قال الشيخ الألباني: حسن.

(29) رواه البخاري ح 3800، رواه أبوداود ح 2689، رواه أحمد ح 27546

(30) رواه البخاري ح 2539-2540

(31) مجمع الزوائد ح 10017 وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح، ورواه عن قتادة وعثمان الجزري عبد

الرزاق في مصنفه ح 9728

(32) مجمع الزوائد ح 10019 وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن حماد بن نمير ولم أعرفه وبقيته رجاله ثقات.

وأسلموا. (33)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد هو ابن معاذ، بعث رسول الله ﷺ وكان قريبا منه، فجاء على حمار، فلما دنا قال رسول الله ﷺ: قوموا الى سيدكم، فجاء فجلس الى رسول الله ﷺ فقال له: إن هؤلاء نزلوا على حكمك. قال: فإني أحكم أن تقتل المقاتلة، وأن تسبي الذرية. قال: لقد حكمت فيهم بحكم الملك. (34)

قال ابن سعد: أبو عزة الجمحي، وقد كان أسر يوم بدر فمن عليه رسول الله ﷺ، فقال: لا أكثر عليك جمعا، ثم خرج مع المشركين يوم أحد فأخذه رسول الله ﷺ، أسيرا ولم يأخذ أسيرا غيره فقال: من علي يا محمد! فقال: رسول الله ﷺ: إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، لا ترجع إلى مكة تمسك عارضيك تقول: سخرت بمحمد مرتين، ثم أمر به عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فضرب عنقه. (35)

قال ابن هشام: ويقال إن زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الأسد، كان لجأ إلى عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله ﷺ فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل فأقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما النبي ﷺ وقال إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا، فوجداه فقتلاه. (36)

الأسارى (استرقاق الأسرى)

عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: معى من ترون، وأحب الحديث إلى أصدقته، فاختراروا إحدى الطائفتين: إما السبي وإما المال، وقد كنت استأنيت بكم وكان أنظرهم رسول

(33) رواه البخاري ح 1766

(34) رواه البخاري ح 3043، مسلم ح 1768

(35) طبقات ابن سعد 43/2، سيرة ابن هشام 104/2

(36) سيرة ابن هشام 105/2

الله ﷺ بضع عشر ليلة حين رجع من الطائف فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين، قالوا: إنا نختار سبينا. فقام رسول الله ﷺ في المسلمين فأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإن إخوانكم قد جاءوا تائبين، وإني قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل. ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفى الله علينا فليفعل. فقال الناس: قد طينا ذلك يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: إنا لاندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم. فرجع الناس، فكلّمهم عرفاؤهم ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا. (37)

عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ أغار على بني المصطلق وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وأصاب يومئذ جويرة. (38)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: لا أزال أحب بني تميم من بعد ثلاث سمعتها من النبي ﷺ يقولها فيهم. سمعته يقول: هم أشد أمتي على الدجال، وجاءت صدقاتهم فقال ﷺ هذه

(37) رواه البخاري ح 4318-4319

(38) رواه البخاري ح 2403، رواه مسلم ح 1730، رواه أحمد ح 4857، رواه أبو داود ح 2633

قال الإمام النووي: وهم غارون هو بالغين المعجمة وتشديد الراء أي غافلون وفي هذا الحديث جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم الدعوة من غير إنذار بالإغارة وفي هذه المسألة ثلاثة مذاهب حكاهما المازري والقاضي أحدها يجب الإنذار مطلقا قال مالك وغيره وهذا ضعيف والثاني لا يجب مطلقا وهذا أضعف منه أو باطل والثالث يجب إن لم تبلغهم الدعوة ولا يجب إن بلغتهم لكن يستحب وهذا هو الصحيح وبه قال نافع مولى بن عمر والحسن البصري والثوري والليث والشافعي وأبو ثور وابن المنذر والجمهور قال ابن المنذر وهو قول أكثر أهل العلم وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة على معناه فمنها هذا الحديث وحديث قتل كعب بن الأشرف وحديث قتل أبي الحقيق. صحيح مسلم بشرح النووي 36/12

قال ابن الملقن: ادعى ابن شاهين في ناسخه ومنسوخه نسخ حديث ابن عباس: ما قاتل رسول الله ﷺ - قوما حتى دعاهم. بحديث ابن عمر هذا، قال: والناسخ هو قول نافع: إنما كان ذلك في أول الأسلام. وهذا عجيب منه، وقد تعقبه عليه ابن الجوزي الحافظ في كتابه: الأعلام في الفن المذكور، فقال: ليس هذا قول من يعرف الناسخ والمنسوخ بأنه عليه السلام لم يقاتل قوما إلا بعد أن دعاهم، لأنه لما شاعت الدعوة افتتح اتساعها ومرورها على أسماعهم مرارا، فلما أصروا على الكفر صارت الإغارة عليهم على غرتهم من غير تحديد دعوة حينئذ. البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير لابن الملقن 94/9

صدقات قومنا، وكانت سبية منهم عند عائشة فقال ﷺ: أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل. (39)

الأسارى (التفريق بين الأسيرة وولدها)

عن أبي أيوب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة. (40)

وفي رواية: أن أبا أيوب كان في جيش ففرق بين الصبيان وبين أمهاتهم فرأهم سيكون فجعل يرد الصبي إلى أمه ويقول: إن رسول الله ﷺ قال: من فرق بين الوالدة وولدها فرق الله بينه وبين الأحباء يوم القيامة. (41)

وفي رواية: عن أبي عبد الرحمن الحبلى قال كنا في البحر وعلينا عبد الله بن قيس الفزاري ومعنا أبو أيوب الأنصاري فمر بصاحب المقاسم وقد أقام السبي فإذا امرأة تبكي فقال ما شأن هذه قالوا فرقوا بينها وبين ولدها قال فأخذ بيد ولدها حتى وضعه في يدها فانطلق صاحب المقاسم إلى عبد الله بن قيس فأخبره فأرسل إلى أبي أيوب فقال ما حملك على ما صنعت قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين الأحبة يوم القيامة. (42)

(39) رواه البخاري ح 2543، مسلم ح 2525

قال الإمام ابن تيمية: المقصود هنا: أن دعوة محمد ﷺ شاملة للثقلين: الأنس والجن على اختلاف أجناسهم فلا يظن أنه خص العرب بحكم من الأحكام أصلاً بل إنما علق الأحكام باسم مسلم وكافر، ومؤمن ومنافق، وبر وفاجر، ومحسن وظالم، وغير ذلك من الأسماء المذكورة في القرآن والحديث وليس في القرآن ولا الحديث تخصيص العرب بحكم من أحكام الشريعة ولكن بعض العلماء ظن ذلك في بعض الأحكام وخالفه الجمهور كما ظن طائفة منهم أبو يوسف أنه خص العرب بأن لا يسترقوا وجمهور المسلمين على أنهم يسترقون كما صحت بذلك الأحاديث الصحيحة حيث استرق بني المصطلق وفيهم جويرية بنت الحارث ثم أعتقها وتزوجها وأعتق بسببها من استرق من قومها. مجموع فتاوى ابن تيمية 19/19

(40) رواه الترمذي ح 1566 قال أبو عيسى وفي الباب عن علي وهذا حديث حسن غريب والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم كرهوا التفريق بين السبي بين الوالدة وولدها وبين الولد والوالد وبين الأخوة. قال الشيخ الألباني: حسن.

(41) رواه الدارمي ح 2479

(42) رواه أحمد ح 23546 وقال شعيب الأرنؤوط: حسن بمجموع طرقه وشواهده.

الأسارى (معاملة الأسرى)

تدعو مبادئ الإسلام إلى الرفق بالأسرى، وتوفير الطعام والشراب والكساء لهم، واحترام آدميتهم، لقوله تعالى: {ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا} [سورة الإنسان:8]. قال ابن جرير: اختلف أهل العلم في الأسير الذي ذكره الله في هذا الموضع، عن قتادة، قوله: {ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا}، قال: لقد أمر الله بالأسراء أن يحسن إليهم، وإن أسراهم يومئذ لأهل الشرك.

وعن قتادة {وأسيرا} قال: كان أسراهم يومئذ المشرك، وأخوك المسلم أحق أن تطعمه. عن عكرمة قال في قوله {ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا} زعم أنه قال: كان الأسرى في ذلك الزمان المشرك.

عن الحسن {ويتيما وأسيرا} قال: ما كان أسراهم إلا المشركين.

وقال آخرون: عني بذلك: المسجون من أهل القبلة.

عن مجاهد، قال: الأسير: المسجون.

عن سعيد بن جبير في قوله الله: {مسكينا ويتيما وأسيرا} [سورة الإنسان:8] من أهل القبلة وغيرهم، فسألت عطاء، فقال مثل ذلك. (43)

روي أن النبي ﷺ قال لأصحابه في أسرى بني قريظة بعدما احترق النهار في يوم صائف: أحسنوا إسرائهم، وقيلوهم، واسقوهم، وقال: لا تجمعوا عليهم حر هذا اليوم وحر السلاح. (44) روى الواقدي قال دخل خالد بن هشام بن المغيرة وأميرة بن أبي حذيفة بن المغيرة في منزل أم سلمة، وأم سلمة في مناحة آل عفراء. فقبل لها: آتي بالأسرى. فخرجت فدخلت عليهم فلم تكلمهم حتى رجعت فتجد رسول الله ﷺ في بيت عائشة، فقالت يا رسول الله إن بني عمي طلبوا أن يدخل بهم علي فأضيفهم وأدهن رءوسهم وألم من شعثهم ولم أحب أن أفعل

(43) تفسير الطبري 95/24

(44) مغازي الواقدي 515/1

ذلك حتى أستأمرك. فقال رسول الله ﷺ لست أكره شيئا من ذلك فافعلي من ذلك ما بدا لك.

عن الزهري أن رسول الله ﷺ قال: استوصوا بالأسرى خيرا فقال أبو العاص بن الربيع: كنت مع رهط من الأنصار جزاهم الله خيرا، كنا إذا تعشينا أو تغدينا آثروني بالخبز وأكلوا التمر والخبز معهم قليل والتمر زادهم حتى إن الرجل لتقع في يده الكسرة فيدفعها إلي. وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد وكانوا يحملوننا ويمشون. (45)

عن أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير قال: كنت في الأسرى يوم بدر فقال رسول الله ﷺ: استوصوا بالأسارى خيرا. وكنت في نفر من الأنصار فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم أكلوا التمر وأطعموني البر لوصية رسول الله ﷺ. (46)

الأساطير

الأساطير: الأباطيل والأحاديث العجيبة، واحداها إسطورة وإسطيرة وأسطورة. والمراد بالأساطير: تلك القصص والحكايات التي كتبها الكتاتيون عن القدماء، والتي يغلب عليها طابع الخرافة والتخيلات التي لا حقيقة لها.

قال الطبري: الأساطير: جَمْعُ أسْطَرٍ، وهو جمع الجمع، لأن واحد الأسْطَرِ: سَطْرٌ، ثم يجمع السَطْرُ: أسْطَرٌّ وسُطُورٌ، ثم يجمع الأسْطَرَّ أسْطَِيرٌ وأَسَاطِيرُ. وقد كان بعض أهل العربية يقول: واحد الأساطير، أسطورة. وإنما عني المشركون بقولهم: {إن هذا إلا أساطير الأولين} [سورة الانفال: 31]، إن هذا القرآن الذي تتلوه علينا، يا محمد، إلا ما سطره الأولون وكتبوه من أخبار الأمم! كأنهم أضافوه إلى أنه أخذ عن بني آدم، وأنه لم يوجه الله إليه. (47)

(45) مغازي الواقدي 119/1

(46) مجمع الزوائد ح 10007 وقال: رواه الطبراني في الصغير والكبير وإسناده حسن.

(47) تفسير الطبري 503/13

وكان العرب يطلقونه على ما يتسامر الناس به من القصص والأخبار على اختلاف أحوالها من صدق وكذب. وقد كانوا لا يميزون بين التواريخ والقصص والخرافات فجميع ذلك مرمي بالكذب والمبالغة، فقولهم: إن هذا إلا أساطير الأولين. يحتمل أنهم أرادوا نسبة أخبار القرآن إلى الكذب على ما تعارفوه من اعتقادهم في الأساطير، ويشتمل أنهم أرادوا أن القرآن لا يخرج عن كونه مجموع قصص وأساطير، يعنون أنه لا يستحق أن يكون من عند الله لأنهم لقصور أفهامهم أو لتجاهلهم يعرضون عن الاعتبار المقصود من تلك القصص ويأخذونها بمنزلة الخرافات التي يتسامر الناس بها لتقصير الوقت.⁽⁴⁸⁾

وكان الكفار من أهل مكة قد جحدوا النبوة وكذبوا النبي ﷺ، وطعنوا في القرآن وقالوا: ليس من عند الله، وإنما هو من كلام محمد أو أساطير الأولين اكتتبها. كما ورد في قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً﴾ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً* قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً﴾ [سورة الفرقان: 4-6]

إن هؤلاء المشركين قد بلغ بهم الكذب والتمادي في الطغيان، أنهم كانوا إذا تتلى عليهم آيات الله قالوا بصفاقة ووقاحة: قد سمعنا، أى: قد سمعنا ما قرأته علينا يا محمد ووعيناه لو نشاء لقلنا مثل هذا أى لو نشاء لقلنا مثل هذا القرآن الذي تتلوه علينا يا محمد وما هو إلا من قصص الأولين وحكاياتهم التي سطرها بعضهم عنهم وليس من عند الله تعالى ولا شك أن قولهم هذا يدل على تعمدهم الكذب على أنفسهم وعلى الناس فإن هذا القرآن- الذي زعموا أنهم لو شاءوا لقالوا مثله- قد تحداهم في نهاية المطاف أن يأتوا بسورة من مثله ففجزوا وانقلبوا خاسرين.

وهذا من قبيل الحرب النفسية التي كانوا يشنونها على الدعوة الإسلامية، بقصد تضليل البسطاء، والوقوف في وجه تأثير القرآن في القلوب، ومحاولة طمس معالم الحق ولو إلى حين.

(48) التحرير والتنوير 182/7

ولكنهم لم يفلحوا، فإن نور الحق لا تحجبه الشبهات الزائفة، ولا يعدم الحق أن يجد له أنصارا حتى من أعدائه، يكفي هنا أن نستشهد بما قاله الوليد بن المغيرة في وصف القرآن الكريم: إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفلهُ لمغدق، وإن أعلاه لمثمر.. وما يقول هذا بشر.⁽⁴⁹⁾

ورد ذكر لفظ الأساطير في مواضع من القرآن الكريم في قوله تعالى: {ومنها من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا وفي قوله تعالى: {يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين} [سورة الانعام:25]

وفي قوله تعالى: {وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين} [سورة الانفال:31]

وفي قوله تعالى: {لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين} * وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين} [سورة النحل:23-24]

وفي قوله تعالى: {بل قالوا مثل ما قال الأولون} * قالوا إذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون * لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين} [سورة المؤمنون:81-83]

وفي قوله تعالى: {وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا} * وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا * قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفورا رحيمًا} [سورة الفرقان:4-6]

وفي قوله تعالى: {وقال الذين كفروا إذا كنا ترابا وآباؤنا أثنا لمخرجون} * لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين} [سورة النمل:67-68]

وفي قوله تعالى: {والذي قال لوالديه أف لكما أتعداني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين} [سورة

⁽⁴⁹⁾ التفسير الوسيط للقرآن الكريم 89/6

الأحقاف: [17]

وفي قوله تعالى: {فلا تطع المكذبين * ودوا لو تدمن فيدهنون * ولا تطع كل حلاف مهين * هماز مشاء بنميم * مناع للخير معتد أثيم * عتل بعد ذلك زنيم * أن كان ذا مال وبنين * إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين} [سورة القلم: 8-15].

وفي قوله تعالى: {ويل يومئذ للمكذبين * الذين يكذبون بيوم الدين * وما يكذب به إلا كل معتد أثيم * إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين} [سورة المطففين: 10-13].

قال ابن إسحاق: كان النضر بن الحارث من شياطين قريش، ومن كان يؤذي رسول الله ﷺ، وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس، وأحاديث رستم واسبنديار، فكان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلساً فذكر فيه بالله، وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله، خلفه في مجلسه إذا قام، ثم قال: أنا والله يا معشر قريش، أحسن حديثاً منه، فهلم إلي، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسبنديار، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني؟ قال ابن هشام: وهو الذي قال فيما بلغني: سأُنزل مثل ما أنزل الله. قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول، فيما بلغني: نزل فيه ثمان آيات من القرآن: قول الله عز وجل: {إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين} [سورة القلم: 15]، وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن. (50)

قال ابن جريج قوله: {وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا} [سورة الانفال: 31]، قال: كان النضر بن الحارث يختلف تاجراً إلى فارس، فيمر بالعباد وهم يقرأون الإنجيل ويركعون ويسجدون. فجاء مكة، فوجد محمداً ﷺ قد أنزل عليه وهو يركع ويسجد، فقال النضر: قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا!، للذي سمع من العباد. فنزلت: {وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا} [سورة الانفال: 31]، قال: فقص ربنا ما كانوا قالوا بمكة، وقص قولهم: إذ قالوا: {اللهم إن كان هذا هو الحق من

(50) سيرة ابن هشام 300/1، تفسير الطبري 238/19

عندك} [سورة الانفال:32] الآية. (51)

عن السُّدِّيِّ قال: كان النضر بن الحارث بن علقمة، أخو بني عبد الدار، يختلف إلى الحيرة، فيسمع سجع أهلها وكلامهم. فلما قدم مكة، سمع كلام النبي ﷺ والقرآن، فقال: {قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين} [سورة الانفال:31]، يقول: أساجيع أهل الحيرة. (52)

عن سعيد بن جبير قال: قتل النبي ﷺ من يوم بدر صبرا: عقبة بن أبي معيط، وطعيمة بن عدي، والنضر بن الحارث. وكان المقداد أسر النضر، فلما أمر بقتله، قال المقداد: يا رسول الله أسيري! فقال رسول الله ﷺ: إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول! فأمر النبي ﷺ بقتله، فقال المقداد: أسيري! فقال رسول الله ﷺ: واللهم اغن المقداد من فضلك! فقال المقداد: هذا الذي أردت! وفيه نزلت هذه الآية: {وإذا تتلى عليهم آياتنا} [سورة الانفال:31].. الآية. (53)

عن السُّدِّيِّ قال: اجتمعت قريش، فقالوا: إن محمدا رجل حلو اللسان، إذا كلمه الرجل ذهب بعقله، فانظروا أناسا من اشرافكم المعدودين المعروفة أنسابهم، فابعثوهم في كل طريق من طرق مكة على رأس كل ليلة أو ليلتين، فمن جاء يريده فردوه عنه، فخرج ناس منهم في كل طريق، فكان إذا أقبل الرجل وافدا لقومه ينظر ما يقول محمد، فينزل بهم، قالوا له: أنا فلان ابن فلان، فيعرفه بنسبه، ويقول: أنا أخبرك عن محمد، فلا يريد إن يعني إليه، هو رجل كذاب، لم يتبعه على أمره إلا السفهاء والعبيد ومن لا خير فيه، وأما شيوخ قومه وخيارهم، فمفارقون له فيرجع أحدهم، فذلك قوله: {وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين} [سورة النحل:24]، فإذا كان الوافد ممن عزم الله له على الرشاد، فقالوا له مثل ذلك

(51) تفسير الطبري أثر رقم 15977

(52) تفسير الطبري أثر رقم 15978

(53) تفسير الطبري أثر رقم 15979، قتل صبرا: كل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنه مقتول صبرا. وقالوا قتله صبرا حبسه حتى مات.

في محمد، قال: بئس الوافد أنا لقومي إن كنت جئت، حتى إذا بلغت إلا مسيرة يوم، رجعت قبل إن ألقى هذا الرجل، وأنظر ما يقول وآتي قومي ببيان أمره، فيدخل مكة فيلقى المؤمنين فيسألهم: ماذا يقول محمد؟ فيقولون: {خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة} [سورة النحل:30]، يقول: قال: {ولدار الآخرة خير} [سورة النحل:30]، وهي الجنة.⁽⁵⁴⁾

عن قتادة في الآية قال: إن أناسا من مشركي العرب كانوا يقعدون بطريق من اتى نبي الله ﷺ، فإذا مروا سألوهم، فأخبروهم بما سمعوا من النبي ﷺ، فقالوا إنما هو أساطير الأولين. قوله: {ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم} [سورة النحل:25].⁽⁵⁵⁾

قال مقاتل: قال الوليد بن المغيرة المخزومي لكفار قريش: إن محمدا ﷺ: حلو اللسان، إذا كلم الرجل ذهب بعقله، فابعثوا رهطا من ذوى الرأى منكم والحجا في طريق مكة على مسيرة ليلة أو ليلتين، إني لا آمن أن يصدقه بعضهم فمن سأل عن محمد ﷺ فليقل بعضهم: إنه ساحر يفرق بين الاثنين، وليقل بعضهم: إنه لمجنون يهذي في جنونه، وليقل بعضهم: إنه شاعر لم يضبط الروى، وليقل بعضهم: إنه كاهن يخبر بما يكون في غد، وإن لم تروه خيرا من أن تروه، لم يتبعه على دينه إلا العبيد والسفهاء، يحدث عن حديث الأولين، وقد فارقه خيار قومه وشيوخهم، فبعثوا ستة عشر رجلا من قريش في أربع طرق على كل طريق أربعة نفر، وأقام الوليد بن المغيرة بمكة على الطريق فمن جاء يسأل عن النبي ﷺ لقيه الوليد فقال له: مثل مقالة الآخرين فيصدع الناس عن قولهم، وشق ذلك على النبي ﷺ، وكان يرجو أن يتلقاه الناس فيعرض عليهم أمره، وفرحت قريش حين تفرق الناس عن قولهم وهم يقولون: ما عند صاحبكم خير. يعنون النبي ﷺ وما بلغنا عنه إلا الغرور، وفيهم المستهزئون من قريش، فأنزل الله عز وجل فيهم: {وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين} [سورة النحل:24]

⁽⁵⁴⁾ تفسير ابن أبي حاتم أثر رقم 13358

⁽⁵⁵⁾ تفسير ابن أبي حاتم أثر رقم 13359

يعني حديث الأولين وكذبهم، يقول الله تعالى قالوا ذلك: {ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة} يعني يحملوا خطيئتهم كاملة يوم القيامة {ومن أوزار الذين} يعني من خطايا الذين يضلونهم يعني يستنزلونهم بغير علم يعلمونه فيها تقديم قال عز وجل: {ألا ساء ما يزرعون}، يعني ألا بئس ما يحملون يعني يعملون. (56)

قال ابن عباس رضي الله عنه في رواية أبي صالح: إن أبا سفيان بن حرب، والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث، وعتبة وشيبة ابني ربيعة، وأمّية، وأبيا ابني خلف، استمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر: يا أبا قتيلة ما يقول محمد؟ قال: والذي جعلها بيته (الكعبة) ما أدري ما يقول، إلا أني أرى تحريك شفثيه يتكلم بشيء، وما يقول إلا أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الأول، وكان يحدث قريشا فيستمعون حديثه. فأنزل الله تعالى هذه الآية. (57)

ومن الألفاظ ذات الصلة بالأساطير كلمة "خرافة" والخرافة: حديث مستملح كذب، والكلام الذي لا صحة له، وهي كلمة متداولة بين الناس عن الشيء الخيالي وربما كان شيئاً غريباً أو غير مصدق وربما عن شدة الإعجاب بالشيء.

والخرافة هي رواية لا يتقبلها عقل أو منطق.. ولا يعتقد فيها الشخص.. وفي الغالب هي أسطورة رفضها الناس فكّنت بخرافة. وضربه ابن الزبيري مثلاً بالكفر بالبعث حيث قال: حياة ثم موت ثم نشر... حديث خرافة يا أم عمرو. ثم كثر هذا في كلامهم حتى قيل للأباطيل والترهات خرافات. (58)

وقريب منه قول شداد ابن الأسود ينعي قتلى المشركين يوم بدر:
تحيي بالسلامة أم بكر ... وهل لي بعد قومي من سلام

(56) تفسير مقاتل بن سليمان 465/2

(57) أسباب نزول القرآن للنيسابوري 217/1

(58) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 198/2

فماذا بالقلب قلب بدر ... من القينات والشرب الكرام
وماذا بالقلب قلب بدر ... من الشيزى تكلل بالسنام
وكم لك بالطوي طوي بدر ... من الحومات والنعم المسام
وكم لك بالطوي طوي بدر ... من الغايات والدسع العظام
وأصحاب الكرم أبي علي ... أخي الكاس الكريمة والندام
وإنك لو رأيت أبا عقيل ... وأصحاب الثنية من نعام
إذا لظلت من وجد عليهم ... كأم السقب جائلة المرام
يخبرنا الرسول لسوف نحا ... وكيف لقاء أصداء وهام؟ (59)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: حدث رسول الله ﷺ نساءه ذات ليلة حديثا فقالت امرأة منهن يا رسول الله كان الحديث حديث خرافة فقال: أتدرون ما خرافة ان خرافة كان رجلا من عذرة أسرته الجن في الجاهلية فمكث فيهن دهرا طويلا ثم ردهو إلى الإنس فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب فقال الناس حديث خرافة قال أبي أبو عقيل هذا ثقة اسمه عبد الله بن عقيل الثقفي. (60)

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ حدثها بحديث وهو معها في لحاف فقالت: بأبي وأمي يا رسول الله لولا حدثني بهذا الحديث لظننت أنه حديث خرافة فقال رسول الله ﷺ: وما حديث خرافة يا عائشة؟ قالت: والشيء إذا لم يكن، قيل: حديث خرافة، فقال رسول الله ﷺ: إن أصدق الحديث حديث خرافة كان خرافة رجلا من بني عذرة سبته الجن

(59) سيرة ابن هشام 29/2، القلب: البئر. القينات: الجواري. الشرب (بتشديد الشين المفتوحة وسكون الراء): جماعة القوم الذين يشربون، جمع شارب. الشيزى: جفان تصنع من خشب، وإنما أراد أصحابها الذين يطعمون فيها. السنام: لحم ظهر البعير. الطوى: البئر المطوية بالحجارة. الحومات: جمع حومة، وهي القطعة من الإبل. المسام: المرسل في المرعى، يقال: أسام إبله، إذا أرسلها ترعى دون راع. الدسع (هنا): العطايا. والدسيعة: الجفنة الواسعة والمائدة الكريمة والعطية الجزيلة. الثنية: فرجة بين جبلين. نعام: موضع. السقب: ولد الناقة حين تضعه. الأصداء: جمع صدى، وهي بقية الميت في قبره، وهي أيضا طائر، يقولون هو ذكر اليوم. والهام جمع هامة، وهو طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل إذا قتل فيصيح: اسقوني اسقوني، فلا يزال يصيح كذلك حتى يؤخذ بثأره، فحينئذ يسكت. (60) رواه أحمد ح 25283 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف مجالد بن سعيد وللاختلاف عليه في وصله وإرساله.

وكان معهم فإذا استرقوا السمع أخبروه فخبّر به الناس فيجدونه كما قال. (61)

يقول الأستاذ أنور الجندي: هناك حصيلة ضخمة من الأساطير والخرافات تتمثل في قصص وملاحم. وتتخذ من المعتقدات الوثنية موضوعاً لها، وهي تفسر أحداث الحياة وظواهر الطبيعة على ضوء هذه المعتقدات وتنسبها إلى تدخل الآلهة وأنصاف الآلهة في شئون البشر ولقد كان لليونان أساطيرهم وكان للعرب في الجاهلية أساطيرهم والغالب أن الإغريق والعرب في الجاهلية اشتقوا معتقداتهم الأسطورية من الفرعونية الوثنية القديمة. هذا التراث من الأساطير والخرافات، المتصل بطوابع النجوم وأفلاك البروج، وأسرار الأرقام ومجموع التعاويذ الخاصة بطرد الأرواح الشريرة، كان بمثابة تجارة للكهنة القدامى في الحضارات المصرية والآشورية والبابلية القديمة ولقد كان اليهود هم حملة لواء هذه الأساطير والخرافات بالإضافة إلى فن السحر الذي تخصصوا فيه.

وقال: لقد أعطى الإسلام منهجاً كاملاً (للميتافيزيقا) أو ما يسمونه عالم الغيب، فكشف عن حقائق عالم الجن والملائكة ورسالات الأنبياء والوحي، وخلق السموات والأرض والرياح والبحار والكواكب والأقمار، وأوضح علاقة الإنسان بها، ودعا الإنسان إلى أن يعبد خالق هذه الكواكب، وأن لا يسجد للشمس ولا للقمر. وأن يعرف أنه تبارك وتعالى هو رب (الشعري) اليمانية التي كان يعبدها العرب في الجاهلية. كذلك فقد دعا الإنسان إلى عبادة الله الواحد الخالق، وحرره من عبادة الأصنام والأوثان والصور، وعلمه أن هذه كلها لا تملك له نفعاً ولا ضرراً، كما كشف الله تبارك وتعالى سنن الخلق وتصريف الرياح، وإنشاء السحب وسوقها إلى حيث يأمرها بأن تمطر فيصيب بهذا الغيث من يشاء ويصرفه عن من يشاء. وبذلك قضى على الأساطير العديدة التي كانت تتحدث عن الشياطين التي تسوق الرياح، كذلك دعا إلى التداوي من الأمراض، وأخبر النبي ﷺ بأن الله تبارك وتعالى خلق لكل داء إلا السام

(61) مجمع الزوائد ح 7682 وقال المهيتمي: ورجال أحمد ثقات وفي بعضهم كلام لا يقدر وفي إسناد الطبراني علي بن أبي سارة وهو ضعيف.

(أي الموت). وبذلك قضى على ما كان يقوم به كهنة بابل من بعض الطقوس لشفاء المرضى أو طرد الأرواح الشريرة أو ما كانوا يصفونه لالتهاب العين من انتزاع أحشاء ضفدع صفراء. كذلك دعا الإسلام إلى دحض ما يسمى طوابع النجوم وأفلاك البروج وتأثيرها على خطوط البشر وأسرار الأرقام، فإن هذه كلها لا تملك لنفسها شيئاً ولا تستطيع أن تقدم للإنسان أي دليل على غيب، فالغيب كله لله تبارك وتعالى. (62)

إِسَاف ونَائِلَة

إِسَاف ونائلة، وثنين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها قريباً من بئر زمزم، ويقال: أن إساف ونائلة كانا رجلاً وامرأة من جُرْهُم - إساف بن بغي، ونائلة بنت ديك - فوق إساف على نائلة في الكعبة، فمسخهما الله حجّرين.

وقد نصبت جُرْهُم إسافاً ونائلة ليعتبر بها أهل البغي والفجور، وكانا عبرة لمن اعتبر فلما طال الأمد عبدوهما فيما عبدوا من الأصنام. وكان أحدهما بلصق الكعبة، والآخر في موضع زمزم. فنقلت قريش الذي كان بلصق الكعبة إلى الآخر. فكانوا ينحرون ويدبحون عندهما. (63) عن عائشة رضي الله عنها ما زلنا نسمع أساف ونائلة - رجل وامرأة من جرهم - زنيا في الكعبة فمسخا حجّرين. (64)

روى الطبري عن قتادة في قول الله تعالى: {والرجز فاهجر} [سورة المدثر: 5] قال: إساف

(62) ابتعات الأسطورة مؤامرة جديدة تواجه الفكر الإسلامي ص 1

(63) سيرة ابن هشام 82/1، كتاب الأصنام ص 18، يقول جواد علي: يظهر أن مرد هذا القصص الذي يقصه علينا أهل الأخبار عن الصنمين، إنما هو إلى شكل الصنمين. كان "إساف" تمثال رجل على ما يظهر من روايات الأخباريين، وكان "نائلة" تمثال امرأة. يظهر أنهما استورا من بلاد الشام، فنبضا في مكة. فتولد من كونهما صنمين لرجل وامرأة، هذا القصص المذكور ولعله من صنع القبائل الكارهة لقريش، التي لم تكن ترى حرمة للصنمين. وكانت قريش خاصة تعظم دينك الصنمين وتتقرب إليهما، وتذبح عندهما وتسعى بينهما. أما القبائل الأخرى، فلم تكن تقدسهما، لهذا لم تكن تتقرب إليهما، ومن هنا لم يكن الطواف بهما من مناسك حج تلك القبائل. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 267/11

(64) مجمع الزوائد ح 5763 وقال: رواه البزار وفيه أحمد بن عبد الجبار العطاردى وهو ضعيف.

ونائلة، وهما صنمان كانا عند البيت يمسح وجوههما من أتى عليهما، فأمر الله نبيه ﷺ أن يجتنبهما ويعتزلهما. (65)

الأساقفة

جمع الأسقف وهو رأس من رؤوس النصارى وفي حديث أبي سفيان وهرقل أسقفه على نصارى الشام أي جعله أسقفاً عليهم وهو العالم الرئيس من علماء النصارى وهو اسم سرياني قال ويحتمل أن يكون سمي به لخضوعه وانحنائه في عبادته. (66)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ أسقف نجران العاقب والسيد فقالا: ابعث معنا رجلاً أميناً حق أمين فاستشرف لها أصحاب النبي ﷺ فقال: قم يا أبا عبيدة بن الجراح. (67)

ومن هؤلاء الأساقفة من آمن بالنبي ﷺ، من علمه بذلك من كتبهم. قال ابن سعد: قدم وفد نجران، وفيهم أبو الحارث ابن علقمة بن ربيعة، له علم بدينهم ورتاسة، وكان أسقفهم وإمامهم وصاحب مدراسهم وله فيهم قدر، فعثرت به بغلته، فقال أخوه: تعس الأبعد، يريد رسول الله ﷺ، فقال أبو الحارث: بل تعست أنت، أتشتتم رجلاً من المرسلين؟ إنه الذي بشر به عيسى وإنه لفي التوراة! قال: فما يمنعك من دينه؟ قال: شرفنا هؤلاء القوم وأكرمونا ومولونا وقد أبو إلا خلافة، فحلف أخوه ألا يثني له صعراً حتى يقدم المدينة فيؤمن به، قال: مهلاً يا أخي فإنما كنت مازحاً، قال: وإن، فمضى يضرب راحلته وأنشأ يقول: إليك يغدو قلنا وضينها... معترضا في بطنها جنينها مخالفاً دين النصارى دينها... قال: فقدم وأسلم. (68)

(65) رواه ابن جرير الطبري في التفسير 13/23

(66) لسان العرب. مادة: سقف.

(67) رواه عبد الرزاق في مصنفه ح 32297، ورواه البخاري بلفظ: جاء أهل نجران إلى النبي ﷺ فقالوا ابعث لنا رجلاً أميناً فقال

لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين فاستشرف لها الناس فبعث أبا عبيدة بن الجراح. رواه البخاري ح 4120، رواه مسلم ح 2420

(68) طبقات ابن سعد 164/1

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي آمننا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جليدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأدم فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقه بطريقا الا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي وأمروهما أمرهم وقالوا لهما ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل ان تكلموا النجاشي فيهم ثم قدموا للنجاشي هداياه ثم سلوه ان يسلمهم إليكم قبل ان يكلمهم قالت فخرجنا فقدمنا على النجاشي ونحن عنده بخير دار وعند خير جار فلم يبق من بطارقه بطريق الا دفعنا إليه هديته قبل ان يكلمنا النجاشي ثم قالوا لكل بطريق منهم انه قد صبا إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم فإذا كلمنا الملك فيهم فتشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فإن قومهم أعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم انهما قربا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهما ثم كلماه فقالا له أيها الملك انه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرتهم لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من ان يسمع النجاشي كلامهم فقالت بطارقه حوله صدقوا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم قال فغضب النجاشي ثم قال لا ها الله أيم الله إذا لا أسلمهم إليهما ولا أكاد قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما وردتهم إلى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسن جوارهم ما جاوروني قالت ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا كائن في ذلك ما هو كائن فلما جاءوه وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم قالت فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نحن نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام قال فعدد عليه أمور الإسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله وإن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك واخترتك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك قالت فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شيء قالت فقال له جعفر نعم فقال له النجاشي فافقرأه علي فقرأ عليه صدرا من كهيعص قالت فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته وبكت أساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال النجاشي ان هذا والله والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبدا ولا أكاد قالت أم سلمة فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لأنبئنهم غدا عييبهم عندهم ثم استأصل به خضراءهم قالت فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا لا تفعل فإن لهم أرحاما وإن كانوا قد خالفونا قال والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد قالت ثم

غدا عليه الغد فقال له أيها الملك إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فأرسل إليهم فأسألهم عما يقولون فيه قالت فأرسل إليهم يسألهم عنه قالت ولم ينزل بنا مثله فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه قالوا نقول والله فيه ما قال الله وما جاء به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون في عيسى بن مريم فقال له جعفر بن أبي طالب نقول فيه الذي جاء به نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول قالت فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال فقال وان نخرتم والله اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي والسيوم الآمنون من سبكم غرم ثم من سبكم غرم فما أحب ان لي دبرا ذهبيا وإني آذيت رجلا منكم والدبر بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاء به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار قالت فوالله انا على ذلك إذ نزل به يعني من ينازعه في ملكه قالت فوالله ما علمنا حزنا قط كان أشد من حزن حزنه عند ذلك تخوفا أن يظهر ذلك على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه قالت وسار النجاشي وبينهما عرض النيل قالت فقال أصحاب رسول الله ﷺ من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر قالت فقال الزبير بن العوام أنا قالت وكان من أحدث القوم سنا قالت فنفخوا له قرية فجعلها في صدره ثم سبج عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده واستوسق عليه أمر الحبشة فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة. (69)

وقال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه في خروجه إلى المقوقس مع بني مالك، وأنهم لما دخلوا على

(69) رواه أحمد ح 1740 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، مجمع الزوائد ح 9842، ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة ح 194

المقوقس قال لهم: كيف خلصتم إلي من طلبتكم، ومحمد وأصحابه بيبي وبينكم؟ قالوا: لصقنا بالبحر، وقد خفناه على ذلك، قال: كيف صنعتم فيما دعاكم إليه؟ قالوا: ما تبعه منا رجل واحد قال: لم؟ قالوا: جاءنا بدين محدث لا تدين به الآباء، ولا يدين به الملك، ونحن على ما كان عليه آبائنا، قال: كيف صنع قومهم؟ قال: اتبعه أحداثهم، وقد لاقاه من خالفه من قومهم وغيرهم من العرب في مواطن، مرة تكون عليهم الدبرة، ومرة تكون له، قال: ألا تخبروني، وتصدقوني إلى ماذا يدعو؟ قالوا: يدعو إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له، ونخلع ما كان يعبد الآباء، ويدعو إلى الصلاة والزكاة، قال: وما الصلاة والزكاة، ألهما وقت يعرف، وعدد ينتهي؟ قالوا: يصلون في اليوم واللييلة خمس صلوات، كلها لمواقيت، وعدد سموه له، ويؤدون من كل مال بلع عشرين مثقالا مثقالا، وكل إبل بلغت خمسا شاة، وأخبروه بصدقة الأموال كلها، قال: أفرأيتم إذا أخذها، أين يضعها؟ قالوا: يردها على فقرائهم، ويأمر بصلة الرحم، ووفاء العهد، وتحريم الربا، والزنا، والخمر، ولا يأكل ما ذبح لغير الله تعالى، قال: هو نبي مرسل إلى الناس كافة، ولو أصاب القبط والروم تبعوه، وقد أمرهم بذلك عيسى ابن مريم، وهذا الذي تصفون منه بعث به الأنبياء من قبله، وستكون له العاقبة حتى لا ينازعه أحد، ويظهر دينه إلى منتهى الخف، والحافر، ومنقطع البحور، ويوشك قومهم يدافعونه بالرمح. قال: قلنا: لو دخل الناس كلهم معه ما دخلنا، قال: فأغض رأسه وقال: أنتم في اللعب. ثم قال: كيف نسبه في قومهم؟ قلنا: هو أوسطهم نسبا، قال: كذلك المسيح، والأنبياء عليهم السلام، تبعث في نسب قومهم، قال: كيف صدقه في حديثه؟ قال: قلنا: ما يسمى إلا الأمين من صدقه، قال: انظروا في أمركم، أترونه يصدق فيما بينكم وبينه، ويكذب على الله قال: فمن تبعه؟ قلنا: الأحداث، قال: هم - والمسيح - أتباع الأنبياء قبله، قال: فما فعلت يهود يثرب فهم أهل التوراة؟ قلنا: خالفوه، فأوقع بهم، فقتلهم، وسباهم، وتفرقوا في كل وجه، قال: هم حسدة، حسدوه، أما أنهم يعرفون من أمره مثل ما نعرف. قال المغيرة: فقمنا من عنده، وقد سمعنا كلاما ذلنا لمحمد ﷺ، وخضعنا، وقلنا: ملوك العجم يصدقونه، ويخافونه في بعد

أرحامهم منه، ونحن أقرباؤه، وجيرانه لم ندخل معه قد جاءنا داعيا إلى منازلنا. قال المغيرة: فرجعنا إلى منازلنا، فأقمت بالإسكندرية، لا أدع كنيسة إلا دخلتها، وسألت أساقفها من قبطها، ورومها، عما يجدون من صفة محمد ﷺ، وكان أسقف من القبط هو رأس كنيسة أبي غني، كانوا يأتونه بمرضاهم، فيدعو لهم، لم أر أحدا قط يصلي الصلوات الخمس أشد اجتهادا منه، فقلت: أخبرني هل بقي أحد من الأنبياء؟ قال: نعم، وهو آخر الأنبياء، ليس بينه وبين عيسى ابن مريم أحد، وهو نبي قد أمرنا عيسى باتباعه، وهو النبي الأمي العربي، اسمه أحمد، ليس بالطويل، ولا بالقصير، في عينيه حمرة، ليس بالأبيض، ولا بالآدم، يعفي شعره، ويلبس ما غلظ من الثياب، ويحتزئ بما لقي من الطعام، سيفه على عاتقه، ولا ييالي من لاقى، يياشر القتال بنفسه، ومع أصحابه، يفدونه بأنفسهم، هم له أشد حبا من أولادهم، وآبائهم، يخرج من أرض القرظ، ومن حرم يأتي إلى حرم، يهاجر إلى أرض سبخ ونخل، يدين بدين إبراهيم عليه السلام. قال المغيرة بن شعبة: زدني في صفته، قال: يأنزر على وسطه، ويغسل أطرافه، ويخص بما لم يخص به الأنبياء قبله، كان النبي يبعث إلى قومه، وبعث إلى الناس كافة، وجعلت له الأرض مسجدا وطهورا، أينما أدركته الصلاة تيمم وصلى، ومن كان قبله مشددا عليهم، لا يصلون إلا في الكنائس والبيع قال المغيرة: فوعيت ذلك كله من قوله، وقول غيره، فرجعت إلى النبي ﷺ، فأسلمت، وأخبرته بما قال الملك، وقالت الأساقفة الذين كنت أسألهم، وأسمع منهم من رؤساء القبط والروم، وأعجب ذلك رسول الله ﷺ، وأحب أن يسمعه أصحابه، فكنت أحدثهم ذلك في اليومين، والثلاثة. قال الشيخ: ونعوته وصفاته في الكتب المنزلة، وعند الرهبانة، والأساقفة، والأخبار من أهل الكتابين مستفيض، وكانوا يرجعون في أمر بعثته، وإرساله إلى علم متيقن كالضروري، لتبشير الأنبياء صلوات الله عليهم به، وإرساله، وإبصائهم أمتهم بتصديقه إن أدركته، وما كانت في أيديهم من الكتب والعهود المتقدمة المتواترة عن آبائهم، وأسلافهم.⁽⁷⁰⁾

⁽⁷⁰⁾ رواه أبو نعيم في الدلائل ح 45، حادثة السن: كناية عن الشباب وأول العمر. الآدم: الأسمر. العاتق: ما بين المنكب والعنق

وكتب النبي ﷺ عهداً: لأسقف بني الحارث بن كعب، وأساقفة نجران وكهنتهم، ومن تبعهم ورهبانهم أن لهم على ما تحت أيديهم من قليل وكثير من بيعهم وصلواتهم ورهبانيتهم، وجوار الله ورسوله، لا يغير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب عن رهبانيته، ولا كاهن عن كهانته، ولا يغير حق من حقوقهم، ولا سلطانهم، ولا شيء مما كانوا عليه ما نصحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم، ولا ظالمين. وكتب المغيرة. (71)

أساقفة الحارث بن كعب (عهد) = الحارث بن كعب (عهد)

أساقفة نجران (عهد) = نجران (عهد)

أساقفة نجران (كتاب) = نجران (كتاب)

أسامة بن زيد بن حارثة

أسامة بن زيد بن حارثة، حِبُّ رسول الله ﷺ ومولاه، وابن مولاه. أمه أم أيمن حاضنة النبي ﷺ وهو مولى رسول الله ﷺ لأبويه وكان يسمى حِبُّ رسول الله ﷺ. استعمله النبي ﷺ على جيش لغزو الشام، وفي الجيش عمر والكبار، فلم يسر حتى توفي رسول الله ﷺ فبادر الصديق ببعثهم، فأغاروا على أبنى، من ناحية البلقاء.

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه حدث عن النبي ﷺ: أنه كان يأخذه والحسن فيقول اللهم أحبهما فإني أحبهما. (72)

وكان أسامة شديد السواد، خفيف الروح، شجاعاً، رباه النبي ﷺ وأحبه كثيراً. وهو ابن

القرط: ورق شجر السلم يدبغ به. يأتزر: يلبس الإزار وهو ثوب يلف به النصف الأسفل من الجسم.

(71) طبقات ابن سعد 204/1

(72) رواه البخاري ح 3528، رواه أحمد ح 21877

حاضنة النبي ﷺ أم أيمن، وكان أبوه أبيض، وقد فرح له رسول الله يقول مجزز المدلجي: إن هذه الأقدام بعضها من بعض.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي قائف والنبي ﷺ شاهد وأسامة بن زيد وزيد بن حارثة مضطجعان فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض. قال: فسر بذلك النبي ﷺ وأعجبه فأخبر به عائشة. (73)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لا ينبغي لأحد أن يغيض أسامة بعد ما سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كان يحب الله عز وجل ورسوله فليحب أسامة. (74)

روى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: إن أسامة بن زيد لأحب الناس إلي وأنا أرجو أن يكون من صالحكم، فاستوصوا به خيرا. واستعمله النبي ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سنة. (75)

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ إذ جاء علي والعباس يستأذنان فقالا يا أسامة استأذن لنا على رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله علي والعباس يستأذنان. فقال: أتدري ما جاء بهما؟ قلت: لا أدري. فقال النبي ﷺ: لكني أدري فأذن لهما فدخلوا فقالا: يا رسول الله جئناك نسألك أي أهلك أحب إليك؟ قال: فاطمة بنت محمد؟ فقالا: ما جئناك نسألك عن أهلك. قال: أحب أهلي إلي من قد أنعم الله عليه وأنعمت عليه أسامة بن زيد. قالوا: ثم من؟ قال: ثم علي بن أبي طالب. قال العباس: يا رسول الله جعلت عمك آخرهم. قال: لأن عليا قد سبقك بالهجرة. (76)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ أسامة أحب الناس إلي. (77)

(73) رواه البخاري ح 3525، رواه مسلم ح 1459، القائف: هو الذي يقفو آثار الأقدام ويتبعها.

(74) رواه أحمد ح 25273 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، مجمع الزوائد ح 15544 وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(75) أسد الغابة 79/1 - 80

(76) رواه الترمذي ح 3819 وقال: هذا حديث حسن، قال الشيخ الألباني: ضعيف، ورواه الطبراني في معجمه الكبير ح 369، رواه

الحاكم في المستدرک ح 3562 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: عمر بن أبي سلمة ضعيف.

(77) رواه الحاكم في المستدرک ح 6530 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس في إمرته فقام رسول الله ﷺ فقال إن كنتم تطعنون في إمرته فقد كنتم تطعنون في إمره أبيه من قبل وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده. (78)

عن عائشة رضي الله عنها أن أسامة بن زيد عثر بأسكفة أو عتبة الباب فشج في جبهته فقال لي رسول الله ﷺ: أميطي عنه أو نحى عنه الأذى قالت فتقذرتة قالت فجعل رسول الله ﷺ يمسه ثم يمجه وقال رسول الله ﷺ: لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته حتى أنفقه. (79)

عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب فأرسل إليها وكيله بشعير فسخطته فقال: والله ما لك علينا من شيء فجاءت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال ليس لك عليه نفقة فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك ثم قال تلك امرأة يغشاها أصحابي اعتدى عند بن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك فإذا حللت فأذنيني قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني فقال رسول الله ﷺ أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له أنكحي أسامة بن زيد فكرهته ثم قال أنكحي أسامة فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت. (80)

عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه قال: أمر رسول الله ﷺ، أسامة بن زيد وأمره أن يغير على أُنْبِي من ساحل البحر.

قال: هشام وكان رسول الله ﷺ، إذا أمر الرجل أعلمه وندب الناس معه. قال فخرج معه سراوات الناس وخيارهم ومعه عمر، قال: فطعن الناس في تأمير أسامة. قال فخطب رسول الله عليه السلام، فقال: إن ناسا طعنوا في تأميري أسامة كما طعنوا في تأميري أباه، وإنه

(78) رواه البخاري ح 6252، رواه مسلم ح 2426

(79) رواه أحمد ح 25903 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن بطرقه.

(80) رواه مسلم ح 1480

لخلق للإمارة وإن كان لأحب الناس إلي من بعد أبيه، وإني لأرجو أن يكون من صالحكم فاستوصوا به خيرا.

قال: ومرض رسول الله ﷺ، فجعل يقول في مرضه: أنفذوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة. قال فسار حتى بلغ الجرف فأرسلت إليه امرأته فاطمة بنت قيس فقالت: لا تعجل فإن رسول الله ﷺ، ثقیل. فلم يبرح حتى قبض رسول الله ﷺ، فلما قبض رسول الله ﷺ، رجع إلى أبي بكر فقال: إن رسول الله بعثني وأنا على غير حالكم هذه وأنا أتخوف أن تكفر العرب فإن كفرت كانوا أول من يقاتل وإن لم تكفر مضيت فإن معي سراوات الناس وخيارهم. قال فخطب أبو بكر الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: والله لأن تحطفني الطير أحب إلي من أن أبدأ بشيء قبل أمر رسول الله ﷺ، قال فبعثه أبو بكر إلى آبل واستأذن لعمر أن يتركه عنده، قال فأذن أسامة لعمر، قال فأمره أبو بكر أن يجزر في القوم، قال هشام بقطع الأيدي والأرجل والأوساط في القتال حتى يفرغ القوم. قال فمضى حتى أغار عليهم ثم أمرهم أن يعظموا الجراحة حتى يرهبهم. قال ثم رجعوا وقد سلموا وقد غنموا. قال وكان عمر يقول: ما كنت لاجئ أحدا بالإمارة غير أسامة لأن رسول الله ﷺ، قبض وهو أمير. قال فساروا دنوا من الشام أصابتهم ضبابة شديدة فسترهم الله بها حتى أغاروا وأصابوا حاجتهم. قال فقدم بنعي رسول الله ﷺ، على هرقل وإغارة أسامة في ناحية أرضه خيرا واحدا فقالت الروم: ما بالي هؤلاء بموت صاحبهم أن أغاروا على أرضنا. قال عروة: فما رأي جيش كان أسلم من ذلك الجيش. (81)

عن الزهري قال: كان أسامة بن زيد يُخاطَب بالأمير حتى مات يقولون بعثه رسول الله ﷺ. (82)

قال ابن سعد: ولد أسامة في الإسلام ومات النبي ﷺ وله عشرون سنة. وقال ابن أبي

(81) طبقات ابن سعد 68/4

(82) رواه الحاكم في المستدرک ح 6533، وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

خيثمة ثماني عشرة وكان أمّره على جيش عظيم فمات النبي ﷺ قبل أن يتوجه فانفذه أبو بكر وكان عمر يحله ويكرمه وفضله في العطاء على ولده عبد الله بن عمر واعتزل أسامة الفتن بعد قتل عثمان إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية وكان قد سكن الميعة من عمل دمشق ثم رجع فسكن وادي القرى ثم نزل إلى المدينة فمات بها بالجرف وصحح بن عبد البر أنه مات سنة أربع وخمسين وقد روى عن أسامة من الصحابة أبو هريرة وابن عباس ومن كبار التابعين أبو عثمان النهدي وأبو وائل وآخرون وفضائله كثيرة وأحاديثه شهيرة (83)

أسامة بن زيد (سرية) = أبني (سرية)

أسامة بن زيد (سرية) = الحركات (سرية)

الإِسْتَبْرَق

إِسْتَبْرَق: لفظة أعجمية (فارسية) معربة أصلها استبره، وقيل: استبرك، والإِسْتَبْرَق نوع ديباج غليظ، أو حرير سميك منسوج بخيوط الذهب، وذكر الإِسْتَبْرَق مرات في القرآن الكريم وهو لباس أهل الجنة، في قول الله تعالى: {إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً * أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإِسْتَبْرَق متكتئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفعاً} [سورة الكهف: 30-31]، وقوله تعالى: {إن المتقين في مقام أمين * في جنات وعيون * يلبسون من سندس وإِسْتَبْرَق متقابلين} [سورة الدخان: 51-53]، وقوله تعالى: {متكئين على فرش بطائنها من إِسْتَبْرَق وجنى الجنتين دان} [سورة الرحمن: 54]، {عاليهم ثياب سندس خضر وإِسْتَبْرَق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربحم شراباً

(83) الإصابة 89/1

طهورا} [سورة الإنسان: 21]

ولقد نهى النبي ﷺ عن لبس السندس وكل أنواع الحرير لرجال المسلمين، وأحلها للنساء.
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله ﷺ ذهباً بيمينه وحريراً بشماله ثم رفع
بهما يديه فقال هذان حرام على ذكور أمتي. (84)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: الحرير والذهب حرام على ذكور
أمتي وحل لإناثهم. (85)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع: أمرنا بعبادة
المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام، ونصر المظلوم،
وإبرار المقسم، ونهانا عن خواتيم الذهب، وعن الشرب في الفضة، أو قال: آنية الفضة، وعن
المياثر والقصي، وعن لبس الحرير والديباج والإستبرق. (86)

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: وجد عمر حلة إستبرق تباع في السوق، فأتى بها رسول الله ﷺ
فقال: يا رسول الله ابتع هذه الحلة، فتجمل بها للعيد وللوفود، فقال رسول الله ﷺ: إنما هذه
لباس من لا خلاق له، أو إنما يلبس هذه من لا خلاق له، فلبث ما شاء الله، ثم أرسل إليه
النبي ﷺ بجبة ديباج فأقبل بها عمر حتى أتى بها رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، قلت
إنما هذه لباس من لا خلاق له أو إنما يلبس هذه من لا خلاق له، ثم أرسلت إلي بهذه،
فقال: تبعها أو تصيب بها بعض حاجتك. (87)

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: رأيت في المنام كأن في يدي قطعة إستبرق، وليس مكان أريد من

(84) رواه أحمد ح 750 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لشواهده، رواه أبو داود ح 4057، رواه النسائي ح 5144، رواه ابن ماجه ح 3595 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(85) رواه أحمد ح 19533 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح بشواهده، رواه الترمذي ح 1720، رواه ابن ماجه ح 3595 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(86) رواه البخاري ح 5312، رواه مسلم ح 2066، رواه أحمد ح 18527

(87) رواه البخاري ح 2889، رواه مسلم ح 2068، رواه أحمد ح 5095

الجنة إلا طارت إليه، قال فقصصته على حفصة، فقصته حفصة على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: أرى عبد الله رجلا صالحا. (88)

عن يحيى بن أبي إسحاق، قال: قال لي سالم بن عبد الله: ما الإستبرق؟ قلت: ما غلظ من الديباج، وخشن منه، قال: سمعت عبد الله بن عمر، يقول: رأى عمر على رجل حلة من إستبرق، فأتى بها النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، اشتر هذه، فالبسها لوفد الناس إذا قدموا عليك. فقال: إنما يلبس الحرير من لا خلاق له، فمضى من ذلك ما مضى، ثم إن النبي ﷺ بعث إليه بحلة، فأتى بها النبي ﷺ فقال: بعثت إلي بهذه، وقد قلت في مثلها ما قلت؟ قال: إنما بعثت إليك لتصيب بها مالا، فكان ابن عمر، يكره العلم في الثوب لهذا الحديث. (89)

الاستجمار

الاستجمار: هو الاستنجاء بالحجارة واستعمال الجمار (الحجارة) في إزالة النجاسة عن المخرجين. والجمرات والجمار: هي الحصاة أو الحجرة الصغار. (90)

وكان رسول الله ﷺ يستعمل الجمار أو الأحجار في إزالة النجاسة عن المخرجين، ووضع لذلك أدبا وهي: أن لا يقل عدد الجمار عن ثلاث جمار طاهرة، وأن يكون العدد وترا (مفردا)، وألا يستعمل يمينه، وألا يستعمل عظاما ولا روثا ولا بكرة بغير، أن يمسح يديه بعدها بالأرض أو بالماء.

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: أتى النبي ﷺ الغائط وأمرني أن آتية بثلاثة أحجار فوجدت حجرين ولم أجد الثالث فأخذت روثة فأتيت بهن النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ الحجرين وألقى الروثة وقال هذه ركس. (91)

(88) رواه البخاري ح 1105، رواه مسلم ح 2478، رواه أحمد ح 4494

(89) رواه البخاري ح 5731، رواه مسلم ح 2068

(90) انظر أيضا: قضاء الحاجة.

(91) رواه أحمد ح 3966 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتمسح بعظم أو بيعر. (92)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يحمل مع النبي ﷺ إداوة لوضوئه وحاجته فبينما هو يتبعه بها فقال: من هذا؟ فقال: أنا أبو هريرة، فقال: ابغني أحجاراً أستنفض بها ولا تأتني بعظم ولا بروثة فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتى وضعت إلى جنبه ثم انصرفت حتى إذا فرغ مشيت فقلت ما بال العظم والروثة قال هما من طعام الجن وإنه أتاني وفد جن نصيبين ونعم الجن فسألوني الزاد فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاماً. (93)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إنما أنا لكم مثل الوالد أعلمكم فإذا أتى أحدكم الخلاء فلا تستقبلوها ولا تستدبروها ولا يستنجى يمينه وكان يأمر بثلاثة أحجار وينهى عن الروث والرمة. (94)

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: إذا ذهب أحدكم لحاجته فليستطب بثلاثة أحجار فإنها تجزئه. (95)

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه بثلاثة أحجار يستطيب بهن فإنهن تجزئ عنه. (96)

عن سلمان رضي الله عنه قال قيل له: قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتى الخراءة. قال فقال أجل لقد نمأنا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول أو أن نستنجى باليمين أو أن نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار أو أن نستنجى برجيع أو بعظم. (97)

عن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى أن يتنفس في الإناء وأن يمس ذكره يمينه وأن

(92) رواه مسلم ح 263، البعر: رجيع ذوات الخف وذوات الظلف إلا البقر الأهلي.

(93) رواه البخاري ح 3647

(94) رواه أحمد ح 7403 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي، رواه أبو داود ح 8

(95) رواه أحمد ح 24815 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح لغيره، ورواه النسائي ح 44

(96) رواه أحمد ح 25056 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره.

(97) رواه مسلم ح 262

يستطيع يمينه. (98)

الاستِخارة

الاستخارة: اسم بمعنى طلب الخير في الشيء، والمقصود بالاستخارة التوكل على الله وتفويض الأمر إليه والتسليم بقدرته وعلمه وحسن اختياره لعبده. والاستخارة: أن تسأل الله خير الأمرين لك.

وكان رسول الله ﷺ إذا أراد فعل أمراً من الأمور المباحة يصلي ركعتين من غير الفريضة ويدعو بدعاء الاستخارة وعلم أصحابه فعل ذلك. وكان ﷺ لا يحتقر أمراً لصغره فيترك الاستخارة فيه.

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ليسأل أحدكم ربه حاجته أو حوائجه كلها حتى يسأله شسع نعله إذا انقطع وحتى يسأله الملح. (99)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد. (100)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سلوا الله كل شيء حتى الشسع فإن الله إن لم ييسره لم يتيسر. (101)
عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من سعادة ابن آدم استخارته الله عز وجل. (102)

(98) رواه مسلم ح 267

(99) مجمع الزوائد ح 17221 وقال: رواه الترمذي غير قوله: وحتى يسأله الملح. وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير سيار بن حاتم وهو ثقة.

(100) مجمع الزوائد ح 3670 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير والأوسط.

(101) مجمع الزوائد ح 17222 وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبيد الله بن المنادى وهو ثقة.

(102) مجمع الزوائد ح 3669 وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار إلا أنه قال: من سعادة المرء استخارته ربه ورضاه بما قضى ومن شقاء المرء تركه الاستخارة وسخطه بعد القضاء، وفيه محمد بن أبي حميد وقال ابن عدي: ضعفه بين علي ما يرويه وحديثه مقارب وهو مع ضعفه يكتب حديثه وقد ضعفه أحمد والبخاري وجماعة.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به قال ويسمي حاجته. (103)

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: اكتم الخطبة ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم صل ما كتب الله لك ثم احمد ربك ومجده ثم قل: اللهم إنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب فإن رأيت في فلانة يسميها باسمها خيراً لي في دنياي وآخرتي فاقض لي بها أو قال فاقدرها لي. (104)

قال ابن القيم: عوض رسول الله ﷺ أمته بهذا الدعاء عما كان عليه أهل الجاهلية من زجر الطير والاستقسام بالأزلام الذي نظيره هذه القرعة التي كان يفعلها المشركين يطلبون بها علم ما قسم لهم في الغيب ولهذا سمي ذلك استقساماً وهو استفعال من القسم والسين فيه

(103) رواه البخاري ح 1109

(104) رواه أحمد ح 23596 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف، مجمع الزوائد ح 3671 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير هكذا ورجاله ثقات كلهم، رواه الحاكم ح 1181 وقال: هذه سنة صلاة الاستخارة عزيزة تفرد بها أهل مصر ورواته عن آخرهم ثقات ولم يخرجاه.

اكتم الخطبة: المعنى إذا أردت خطبة امرأة فلا تعجل بذلك واكتمه في نفسك ثم توضأ الي، (ويحتمل) إذا خطبت امرأة فاكتم خطبتها ولا تفشيها للناس ثم توضأ الخ، وفائدة الكتمان عدم تأثير الناس عليه بإيجاب أو سلب فرما يقصد بعضهم الغش والخداع أو الحمد، لا سيما وقد ورد (استعينوا على إنجاز الحوائج) وفي رواية حوائجكم" بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود) رواه الطبراني وغيره عن معاذ وغيره، وهو حديث ضعيف، ضعفه الحفاظ، لكن قال صاحب كشف الخفا يستأنس له بما أخرجه الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً (إن لأهل النعم حساداً فاحذروهم) قال وذكر الزيلعي في سورة الأنبياء من تخريجه جماعة روى الحديث عنهم، والأحاديث الواردة في التحدث بالنعم محمولة على ما بعد وقوعها فلا تكون معارضة لهذه، نعم إن ترتب على التحدث بها حسد بعده فالكتمان أولى اهـ. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني 50/5

للطلب وعوضهم بهذا الدعاء الذي هو توحيد وافتقار وعبودية وتوكل وسؤال لمن بيده الخير كله الذي لا يأتي بالحسنات إلا هو ولا يصرف السيئات إلا هو الذي إذا فتح لعبده رحمة لم يستطع أحد حبسها عنه وإذا أمسكها لم يستطع أحد إرسالها إليه من التطير والتنجيم واختيار الطالع ونحوه فهذا الدعاء هو الطالع الميمون السعيد طالع أهل السعادة والتوفيق الذين سبقت لهم من الله الحسنى لا طالع أهل الشرك والشقاء والخذلان الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون.

فتضمن هذا الدعاء الإقرار بوجوده سبحانه والإقرار بصفات كماله من كمال العلم والقدرة والإرادة والإقرار بربوبيته وتفويض الأمر إليه والاستعانة به والتوكل عليه والخروج من عهدة نفسه والتبري من الحول والقوة إلا به واعترفت العبد بعجزه عن علمه بمصلحة نفسه وقدرته عليها وإرادته لها وأن ذلك كله بيد وليه وفاطره وإلهه الحق. فتأمل كيف وقع المقدور مكتنفا بأمرين: التوكل الذي هو مضمون الاستخارة قبله والرضى بما يقضي الله له بعده وهما عنوانا السعادة وعنوان الشقاء أن يكتنفه ترك التوكل والاستخارة قبله والسخط بعده والتوكل قبل القضاء فإذا أبرم القضاء وتم، انتقلت العبودية إلى الرضى بعده.⁽¹⁰⁵⁾

الاستخبارات *

الاستخبار هو السؤال عن الأخبار لمعرفة العلم بها. قال في اللسان: استخبره: سألته عن الخبر وطلب أن يخبره، ويقال: تخبرت الخبر واستخبرته.. وتخبرت الجواب واستخبرته. والاستخبار والتخبر: السؤال عن الخبر، وفي حديث الحديبية: أنه بعث عينا من خزاعة يتخير له خبر قريش، أى يتعرف، يقال: تخبر الخبر واستخبر: إذا سأل عن الأخبار ليعرفها.⁽¹⁰⁶⁾

(105) زاد المعاد في هدي خير العباد 404/2

* انظر أيضا: الطليعة.

(106) لسان العرب مادة: خبر. كان أمر التخبر أو استخبار أخبار العدو شائعا عند العرب في الجاهلية وله أساليب ومهارات لمن يقوم به. قال الدكتور جواد علي: يقال للشخص الذي يتسقط أخبار العدو ويبحث عن مواضع ضعفه وعن حركاته وسكناته: "العين"

ومع أنه لم يكن هناك جهاز متخصص بإدارة أعمال المخابرات والاستخبارات في عصر النبي ﷺ، ولم يكن هناك رجال مخصوصون للقيام بهذا الأمر، ومع ذلك لم يغيب كل ذلك عن رسول الله ﷺ وهو القائد العسكري العبقري - فكانت الدوريات الاستطلاعية إضافة إلى عيونه المبتوثين تأتبه بالأخبار والمعلومات عن تحركات أعدائه من قريش والأعراب أولاً بأول. وهو ما يسمى الآن بنظام الاستخبارات العسكرية.

وذلك يؤكد أن المسلمين في عهد رسول الله ﷺ وما بعده لم يخوضوا حرباً عشوائية غير مخطط لها مع أعدائهم، إنما حرباً ذات خطط منظمة. وكان من تلك السرايا والدوريات سرايا استطلاعية لجمع المعلومات عن قريش وتحركاتها، وعن الأعراب وتجمعاتهم. (107)

و"الربيع" و"الجناسوس". وقد كانوا يتنكرون ويتسترون كي يخفوا هويتهم ويحصلوا على ما يحتاجون الحصول إليه من معلومات ليرتبوا بموجبها خططهم الحربية. روي أن "عمرو بن سفيان الكلبي"، جاء بني خزاعة في زي رجل من بني هلال، وأظهر أنه جاء يريد جبرتهم، وكانوا قد غزوا قومه وساقوا إبلهم، فقبلوا إيواؤه، وبقي عندهم أمداً، حتى جمع كل ما احتاج إليه من معلومات عنهم، ثم خرج منهم وعاد إلى قومه فاستفادوا بما كان قد جمعه عن بني خزاعة، وغزوه و انتصروا عليهم. وذكر أن كان لكليب وائل عينا في تغلب، كان يتجسس له ويرسل له الأخبار عن هذه القبيلة. وأن "عمرو بن ربيعة". أرسل سدوس بن شيبان واصلع بن عبد غنم إلى معسكر "زياد" ملك الشام، ليتجسسا عليه ويأتيا له بالأخبار. وهناك أمثلة كثيرة من هذا النوع تتحدث عن عيون كانت القبائل ترسلهم إلى القبائل المعادية لها لتأتي لها بالأخبار عنها وبنواياها العدوانية وعن خططها في الغزو. وقد يكون الرجل بين قوم، فيسمع بخبر عزمهم على غزو قومه، فيرسل رسالة رمزية في الغالب أو شفوية ليحذر قومه منه. وقد يكون المنذر أسيراً في أيدي القوم، فلا يستطيع الهروب من أسريره ليخبر أهله بعزم أسريره على غزوهم فيعمد إلى "الشفيرة" وإلى الرموز والكتابات والتعابير التي تفهم القوم بمراة من الرسالة، فيحتاطوا للأمر ويستعدوا للقتال.

وفي يوم "شعب جبلة" كان "كرب بن كعب بن زيد مناة"، وهو من بني تميم، قد علم بخطط أعداء قومه، وكانوا قد أخذوا عليه عهداً وميثاقاً ألا يتكلم ولا يخبر قومه عن عزمهم فعمد إلى الرمز والإشارة، بأن وضع تراباً في صرة، وشوكاً قد كسرت رؤوسه، وحظلة موضوعة ووطب معلق فيه لبن، فلما رأى القوم ذلك، علموا أنه يقول لهم: إن القوم كالتراب عدداً لكن شوكتهم قليلة، وأنهم قريبون منهم، فعليهم أن يحتاطوا للأمر، فاحتاطوا منه، واستعدوا للأمر. وهناك أمثلة عديدة من هذا القبيل، حذر بها أناس من رجال ونساء قومهم من غزو سمعوا به، فخلصوا قومهم منه. أو جعلهم يستعدون له، وقد استعمل المحذرون التراب أو الرمل، للدلالة على كثرة العدو. واستعملوا الشوك للدلالة على القوة وعلى شوكة العدو، وعبروا بالشوك الذي تكسر رؤوسه، بشوكة العدو، إلا أنه عدو لا يخشى جانبه، لأنه غير متحد ولا متفق، وقد استمدت القبائل هذه الرموز من محيطها الذي عاشت فيه، فاتخذتها أدوات للتحذير والإنذار.

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 110/10

(107) السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة ص 223

وكان للنبي ﷺ عيون يرقبون حركة أعدائه، وكان العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ من عيون النبي ﷺ بمكة يرقب حركات قريش واستعداداتها العسكرية ويرسل بها الى النبي ﷺ بالمدينة، روى ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أسلم العباس بمكة قبل بدر وأسلمت أم الفضل معه حينئذ. وكان مقامه بمكة. إنه كان لا يَغْبِي (لا يخفي) على رسول الله ﷺ بمكة خيرا يكون إلا كتب به إليه. وكان من هناك من المؤمنين يتقوون به ويصيرون إليه. وكان لهم عوناً على إسلامهم. ولقد كان يطلب أن يقدم على النبي ﷺ فكتب إليه رسول الله ﷺ إن مقامك مجاهد حسن. فأقام بأمر رسول الله ﷺ. (108)

وقد كتب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بخبر قريش حين هموا بغزوة أحد، قال ابن سعد: كتب العباس بن عبد المطلب بخبرهم كله الى رسول الله ﷺ. (109)

قال البلاذري: كتب العباس بن عبد المطلب الى رسول الله ﷺ يخبره بذلك ويقول له: اصنع ماكنت صانعا إذا وردوا عليك، وتقدم في استعداد التأهب. وبعث بكتابه إليه مع رجل اكتره من بني غفار، فوافي الغفاري رسول الله ﷺ وهو بقباء، فلما دفع كتاب العباس إليه، قرأه على أبي بن كعب واستكتمه ما فيه، وأتى سعد بن الربيع فأخبره بذلك واستكتمه إياه، فلما خرج رسول الله ﷺ من عند سعد أتته امرأته فقالت: ما قال لك رسول الله؟ فقال: وما أنت وذاك، لا أم لك. قالت: كنت أسمع عليك، وأخبرت سعد بما سمعت. فاسترجع وقال: أراك كنت تتسمعين علينا، وانطلق بها الى رسول الله ﷺ، فأدركه فأخبره خبرها، وقال: يا رسول الله خفت أن تفشو الخبر فترى أنى المنشئ له، وقد استكمتني إياه. فقال له رسول الله ﷺ: خل عنها. (110)

ولم يكن النبي ﷺ يتوسع في معرفة أخبار الناس من غير الأعداء بل كانت الثقة هي

(108) طبقات ابن سعد 23/4

(109) طبقات ابن سعد 28/2

(110) أنساب الأشراف للبلاذري 313/1-314 الأثر رقم 683

الأصل في تعاملاته ﷺ ونهى عن التجسس فيما بين المسلمين وبعضهم.

قال الله تعالى {يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تحسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم} [سورة الحجرات:12]. (111)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا وكونوا إخوانا ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك. (112)

وكان استخدام التجسس والاستخبارات على عهد رسول الله ﷺ لأمر تختص بمجاسة الدولة والمحافظة عليها من الأعداء والمتربصين، ومعرفة ما يحاك للمسلمين من مكائد وفتن، كالعلم بأخبار العدو قواته - أعداده - مؤنه، والتخذييل عن أخبار المسلمين. قال ابن اسحق: وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله ﷺ بتهامة صفقتهم معه، لا يخفون عنه شيئا كان بها. (113)

وفي غزوة بدر لما قرب النبي ﷺ من الصفراء بعث اثنين يتجسسان أمر أبي سفيان، وأتاه الخبر بخروج نفير قريش. وسار حتى نزل قريبا من بدر. فلما أمسى بعث عليا والزبير وسعدا في نفر إلى بدر يلتمسون الخبر. فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم وأبو يسار من مواليهم، فأتوا بهما النبي ﷺ. فسألوهما فقالا: نحن سقاة لقريش. فكره الصحابة هذا الخبر، ورجوا أن يكونوا سقاة للعر. فجعلوا يضربوهما، فإذا ألمهما الضرب قالوا: نحن من غير أبي سفيان. وكان النبي

(111) روى الطبري عن ابن عباس، قوله {ولا تحسسوا} يقول: نهي الله المؤمن أن يتتبع عورات المؤمن. وروى عن مجاهد، قوله {ولا تحسسوا} قال: خذوا ما ظهر لكم ودعوا ما ستر الله. وروى عن قتادة، قوله {يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تحسسوا} هل تدرون ما التجسس أو التجسس؟ هو أن تتبع، أو تتبغي عيب أخيك لتطلع على سره. تفسير الطبري 304/22

(112) رواه البخاري ح 4849، رواه مسلم ح 2563، رواه أحمد ح 7845، رواه أبو داود ح 4917

(113) سيرة ابن هشام 53/3-54، والعبية: ما يوضع فيه الثياب لحفظها، أي أنهم موضع النصح له والامانة على سره.

ﷺ يصلي، فلما سلم قال: إذا صدقا ضربتموها، وإذا كذبا تركتموها. ثم قال: أخبراني أين قريش؟ قالوا: هم وراء هذا الكثيب. فسألهم: كم ينحرون كل يوم؟ قالوا: عشرة من الإبل أو تسعا: فقال: القوم ما بين التسعمائة إلى الألف. (114)

روى الطبري عن قتادة في قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ...} حتى بلغ {بجهالة} [سورة الحجرات: 6] وهو الوليد بن عقبة ابن أبي معيط، بعثه نبي الله ﷺ مصدقا إلى بني المصطلق، فلما أبصروه أقبلوا نحوه، فهاجمهم، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام، فبعث نبي الله ﷺ خالد بن الوليد، وأمره أن يتثبت ولا يعجل، فانطلق حتى أتاهم ليلا فبعث عيونه، فلما جاءوا أخبروا خالدا أنهم مستمسكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد، فرأى الذي يعجبه، فرجع إلى نبي الله ﷺ، فأخبره الخبر، فأنزل الله عز وجل ما تسمعون، فكان نبي الله ﷺ يقول: التبين من الله، والعجلة من الشيطان. (115)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب... فقال رسول الله ﷺ: ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة، فسكتنا فلم يجبه منا أحد ثم قال: ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة، فسكتنا فلم يجبه منا أحد ثم قال: ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة، فسكتنا فلم يجبه منا أحد فقال: قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم فلم أجد بدا إذ دعاني باسمي أن أقوم. قال: اذهب فأتني بخبر القوم ولا

(114) سيرة ابن هشام 259/2

(115) تفسير الطبري 288/22، قال ابن إسحاق: وحديثي يزيد بن رومان: أن رسول الله ﷺ بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فلما سمعوا به ركبوا إليه، فلما سمع بهم هاجمهم، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فأخبره أن القوم قد هوى بقتله، ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم، فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم، حتى هم رسول الله ﷺ بأن يغزوهم، فبينما هم على ذلك قدم وفدهم على رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته إلينا، فخرجنا إليه لنكرمه، ونؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة، فانشمر (جد وأسرع) راجعا، فبلغنا أنه زعم لرسول الله ﷺ أنا خرجنا إليه لقتله، وو الله ما جئنا لذلك، فأنزل الله تعالى فيه وفيهم: {يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم} [سورة الحجرات: 6-7]... إلى آخر الآية. سيرة ابن هشام 296/2

تذعرهم على، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشى في حمام حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يصلى ظهره بالنار فوضعت سهما في كبد القوس فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله ﷺ: ولا تذعرهم على ولو رميته لأصوبته، فرجعت وأنا أمشى في مثل الحمام فلما أتيتها فأخبرته بخبر القوم وفرغت قررت فألبسني رسول الله ﷺ فضل عباءة كانت عليه يصلى فيها فلم أزل نائما حتى أصبحت، فلما أصبحت قال: قم يا نومان. (116)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ... فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا سار رسول الله ﷺ الى بدر وبدر بئر فسبقنا المشركين إليها فوجدنا فيها رجلين. رجلا من قريش ومولى لعقبة بن أبي معيط، فأما القرشي فانفلت وأما المولى فوجدناه فجعلنا نقول له كم القوم؟ فيقول: هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم. فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا الى به رسول الله ﷺ فقال له: كم القوم؟ قال: هم والله كثير عددهم شديد بأسهم، فجهد النبي ﷺ أن يخبره كم هم فأبى، ثم ان النبي ﷺ سأله كم ينحرون من الجزر فقال: عشرين كل يوم. فقال النبي ﷺ: القوم ألف، كل جزور لمائة وتبعها. (117)

وفي غزوة الخندق كان نعيم بن مسعود الأشجعي خرج من المشركين، فأسلم وجعل يخذل المشركين ويسعى بينهم بما فيه تفريق كلمتهم وألفتهم وصدع شعبهم. فبلغ من ذلك ما التمس بعون الله وتوفيقه، وألقى الله بينهم الاختلاف. (118)

وفي غزوة حمراء الأسد: قال ابن اسحاق: كانت خزاعة، مسلمهم ومشركلهم عيبة نصح لرسول الله ﷺ (موضع سره) بتهامة، صفقتهم (اتفاقهم) معه، لا يخفون عنه شيئا كان بها، وكان معبد بن أبي معبد الخزاعي يومئذ مشرك، فقال: يا محمد، أما والله لقد عز علينا ما أصابك، ولوددنا أن الله عافاك فيهم، ثم خرج ورسول الله ﷺ بحمراء الأسد، حتى لقي أبا

(116) رواه مسلم ح 1788

(117) قال الإمام ابن كثير: رواه أحمد بسياق حسن وفيه شواهد. انظر البداية والنهاية 277/3-278 ورواه البيهقي في دلائل النبوة

سفیان بن حرب ومن معه بالروحاء، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، وقالوا: أصبنا حد أصحابه وأشرفهم وقادتهم، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم! لنكرن على بقيتهم، فلنفرغن منهم. رأى أبوسفيان معبد بن أبي معبد الخزاعي، قال ما وراءك يا معبد؟ قال: محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، يتحرقون عليكم تحرقا، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم، وندموا على ما ضيعوا، فيهم من النق عليكم شيء لم أر مثله قط. قال ويحك ما تقول! قال: والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصى الخيل. قال: فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم. قال: فإني أنهاك عن ذلك، ووالله ما حملني على ما رأيت على أن قلت فيهم أبيات من شعر فثنى ذلك أبوسفيان ومن كان معه. (119)

وفي غزوة حنين بعث النبي ﷺ ابن أبي حدرد عينا على هوازن، قال ابن إسحاق: ولما سمع بهم نبي الله ﷺ بعث إليهم عبد الله أبي حدرد الأسلمي وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم. فانطلق ابن أبي حدرد فدخل فيهم فأقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه ثم أقبل حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب، فأخبره الخبر فقال عمر كذب ابن أبي حدرد. فقال ابن أبي حدرد إن كذبتني فرما كذبت بالحق يا عمر فقد كذبت من هو خير مني. فقال عمر يا رسول الله ألا تسمع ما يقوله ابن أبي حدرد؟ فقال رسول الله ﷺ قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر. (120)

الاستسقاء

الاستسقاء: طلب السقيا، أي طلب إنزال الغيث على البلاد والعباد. واستسقيت فلانا: إذا طلبت منه أن يسقيك. وكان العرب في الجاهلية الأولى إذا تابعت عليهم الأزمات، واشتد

(119) سيرة ابن هشام 54/3، ثناء: صرفه ورد.

(120) سيرة ابن هشام 440/2

الجدب، واحتاجوا إلى الاستمطار، اجتمعوا وجمعوا ما قدروا عليه من البقر، ثم عقدوا في أذناهما وبين عراقبيها السلع والعشر، ثم صعدوا بها في جبل وعمر، وأشعلوا فيها النار، وضجوا بالدعاء والتضرع، وكانوا يرون أن ذلك من أسباب السقيا. (121)

وروى ابن سعد عن مخزومة بن نوفل الزهري قال: سمعت أمي رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف تحدث، وكانت لدة عبد المطلب، قالت: تتابعت على قريش سنون ذهبن بالأموال وأشفين على الأنفس، قالت: فسمعت قائلاً يقول في المنام: يا معشر قريش! إن هذا النبي المبعوث منكم، وهذا إبان خروجه، وبه يأتيكم الحيا والخصب، فانظروا رجلاً من أوسطكم نسباً طوالاً عظاماً أبيض مقرون الحاجبين أهدب الأشفار جعداً سهل الخدين رقيق العرنين، فليخرج هو وجميع ولده، وليخرج منكم من كل بطن رجل، فتطهروا وتطيبوا ثم استلموا الركن، ثم ارقوا رأس أبي قبيس، ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقي وتؤمنون فإنكم ستسقون، فأصبحت فقصت رؤياها عليهم، فانظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب، فاجتمعوا إليه، وخرج من كل بطن منهم رجل، ففعلوا ما أمرتهم به، ثم علوا على أبي قبيس ومعهم النبي ﷺ وهو غلام، فتقدم عبد المطلب وقال: لا هم (اللهم) هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك، وإماؤك وبنات إمائك، وقد نزل بنا ما ترى، وتتابع علينا هذه السنون فذهبت بالظلف والخف وأشفت على الأنفس، فأذهب عنا الجدب واثنا بالحيا والخصب! فما برحوا حتى سالت الأدوية. وبرسول الله ﷺ سقوا. فقالت رقيقة بنت أبي صيفي بن هشام بن عبد مناف:

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا ...	وقد فقدنا الحيا واجلود المطر
فجاد بالماء جوي له سبل ...	دان فعاشت به الأنعام والشجر
منا من الله بالميمون طائر ...	وخير من بشرت يوماً به مضر

(121) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ص 779، الحيوان للجاحظ 4/492

مبارك الأمر يستسقى الغمام به ... ما في الأنام له عدل ولا خطر. (122)

وفي الإسلام شرع الله تعالى صلاة الاستسقاء إذا أجذبت الأرض وتأخر نزول المطر، فيفزع الناس إلى الصلاة تائبين خاشعين مسترحمين، وقد صلى النبي ﷺ صلاة الاستسقاء ودعا ربه، وأغيث المسلمون.

وجاء في قول الله تعالى: {فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا * يرسل السماء عليكم مدرارا * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا} [سورة نوح: 10-12]، وصفة صلاة الاستسقاء كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ متواضعا متبذلا متخشعا مترسلا متضرعا فصلى ركعتين كما يصلي في العيد لم يخطب خطبتكم هذه. (123)

عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فقام الناس فصاحوا فقالوا يا رسول الله قحط المطر واحمرت الشجر وهلكت البهائم فادع الله أن يسقينا. فقال: اللهم اسقنا مرتين. وأيم الله ما نرى في السماء قرعة من سحب فنشأت سحابة وأمطرت ونزل عن المنبر فصلى فلما انصرف لم تزل تمطر إلى الجمعة التي تليها فلما قام النبي ﷺ يخطب صاحوا إليه تهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله يحبسها عنا فتبسم النبي ﷺ ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا فكشطت المدينة فجعلت تمطر حولها ولا تمطر بالمدينة قطرة فنظرت إلى المدينة وإنها لفي مثل الإكليل. (124)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبل رسول الله ﷺ قائما ثم قال: يا رسول الله هلك

(122) طبقات ابن سعد 72/1

(123) رواه أحمد ح 3331 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رواه أبوداود ح 1165، رواه ابن ماجه ح 1266، رواه الحاكم ح 1219، رواه ابن حبان ح 2862، رواه الترمذي ح 558، رواه النسائي ح 1506، قال الشيخ الألباني: حسن. متبذلا: التبذل: ترك التزين، والتهيو باهية الحسنة الجميلة. متضرعا: التضرع: المبالغة في السؤال والرغبة.

(124) رواه البخاري ح 975، رواه مسلم ح 897، قرعة: القطعة من الغيم، والجمع: قزع.

الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا قال فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا قال أنس ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قرعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت قال فلا والله ما رأينا الشمس سبتا قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائما فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا قال فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال اللهم حولنا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس قال شريك فسألت أنس بن مالك أهو الرجل الأول قال لا أدري. (125)

عن أنس رضي الله عنه قال: أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله ﷺ فبينما هو يخطب يوم الجمعة إذ قام رجل فقال يا رسول الله هلكت الكراع هلكت الشاء فادع الله يسقينا فمد يديه ودعا قال أنس: وإن السماء لمثل الزجاجاة فهاجت ريح أنشأت سحابا ثم اجتمع ثم أرسلت السماء عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا فلم نزل نمطر إلى الجمعة الأخرى فقام إليه ذلك الرجل أو غيره فقال يا رسول الله تهدمت البيوت فادع الله يحبسه فتبسم ثم قال حوالينا ولا علينا فنظرت إلى السحاب تصدع حول المدينة كأنه إكليل. (126)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أتى رجل أعرابي من أهل البدو إلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة، فقال: يا رسول الله هلكت الماشية، هلك العيال هلك الناس، فرفع رسول الله ﷺ يديه، يدعو، ورفع الناس أيديهم معه يدعون، قال: فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا، فما زلنا نمطر حتى كانت الجمعة الأخرى، فأتى الرجل إلى نبي الله ﷺ، فقال: يا رسول الله بشق المسافر ومنع الطريق. وقال أنس أن النبي ﷺ رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه. (127)

(125) رواه البخاري ح 968، رواه مسلم ح 897

(126) رواه البخاري ح 3389، رواه مسلم ح 897، لمثل الزجاجاة: أي في شدة الصفاء ليس فيها شيء من السحاب. عزاليها: جمع

عزلاء وهي قم القرية من أسفلها.

(127) رواه البخاري ح 983

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء، وإنه يرفع حتى يرى بياض إبطيه. (128)

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رسول الله ﷺ إذا استسقى قال: اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت. (129)

عن كعب بن مرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله استسق الله فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال اللهم اسقنا غيثا مريئا طيبا عاجلا غير راث نافع غير ضار قال فما جمعوا حتى أجيبوا قال فأتوه فشكوا إليه المطر فقالوا يا رسول الله تخدمت البيوت فقال اللهم حوالينا ولا علينا قال فجعل السحاب ينقطع يمينا وشمالا. (130)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت عائشة فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس فقعده على المنبر فكبر ﷻ وحمد الله عز وجل ثم قال: إنكم شكوتم جذب دياركم واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم وقد أمركم الله عز وجل أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم ثم قال: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه ثم حول إلى الناس ظهره وقلب أو حول رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين فأنشأ الله سحابة

(128) رواه البخاري ح 984، رواه مسلم ح 895، رواه أبوداود ح 1170، رواه النسائي ح 1513، رواه ابن ماجه ح 1180، بياض إبطيه: أي ما تحتهما. قال النووي: هذا الحديث يوهم ظاهره أنه لم يرفع ص إلا في الاستسقاء وليس الأمر كذلك بل قد ثبت رفع يديه ص في الدعاء في مواطن غير الاستسقاء وهي أكثر من أن تحصر وقد جمعت منها نحواً من ثلاثين حديثاً من الصحيحين أو أحدهما. شرح صحيح مسلم 6/190، انظر أيضاً: رفع اليدين في الدعاء.

(129) رواه أبوداود ح 1176 وقال الشيخ الألباني: حسن، ورواه الإمام مالك في الموطأ ح 610

(130) رواه ابن ماجه ح 1269 وقال الشيخ الألباني: صحيح. مريئا: مرأ الطعام مرأه ساغ فهو مريء يقال هنأني ومرأني الطعام. مريعا: من المراجعة وهي الخصب. عاجلا غير راث: أي غير بطيء متأخر.

فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم إلى الكن ضحك ﷺ حتى بدت نواجذه فقال أشهد أن الله على كل شيء قدير وأني عبد الله ورسوله. (131)

عن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال: خرج النبي ﷺ إلى هذا المصلى يستسقي، فدعا واستسقى، ثم استقبل القبلة وقلب رداءه. (132)

عن عبد الله بن زيد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ استسقى وعليه خميصة له سوداء فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها فثقلت عليه فقلبها عليه الأيمن على الأيسر والأيسر على الأيمن. (133)

عن عباد بن تميم عن عمه قال رأيت النبي ﷺ يوم خرج يستسقي قال فحول إلى الناس ظهره واستقبل القبلة يدعو ثم حول رداءه ثم صلى لنا ركعتين جهر فيهما بالقراءة. (134)

عن عمير مولى أبي اللحم انه: رأى رسول الله ﷺ يستسقى عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء قائما يدعو يستسقى رافعا كفيه لا يجاوز بهما رأسه مقبل بباطن كفيه إلى وجهه. (135)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء. (136)

وفي رواية عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ استسقى هكذا ومد يديه وجعل باطنها ما يلي الأرض حتى رأيت بياض إبطيه. (137)

(131) رواه أبو داود ح 1173 وقال أبو داود وهذا حديث غريب إسناداه جيد أهل المدينة يقرءون (ملك يوم الدين) وإن هذا الحديث حجة لهم وقال الشيخ الألباني: حسن.

(132) رواه البخارى ح 5983، رواه مسلم ح 894، رواه أبوداود ح 1166، رواه الترمذي ح 556، رواه النسائي ح 1511

(133) رواه أحمد ح 16509 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، رواه أبوداود ح 1164

(134) رواه البخارى ح 979، رواه أبوداود ح 1162، رواه النسائي ح 1519

(135) رواه أحمد ح 21994 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه أبوداود ح 1168، رواه الترمذي

ح 557

(136) رواه مسلم ح 896

(137) رواه ابن خزيمة ح 1412

عن عمير مولى بني أبي اللحم رضي الله عنه أنه رأى النبي ﷺ يستسقي عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء قائما يدعو يستسقي رافعا يديه قبل وجهه لا يجاوز بهما رأسه. (138)

وفي رواية عن أبي اللحم رضي الله عنه أنه رأى رسول الله ﷺ عند أحجار الزيت يستسقي وهو مقنع بكفيه يدعو. (139)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ يواكي، فقال: اللهم! اسقنا غيثا مغيثا مريئا، نافعا غير ضار، عاجلا غير آجل. قال: فأطبقت عليهم السماء. (140)

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رسول الله ﷺ إذا استسقى قال: اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت. (141)

عن عبد الله بن دينار قال: سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه... ثمال اليتامى عصمة للأرامل.

وقال عمر بن حمزة حدثنا سالم عن أبيه ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي ﷺ يستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه... ثمال اليتامى عصمة للأرامل. وهو قول أبي طالب. (142)

(138) رواه أبو داود ح 1168 وقال الشيخ الألباني: صحيح

(139) رواه النسائي ح 1514، رواه ابن ماجه ح 562 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(140) رواه أبو داود ح 1060 وقال الشيخ الألباني: إسناده صحيح. يواكي: التحامل على يديه إذا رفعهما ومدهما في الدعاء، ومنه التوكؤ على العصا، وهو التحامل عليها.

(141) رواه أبو داود ح 1176 وقال: هذا لفظ حديث مالك. وقال الشيخ الألباني: حسن

(142) رواه البخاري ح 963، يجيش: جاش الوادي: إذا دفق جريه وزخر، وكذلك جاش الميزاب يجيش: إذا تدفق بالماء. الميزاب: هو قناة أو أنبوية يصرف بها الماء من سطح بناء أو موضع عال. ثمال اليتامى عصمة للأرامل: الثمال: الملجأ. والذي يعتمد عليه في الأمور، والأرامل: جمع أرملة، وهي المرأة التي لا زوج لها، بكر كانت أو ثيبا، تزوجت أو لم تتزوج. وفي مناسبة هذه الآيات روى الحافظ ابن عساكر عن الزبير بن بكار قال: كان أبو طالب رفيقا شفيقا على النبي ﷺ يمنعه من مشركي قريش جاءوه ذات صباح بعمارة بن الوليد فقالوا له قد عرفت حال عمارة بن الوليد في قريش ونحن ندفعه إليك مكان محمد وادفعه إلينا قال ما أنصفتموني أعطيك ابن أخي تقتلونه وتعطوني ابن أخيكم أغدوه لكم وهو الذي يقول:

عجبت لحلم يا بن شيبه حادث ... وأحلام أقوام لديك سخاف

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن قريشا أبطئوا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام، فجاءه أبو سفيان، فقال: يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وإن قومك هلكوا، فادع الله، فقرأ: {فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين} [سورة الدخان: 10] ثم عادوا إلى كفرهم، فذلك قوله تعالى: {يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون} [سورة الدخان: 16] يوم بدر قال أبو عبد الله: وزاد أسباط، عن منصور، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسقوا الغيث، فأطبقت عليهم سبعا، وشكا الناس كثرة المطر، قال: اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت السحابة عن رأسه، فسقوا الناس حولهم. (143)

عن المطلب بن حنطب رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول عند المطر: اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا بلاء ولا هدم ولا غرق اللهم على الظراب ومنابت الشجر اللهم حوالينا ولا علينا. (144)

يقولون شائع من أراد محمدا	...	بسوء وقم في أمره بخلاف
أضاميم إما حاسد ذو خيانة	...	وأما قريب منك غير مصاف
فلا تركن الدهر مني ظلامة	...	وأنت امرؤ من خير عبد مناف
فإن له قرني إليك وسيلة	...	وليس بذئ حلف ولا بمضاف
ولكنه من هاشم في صميمها	...	إلى أبحر فوق البحور طواف
فإن غضبت فيه قريش فقل لهم	...	بني عمنا ما قومكم بضعا
فما قومكم بالقوم يغشون ظلمهم	...	وما نحن فيما ساءكم بخفاف
وقال أبو طالب:		
كذبتم وبيت الله نبزي محمدا	...	ولما تطاحن دونه وناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله	...	ونذهل عنى أبنائنا والحلائل
وينهض قوم نحوكم غير عزل	...	بييض حديث عهدها بالصياقل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه	...	ثمال اليتامى عصمة للأرامل
تاريخ دمشق لابن عساكر 315/66، سيرة ابن هشام 267/1، طبقات ابن سعد 158/1		
(143) رواه البخاري ح 974، رواه مسلم ح 2798، رواه أحمد ح 4206		
(144) رواه البيهقي في السنن الكبرى 6236، مسند الإمام الشافعي ح 518، قال الشوكاني: رواه الشافعي في مسنده وهو مرسل.		
نيل الأوطار 14/4		

عن أبي وجزة السعدي رضي الله عنه قال: لما رجع رسول الله ﷺ من تبوك. وكانت سنة تسع. قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا. فيهم خارجة بن حصن. والحر بن قيس بن حصن. وهو أصغرهم. على ركاب عجاف. فجأؤوا مقرين بالإسلام. وسألهم رسول الله ﷺ عن بلادهم. فقال أحدهم: يا رسول الله أسنتت بلادنا. وهلكت مواشينا. وأجذب جنابنا. وغرث عيالنا. فادع لنا ربك. فصعد رسول الله ﷺ المنبر ودعا فقال: اللهم اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت. اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا مطبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار. اللهم اسقنا سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق. اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء! فمطرت، فما رأوا السماء ستا. فصعد رسول الله ﷺ المنبر فدعا فقال: اللهم حوالينا ولا علينا. على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر. قال: فأنجابت السماء عن المدينة انجياب الثوب. (145)

عن عبد الرحمن بن إبراهيم المزني عن أشياخهم قالوا: قدم وفد بني مرة على رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك في سنة تسع. وهم ثلاثة عشر رجلا. رأسهم الحارث بن عوف. فقالوا: يا رسول الله. إنا قومك وعشيرتك. ونحن قوم من بني لؤي بن غالب. فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: أين تركت أهلكت؟ قال: بسلاح وما والاها. قال: وكيف البلاد؟ قال: والله إنا لمستنون. فادع الله لنا. فقال رسول الله. ص: اللهم اسقهم الغيث. وأمر بلالا أن يجيزهم. فأجازهم بعشر أواق. عشر أواق فضة. وفضل الحارث بن عوف أعطاه اثنتي عشرة أوقية. ورجعوا إلى بلادهم فوجدوها قد مطرت في اليوم الذي دعا لهم رسول الله ﷺ. (146)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أصاب الناس سنة شديدة على عهد رسول الله ﷺ فمر بهم يهودي فقال: أما والله لو شاء صاحبكم لمطرتم ما شئتم، ولكنه لا يحب ذلك، فأخبر النبي ﷺ بقول اليهودي فقال: أوقد قال ذلك؟ فقالوا: نعم فقال: إني لأستنصر بالسنة على أهل

(145) طبقات ابن سعد 226/1، دلائل النبوة للبيهقي 143/6، انجابت السماء، وانجاب السحاب: أي تقطع وانكشف.

(146) طبقات ابن سعد 227/1

نجد، وإني لا أرى السحاب خارجة من العين فأكرهها موعدكم يوم كذا أستسقي لكم قال: فلما كان ذلك اليوم غدا الناس فما تفرق الناس حتى أمطروا ما شاءوا، فما أفلعت السماء جمعة. (147)

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ، إذا رأى مَخِيلَةً في السماء، أقبل وأدبر، ودخل وخرج، وتغير وجهه، فإذا أمطرت السماء سري عنه، فعرفته عائشة ذلك، فقال النبي ﷺ: ما أدري لعله كما قال قوم: {فلما رأوه عارضا مستقبلا أوديتهم} [سورة الأحقاف: 24]. (148)

عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح، قال: اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به، قالت: وإذا تخيلت السماء، تغير لونه، وخرج ودخل، وأقبل وأدبر، فإذا مطرت، سري عنه، فعرفت ذلك في وجهه، قالت عائشة: فسألته، فقال: لعله، يا عائشة كما قال قوم عاد: {فلما رأوه عارضا مستقبلا أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا} [سورة الأحقاف: 24]. (149)

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: وكان إذا رأى غيما أو ريحا عرف في وجهه، قالت: يا رسول الله إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهية، فقال: يا عائشة ما يؤمني أن يكون فيه عذاب؟ عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب، فقالوا: هذا عارض ممطرنا. (150)

عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى ناشئا من أفق من آفاق السماء ترك عمله

(147) رواه البيهقي في معرفة السنن والآثار ح 7205

(148) رواه البخاري ح 3034، رواه مسلم ح 899، رواه أحمد ح 25381، رواه الترمذي ح 3257، مخرجة: سحابة يخال فيها المطر. سري عنه: كشف عنه ما خالطه من الخوف والوجل. قوم: هم عاد قوم هود عليه السلام. عارضا: سحابا عرض في أفق السماء.

(149) رواه مسلم ح 889، رواه الترمذي ح 3449

(150) رواه البخاري ح 4551، رواه أبوداود ح 5098

وإن كان في صلاته ثم يقول اللهم إني أعوذ بك من شر ما فيه فإن كشفه الله حمد الله وإن مطرت قال اللهم صيبا نافعا. (151)

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا رأى سحابا مقبلا من أفق من الآفاق ترك ما هو فيه وإن كان في صلاته حتى يستقبله فيقول اللهم إنا نعوذ بك من شر ما أرسل به فإن أمطر قال اللهم صيبا نافعا مرتين أو ثلاثة وإن كشفه الله عز وجل ولم يمطر حمد الله على ذلك. (152)

عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر، قال: اللهم صيبا نافعا. (153)

الاستِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ

الاستِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ هو نسبة السقيا إلى الأنواء، والأنواء هي النجوم، أو هي منازل القمر، والعرب في الجاهلية كانوا يعتقدون أن النجوم والأنواء سبب في نزول المطر، فيجعلونها أسبابا، ومنهم طائفة كانوا يعتقدون أن النوء والنجم هو الذي يأتي بالمطر.

قال الامام البخاري: باب في النجوم وقال قتادة: {ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح} [سورة الملك: 5] خلق هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به. (154)

(151) رواه أحمد ح 25611 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، رواه أبو داود ح 5099، قال الزمخشري: كان ﷺ إذا مطر قال: اللهم صيبا نافعا وروى سيبا. صوب هو فيعل من صاب يصوب. قال الله تعالى {أو كصيب من السماء} [سورة البقرة: 19]. والسيب: العطاء وهو من ساب يسيب إذا جرى. والسيب: مجرى الماء. الفائق في غريب الحديث والأثر 319/2

(152) رواه ابن ماجه ح 3889 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(153) رواه البخاري ح 985، رواه أحمد ح 24190، صيبا نافعا: مطرا لا ضرر فيه من سيل أو هدم أو عذاب.

(154) رواه البخاري معلقا. وقال الحافظ ابن حجر: وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عنه به وزاد في آخره: وأن ناسا جهلة بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة من غرس بنجم كذا كان كذا ومن سافر بنجم كذا كان كذا ولعمري ما من النجوم نجم إلا ويولد به الطويل والقصير والأحمر والأبيض والحسن والدميم وما علم هذه النجوم وهذه الدابة وهذا الطائر شيء من هذا الغيب انتهى. فتح الباري 295/6

روى الطبري عن علي رفعه: {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} [سورة الواقعة: 82] قال: شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا، وبنجم كذا وكذا. (155)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: مطر الناس على عهد النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: أصبح من الناس شاكراً ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا، قال: فنزلت هذه الآية: {فلا أقسم بمواقع النجوم} [سورة الواقعة: 75]، حتى بلغ: {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} [سورة الواقعة: 82]. (156)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ألم تروا إلى ما قال ربكم؟ قال: ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين. يقولون الكواكب وبالكواكب. (157)

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في إثر السماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب. (158)

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية فمطرنا تلك الليلة مطراً شديداً فلما أصبح رسول الله ﷺ قال: تدرون بما قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قالها ثلاثاً وعادوا قال: قال ربكم: إن الذي قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فقد كفر بي وآمن بذلك النجم وإن من يقول: إن الله سقانا فقد آمن بي وكفر بذلك النجم. (159)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لو أمسك الله القطر عن الناس سبع

(155) رواه الطبري في التفسير 154/23

(156) رواه مسلم ح 73

(157) رواه مسلم ح 72، رواه أحمد ح 8724

(158) رواه البخاري ح 810، رواه مسلم ح 71

(159) مجمع الزوائد ح 13272 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه مسلم بن خالد الزنجي وثقه جماعة وضعفه غيرهم.

سنين ثم أرسله لأصبحت طائفة به كافرين يقولون مطرنا بنوء المجدح. (160)

عن العباس بن عبد المطلب عليه السلام قال: خرجت مع رسول الله ﷺ من المدينة فالتفت إليها فقال: إن الله قد برأ هذه الجزيرة من الشرك ولكن أخاف أن تضلهم النجوم. قالوا: يا رسول الله كيف تضلهم النجوم؟ قال: ينزل الغيث فيقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا. (161)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: خلال (خصال وأعمال) من خلال الجاهلية الطعن في الأنساب والنياحة ونسي الثالثة قال سفيان ويقولون إنها الاستسقاء بالأنواء. (162)

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: أربع في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة، وقال: النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب. (163)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ثلاث من عمل أهل الجاهلية لا يتركهن أهل الإسلام النياحة والاستسقاء بالأنواء وكذا قلت لسعيد وما هو؟ قال: دعوى الجاهلية يا آل فلان يا آل فلان يا آل فلان. (164)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ثلاث من عمل الجاهلية لا يتركهن أهل الإسلام: النياحة والاستسقاء بالأنواء والتعاير. (165)

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ثلاث لا يزلن في أمتي حتى تقوم الساعة: النياحة والمفاخرة في الأنساب والأنواء. (166)

(160) رواه أحمد ح 11057 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن وهذا سند رجاله ثقات رجال الشيخين غير عتاب بن حنين، رواه

النسائي ح 1526، المجدح: نجم من النجوم الدالة على المطر.

(161) مجمع الزوائد ح 13271 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط باختصار وإسناد أبي يعلى حسن.

(162) رواه البخاري ح 3637

(163) رواه مسلم ح 934، رواه أحمد ح 22963

(164) رواه أحمد ح 7550 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(165) رواه ابن حبان ح 3141 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(166) مجمع الزوائد ح 4008 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ثلاث أخاف على أمتي: الاستسقاء بالأنواء وحيف السلطان وتكذيب بالقدر وتصديق بالنجوم. (167)

عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: يا عباس ثلاث لا يدعهن قومك: الطعن في النسب والنياحة والاستمطار بالأنواء. (168)

استشفاع المشركين بالنبي ﷺ

قال الإمام البخاري: باب إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط، وروى عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه فقال: إن قريشاً أبطئوا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي ﷺ، فأخذهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام، فجاءه أبو سفيان، فقال: يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وإن قومك هلكوا، فادع الله، فقرأ: {فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين} [سورة الدخان: 10] ثم عادوا إلى كفرهم، فذلك قوله تعالى: {يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون} [سورة الدخان: 16] يوم بدر. (169)

(167) مجمع الزوائد ح 11860 وقال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري في الثلاثة وفيه محمد بن القاسم الأسدي وثقه ابن معين وكذبه أحمد وضعفه بقية الأئمة.

(168) مجمع الزوائد ح 4012 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه الحسن بن دينار وهو ضعيف.

(169) رواه البخاري ح 974، رواه مسلم ح 2798 ولفظ مسلم: عن عبد الله بن مسعود: إن رسول الله ﷺ لما رأى من الناس إدباراً، فقال: اللهم سبع كسيع يوسف، قال: فأخذهم سنة حصت كل شيء، حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع، وينظر إلى السماء أحدهم فيرى كهيفة الدخان، فأتاه أبو سفيان فقال: يا محمد إنك جئت تأمر بطاعة الله، وبصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادع الله لهم، قال الله عز وجل: {فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين، يغشى الناس هذا عذاب أليم} [سورة الدخان: 10-11] إلى قوله: {إنكم عائدون} [سورة الدخان: 15]، قال: أفيكشف عذاب الآخرة؟ {يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون} [سورة الدخان: 16] فالبطشة يوم بدر، وقد مضت آية الدخان، والبطشة واللزام، وآية الروم.

وتمام الحديث عند البخاري: عن عبد الله ابن مسعود، فقال: إن قريشاً أبطئوا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي ﷺ، فأخذهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام، فجاءه أبو سفيان، فقال: يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وإن قومك هلكوا، فادع الله، فقرأ: {فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين} [سورة الدخان: 10] ثم عادوا إلى كفرهم، فذلك قوله تعالى: {يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون} [سورة الدخان: 16] يوم بدر قال أبو عبد الله: وزاد أسباط، عن منصور، فدعا رسول الله ﷺ، فسقوا الغيث، فأطبقت عليهم سبعا، وشكا الناس كثرة المطر، قال: اللهم حوالينا ولا علينا، فأنحدرت السحابة عن رأسه، فسقوا الناس حولهم. أ. هـ.

قال عبد الله: إن الله بعث محمدا ﷺ، وقال: {قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين} [سورة ص: 86] فإن رسول الله ﷺ لما رأى قريشا استعصوا عليه، فقال: اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف، فأخذتهم السنة حتى حصت كل شيء، حتى أكلوا العظام والجلود، فقال أحدهم: حتى أكلوا الجلود والميتة، وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان، فأتاه أبو سفيان، فقال: أي محمد، إن قومك قد هلكوا، فادع الله أن يكشف عنهم، فدعا، ثم قال: تعودون بعد هذا - في حديث منصور - ثم قرأ: {فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين} [سورة الدخان: 10] إلى {عائدون} [سورة الدخان: 15] أنكشف عنهم عذاب الآخرة؟ فقد مضى: الدخان، والبطشة واللزام، وقال أحدهم: القمر، وقال الآخر: والروم. (170)

وفي رواية عن مسروق قال: جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال اني تركت في المسجد رجلا يفسر القرآن برأيه يقول في هذه الآية {يوم تأتي السماء بدخان مبين} [سورة الدخان: 10] إلى آخرها يغشاهم يوم القيامة دخان يأخذ بأنفاسهم حتى يصيبهم منه كهيئة الزكام قال فقال عبد الله من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فإن من فقه الرجل ان يقول لما لا يعلم الله أعلم إنما كان هذا لأن قريشا لما استعصت على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم قحط وجهدوا حتى أكلوا العظام وجعل الرجل ينظر إلى

قال الكرمانى: قصة قريش والتماس أبي سفيان كانت في مكة لا في المدينة قلت: القصة مكية إلا القدر الذي زاد أسباط فإنه وقع في المدينة والروايات الآخر تدل عليه. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري 113/6

قال سراج الدين بن الملقن: وقال الداودي: في الحديث تقديم وتأخير واختصار، لما عنت قريش وطغت وأذوا النبي ﷺ حتى ألتجوه إلى الخروج من بينهم، وفتنوا من قعد من المسلمين بالعذاب، دعا عليهم الشوارع وهو بالمدينة فأنزل عليه -إما بعد الدعاء وإما قبله- {فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين} [سورة الدخان: 10] وهو ما أصابهم من القحط والجذب، فلما اشتد عليهم، أتاه أبو سفيان يسأله أن يدعو لهم. قال: والذي زاد أسباط في البخاري عن منصور: فدعا رسول الله ﷺ فسقوا الغيث، وأطبقت عليهم سبعا، وشكا الناس كثرة المطر، فقال: "اللهم حوالينا ولا علينا". فانحدرت السحابة عن رأسه، فسقوا الناس حولهم، غلط. وليس من شأن قريش في شيء، لأنه أدخل قصة المدينة في قصة قريش، لأنه إنما دعا على أهل مكة، والذي يليهم. والذي أصاب أهل المدينة لم يدع النبي ﷺ

أن يصابوا به بينه قوله: حوالينا ولا علينا، وانحدرت السحابة عن رأسه. التوضيح لشرح الجامع الصحيح 257/8

(170) رواه البخاري ح 4824، رواه مسلم ح 2798، رواه أحمد ح 4104، رواه ابن حبان ح 4764

السماء فينظر ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجهد فأُنزل الله عز وجل {فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم} [سورة الدخان: 10-11] فأتى رسول الله ﷺ فقيل يا رسول الله: استسق الله لمضر فإنهم قد هلكوا قال فدعا لهم فأُنزل الله عز وجل {إنا كاشفوا العذاب} [سورة الدخان: 15] فلما أصابهم المرة الثانية عادوا فنزلت: {يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون} [سورة الدخان: 16] يوم بدر. (171)

في هذا الحديث استشفع أبو سفيان بالنبي ﷺ، وسأله أن يدعو الله ليرفع عنهم ما ابتلاهم به من القحط، وأبو سفيان إذ ذاك كان كافرا.

قال المهلب: استشفع المشركين بالمسلمين جائز إذا رجي رجوعهم إلى الحق، وكانت هذه القصة والنبي ﷺ، بمكة قبل الهجرة. وفيه: دليل أن الإمام إذا طمع بدار من دور الحرب أن يسلم أهلها أن يرفق بهم، ويأخذ عفوهم، ويدعو لهم بالصلاح، ويكف عن ثمارهم وزروعهم، وأما إن يئس من إنابتهم فلا يدعو لهم، بل يدعو عليهم، ولا بأس حينئذ بقطع ثمارهم وزروعهم. وفيه: إقرار المشركين والمنافقين بفضل النبي ﷺ، وقرب مكانه من ربه، وأنه المستشفع عنده فيما سأله إياه، وأن تلك عادة من الله علموها، ولولا ذلك ما لجئوا إليه في كشف ضرهم عند إشرافهم على الهلكة، فسألوه أن يكون وسيلة إلى الله في إزالة ضرهم، وذلك أدل الدليل على معرفتهم بصدقه، ولكن حملهم الحسد والأنفة على معاداته ومخالفته لما سبق في أم الكتاب من كفرهم، أعادنا الله من العناد، ومكابرة العيان. (172)

الاستِطَابَة (173)

الطَّبِيبُ لغة: خلاف الخبيث، يقال: شيء طيب: أي طاهر نظيف. والمستطيب المستنحي

(171) رواه أحمد ح 3613 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(172) شرح صحيح البخارى لابن بطال 15/3

(173) انظر أيضا: قضاء الحاجة.

مشتق من الطيب سمي استطابة لأنه يطيب جسده بذلك مما عليه من الخبث، والاستطابة الاستنجاء، وروي عن النبي ﷺ أنه نهي أن يستطيب الرجل يمينه. والاستطابة والإطابة كناية عن الاستنجاء وسمي بهما من الطيب لأنه يطيب جسده بإزالة ما عليه من الخبث بالاستنجاء. (174)

ويطلق الفقهاء الاستطابة على الاستنجاء، ويجعلون الكلمتين مترادفتين. قال ابن قدامة في المغني: الاستطابة هي الاستنجاء بالماء أو الأحجار، سمي استطابة، لأنه يطيب جسده بإزالة الخبث عنه. (175)

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: إذا ذهب أحدكم لحاجته فليستط بثلثة أحجار فإنها تجزئ. (176)

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه بثلثة أحجار يستطيب بهن فإنهن تجزئ عنه. (177)

عن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهي أن يتنفس في الإناء وأن يمسه ذكره يمينه وأن يستطيب يمينه. (178)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: مرن أزواجكن يغسلوا عنهم أثر الخلاء والبول فأنا نستحي أن ننهام عن ذلك وأن رسول الله ﷺ كان يفعله. (179)

استعاذة النبي ﷺ

(174) لسان العرب. مادة: طيب.

(175) الموسوعة الفقهية الكويتية 329/3

(176) رواه أحمد ح 24815 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره، ورواه النسائي ح 44

(177) رواه أحمد ح 25056 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(178) رواه مسلم ح 267

(179) رواه أحمد ح 24683 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات، رواه النسائي ح 46، رواه الترمذي ح 19

عذت به واستعذت به: أي لجأت إليه، والعود: الملجأ. المستعاذ منه هو كل ما يصيب الإنسان من الشر، وكان النبي ﷺ يستعيز بالله ويلجأ إليه في قراءته، وصلاته، وفي سفره، وفي دعائه، وفي سائر أحواله.

قال ابن القيم: ومعنى استعذ بالله امتنع به واعتصم به والجأ إليه، ومصدره العوذ، والعياذ، والمعاذ، وغالب استعماله في المستعاذ به، ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لقد عذت بمعاذ. وأصل اللفظة: من اللجوء إلى الشيء والاقتراب منه، ومن كلام العرب أطيّب اللحم عوده أي الذي قد عاذ بالعظم واتصل به. وناقاة عائذ: يعوذ بها ولدها، وجمعها عوذ كحمر. ومنه في حديث الحديبية: معهم العوذ المطافيل. والمطافيل: جمع مطفل، وهي الناقة التي معها فصيلها. (180)

والمستعاذ به هو الله وحده رب الفلق ورب الناس ملك الناس إله الناس الذي لا ينبغي الإستعاذة إلا به ولا يُستعاذ بأحد من خلقه بل هو الذي يُعِذ المستعِذين ويعصمهم ويمنعهم من شر ما استعاذوا من شره، وقد أخبر الله تعالى في كتابه عمن استعاذ بخلقه أن استعاذته زادته طغيانا ورهقا فقال حكاية عن مؤمنين الجن: {وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا الجن} [سورة الجن: 6] وجاء في التفسير أنه كان الرجل من العرب في الجاهلية إذا سافر فأمسى في أرض قفر قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فبييت في أمن وجوار منهم حتى يصبح، أي فزاد الإنس الجن باستعاذتهم بسادتهم رهقا أي طغيانا وإثما وشرًا. (181)

قال الله تعالى: {وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا ألتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين} [سورة البقرة: 67]، وقال الله تعالى: {إذ قالت امرأت عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم} * فلما

(180) إغاثة اللهفان من مصاديق الشيطان 91/1

(181) بدائع الفوائد 430/2

وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنتى وإني سميتها مريم وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم} [سورة آل عمران: 35-36]، وقال الله تعالى: {وإما ينزغناك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم} [سورة الأعراف: 200]، وقال الله تعالى: {ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين} * قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين} * قال رب إني أعوذ بك أن أسئلك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين} [سورة هود: 45-47].

وقال الله تعالى: {ورأودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثوإي إنه لا يفلح الظالمون} [سورة يوسف: 23]، وقال الله تعالى: {قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدا مكانه إنا نراك من المحسنين} * وقال الله تعالى: {قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون} [سورة يوسف: 78-79]، وقال الله تعالى: {فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم} [سورة النحل: 98]، وقال الله تعالى: {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا} * فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا} * قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا} [سورة مريم: 16-18]، وقال الله تعالى: {وقل رب أعوذ بك من هزات الشياطين} * وأعوذ بك رب أن يحضرون} [سورة المؤمنون: 97-98]، وقال الله تعالى: {وقال موسى إني عدت بري وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب} [سورة غافر: 27]، وقال الله تعالى: {إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير} [سورة غافر: 56]، وقال الله تعالى: {وإما ينزغناك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم} [سورة فصلت: 36]

وقال الله تعالى: {ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم} * أن أدوا إلي عباد الله

إني لكم رسول أمين * وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين * وإني عدت بري وريكم أن ترجمون { [سورة الدخان: 17-20]، وقال الله تعالى: { قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق * ومن شر غاسق إذا وقب * ومن شر النفاثات في العقد * ومن شر حاسد إذا حسد } [سورة الفلق: 1-5]، وقال الله تعالى: { قل أعوذ برب الناس * ملك الناس * إله الناس * من شر الوسواس الخناس * الذي يوسوس في صدور الناس * من الجنة والناس } [سورة الناس: 1-7].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر ثم يقول: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول لا إله إلا الله ثلاثا ثم يقول الله أكبر كبيرا ثلاثا أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه، ونفخه، ونفثه ثم يقرأ. (182)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: كان نبي الله ﷺ يقول: اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل والهزم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات. (183)

عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يدعو، يقول: اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والبخل والهزم، والقسوة والغفلة، والذلة والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر والكفر، والشرك والنفاق، والسمعة والرياء، وأعوذ بك من الصمم والبكم، والجنون، والبرص والجذام، وسيئ الأسقام. (184)

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ يقول: اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار، وفتنة القبر وعذاب القبر، وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر، اللهم إني أعوذ بك من شر

(182) رواه أحمد ح 11491، رواه أبو داود ح 775، رواه الترمذي ح 242 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(183) رواه البخاري ح 6006، رواه مسلم ح 2706، رواه أحمد ح 12134

(184) رواه ابن حبان ح 1023 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل قلبي بماء الثلج والبرد، وَنَقِّ قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم إني أعوذ بك من الكسل، والمأثم والمغرم. (185)

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الدعوات: اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر ومن شر فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد وَنَقِّ قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهزم والمأثم والمغرم. (186)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر ومن شر فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر ومن شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، وأنق قلبي من الخطايا كما أنقيت الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهزم والمأثم والمغرم. (187)

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يستعيز في صلاته من فتنة الدجال. (188)

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول: كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهزم، وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا

(185) رواه البخاري ح 6016، رواه مسلم ح 589

(186) رواه أحمد ح 24346 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(187) رواه الترمذي ح 3495، رواه أبو داود ح 1543، رواه ابن ماجه ح 3838، رواه النسائي ح 5466 قال الشيخ الألباني:

صحيح، رواه الحاكم في المستدرک ح 1984

(188) رواه البخاري ح 798، رواه مسلم ح 587، رواه أحمد ح 24622

ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشيع، ومن دعوة لا يستجاب لها. (189)
عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم اني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيئ الأسقام. (190)

عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يدعو، يقول: اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والبخل والهرم، والقسوة والغفلة، والذلة والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر والكفر، والشرك والنفاق، والسمعة والرياء، وأعوذ بك من الصمم والبكم، والجنون، والبرص والجذام، وسيئ الأسقام. (191)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: اللهم اني أعوذ بك من الأربع من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشيع ومن دعاء لا يُسمع. (192)
عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ يدعو يقول: اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل. (193)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المُقَامَةِ، فإن جار البادي يتحول. (194)

عن أبي اليسر السلمي واسمه كعب بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو: اللهم إني

(189) رواه مسلم ح 2722، رواه أحمد ح 19327، رواه النسائي ح 5458

(190) رواه أحمد ح 13027 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه النسائي ح 5493، رواه أبو داود ح 1554 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(191) رواه ابن حبان ح 1023 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(192) رواه أحمد ح 8469 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح، رواه أبو داود ح 1548، رواه ابن ماجه ح 250 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(193) رواه مسلم ح 2716، رواه أحمد ح 24728، رواه النسائي ح 1307، رواه أبو داود ح 1550، رواه ابن ماجه ح 3839

(194) رواه أحمد ح 8534، رواه ابن حبان واللفظ له ح 1033 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، ورواه الحاكم في المستدرک ح 1951 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، رواه النسائي ح 5502 قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

أعوذ بك من الهدم وأعوذ بك من التردى وأعوذ بك من الغرق والحرق والهرم وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرا وأعوذ بك أن أموت لديغا. (195)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك. (196)

عن أبي هريرة رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء قال سفيان: الحديث ثلاث، زدت أنا واحدة، لا أدري أيتهن هي. (197)

عن زياد بن علاقة، عن عمه، قال: كان النبي ﷺ يقول: اللهم إني أعوذ بك من منكرات

(195) رواه أبو داود ح 1552، رواه النسائي ح 5531 قال الشيخ الألباني: صحيح، رواه الحاكم في المستدرک ح 1948 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(196) رواه مسلم ح 2739، رواه أبو داود ح 1545

(197) رواه البخاري ح 5987، رواه مسلم ح 2707، رواه أحمد ح 7349، رواه النسائي ح 5491

سوء القضاء: هو ما يسوء الإنسان ويحزنه من الأفضية المقدرة عليه وذلك أعم من أن يكون في دينه أو في دنياه أو في نفسه أو أهله أو في ماله. قال ابن بطال: سوء القضاء عام في النفس والمال والأهل والولد والخاتمة والمعاد قال: والمراد بالقضاء هنا المقضي لأن حكم الله من حيث هو حكمه كله حسن لا سوء فيه. قالوا في تعريف القضاء والقدر: القضاء هو الحكم بالكلية على سبيل الإجمال في الأزل، والقدر هو الحكم بوقوع الجزئيات لتلك الكليات على سبيل التفصيل في الإنزال. قال الله تعالى: ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ [سورة الحجر: 21] قال الشوكاني: وفي الاستعاذة منه ﷻ من سوء القضاء ما يدل على أنه لا يخالف الرضاء بالقضاء فإن الاستعاذة من سوء القضاء هي من قضاء الله سبحانه وتعالى وقدره ولهذا شرعها لعباده. ومن هذا ما ورد في فتوت الوتر بلفظ: "وقتي شر ما قضيت" قال: والقضاء (أي المقضي به) باعتبار العباد ينقسم إلى قسمين خير وشر وقد شرع لهم الدعاء بالوقاية من شره والاستعاذة منه ولا ينافي هذا ما ورد عنه ﷻ في بيان الإيمان لمن سأله عنه بقوله: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خير وشره. فإنه لا مانع من أن يكون الإنسان مؤمنا بما قضاه الله من خير وشر مستعيذا بالله من شر القضاء عملا بمجموع الأدلة فحديث الإيمان بالقضاء دل على أن القضاء منقسم إلى ما هو خير وإلى ما هو شر فتؤمن به ولما وقع منه ﷻ الاستعاذة من سوء القضاء وأمرنا أيضا بالاستعاذة منه فنستعيذ منه، فإيماننا واستعاذتنا كلاهما تحت أمر الشارع. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح

الأخلاق، والأعمال والأهواء. (198)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه
بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بئست البطانة. (199)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة
وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم. (200)

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ يقول: إذا قام من الليل: كان يكبر عشرا ويسبح عشرا
ويهلل عشرا ويستغفر عشرا ويقول اللهم اغفر لي واهدني وارزقني عشرا ويقول اللهم إني أعوذ
بك من الضيق يوم الحساب عشرا. (201)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يُعوذُ حَسَنًا وَحُسَيْنًا يقول: أعيدكما بكلمات
الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وكان يقول: كان إبراهيم أبي يعوذ بهما
إسماعيل وإسحاق. (202)

عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ قال عثمان وبني جع قد كاد يهلكني
فقال رسول الله ﷺ: امسك يمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد قال

(198) رواه الترمذي ح 3591، رواه ابن حبان ح 960 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(199) رواه أبو داود ح 1547، رواه النسائي ح 5468، رواه ابن ماجه ح 3354 وقال الشيخ الألباني: حسن، رواه ابن حبان ح 1029 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(200) رواه أحمد ح 8039 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه الحاكم في المستدرک ح 1983 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه، رواه أبو داود ح 1544، رواه النسائي ح 5460، رواه ابن ماجه ح 3842، رواه ابن حبان ح 1030 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(201) رواه أحمد ح 25145 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث حسن، مجمع الزوائد ح 3584 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

(202) رواه أحمد ح 2112 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري، رواه الحاكم في المستدرک ح 4781 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، رواه أبو داود ح 4737، رواه ابن ماجه ح 3525 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

ففعلت ذلك فاذهب الله ما كان بي فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم. (203)

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلی الله علیه وسلم يقول: اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء ومن ليلة السوء ومن ساعة السوء ومن صاحب السوء ومن جار السوء في دار المقامة. (204)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلی الله علیه وسلم: من قال إذا أمسى ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة قال فكان أهلنا قد تعلموها فكانوا يقولونها فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا. (205)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: ان أبا بكر الصديق قال يا رسول الله علمني ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت فقال له رسول الله صلی الله علیه وسلم يا أبا بكر قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة لا إله إلا أنت رب كل شيء ومليكه أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وان اقترب على نفسي سوء أو أجره إلى مسلم. (206)

عن الوليد بن الوليد رضي الله عنه انه قال: يا رسول الله اني أجد وحشة قال فإذا أخذت مضجعتك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فإنه لا يضرک وبالحرى أن لا يقربک. (207)

عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم كان يقول في آخر وقته: اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك ولا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. (208)

(203) رواه أحمد ح 16312 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

(204) مجمع الزوائد ح 11961 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(205) رواه أحمد ح 7885 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(206) رواه أحمد ح 6851 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناده حسن، رواه الترمذی ح 3529 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(207) رواه أحمد ح 23890 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث محتمل للتحسين، رواه الترمذی ح 3528 قال الشيخ الألباني:

حسن.

(208) رواه أحمد ح 957 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي، رواه الحاكم في المستدرک ح 1150 وقال: هذا حديث صحيح

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ما خرج النبي ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء، فقال: اللهم أعوذ بك أن أضلَّ أو أُضِلَّ أو أزلَّ أو أُزَلَّ أو أظلمَّ أو أُظْلَمَّ أو أَجْهَلَ أو يُجْهَلَ عَلَيَّ. (209)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه كان إذا سافر قال اللهم اني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم اطو لنا الأرض وهون علينا السفر. (210)

عن عبد الرحمن بن عابس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم ير في منزله شيئاً يكرهه حتى يرتحل. (211)

عن مسلم بن أبي بكر رضي الله عنه قال: كان أبي يقول في دبر الصلاة اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر فكنت أقولهن فقال أبي أي بني عمن أخذت هذا قلت عنك قال إن رسول الله ﷺ كان يقولهن في دبر الصلاة. (212)

عن أم سلمة رضي الله عنها: عن رسول الله ﷺ أنه كان يدعو بهؤلاء الكلمات: اللهم أنت الأول فلا شيء قبلك وأنت الآخر فلا شيء بعدك أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك وأعوذ من الإثم والكسل ومن عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة الغنى ومن فتنة الفقر وأعوذ بك من المأثم والمغرم. (213)

الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، رواه النسائي ح 1130، رواه أبو داود ح 879، رواه الترمذی ح 3566، رواه ابن ماجه ح 1179

(209) رواه أبو داود ح 5094، رواه النسائي ح 5539، رواه ابن ماجه ح 3884 وقال الشيخ الألباني: صحيح، رواه الحاكم في المستدرک ح 1907 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(210) رواه أحمد ح 9597 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي، رواه أبو داود ح 2598 قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

(211) مجمع الزوائد ح 17107 وقال الهيتمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(212) رواه النسائي ح 1347، رواه أبو داود ح 5090 قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

(213) رواه الحاكم في المستدرک ح 2211 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، مجمع الزوائد ح 17380 وقال الهيتمي: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن زنبور وعاصم بن عبيد وهما ثقتان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من الصمم والبكم وأعوذ بك من المأثم والمغرم وأعوذ بك من الفم (يعني: الغرق) وأعوذ بك من الهم. (214)

عن أم مبشر رضي الله عنها قالت: دخل على رسول الله ﷺ وأنا في حائط من حوائط بني النجار فيه قبور منهم قد ماتوا في الجاهلية فسمعهم وهم يعذبون فخرج وهو يقول: استعينوا بالله من عذاب القبر. قالت قلت: يا رسول الله وإهم ليعذبون في قبورهم قال نعم عذابا تسمعه البهائم. (215)

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: استعينوا بالله من الفقر والعيلة ومن أن تُظْلَمُوا أو تَظْلَمُوا. (216)

استغفار النبي ﷺ

العَفْرُ (بفتح الغين وسكون الفاء): الستر والتغطية، ومنه قولهم: غَفَرَ الله ذنبك، أي ستره فلم يؤاخذك به. والله عز وجل الغافر والغفور والغفار، ومعناها الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم. قال الراغب: الغفر: إلbas ما يصونه عن الدنس، ومنه قيل: اغفر ثوبك في الوعاء، واصبغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ، والعُفْران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب. (217)

وجاء الأمر من الله تعالى بالاستغفار في مواضع من القرآن الكريم، في صيغة شملت عموم المسلمين مثل قول الله تعالى: {وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض

(214) مجمع الزوائد ح 17451 وقال الهيثمي: رواه البزار وإسناده حسن.

(215) رواه أحمد ح 27089، ورواه ابن حبان ح 3125 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين.

(216) مجمع الزوائد ح 17177 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ويحيى بن إسحاق بن يحيى بن عبادة لم يسمع من عبادة وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

(217) المفردات في غريب القرآن ص 609

أعدت للمتقين} [سورة آل عمران: 133]، وقال تعالى: {واستغفروا الله إن الله كان غفورا رحيمًا} [سورة النساء: 106]. وقال تعالى: {والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم، ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون} [سورة آل عمران: 135] وقال تعالى: {ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا} [سورة النساء: 110] وقال تعالى: {وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه...} الآية [سورة هود: 3].

وجاء الأمر بالاستغفار في القرآن الكريم متعلقا برسول الله ﷺ مثل قول الله تعالى: {إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما} * واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيمًا * ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما} [سورة النساء: 105-107]، وقوله تعالى: {واستغفر لذنبيك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار} [سورة غافر: 55]، وقوله تعالى: {فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبيك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم} [سورة محمد: 19]، وقوله تعالى: {إنا فتحنا لك فتحا مبينا} * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما} * وينصرك الله نصرا عزيزا} [سورة الفتح: 1-3]، وقوله تعالى: {إذا جاء نصر الله والفتح} * ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا} * فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا} [سورة النصر: 1-3].

والأمر بالاستغفار لعموم المسلمين لارتكابهم ما يستوجب ذلك على قدر ما يحيون في هذه الحياة الدنيا، والاستغفار عبادة في حق الجميع فذنوب العبد وإن عظمت فإن عفو الله ومغفرته أعظم منها وأعظم، فهي صغيرة في جنب عفو الله ومغفرته.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، فيما يحكي عن ربه عز وجل، قال: أذنب عبد ذنبا، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى:

عبدى أذنب ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدى ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك. (218)

أما ما يقع من أنبياء الله تعالى ويستوجب الاستغفار فيجب فهمه طبقا لعصمة رسل الله وأنبياءه من الوقوع في الذنوب والمعاصي، وأنه تعالى لا يجعل سلطانا للشيطان على أحد منهم، فلم يصدر من أحد منهم معصية أو ذنب، وعلى أساس هذه الحقيقة نفهم الآيات السابقة، التي يدعو الله فيها رسوله ﷺ إلى الاستغفار لذنبه.

والنبي ﷺ مأمور بالاستغفار تعبدا وتادبا، وربما يستدعي أمر الله نبيه ﷺ بالاستغفار إلى تفسير هذا الأمر والكشف عنه خاصة لما يتناوله بعض مرضى القلوب من المشركين والمنافقين قديما وحديثا من الطعن في عصمة الحبيب محمد ﷺ ومحاولة النيل منه.

قال الشيخ الشنقيطي: وقوله: {واستغفره} [سورة النصر:3]، قال بعضهم: إن الاستغفار عن ذنب فما هو. وتقدم الكلام على عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عند قوله تعالى: {ووضعنا عنك وزرك} [سورة الشرح:2]، وما تجدر الإشارة إليه أن التوبة دعوة الرسل، ولو بدأنا مع آدم عليه السلام مع قصته ففيها: {فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه} [سورة البقرة:37]، ومعلوم موجب تلك التوبة. ثم نوح عليه السلام يقول: {رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات} [سورة نوح:28]، وإبراهيم عليه السلام يقول: {وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم} [سورة البقرة:128]. وبناء عليه قال بعض العلماء: إن الاستغفار نفسه عبادة كالتمسيح، فلا يلزم منه وجود ذنب. وقيل: هو تعليم لأئمة. وقيل: رفع لدرجاته ﷺ، وقد جاء في السنة، أنه ﷺ قال: توبوا إلى الله، فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة، فتكون أيضا من باب الاستكثار من الخير، والإنابة إلى الله. وجاء في التفسير عند الجميع أنه ﷺ منذ أن نزلت هذه السورة وهو لم يكن يدع قوله:

(218) رواه البخاري ح 7068، رواه مسلم ح 2758، رواه أحمد ح 7935، رواه الحاكم ح 7608

سبحانك اللهم وبحمدك. تقول عائشة رضي الله عنها: يتأول القرآن، أي: يفسره، ويعمل به. ونقل أبو حيان عن الزمخشري أنه قال: والأمر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للأمر بما هو قوام أمر الدين، من الجمع بين الطاعة والاحتراز من المعصية، وليكون أمره بذلك مع عصمته لطفاً لأُمته، ولأن الاستغفار من التواضع وهضم النفس فهو عبادة في نفسه. (219)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لو لم تذبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله فيغفر لهم. (220)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً. (221)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من قال استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثاً غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ، وإن كان فاراً من الزحف. (222)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة. (223)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة. (224)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر من قول: سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه، قالت: فقلت يا رسول الله، أراك تكثر من قول: سبحان الله وبحمده أستغفر الله

(219) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن 141/9

(220) رواه مسلم ح 2749، رواه أحمد ح 8068

(221) رواه أحمد ح 3744 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، رواه أبو داود ح 1524

(222) رواه الحاكم في المستدرک ح 2550 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(223) رواه البخاري ح 5948، رواه أحمد ح 7780، رواه الترمذی ح 3259

(224) رواه أحمد ح 9806 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح وهذا إسناده حسن، رواه ابن ماجه ح 3815 وقال الشيخ الألباني:

حسن صحيح.

وأتوب إليه؟ فقال: خبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي، فإذا رأيتهما أكثرت من قول: سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه، فقد رأيتهما {إذا جاء نصر الله والفتح} [سورة النصر: 1]، فتح مكة {ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا} [سورة النصر: 3]. (225)

وفي رواية: كان رسول الله ﷺ يُكثّر في آخر أمره من قول: سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه... الحديث. (226)

عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: كان النبي ﷺ يُكثّر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي، يتأول القرآن. (227)

عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة. (228)

عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا بردة قال سمعت الأغر رجلا من جهينة يحدث بن عمر انه سمع رسول الله ﷺ يقول: يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة. (229)

عن الأغر المزني رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله، في اليوم مائة مرة. (230)

قال الإمام النووي: ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة قال أهل اللغة: الغين والغيم بمعنى والمراد هنا ما يتغشى القلب قال القاضي قيل المراد الفترات والغفلات عن

(225) رواه مسلم ح 484

(226) رواه أحمد ح 24111 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(227) رواه البخاري ح 784، رواه مسلم ح 484، رواه أحمد ح 24209، يتأول القرآن: يفعل ما أمر به بمثل قوله تعالى: {فسبح بحمد ربك واستغفره} [سورة النصر: 3]

(228) مجمع الزوائد ح 17587 وقال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح.

(229) رواه أحمد ح 17880 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(230) رواه مسلم ح 2702، رواه أحمد ح 17881، رواه أبوداود ح 1515

الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه فإذا فتر عنه أو غفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه. قال وقيل هو همه بسبب أمته وما اطلع عليه من أحوالها بعده فيستغفر لهم وقيل سببه اشتغاله بالنظر في مصالح أمته وأمورهم ومحاربة العدو ومداراته وتأليف المؤلفة ونحو ذلك فيشتغل بذلك من عظيم مقامه فيراه ذنبا بالنسبة الى عظيم منزلته وإن كانت هذه الأمور من أعظم الطاعات وأفضل الأعمال فهي نزول عن عالي درجته ورفيع مقامه من حضوره مع الله تعالى ومشاهدته ومراقبته وفراغه مما سواه فيستغفر لذلك وقيل يحتمل أن هذا الغين هو السكينة التي تغشى قلبه لقوله تعالى فانزل السكينة عليهم ويكون استغفاره إظهارا للعبودية والافتقار وملازمة الخشوع وشكرا لما أولاه وقد قال المحاشي خوف الأنبياء والملائكة خوف إعظام وإن كانوا آمنين عذاب الله تعالى وقيل يحتمل أن هذا الغين حال خشية وإعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا كما سبق وقيل هو شيء يعتري القلوب الصافية مما تتحدث به النفس فهو شها والله أعلم. (231)

قال القاضي عياض: إن كثرة استغفار النبي ﷺ وتوبته وغيره من الأنبياء على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال ﷺ وقد أمن من المؤاخذة بما تقدم وما تأخر: أفلا أكون عبدا شكورا، وقال: إني أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي، قال الحارث بن أسد: خوف الملائكة والأنبياء خوف إعظام وتعبد لله لأنهم آمنون. وقيل فعلوا ذلك ليُقْتَدَى بهم وتَسْتَن بهم أمهم كما قال ﷺ: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، وأيضا فإن في التوبة والاستغفار معني آخر لطيفا أشار إليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله، قال الله تعالى: {إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين} [سورة البقرة: 222] فإحداث الرسل والأنبياء الاستغفار والتوبة والإنابة والأوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار فيه معني التوبة، وقد قال الله لنبيه ﷺ بعد أن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر: {لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار} [سورة التوبة: 117] الآية، وقال

(231) شرح صحيح مسلم للنووي 24/17

تعالى: {فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا} [سورة النصر:3]. (232)

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ حتى تورمت قدماه، فقبل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: أفلا أكون عبدا شكورا. (233)

عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: ومن قالها من النهار موقنا بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة. (234)

قال الحافظ ابن حجر: هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الألفاظ ما يحق له أنه يسمى سيد الاستغفار ففيه الإقرار لله وحده بالإلهية والعبودية والاعتراف بأنه الخالق والإقرار بالعهد الذي أخذه عليه والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه وإضافة النعماء إلى موجدتها وإضافة الذنب إلى نفسه ورغبته في المغفرة واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو وفي كل ذلك الإشارة إلى الجمع بين الشريعة والحقيقة فإن تكاليف الشريعة لا تحصل إلا إذا كان في ذلك عون من الله تعالى وهذا القدر الذي يكنى عنه بالحقيقة فلو اتفق أن العبد خالف حتى يجري عليه ما قدر عليه وقامت الحجة عليه ببيان المخالفة لم يبق إلا أحد أمرين إما العقوبة بمقتضى العدل أو العفو بمقتضى الفضل. (235)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما أنزل على رسول الله ﷺ: {إذا جاء نصر الله والفتح} [سورة النصر:1] كان يكسر إذا قرأها وركع ان يقول: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك

(232) الشفا بتعريف حقوق المصطفى 172/2

(233) رواه البخاري ح 4556، رواه مسلم ح 2819

(234) رواه البخاري ح 5947، رواه أحمد ح 17152

(235) فتح الباري 100/11

اللهم اغفر لي انك أنت التواب الرحيم ثلاثاً. (236)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتَه استغفر مائة مرة ثم يقول اللهم اغفر لي وارحمي وتب على إنك أنت التواب الرحيم أو إنك تواب غفور. (237)

قال أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة. (238)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: كنت ذرب اللسان على أهلي قلت: يا رسول الله قد خشيت أن يدخلني لساني النار قال: فأين أنت من الاستغفار؟ إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة قال أبو إسحاق: فذكرت ذلك لأبي بردة فقال وأتوب. (239)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور مائة مرة. (240)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة. (241)

عن ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد، قال: اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك حق، وقولك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة

(236) رواه أحمد ح 3683 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه.

(237) رواه أحمد ح 5354 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح، رواه أبو داود ح 1516، رواه ابن ماجه ح 3814، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(238) رواه البخاري ح 5948، رواه أحمد ح 7780، رواه الترمذی ح 3259، رواه ابن ماجه ح 3815

(239) رواه الحاكم ح 1882 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ذرب اللسان: ذَرَبَ لِسَانَهُ إِذَا كَانَ حَادًّا اللسان لا يُبَالَى مَا يَقُول.

(240) رواه أحمد ح 4726 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، رواه أبوداود ح 1516، رواه ابن ماجه ح 3814

(241) مجمع الزوائد ح 17581 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط كله وروى معه أبو يعلى والبخاري وإسناد: إني لأستغفر. حسن وأحد إسنادي أبي يعلى في حديث: إني لأتوب إلى الله. رجاله رجال الصحيح. وفي رواية: إني لأتوب. مكان: إني لأستغفر.

حق، والنبيون حق، ومحمد حق، اللهم لك أسلمت، وعليك توكلت، وبك آمنت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، أو: لا إله غيرك. (242)

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء: رب اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري كله، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي، وعمدي وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير. (243)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه كان إذا قام إلى الصلاة، قال: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً، وما أنا من المشركين، إن صلاتي، ونسكي، ومحياي، ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربي، وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك، وإذا ركع، قال: اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع لك سمعي، وبصري، ومخي، وعظمي، وعصبي، وإذا رفع، قال: اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد، وإذا سجد، قال: اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه، وصوره، وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين، ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: اللهم اغفر لي ما قدمت وما

(242) رواه البخاري ح 5958، رواه أحمد ح 2710، رواه الترمذی ح 3418، رواه ابن ماجه ح 1355، رواه النسائي ح

(243) رواه البخاري ح 6035، رواه مسلم ح 2719

آخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت. (244)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وإسرافي وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله الا أنت. (245)

استغفار النبي ﷺ لأبي طالب

تولى أبو طالب بن عبد المطلب تربية ورعاية ابن أخيه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، بعد وفاة عبد المطلب جد النبي ﷺ، وضم أبو طالب ابن أخيه الى بنيه يعامله كأحسن ما يعامل والد ولده، وظل على هذا يدربه على أمور التجارة وسبل المعاش حتى اشتد عود النبي ﷺ، ولما أظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، دعوته وجهر بها، لم يبعد عنه قومه، ولم يظهر العداوة له، حتى ذكر آلهتهم بسوء وعابها واستنكر عبادتها، فلما فعل ذلك، عارضوه وأظهروا العداوة والبغضاء له، فحماه عمه أبو طالب، ومنعه عنهم وقام دونه، فلما رأت قريش ذلك، مشي سادة قريش إلى أبي طالب وقالوا: يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سب آلهتنا، وعاب ديننا، وسفه أحلامنا، وضلل آباءنا، فإما أن تكفه عنا، وأما أن تتخلي بيننا وبينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافة. فقال لهم أبو طالب قولاً رفيقاً، وردهم رداً جميلاً، فانصرفوا عنه خائبين، وكانوا يرجون أن يظفروا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو يتخلي عنه عمه فيفتقد إلى النصير والمعين، ومضي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يظهر دين الله عز وجل، ويدعو إليه، ثم اشتد الأمر بينه وبين المشركين، حتى تباعد الناس وتعادوا، ثم مشى القرشيون مرة ثانية إلى أبي طالب فقالوا له: يا أبا طالب، إن لك سناً وشرفاً

(244) رواه مسلم ح 771، رواه أحمد ح 729

(245) رواه أحمد ح 7900 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

ومنزلة فينا، وأنا قد عرضنا عليك أن تكف ابن أخيك عنا، وتمنعه من تسفيه أحلامنا وسب آلهتنا، وأنا والله لن نصبر على هذا حتى يكف عنا، أو تتركه لشأنه حتى يهلك أحد الفريقين. ويبدو من كلام المشركين، أنهم هددوا أبا طالب، إن استمر في نصرة ابن أخيه، فعظم عليه فراق قومه وعدواهم له، وبنفس الوقت، لم يكن أبو طالب راضيا بتسليم رسول الله ﷺ، لهم ولا خذلانه. فبعث إلى ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فقال له: يا ابن أخي، إن قومك قد جاؤوني وقالوا لي: كذا وكذا. فأبق علي وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق، فظن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن عمه ضعف وأنه لا بد خاذله فقال: يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه، ما تركته، ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقام نحو الباب يريد أن يخرج، فناده أبو طالب وقال: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبدا. وعندما رأت قريش أن أبا طالب، ماض في نصرة ابن أخيه والدفاع عنه، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماض هو الآخر في دعوته الإسلامية وفي محاربة الأوثان والشرك، اجتمعت بعد أن خرجت بحيلة جديدة، وذهب وفد منها إلى أبي طالب للمرة الثالثة ليفاوضه في أمر ابن أخيه، فقال أحدهم: يا أبا طالب، هذا عمارة بن الوليد، أقوى وأشد فتى في قريش وأجمله، فخذ ولدنا فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا، الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة أهلك، وسفه أحلامهم، فنقتله، فإنما هو رجل برجل. فقال أبو طالب: والله لبئس ما تسوموني! أعطوني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكُم ابني تقتلونه. هذا والله ما لا يكون أبدا. (246)

استمر أبو طالب على مبدئه في نصرة النبي ﷺ وتأييده حتى حضرته الوفاة وحن أجله، ودعاه رسول الله ﷺ إلى الإيمان والدخول في الإسلام، فسبق القدر فيه، واستمر على ما كان عليه من الكفر، والله الحكمة التامة. والله تعالى وحده، هو الذي يملك هداية من يشاء هدايته

(246) سيرة ابن هشام 267/1، طبقات ابن سعد 158/1

إلى الإيمان، فهو سبحانه الخالق لكل شيء، وقلوب العباد تحت تصرفه يهدي من يشاء منها ويضل من يشاء، على حسب مشيئته وحكمته، التي تخفى على الناس، وهو أعلم بالمهتدين أى: بالقابلين للهداية المستعدين لها.

عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله، فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبي أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فأنزل الله عز وجل: {ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم} [سورة التوبة: 113]، وأنزل الله تعالى في أبي طالب، فقال لرسول الله ﷺ: {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين} [سورة القصص: 56]. (247)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: قل: لا إله إلا الله، أشهد لك بها يوم القيامة، قال: لولا أن تعيرني قريش، يقولون: إنما حملة على ذلك الجزع لأقررت بما عينك، فأنزل الله: {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء} [سورة القصص: 56]. (248)

وروى الطبري عن سعيد بن المسيب قال: لما حضر أبا طالب الوفاة، أتاه رسول الله ﷺ وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل بن هشام، فقال له رسول الله ﷺ: أي عم، إنك أعظم الناس علي حقاً، وأحسنهم عندي يداً، ولأنت أعظم علي حقاً من والدي، فقل كلمة تجب

(247) رواه البخاري ح 3671، رواه مسلم ح 24، رواه أحمد ح 23724

(248) رواه مسلم ح 25، رواه أحمد ح 9608، رواه الترمذي ح 3188، الجزع: الحزن والخوف.

لي بها الشفاعة يوم القيامة، قل: لا إله إلا الله. (249)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: قل: لا إله إلا الله، أشهد لك بها يوم القيامة، قال: لولا أن تعيرني قريش، يقولون: إنما حملة على ذلك الجزع لأقررت بها عينك، فأنزل الله: {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء} [سورة القصص: 56]. (250)

عن جابر رضي الله عنه قال: لما مات أبو طالب قال رسول الله ﷺ: رحمك الله وغفر لك يا عم ولا أزال استغفر لك حتى ينهائي الله عز وجل فأخذ المسلمون يستغفرون لموتاهم الذين ماتوا وهم مشركون فأنزل الله تعالى: {ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم} [سورة التوبة: 113]. (251)

عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، أنه قال للنبي ﷺ: ما أغنيت عن عمك، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار. (252)

وروى الطبري عن عمرو بن دينار: أن النبي ﷺ قال: استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك، فلا أزال أستغفر لأبي طالب حتى ينهائي عنه ربي! فقال أصحابه: لنستغفرن لأبائنا كما استغفر النبي ﷺ لعمه! فأنزل الله تعالى: {ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين} [سورة التوبة: 113] إلى قوله: {تبرأ منه} [سورة التوبة: 114]. (253)

(249) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 17328

(250) رواه مسلم ح 25، رواه أحمد ح 9608، رواه الترمذي ح 3188

(251) رواه الحاكم ح 3290 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(252) رواه البخاري ح 3670، رواه مسلم ح 209، رواه أحمد ح 11073، يحوطك: يصونك ويدافع عنك. ضحضاح: هو الموضع

القريب القعر والمعنى أنه خفف عنه شيء من العذاب. الدرك: طبق من أطباق جهنم وأسفل كل شيء ذي عمق ويقال لما انخفض درك كما يقال لما ارتفع دج.

(253) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 17327

قال القاضي ابن العربي: منع الله رسوله والمؤمنين من طلب المغفرة للمشركين، لأنه قد قدر ألا تكون، وأخبر عن ذلك، وسؤال ما قدر أنه لا يفعله، وأخبر عنه هنا، فإن قيل: فقد قال النبي ﷺ حين كسروا ربايته، وشجوا وجهه: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. فسأل المغفرة لهم، قلنا: عنه أربعة أجوبة:

الأول: يحتمل أن يكون ذلك قبل النهي، وجاء النهي بعده.

الثاني: أنه يحتمل أن يكون ذلك سؤالاً في إسقاط حقه عندهم، لا لسؤال إسقاط حقوق الله، وللمرء أن يسقط حقه عند المسلم والكافر.

الثالث: أنه يحتمل أن يطلب المغفرة لهم؛ لأنهم أحياء، مرجو إيمانهم، يمكن تألفهم بالقول الجميل، وترغيبهم في الدين بالعمو عنهم. فأما من مات فقد انقطع منه الرجاء.

الرابع: أنه يحتمل أن يطلب لهم المغفرة في الدنيا برفع العقوبة عنهم، كما قال الله: {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون} [سورة الأنفال: 33].

وقال الله تعالى مخبراً عن إبراهيم عليه السلام: {سأستغفر لك رب إنني كان في حفياء} [سورة مريم: 47] فتعلق بذلك النبي ﷺ في الاستغفار لأبي طالب، إما اعتقاداً، وإما نطقاً بذلك، كما ورد في الرواية الثانية؟ فأخبره الله أن استغفار إبراهيم لأبيه كان عن وعد قبل تبين الكفر منه؛ فلما تبين الكفر منه تبرأ منه، فكيف تستغفر أنت يا محمد لعمك، وقد شاهدت موته كافراً؟ (254)

وحكى الطبري قولاً آخر في مناسبة نزول آية النهي عن الاستغفار للمشركين، قال: بل نزلت من أجل أن قوماً من أهل الإيمان كانوا يستغفرون لموتاهم من المشركين، فنهوا عن ذلك. وتعلل أصحاب هذا الرأي بأن سورة التوبة من آخر ما نزل من القرآن ومات أبو طالب في عنفوان الإسلام والنبي ﷺ بمكة. (255)

(254) أحكام القرآن 2/592

(255) الجامع لأحكام القرآن 8/273

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: {ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين} [سورة التوبة: 113]، الآية، فكانوا يستغفرون لهم، حتى نزلت هذه الآية. فلما نزلت، أمسكوا عن الاستغفار لأمواتهم، ولم ينههم أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا، ثم أنزل الله: {وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه} [سورة التوبة: 114]، الآية. (256)

وروى عن قتادة قوله: {ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين} [سورة التوبة: 113]، الآية، ذكر لنا أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: يا نبي الله، إن من آبائنا من كان يحسن الجوار، ويصل الأرحام، ويفك العاني، ويوفي بالذمم، أفلا نستغفر لهم؟ قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بلى! والله لأستغفرن لأبي، كما استغفر إبراهيم لأبيه! قال: فأنزل الله: {ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركي} [سورة التوبة: 113] حتى بلغ: {الجحيم} [سورة التوبة: 113]، ثم عذر الله إبراهيم فقال: {وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه} [سورة التوبة: 114]. قال: وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: أوحى إلي كلمات فدخلن في أذني، ووقرن في قلبي: أمرت أن لا أستغفر لمن مات مشركاً، ومن أعطى فضل ماله فهو خير له، ومن أمسك فهو شر له، ولا يلوم الله على كفاف. (257)

عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت تستغفر لأبويك وهما مشركان فقال: أليس قد استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك، قال: فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت: {ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين} [سورة التوبة: 113] إلى آخر الآيتين قال عبد الرحمن فأنزل الله: {وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها

(256) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 17332

(257) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 17333

إياه} [سورة التوبة: 114]. (258)

استفتاح النبي ﷺ في الصلاة

الاستفتاح، أي: الابتداء. واستفتاح الصلاة، هو الذكر الذي تبدأ به الصلاة بعد تكبيرة الإحرام. سمي بذلك لأنه أول ما يقوله المصلي بعد التكبير، فهو يفتح به صلاته، أي يبدؤها به. ودعاء الاستفتاح هو دعاء مخصوص كان يقرأ به النبي ﷺ بعد تكبيرة الإحرام (بين التكبير وقراءة الفاتحة) في الصلاة، وهو من السنن التي سنّها النبي ﷺ في الصلاة، وكان رسول الله ﷺ يستفتح القراءة بأدعية كثيرة، يحمّد الله تعالى فيها، ويمجّده ويثني عليه.

عن رفاعه بن رافع رضي الله عنه: أن رجلاً دخل المسجد... فقال النبي ﷺ: إنه لا تتم صلاة لأحد من الناس حتى يتوضأ فيضع الوضوء يعني مواضعه ثم يكبر ويحمّد الله جل وعز ويثني عليه ويقرأ بما تيسر من القرآن ثم يقول الله أكبر ثم يركع حتى تطمئن مفاصله ثم يقول سمع الله لمن حمده حتى يستوي قائماً ثم يقول الله أكبر ثم يسجد حتى تطمئن مفاصله ثم يقول الله أكبر ويرفع رأسه حتى يستوي قاعداً ثم يقول الله أكبر ثم يسجد حتى تطمئن مفاصله ثم يرفع رأسه فيكبر فإذا فعل ذلك فقد تمت صلاته. (259)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاته - قال أحسبه قال: هُنَيْئَةً - فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، إسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال: أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد. (260)

(258) رواه أحمد ح 1085 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رواه الحاكم ح 3289 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد

و لم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، رواه الترمذي ح 3101

(259) رواه أبوداود ح 857 وقال الشيخ الألباني: صحيح، ويطلق على هذا الحديث: حديث المسبب صلاته.

(260) رواه البخاري ح 711، رواه مسلم ح 598، رواه أحمد ح 7164، رواه ابن حبان ح 1775، رواه النسائي ح 895، رواه

عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله ﷺ، أنه كان إذا قام إلى الصلاة، قال: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً، وما أنا من المشركين، إن صلاتي، ونسكي، ومحياي، ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربي، وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك، وإذا ركع، قال: اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع لك سمعي، وبصري، ومخي، وعظمي، وعصبي، وإذا رفع، قال: اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد، وإذا سجد، قال: اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه، وصوره، وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين، ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت. (261)

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عليه السلام، قال: سألت عائشة أم المؤمنين، بأي شيء كان نبي الله ﷺ يفتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. (262)

أبو داود ح 781، رواه ابن ماجه ح 805، هُنْبِيَّة، وقيل: هُنْبِيَّة: هنية هي تصغير هنة: أي قليلاً من الوقت.

(261) رواه مسلم ح 771، رواه أحمد ح 803، رواه الترمذي ح 3421

(262) رواه مسلم ح 770، رواه الترمذي ح 3420، رواه النسائي ح 1625

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ، كان يقول: إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل: اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض، ولك الحمد، أنت قيام السماوات والأرض، ولك الحمد، أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وأخرت، وأسررت وأعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت. (263)

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ حين دخل في صلاة فقال: الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا الحمد لله بكرة وأصيلا ثلاثا سبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا، اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه. قال عمر: وهمزه الموتة ونفخه الكبر ونفثه الشعر. (264)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من الشيطان من همزه ونفثه ونفخه فهمزه الموتة ونفثه الشعر ونفخه الكبر. (265)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول لا إله إلا الله ثلاثا ثم يقول الله أكبر كبيرا ثلاثا أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ثم يقرأ. (266)

(263) رواه البخاري ح 7004، رواه مسلم ح 769، رواه أحمد ح 2710، رواه أبو داود ح 771

(264) رواه أحمد ح 16830 وقال شعيب الأرئوط: حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف، رواه ابن حبان ح 1779 قال الشيخ الألباني:

صحيح لغيره، رواه الحاكم في المستدرك ح 858 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(265) رواه أحمد ح 3830 وقال شعيب الأرئوط: صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف، رواه الحاكم في المستدرك ح 749 وقال: هذا

حديث صحيح الإسناد وقد استشهد البخاري بعباء بن السائب، وقال الذهبي: صحيح وقد استشهد البخاري بعباء، رواه ابن ماجه

ح 808 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(266) رواه الترمذي ح 242، رواه أبو داود ح 775 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

عن ربيعة الجرشي قال: سألت عائشة رضي الله عنها فقلت: ما كان رسول الله ﷺ يقول إذا قام من الليل؟ وبم كان يستفتح؟ قالت: كان يكبر عشرا ويسبح عشرا ويهمل عشرا ويستغفر عشرا ويقول اللهم اغفر لي واهدني وارزقني عشرا ويقول اللهم اني أعوذ بك من الضيق يوم الحساب عشرا. (267)

عن عاصم بن حميد قال: سألت عائشة رضي الله عنها بما كان رسول الله ﷺ يستفتح قيام الليل؟ قالت: لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك كان رسول الله ﷺ يكبر عشرا ويحمد عشرا ويسبح عشرا ويهمل عشرا ويستغفر عشرا ويقول اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني أعوذ بالله من ضيق المقام يوم القيامة. (268)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا تجمد من الليل فذكر نحو دعاء سفيان الا انه قال: وعدك الحق وقولك الحق ولقاؤك الحق وقال وما أسررت وما أعلنت أنت إلهي لا إله الا أنت. (269)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك. (270)

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا افتتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك. (271)

عن حذيفة رضي الله عنه أنه صلى مع رسول الله ﷺ من الليل فلما دخل في الصلاة قال: الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة قال ثم قرأ البقرة ثم ركع وكان ركوعه نحواً من قيامه وكان يقول سبحان ربي العظيم ثم رفع رأسه فكان قيامه نحواً من ركوعه وكان يقول لربي الحمد

(267) رواه أحمد ح 25145 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

(268) رواه أبو داود ح 766، رواه النسائي ح 1617، رواه ابن ماجه ح 1356 وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

(269) رواه أحمد ح 3468 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(270) رواه أبوداود ح 776 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(271) رواه الترمذي ح 243، رواه النسائي ح 899، رواه ابن ماجه ح 804 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

لربي الحمد ثم سجد فكان سجوده نحواً من قيامه وكان يقول سبحان ربي الأعلى سبحان ربي الأعلى ثم رفع رأسه فكان ما بين السجدةين نحواً من السجود وكان يقول رب اغفر لي رب اغفر لي قال حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام شعبة الذي يشك في المائدة والأنعام. (272)

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ إذ قال رجل من القوم: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، فقال رسول الله ﷺ: من القائل كلمة كذا وكذا؟ قال رجل من القوم: أنا، يا رسول الله قال: عجبت لها، فتحت لها أبواب السماء. قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك. (273)

وفي رواية قال: قام رجل خلف نبي الله ﷺ فقال: الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً. فقال نبي الله ﷺ: من صاحب الكلمة؟ فقال رجل: أنا يا نبي الله. فقال: لقد ابتدرها اثنا عشر ملكاً. (274)

عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ فقال رجل: الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه فلما صلى رسول الله ﷺ قال من القائل قال الرجل أنا يا رسول الله وما أردت إلا الخير فقال لقد فتحت لها أبواب السماء فلم يُنهنَّها دون العرش. (275)

استفتاح يهود بالنبي ﷺ

استفتاح يهود معناه أن يهود المدينة كانوا قبل مبعث النبي ﷺ قد علموا خروجه بما

(272) رواه أحمد ح 23423 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، رواه النسائي ح 1145، رواه أبو داود ح 874، رواه الحاكم في المستدرک ح 1201 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(273) رواه مسلم ح 601، رواه أحمد ح 4627، رواه الترمذي ح 3592، رواه النسائي ح 886

(274) رواه النسائي ح 885 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(275) رواه أحمد ح 18880 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه عبد الجبار بن وائل لم يسمع من أبيه.

نهنها شيء دون العرش: أي ما منعها وكفها عن الوصول إليه.

عندهم من صفته وذكر وقته، وظنوا أنه منهم، فكانوا إذا حاربوا الأوس والخزرج فغلبتهم العرب قالوا لهم: لو قد خرج النبي الذي قد أظل وقته لقاتلناكم معه واستنصرنا عليكم به ويستفتحون معناه يستنصرون.

وراح اليهود يعلنون بين الحين والحين عن قرب ظهور النبي الأخير ويتباهون بذلك ويهددون بالانتماء إليه ويتوعدون من خالفهم بقولهم: إن نبيا الآن مبعوث قد أظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وإرم، ولذلك سارع أهل بيعة العقبة الأولى إلى مبايعة رسول الله ﷺ ليفوزوا بالسبق في اتباع رسول الله صلى الله عليه، وقال بعضهم لبعض: تعلمن والله انه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم إليه.

قال الله تعالى: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ [سورة البقرة: 89].
عن سلمة بن سلامة بن وقش رضي الله عنه وكان من أصحاب بدر قال: كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل قال فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث النبي ﷺ ييسير فوقف على مجلس عبد الأشهل قال سلمة وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا على بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان ترى هذا كائننا أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به لود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبق به عليه وأن ينجو من تلك النار غدا قالوا له ويحك وما آية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن قالوا ومتى تراه قال فنظر إلي وأنا من أحدثهم سنا فقال إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى رسوله ﷺ وهو حي بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا، فقلنا: ويلك يا فلان أألسنت بالذي قلت

لنا فيه ما قلت؟ قال: بلى وليس به. (276)

عن ابن عباس رضي الله عنه: أن يهود، كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه، فلما بعثه الله عز وجل من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة: يا معشر اليهود، اتقوا الله، وأسلموا، وقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد، وإننا أهل الشرك، وتخبرونا بأنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته، فقال سلام بن مشكم: ما هو بالذي كنا نذكر لكم ما جاءنا بشيء نعرفه، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم {ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين} [سورة البقرة: 89]. (277)

عن غملة بن أبي غملة عن أبيه قال: كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، في كتبهم ويعلمونه الولدان بصفته واسمه ومهاجره إلينا، فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، حسدوا وبغوا وقالوا ليس به. (278)

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن ناس من أصحاب النبي في قوله تعالى: {ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به} [سورة البقرة: 89] قال: كانت العرب تمر باليهود فيؤذونهم وكانوا يجدون محمدا في التوراة فيسألون الله تعالى أن يبعثه نبيا فيقاتلون معه العرب فلما جاءهم محمد كفروا به حين لم يكن من بني إسرائيل. (279)

(276) رواه أحمد ح 15879 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، سيرة ابن هشام 212/1، قال: بلى وليس به: أي ليس هو الذي ذكرته لكم، انكر اليهودي معرفة النبي صلى الله عليه وسلم والحال انه يعرفه كما يعرف ابنه وانما قال ذلك اليهودي بغيا وحسدا.

(277) دلائل النبوة لأبي نعيم ح 43

(278) طبقات ابن سعد 160/1، دلائل النبوة لأبي نعيم ح 39

(279) دلائل النبوة للبيهقي 536/2

قال الإمام الذهبي: روى عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾ قال: كانت العرب تمر باليهود فيؤذونهم. وكانوا يجدون محمداً في التوراة، فيسألون الله أن يبعثه فيقاتلون معه العرب. فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حين لم يكن من بني إسرائيل. (280)

روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه. فلما بعثه الله من العرب، كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه. فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة: يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته! فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم! فأنزل الله جل ثناؤه في ذلك من قوله ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ [سورة البقرة: 89]. (281)

قال ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن رجال من قومه، قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام، مع رحمة الله تعالى وهدايته لنا، لما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون، قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم فكنّا كثيراً ما نسمع ذلك منهم. فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه، حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فآمنّا به، وكفروا به، ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة: ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم، وكانوا

(280) تاريخ الإسلام للذهبي 34/1

(281) تفسير الطبري أثر رقم 1520

من قبل يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، فلعنة الله على الكافرين} [سورة البقرة: 89]. قال ابن هشام: يستفتحون: يستنصرون، ويستفتحون أيضا: يتحاكمون، وفي كتاب الله تعالى: ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين} [سورة الأعراف: 89]. (282)

روى البيهقي عن علي الأزدي قال: كانت اليهود تقول: اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس يستفتحون به أي يستنصرون به على الناس. (283)

روى البيهقي عن عكرمة أن ناسا من أهل الكتاب آمنوا برسلمهم وصدقوهم، وآمنوا بمحمد قبل أن يبعث، فلما بُعث كفروا به فذلك قوله عز وجل: {فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم} [سورة آل عمران: 106] وكان قوم من أهل الكتاب آمنوا برسلمهم وبمحمد قبل أن يبعث فلما بُعث محمد آمنوا به فذلك قوله تعالى: {والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم} [سورة محمد: 17]. (284)

قال الله تعالى: {لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة} * رسول من الله يتلو صحفا مطهرة * فيها كتب قيمة * وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة} [سورة البينة: 1-4]

قال ابن عطية: ذكر الله تعالى مذمة من لم يؤمن من أهل الكتاب من بني إسرائيل من أنهم لم ينفروا في أمر محمد إلا من بعد ما رأوا الآيات الواضحة، وكانوا من قبل متفقين على نبوته وصفته، فلما جاء من العرب حسدوه. (285)

قال الزمخشري: كان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبداء الأصنام يقولون قبل مبعث

(282) سيرة ابن هشام 211/1، دلائل النبوة للبيهقي 75/2

(283) دلائل النبوة للبيهقي 76/2

(284) دلائل النبوة للبيهقي 77/2، ويفهم من هذه الرواية أن من اليهود فريقين، الأول: آمن بالنبي ﷺ قبل أن يبعث، فلما بُعث كفروا به جحودا وحسدا، والثاني: آمن بالنبي ﷺ قبل أن يبعث، فلما بُعث آمنوا به ونزلت فيهم آية سورة محمد.

(285) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 508/5

النبي ﷺ: لا نفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والإنجيل، وهو محمد ﷺ، فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال: {وما تفرق الذين أوتوا الكتاب} يعني أنهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق: إذا جاءهم الرسول، ثم ما فرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر إلا مجيء الرسول ﷺ، ونظيره في الكلام أن يقول الفقير الفاسق لمن يعظه: لست بمنفك مما أنا فيه حتى يرزقني الله الغنى، فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقا، فيقول واعظه: لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر، وما غمست رأسك في الفسق إلا بعد اليسار: يذكره ما كان يقوله توبيخا وإلزاما. (286)

استقبال النبي ﷺ للمسافر

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: وجه رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب إلى بلاد الحبشة فلما قدم اعتنقه وقبل بين عينيه ثم قال: ألا أهب لك ألا أبشرك ألا أمنحك ألا أتحنك؟ قال: نعم يا رسول الله قال: تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بالحمد وسورة ثم تقول بعد القراءة وأنت قائم قبل الركوع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولهن عشرا تمام هذه الركعة قبل أن تبتدىء بالركعة الثانية تفعل في الثلاث ركعات كما وصفت لك حتى تتم أربع ركعات. (287)

(286) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل 782/4

(287) رواه الحاكم ح 1196 وقال: هذا إسناد صحيح لا غبار عليه ومما يستدل به على صحة هذا الحديث استعمال الأئمة من أتباع التابعين إلى عصرنا هذا إياه ومواظبتهم عليه وتعليمهم الناس منهم عبد الله بن المبارك رحمه الله عليه. قال ابن الملقن: رواه الحاكم في مستدركه في آخر باب صلاة الطوع، ثم قال: إسناده صحيح لا غبار عليه. وقال ابن الملقن: فيه أحمد بن داود بن عبد الغفار الحارثي. قال الدارقطني: متروك كذاب. وقال ابن حبان: كان بالفسطاط يضع الحديث لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الإبانة لأمره ليتنكب حديثه. البدر المنيّر 53/9، وقال الشيخ الألباني: والحديث قد روي عن جمع من الصحابة؛ أشهرهم ابن عباس، وأبو رافع، وابن عمرو، بآثم من هذا، وليس فيها: "ولا قوة إلا بالله"، فهي زيادة منكرة. وفيها: أن في كل ركعة خمسا وسبعين تسبيحة وتحميدة وتخليلة وتكبيرة، خلافا لهذا، ففيه خمس وعشرون فقط؛ وقد خرجت الأحاديث المشار إليها في "صحيح أبي داود" وفيها أيضا: أن المخاطب بهذا الحديث إنما هو العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ. نعم؛ في رواية لأبي داود من طريق عروة بن رويم: حدثني الأنصاري: أن رسول الله ﷺ قال لجعفر... بهذا الحديث، فذكر نحوه؛ أي: نحو حديث ابن عمرو الذي في

عن الشعبي قال: أن النبي ﷺ تلقى جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه. (288)
وفي رواية عن الشعبي قال: لما أتى رسول الله ﷺ فتح خيبر قيل له: قد قدم جعفر من
عند النجاشي فقال النبي ﷺ: لا أدري أيهما أنا أشد فرحا بقدوم جعفر أو فتح خيبر. فأتاه
فقبل ما بين عينيه. (289)

عن أبي جحيفة قال: قدم جعفر بن أبي طالب على رسول الله ﷺ من أرض الحبشة فقبل
رسول الله ﷺ بين عينيه وقال: ما أدري أنا بقدوم جعفر أسر أم بفتح خيبر. (290)
عن جابر رضي الله عنه قال: لما قدم جعفر من الحبشة عانقه النبي ﷺ. (291)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي فأتاه ففرع الباب
فقام إليه رسول الله ﷺ عريانا يجر ثوبه والله ما رأيته عريانا قبله ولا بعده فاعتنقه وقبله. (292)

استقبال الوفود = الوفود

الاستقسام بالأزلام

الاستقسام أي طلب القسمة، أو طلب أن يعرف نصيبه أو حظه المقدر له، والاستقسام

"السنن" قبله. وفي سنده جهالة كما بينته في "صحيح أبي داود" فإذا ثبت هذا؛ ففيه دليل على أنه ﷺ خاطب جعفرا بمثل ما خاطب
به عمه العباس. والله أعلم. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ح 5066

(288) رواه أبو داود ح 5220 وقال الشيخ الألباني: ضعيف

(289) مجمع الزوائد ح 15489 وقال الهيثمي: روى أبو داود منه أنه قبل بين عينيه. فقط. وقال: رواه الطبراني مرسلا ورجاله رجال
الصحيح.

(290) مجمع الزوائد ح 15488 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الثلاثة وفي رجال الكبير أنس بن سلم ولم أعرفه وبقيته رجاله ثقات.

(291) مجمع الزوائد ح 15490 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى وفيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف وقد وثق وبقيته رجاله رجال الصحيح.

(292) رواه الترمذي ح 2732 وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال الشيخ الألباني: ضعيف. وذكره الحافظ في الفتح ونقل تحسين

الترمذي له وسكت عنه. فتح الباري شرح صحيح البخاري 60/11

قولها: فقام إليه رسول الله ﷺ عريانا: يريد أنه ﷺ كان ساترا ما بين سرته وركبته، ولكن سقط رداؤه من عاتقه وكان ما فوق سرته

عريانا. المفاتيح في شرح المصابيح 135/5

هو أن يطلبوا من الأزام ما قسم لهم من أحد الأمرين. والأزام: جمع زلم، والزُّمُّ أو الزَّمُّ (بفتح أو ضم الزاي المشددة وفتح اللام): وهو القِدْح (بكسر القاف وسكون الدال) الذي لا ريش عليه. والزلم والسهم والقِدْح مترادفة المعاني، تدل كلها على قطعة من غصن (مثل الأقاليم) مسواة مشدبة.

وطريقة الاستقسام بأن يتخذوا ثلاثة أزام (قداح)، أحدها مكتوب عليه: افعل، ويسمونه: الأمر. والآخر: مكتوب عليه: لا تفعل، ويسمونه: الناهي. والثالث: متروك بدون كتابة، ويسمونه: الغفل. فإذا أراد أحدهم - في الجاهلية - سفراً أو عملاً لا يدري أيكون نافعا أم ضارا، ذهب إلى سادن صنمهم فأجال الأزام، فإذا خرج الذي عليه كتابة، فعلوا ما رسم لهم، وإذا خرج الغفل أعادوا الاستقسام مرة أخرى.⁽²⁹³⁾

وقال هشام الكلبي: كان في جوف الكعبة قدامه سبعة أقدح، مكتوب في أولها صريح والآخر ملصق فإذا شكوا في مولود أهدوا له هدية ثم ضربوا بالقداح، فإن خرج صريح أحقوه وإن خرج ملصق دفعوه، وقَدَح على الميت وقَدَح على النكاح وثلاثة لم تفسر لي على ما كانت، فإذا اختصموا في أمر أو أرادوا سفراً أو عملاً أتوه فاستقسموا بالقداح عنده، فما خرج عملوا به وانتهوا إليه.⁽²⁹⁴⁾

وكانوا في الجاهلية يستقسموا بهذه الأزام في سائر أمور حياتهم، من زواج وسفر وغزو وتجارة وغير ذلك، ومنها ما هو مخصص للميسر (القمار)، ويمكن أن يقال أن العرب كانوا يستخيرون عند الإقدام على أمر هام وكانت تلك هي وسيلتهم، لمعرفة ما قدر لهم من أمورهم وهو نوع من أنواع التنبؤ عندهم، وطريقة من طرق استشراف الغيب بالباطل، لأنه لا يعلم الغيب إلا الله.

⁽²⁹³⁾ قال السهيلي: وقع في كتاب أبي الفرج أن امرأ القيس بن حجر حين وترته بنو أسد بقتل أبيه استقسم عند ذي الخلصة بثلاثة أزام وهي الزاجر والأمر والمتربص فخرج له الزاجر فسب الصنم ورماه بالحجارة، وقال: لو كنت يا ذا الخلس الموتورا... مثلي وكان شيخك المقبورا... لم تنه عن قتل العداة زورا. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام 222/1

⁽²⁹⁴⁾ كتاب الأصنام ص 28

وجاء الإسلام بالنهي عن الاستسقام بالأزلام في قول الله تعالى: {حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم} [سورة المائدة:3]، وقول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون} [سورة المائدة:90]

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لن ينال الدرجات العلى من تكهن أو استسقم أو رجع من سفر تطيرا.

وفي رواية: أو تطير طيرةً ترده عن سفر لم ينظر إلى درجات العلى. (295)

روى الطبري عن الحسن في قوله تعالى: {وأن تستقسموا بالأزلام}، قال: كانوا إذا أرادوا أمرا أو سفرا، يعمدون إلى قداح ثلاثة، على واحد منها مكتوب: أو مرني، وعلى الآخر: انهي، ويتركون الآخر محلا بينهما ليس عليه شيء. ثم يجيلونها (يديرونها)، فإن خرج الذي عليه أو مرني مضوا لأمرهم. وإن خرج الذي عليه انهي كفوا، وإن خرج الذي ليس عليه شيء أعادوها. (296)

وروى الطبري عن السدي في قول الله تعالى: {وأن تستقسموا بالأزلام}، قال: الأزلام، قداح كانت في الجاهلية عند الكهنة، فإذا أراد الرجل أن يسافر، أو يتزوج، أو يحدث أمرا، أتى الكاهن فأعطاه شيئا، فضرب له بها. فإن خرج منها شيء يعجبه، أمره ففعل. وإن خرج منها شيء يكرهه، نهاه فانتهى، كما ضرب عبد المطلب على زمزم، وعلى عبد الله

(295) مجمع الزوائد ح 8487-8488 وقال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما ثقات.

(296) تفسير الطبري أثر رقم 11060

والإبل. (297)

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أبل أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمر بها فأخرجت فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما من الأزلام فقال النبي ﷺ: قاتلهم الله لقد علموا ما استقسما بها قط ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت وخرج ولم يصل فيه. (298)

عن سراقه بن مالك (في حديث الهجرة) قال: جاءتنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتلها أو أسرها قال فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منها حتى قام علينا فقال يا سراقه إني رأيت أنفا أسودة بالساحل لا أراها إلا محمدا وأصحابه قال سراقه فعرفت أنهم هم فقلت إنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بنا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت بيتي فأمرت جاريتي أن تخرج لي فرسي وهي من وراء أكمة فتحبسها علي وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت به الأرض فأخفضت عالية الرمح حتى أتيت فرسي فركبتها ورفعتها تقرب بي حتى إذا رأيت أسودتهم فلما دنوت من حيث يسمعون الصوت عثر بن فرسي فخررت عنها فأهويت بيدي إلى كنانتي فاستخرجت الأزلام فاستقسمت بها فخرج الذي أكره فعصيت الأزلام وركبت فرسي ورفعتها تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها فزجرتهما فنهضت ولم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا عثان ساطع في السماء قال معمر قلت لأبي عمرو بن العلاء ما العثان فسكت ساعة ثم قال هو الدخان من غير نار قال معمر قال الزهري في حديثه فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره أن لا أضرمهم فناديتهما بالأمان فوقفا فركبت فرسي حتى جثتهم ووقع في نفسي حتى لقيت من الحبس

(297) تفسير الطبري أثر رقم 11070

(298) رواه البخاري ح 4037، رواه أحمد ح 3455

عنهم أنه سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت إن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم من أخبار أسفارهم وما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزؤوني ولم يسألوني إلا أن قالوا أخف عنا فسألته أن يكتب لي كتاب موادة فأمر به عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة من آدم بيضاء. (299)

قال ابن اسحاق: وكان عند هبل قداح سبعة كل قدح منها فيه كتاب. قدح فيه العقل (الدية) إذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة فإن خرج العقل فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم للأمر إذا أرادوه يضرب به في القداح فإن خرج قدح نعم عملوا به، وقدح فيه لا إذا أرادوا أمرا ضربوا به في القداح فإن خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر، وقدح فيه منكم، وقدح فيه ملصق، وقدح فيه من غيركم، وقدح فيه المياه إذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به. وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلاما، أو ينكحوا منكحا، أو يدفنوا ميتا، أو شكلوا في نسب أحدهم ذهبوا به إلى هبل ومئة درهم وجزور فأعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها، ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا: يا إلهنا، هذا فلان بن فلان قد أردنا به كذا وكذا، فأخرج الحق فيه. ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فإن خرج عليه منكم كان منهم وسيطا، وإن خرج عليه من غيركم كان حليفا، وإن خرج عليه ملصق كان على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وإن خرج فيه شيء مما سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به خرج لا، أخروه عامه ذلك حتى يأتوه به مرة أخرى، ينتهون في أمورهم إلى ذلك مما خرجت به القداح. (300)

استماع المشركين

(استماع المشركين إلى القرآن الكريم سرا وعلانية)

(299) رواه ابن حبان ح 6280 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(300) سيرة ابن هشام 153/1

القرآن الكريم كلام الله ومعجزته الخالدة، أنزله الله على رسوله ﷺ، وكان العرب حين البعثة أفصح الفصحاء وأئمة البيان والبلاغة، شعرا وخطابة، أوتوا من هذا الشيء الكثير، وقد ثبت أن كفار قريش والعرب قد اعترفوا بأعجاز القرآن وأنه لا يشبه شيئا من كلام البشر، فمنهم من أسلم لذلك، ومنهم من عاند وكفر، ومع كفرهم فقد راحوا ينتصتون الى قراءة النبي ﷺ وأصحابه سرا وعلانية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة. (301)

روى ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي، قال: حدثت أن عتبة بن ربيعة، وكان سييدا، قال يوما وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء، ويكف عنا؟ وذلك حين أسلم حمزة، ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزدون ويكثرون، فقالوا: بلى يا أبا الوليد، قم إليه فكلمه، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا بن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السطة (الشرف) في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها. قال: فقال له رسول الله ﷺ: قل يا أبا الوليد، أسمع، قال: يا بن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا، حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رثيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه

(301) رواه البخاري ح 4696، رواه مسلم ح 152، رواه أحمد ح 9827

أو كما قال له. حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله ﷺ يستمع منه، قال: أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: أفعل، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم {حم} * تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون * بشيرا ونذيرا فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون * وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه {سورة فصلت: 1-5}، ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرؤها عليه. فلما سمعها منه عتبة، أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه، ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها، فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك. فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نخلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فو الله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم. (302)

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أنه حدث: أن أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل بن هشام، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف بني زهرة، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ، وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا. فجمعهم الطريق، فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثانية، عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال

(302) سيرة ابن هشام 294/1، دلائل النبوة للبيهقي 205/2

بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود: فتعاهدوا على ذلك، ثم تفرقوا. فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه، ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها، ولا ما يراد بها، قال الأخنس: وأنا الذي حلفت به كذلك. قال: ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل، فدخل عليه بيته، فقال: يا أبا الحكم، ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاذبنا على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه، والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدق. قال: فقام عنه الأخنس وتركه. وكان رسول الله ﷺ إذا تلا عليهم القرآن، ودعاهم إلى الله، قالوا يهزءون به: {قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه} [سورة فصلت: 5] لا نفقه ما تقول {وفي آذاننا وقر} [سورة فصلت: 5] لا نسمع ما تقول {ومن بيننا وبينك حجاب} [سورة فصلت: 5] قد حال بيننا وبينك {فاعمل} [سورة فصلت: 5] بما أنت عليه {إننا عاملون} [سورة فصلت: 5] بما نحن عليه، إنا لا نفقه عنك شيئا، فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قولهم: وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا} [سورة الإسراء: 45]... إلى قوله: {وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا} [سورة الإسراء: 46] أي كيف فهموا توحيدك ربك إن كنت جعلت على قلوبهم أكنة، وفي آذانهم وقر، وبينك وبينهم حجابا بزعمتهم، أي إني لم أفعل ذلك. {نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك، وإذ هم نجوى، إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا} [سورة الإسراء: 47] أي ذلك ما تواصلوا به من ترك ما بعثتك به إليهم. {انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا} [سورة الإسراء: 84] أي أخطئوا المثل

الذي ضربوا لك، فلا يصيبون به هدى، ولا يعتدل لهم فيه قول. {وقالوا إذا كنا عظاما ورفاتا إنا لمبعوثون خلقا جديدا} [سورة الإسراء: 49] أي قد جئت تخبرنا أنا سنبعث بعد موتنا إذا كنا عظاما ورفاتا، وذلك ما لا يكون. قل كونوا حجارة أو حديدا، أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا، قل الذي فطركم أول مرة {سورة الإسراء: 50-51} أي الذي خلقكم مما تعرفون، فليس خلقكم من تراب بأعز من ذلك عليه.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: سألته عن قول الله تعالى: {أو خلقا مما يكبر في صدوركم} [سورة الإسراء: 51] ما الذي أراد الله به؟ فقال: الموت. (303)

قال ابن سعد: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني سليم يقال له قيس بن نسيبة، فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ووعد ذلك كله. ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فأسلم. ورجع إلى قومه بني سليم فقال: قد سمعت ترجمة الروم. وهَيَمَةَ فارس. وأشعار العرب. وكهانة الكهان. وكلام مَقَاوِلَ حَمِيرٍ. فما يشبه كلام محمد شيئا من كلامهم. فأطيعوني وخذوا بنصييكم منه. فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه بقديد وهم تسعمائة. ويقال كانوا ألفا. فيهم العباس بن مرداس وأنس بن عياض بن رعل وراشد بن عبد ربه. فأسلموا وقالوا: اجعلنا في مقدمتك. واجعل لواءنا أحمر. وشعارنا مقدم. ففعل ذلك بهم. فشهدوا معه الفتح والطائف وحنينا. (304)

عن ابن عباس رضي الله عنه: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا قال: لم؟ قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمدا لتعرض لما قبله قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالا قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك إنك منكر له أو إنك كاره له قال: وماذا أقول فو الله ما فيكم من

(303) سيرة ابن هشام 315/1

(304) طبقات ابن سعد 233/1، هيمنة فارس: الهيمنة كلام خفي لا يفهم.

رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا وو الله إن لقوله الذي يقول حلاوة وأن عليه لطلاوة وأنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وأنه ليعلو وما يعلى وأنه ليحطم فاتحته قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال: فدعني حتى أفكر فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر يآثره عن غيره فنزلت: {ذرني ومن خلقت وحيداً} [سورة المدثر: 11]. (305)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أقبل الوليد بن المغيرة على أبي بكر يسأله عن القرآن فلما أخبره خرج على قريش فقال: يا عجباً لما يقول ابن أبي كبشة فوالله ما هو بشعر ولا سحر ولا بهذاء مثل الجنون وإن قوله لمن كلام الله فلما سمع بذلك النفر من قريش ائتمروا وقالوا: والله لنن صبأ الوليد لتصبون قريش فلما سمع بذلك أبو جهل قال: والله أنا أكفيكم شأنه فانطلق حتى دخل عليه بيته فقال للوليد ألم تر قومك قد جمعوا لك الصدقة قال: ألسنت أكثرهم مالا وولدا؟ قال أبو جهل: يتحدثون أنك إنما تدخل على ابن أبي قحافة فتصيب من طعامه، قال الوليد: قد تحدثت به عشيرتي فلا أقرب أبا بكر ولا عمر. (306)

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام فخرجت أنا وأخي أنيس وأما فنزلنا على خال لنا فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا فحسدنا قومه فقالوا إنك إذا خرجت عن أهلِكَ خالف إليهم أنيس فجاء خالنا فنثا علينا الذي قيل له فقلت أما ما مضى من معروفك فقد كدرته ولا جماع لك فيما بعد فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها وتغطي خالنا ثوبه فجعل يبكي فانطلقنا حتى نزلنا بمحاضرة مكة فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها فأتيا الكاهن فخير أنيسا فأتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها قال وقد صليت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين قلت لمن قال لله قلت فأين توجه قال أتوجه حيث يوجهني ربي أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء حتى تعلوني الشمس فقال

(305) رواه الحاكم ح 3872 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري.

(306) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ح 184

أنيس إن لي حاجة بمكة فاكفني فانطلق أنيس حتى أتى مكة فراث علي ثم جاء فقلت ما صنعت قال لقيت رجلاً بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر وكان أنيس أحد الشعراء قال أنيس لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على أقرأء الشعر فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون... الحديث. (307)

قال ابن إسحاق: لما أسلم فتیان بني سلمة أسلمت امرأة عمرو بن الجموح وولده قال لامرأته: لا تدعي أحداً من عيالك في أهلك حتى ننظر ما يصنع هؤلاء قالت: أفعل ولكن هل لك أن تسمع من ابنك فلان ما روى عنه؟ قال: فلعله صباً قالت: لا ولكن كان مع القوم فأرسل إليه فقال: أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرأ عليه: {الحمد لله رب العالمين} [سورة الفاتحة: 2] إلى قوله تعالى: {الصراط المستقيم} [سورة الفاتحة: 6] فقال: ما أحسن هذا وأجمله وكل كلامه مثل هذا؟ فقال: يا أبتاه وأحسن من هذا. (308)

استنجاء (309)

الاستنجاء: الخلاص من الشيء، يقال: استنجدت حاجته منه، أي خلصتها. والاستنجاء: نزع الشيء من موضعه، وتخليصه. وإزالة النجوة، وأكثر ما يستعمل في إزالتها بالماء. وقد يستعمل في إزالتها بالحجارة. والنجوة: ما يخرج من البطن من بول، وريح، وغائط. وقد اختلفت عبارات الفقهاء في تعريف الاستنجاء اصطلاحاً، وكلها تلتقي على أن الاستنجاء إزالة ما يخرج من السيلين، سواء بالغسل أو المسح بالحجارة ونحوها عن موضع الخروج وما قرب منه، وليس غسل النجاسة عن البدن أو عن الثوب استنجاء. (310)

(307) رواه مسلم ح 2473

(308) سيرة ابن هشام 452/1، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ح 228، دلائل النبوة للبيهقي 456/2

(309) انظر أيضاً: قضاء الحاجة.

(310) الموسوعة الفقهية الكويتية 113/4

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره ولطعامه وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى. (311)

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وكان إذا ذهب أبعد في المذهب فذهب لحاجته وقال يا مغيرة اتبعني بماء فذكر الحديث. (312)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: نزلت هذه الآية في أهل بقاء {فيه رجال يحبون أن يتطهروا} [سورة التوبة: 108] قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية. (313)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية {فيه رجال يحبون أن يتطهروا} [سورة التوبة: 108] بعث النبي ﷺ إلى عويم بن ساعدة فقال: ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم؟ فقالوا: يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امرأة من الغائط إلا غسل فرجه أو قال: مقعدته. فقال النبي ﷺ: هو هذا. (314)

عن أبي أيوب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك الأنصاريون رضي الله عنهم: عن رسول الله ﷺ في هذه الآية: {فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين} [سورة التوبة: 108] فقال رسول الله ﷺ: يا معشر الأنصار إن الله قد أثنى عليكم خيرا في الطهور فما طهوركم هذا قالوا: يا رسول الله نتوضأ للصلاة والغسل من الجنابة فقال رسول الله ﷺ هل مع ذلك غيره؟ قالوا: لا غير أن أحدنا إذا خرج من الغائط أحب أن يستنحي بالماء قال: هو ذاك. (315)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء فأحمل أنا وغلام نحوي

(311) رواه أحمد ح 26326 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث حسن بطرقه، رواه أبو داود ح 33 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(312) رواه أحمد ح وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح، رواه أبو داود ح 1، ورواه النسائي ح 17، رواه ابن ماجه ح 331

(313) رواه أبو داود ح 44، رواه الترمذي ح 3100، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(314) مجمع الزوائد ح 1055 وقال: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن إلا أن ابن إسحاق مدلس وقد عنعنه.

(315) رواه الحاكم ح 554 وقال: هذا حديث كبير صحيح في كتاب الطهارة وله شاهد بإسناد صحيح، وقال الذهبي: صحيح.

إداوة من ماء وعَنْزَة فيستنجي بالماء. (316)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أتى الخلاء، أتيته بماء في تور أو ركوة، فاستنحي ثم مسح يده على الأرض، ثم أتيته بإناء آخر فتوضأ. (317)

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ فأتى الخلاء فقضى الحاجة، ثم قال: يا جرير هات طهوراً فأتيته بالماء فاستنحي بالماء وقال بيده فذلك بها الأرض. (318)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ توضأ فلما استنحي ذلك يده بالأرض. (319)

عن الحكم أو ابن الحكم عن أبيه: أن رسول الله ﷺ بال ثم توضأ ونضح فرجه. (320)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: مرن أزواجكن يغسلوا عنهن أثر الخلاء والبول فأنا نستحي أن ننهاهن عن ذلك وأن رسول الله ﷺ كان يفعله. (321)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ خرج من غائط قط إلا مس ماء. (322)

إستنزال الملائكة

(طلب المشركين إنزال الملائكة على سبيل التحدي والاستهزاء)

دأب المشركون على طلب أشياء يعجز البشر على الإتيان بها، وذلك لإظهار النبي ﷺ

(316) رواه البخاري ح 151، رواه مسلم واللفظ له ح 271، قال الطيبي: (العَنْزَة) بفتح النون أطول من العصا وأقصر من الرمح، فيها سنان، وحملها لأنه ﷺ كان يبعد عن الناس بحيث لا يروونه دفعا لضرب وغائلة ولينبش الأرض الصلبة لئلا يترد البول إليه اهـ. وقيل: لسترته في الصلاة لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا استنحي توضأ، وإذا توضأ صلى، وقيل: ليكرهها بجنبه لتكون إشارة إلى

منع من يروم المرور بقربه. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 378/1

(317) رواه أبو داود ح 35، رواه ابن حبان ح 1402 وقال الشيخ الألباني: حسن.

(318) رواه النسائي ح 51، رواه ابن ماجه ح 359 وقال الشيخ الألباني: حسن.

(319) رواه النسائي ح 50، رواه ابن ماجه ح 358 وقال الشيخ الألباني: حسن.

(320) رواه أبو داود ح 168، ورواه النسائي ح 135 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(321) رواه أحمد ح 24683 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات، رواه النسائي ح 46، رواه الترمذي ح 19

(322) رواه أبو داود ح 2108، رواه ابن ماجه ح 354، رواه ابن حبان ح 1438 وقال الشيخ الألباني: صحيح لغيره.

بمظهر العاجز، فإذا ظهر عجزه في زعمهم اتخذوا من ذلك ذريعة لمنع الناس عن اتباعه، وللوقوف ضد دعوته الى التوحيد ونبد الشرك، فنزلت الآيات تظهر عنادهم وسخريتهم. ذكر ذلك في قول الله تعالى: {وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون} * ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون} [سورة الأنعام: 8-9].

وقوله تعالى: {وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون} * ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون} * ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون} [سورة الأنعام: 109-111].

وقوله تعالى: {وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون} * لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين} * ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين} * إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} [سورة الحجر: 6-9].

وقوله تعالى: {وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا} * أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا} * انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلا} [سورة الفرقان: 7-9].

قال ابن إسحاق: دعا رسول الله ﷺ قومه إلى الإسلام، وكلمهم فأبلغ إليهم، فقال له زمعة بن الأسود، والنضر بن الحارث، والأسود بن عبد يغوث، وأبي بن خلف، والعاص بن وائل: لو جعل معك يا محمد ملك يُخَدِّثُ عنك الناس ويُرى معك! فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: {وقالوا لولا أنزل عليه ملك، ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون، ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا، وللبسنا عليهم ما يلبسون} [سورة الأنعام: 8-9].

وقال ابن إسحاق: ومرو رسول الله ﷺ - فيما بلغني - بالوليد ابن المغيرة، وأمّية بن خلف، وبأبي جهل بن هشام، فهمزوه واستهزؤوا به، فغاضه ذلك. فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم: ﴿ولقد استهزئ برسلك من قبلك، فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾ [سورة الأنعام: 10]. (323)

قال الفخر الرازي: أن إنزال الملك على البشر آية باهرة، فبتقدير إنزال الملك على هؤلاء الكفار فرموا لم يؤمنوا كما قال تعالى: ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة﴾ إلى قوله: ﴿ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله﴾ [سورة الأنعام: 111] وإذا لم يؤمنوا وجب إهلاكهم بعذاب الاستئصال، فإن سنة الله جارية بأن عند ظهور الآية الباهرة إن لم يؤمنوا جاءهم عذاب الاستئصال، فهنا ما أنزل الله تعالى الملك إليهم لئلا يستحقوا هذا العذاب.

والوجه الثاني: أنهم إذا شاهدوا الملك زهقت أرواحهم من هول ما يشهدون، وتقريه: أن الآدمي إذا رأى الملك فيما أن يراه على صورته الأصلية أو على صورة البشر. فإن كان الأول لم يبق الآدمي حياً، ألا ترى أن رسول الله ﷺ لما رأى جبريل عليه السلام على صورته الأصلية غشي عليه، وإن كان الثاني فحينئذ يكون المرئي شخصاً على صورة البشر، وذلك لا يتفاوت الحال فيه سواء كان هو في نفسه ملكاً أو بشراً. ألا ترى أن جميع الرسل عاينوا الملائكة في صورة البشر كأضياف إبراهيم، وأضياف لوط، وكالذين تسوروا المحراب، وكجبريل حيث تمثل لمريم بشراً سوياً.

والوجه الثالث: أن إنزال الملك آية باهرة جارية مجرى الإلجاء، وإزالة الاختيار، وذلك محل بصحة التكليف. (324)

روى الطبري عن ابن جريج قال: نزلت في المستهزئين الذين سألوا النبي ﷺ الآية، فقال: ﴿قل﴾، يا محمد ﴿إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ [سورة

(323) سيرة ابن هشام 395/1

(324) مفاتيح الغيب 487/12

الأنعام:109]، ونزل فيهم: {ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا} [سورة الأنعام:111]. (325)

ولقد ذهب المشركون كل مذهب في تحدي النبي ﷺ وتكذيبه، وإنكار دعوته، فطلبوا إنزال الملائكة كما تقدم ولم يفوتوا فرصة إلا وسألوا النبي ﷺ أمورا أخرى على سبيل التعجيز والاستهزاء، كما روى ابن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي قال: كلمت قريش لرسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد إنا في واد ضيق قليل الماء فسير عنا بقرآنك هذه الجبال، وأخرج لنا من الأرض ينبوعا حتى نشرب منه الماء، وأخرج لنا آباءنا نكلمهم فنسألهم: ماذا لقوا، فأنزل الله عز وجل: {ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى} [سورة الرعد:31] يقول يا محمد لو أن قرآنا صنعت به هكذا لصنعته بقرآنك. (326)

وروى البغوي محمد بن كعب القرظي والكلبي: قالت قريش يا محمد إنك تخبرنا أن موسى كان معه عصى يضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا، وتخبرنا أن عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى فأتنا من الآيات حتى نصدقك، فقال رسول الله ﷺ: أي شيء تحبون؟ قالوا: تجعل لنا الصفا ذهباً أو ابعث لنا بعض أمواتنا حتى نسأله عنك أحق ما تقول أم باطل، أو أرنا الملائكة يشهدون لك، فقال رسول الله ﷺ: فإن فعلت بعض ما تقولون أتصدقوني؟ قالوا: نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين، وسأل المسلمون رسول الله ﷺ أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا، فقام رسول الله ﷺ يدعو الله أن يجعل الصفا ذهباً فجاءه جبريل عليه السلام، فقال له: اختر ما شئت إن شئت أصبح ذهباً ولكن إن لم يصدقوا عذبتهم، وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم، فقال رسول الله ﷺ: بل يتوب تائبهم، فأنزل الله عز وجل: {وأقسموا بالله جهد أيمانهم} [سورة الأنعام:110] أي: حلفوا بالله جهد أيمانهم، أي:

(325) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 13755

(326) سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) ص 274

بجهد أيمانهم، يعني أؤكد ما قدروا عليه من الأيمان وأشدّها. (327)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قالت قريش للنبي ﷺ ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهباً ونؤمن بك قال وتفعلون قالوا نعم قال فدعا فاتاه جبريل فقال ان ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول ان شئت أصبح لهم الصفا ذهباً فمن كفر بعد ذلك منهم عذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين وان شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة قال بل باب التوبة والرحمة. (328)

وفي رواية: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً وان ينحى الجبال عنهم فيزدرعوا ف قيل له ان شئت ان تستأني بهم وان شئت ان تؤتيهم الذي سألوا فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم قال لا بل أستأني بهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية: {وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة} [سورة الإسراء: 59]. (329)

عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: لما نزلت: {وأندر عشيرتك الأقربين} [سورة الشعراء: 214] صاح رسول الله ﷺ على أبي قبيس: يا آل عبد مناف إني نذير. فجاءته قريش فحذروهم وأندروهم. قالوا: تزعم أنك نبي يوحى إليك وأن سليمان سخر له الريح والجبال وأن موسى سخر له البحر وأن عيسى كان يحيي الموتى فادع الله أن يسير عنا هذه الجبال ويفجر لنا أنهاراً فنتخذها محارثاً فنزرع ونأكل وإلا فادع الله أن يحيي لنا موتانا وإلا فادع الله أن يصير هذه الصخرة التي تحتك ذهباً فننحت منها وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف فإنك تزعم أنك كهيتئتهم؟ فبينما نحن حوله إذ نزل عليه الوحي فلما سري عنه قال: والذي نفسي بيده لقد أعطاني ما سألتكم ولو شئت لكان ولكنه خيرني بين أن تدخلوا باب الرحمة فيؤمن من مؤمنكم

(327) معالم التنزيل في تفسير القرآن 177/3

(328) رواه أحمد ح 2166 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه الحاكم ح 174

(329) رواه أحمد ح 2333 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، رواه الحاكم ح 3379

وبين أن يكلّمكم إلى ما اخترتم لأنفسكم فتضلوا عن باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وأخبرني أنه إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم أنه معذبكم عذابا لا يعذبه أحد من العالمين. فنزلت: {وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون} [سورة الإسراء: 59] حتى قرأ ثلاث آيات. ونزلت: {ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى} [سورة الرعد: 31] الآية. (330)

ولو أن قريشا أعطيت ما سألوا من الآيات الحسية التي اقترحوها ثم لم يؤمنوا لأهلكوا، ولكن الله بحكمته رفع عنهم عذاب الاستئصال بفضل نبيها محمد ﷺ، فقد بعثه رحمة ولم يبعثه نقمة، وصدق الله: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} [سورة الأنبياء: 107]، فهو رحمة للبر والفاجر: رحمة للبر في الدنيا والآخرة، وللфاجر في الدنيا، فقد أمنوا من الخسف والغرق، وإرسال حاصب من السماء، وأيضا فقد استفاد الناس جميعا بالرسالة المحمدية، فلولاها لما تحررت النفوس من رق التقليد، والشرك، والخرافات، ولا العقول من الجهل والضلال، ولا المجتمعات من الظلم والجور والمفاسد الخلقية، ولما فتحت للبشرية هذه الافاق الواسعة من العلم والمعرفة للذين عادا على البشر بالخير والنفع. (331)

(330) مجمع الزوائد ح 11245 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى من طريق عبد الجبار بن عمر الأيلي عن عبد الله بن عطاء بن إبراهيم وكلاهما وثق وقد ضعفهما الجمهور.

(331) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة 320/1

الاستهزاء (بالنبي ﷺ)

الهزء (بضم الهاء وسكون الزاي) والهزؤ: السخرية، واستهزأ به: سخر، وقيل: الهزء إظهار الجد وإخفاء الهزل، واسم الفاعل هازئ. (332)

قال الراغب: الهزء: مزح في خفية، وقد يقال لما هو كالمزح، فمما قصد به المزح قوله: {اتخذوها هزوا ولعبا} [سورة المائدة: 58]، {وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا} [سورة الجاثية: 9]، {وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا} [سورة الفرقان: 41]، {وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا} [سورة الأنبياء: 36]، {أتأخذنا هزوا} [سورة البقرة: 67]، {ولا تتخذوا آيات الله هزوا} [سورة البقرة: 231]، فقد عظم تبكيتهم، ونبه على خبثهم من حيث إنه وصفهم بعد العلم بها، والوقوف على صحتها بأنهم يهزءون بها، يقال: هزئت به، واستهزأت، والاستهزاء: ارتياد الهزؤ وإن كان قد يعبر به عن تعاطي الهزؤ، كالأستجابة في كونها ارتيادا للإجابة، وإن كان قد يجري مجرى الإجابة. قال تعالى: {قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون} [سورة التوبة: 65]، {وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون} [سورة هود: 8]، {ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون} [سورة الحجر: 11]، {إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها} [سورة النساء: 140]، {ولقد استهزئ برسل من قبلك} [سورة الأنعام: 10] والاستهزاء من الله في الحقيقة لا يصح، كما لا يصح من الله اللهو واللعب، تعالى الله عنه. وقوله: {الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون} [سورة البقرة: 15] أي: يجازيهم جزاء الهزؤ. ومعناه: أنه أمهلهم مدة ثم أخذهم مغافصة (أخذه على غرة)، فسمى إمهاله إياهم استهزاء من حيث إنهم اغتروا به اغترارهم بالهزؤ، فيكون ذلك كالاستدراج من حيث لا يعلمون، أو لأنهم استهزءوا فعرف ذلك منهم، فصار كأنه يهزأ بهم كما قيل: من خدعك وفطنت له ولم تعرفه فاحترزت منه فقد خدعته. وقد روي أن المستهزئين في الدنيا يفتح لهم باب من الجنة فيسرعون نحوه فإذا انتهوا إليه سد عليهم، فذلك قوله: {فاليوم الذين آمنوا من

(332) انظر أيضا: المستهزئون.

الكفار يضحكون} [سورة المطففين: 34] وعلى هذه الوجوه قوله عز وجل: {سخر الله منهم ولهم عذاب أليم} [سورة التوبة: 79]. (333)

قال الكفوي: كل ما في القرآن من سخر فهو الاستهزاء إلا {سخرى} في سورة الزخرف، فان المراد التسخير والاستخدام. (334)

ولقد اشتملت آيات القرآن الكريم على أمثلة عديدة تبين استهزاء الكفار والمشركين وأهل الكتاب بالنبي ﷺ، وذكرت الآيات كذلك عزاء الله لنبيه ﷺ بأن الاستهزاء به وبالأنبيا من قبله هو دأب الكفار في سائر الأزمنة.

قال الله تعالى: {ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون} [سورة الأنعام: 10]، وقال تعالى: {ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب} [سورة الرعد: 32]، وقال تعالى: {ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون} [سورة الأنبياء: 41].

قال الفخر في تأويل قول الله تعالى: {وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين} * فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون} [سورة الأنعام: 4-5]. اعلم أنه تعالى رتب أحوال هؤلاء الكفار على ثلاث مراتب، فالمرتبة الأولى: كونهم معرضين عن التأمل في الدلائل والتفكر في البيّنات، والمرتبة الثانية: كونهم مكذّبين بما وهذه المرتبة أزيد مما قبلها، لأن المعرض عن الشيء قد لا يكون مكذّبا به، بل يكون غافلا عنه غير متعرض له، فإذا صار مكذّبا به فقد زاد على الإعراض، والمرتبة الثالثة: كونهم مستهزئين بما لأن المكذب بالشيء قد لا يبلغ تكذيبه به إلى حد الاستهزاء، فإذا بلغ إلى هذا الحد فقد بلغ الغاية القصوى في الإنكار، فبين تعالى أن أولئك الكفار وصلوا إلى هذه

(333) المفردات في غريب القرآن ص 841

(334) الكليات ص 494

المراتب الثلاثة على هذا الترتيب. (335)

وذكر القرآن الكريم صوراً لاستهزاء المشركين من شخص الرسول ﷺ، وكان المشركون قد وقفوا من النبي ﷺ ودعوته موقف العاجز، إذ تحيروا في أمر النبي ﷺ الذي استمر في تبليغ دعوته دون مبالاة بعنادهم وتحديهم ولم يستطيعوا إسكاته وحمله على الكف عن تسفيهم، فلجأوا إلى أسلوب الاستهزاء كما بينته الآيات.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [سورة الأنبياء: 36].

عن السدي رحمه الله قال: مر النبي ﷺ على أبي سفيان وأبي جهل وهما يتحدثان، فلما رآه أبو جهل ضحك وقال لأبي سفيان: هذا نبي بني عبد مناف. فغضب أبو سفيان فقال: ما تنكرون إن يكون لبني عبد مناف نبي. فسمعها النبي ﷺ فرجع إلى أبي جهل فوقع به وخوفه وقال: ما أراك منتهياً حتى يصيبك ما أصاب عمك وقال لأبي سفيان: أما إنك لم تقل ما قلت إلا حمية فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ [سورة الأنبياء: 36].. الآية. (336)

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا * إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يُرُونِ الْعَذَابَ مِنْ أَضَلِّ سَبِيلًا﴾ [سورة الفرقان: 41-42].

قال ابن اسحاق: قال أبو جهل يوماً وهو يهزأ برسول الله ﷺ وما جاء به من الحق: يا معشر قريش، يزعم محمد أنما جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر، وأنتم أكثر الناس عدداً، وكثرة، أفيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم؟ فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً، وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً

(335) مفاتيح الغيب 4583/12

(336) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ح 13655

للذين كفروا} [سورة المدثر: 31] إلى آخر القصة، فلما قال ذلك بعضهم لبعض، جعلوا إذا جهر رسول الله ﷺ بالقرآن وهو يصلي، يتفرون عنه، ويأبون أن يستمعوا له، فكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلي، استرق السمع دونهم فرقا منهم، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية أذاهم فلم يستمع، وإن خفض رسول الله ﷺ صوته، فظن الذي يستمع أنهم لا يستمعون شيئاً من قراءته، وسمع هو شيئاً دونهم أصاخ له يستمع منه. (337)

قال الشيخ دروزة: يتبادر من أسلوب الآية ومضمونها أنها لا تفيد أن الكفار كانوا يحتقرون النبي ﷺ وينتقصون من قدره وأخلاقه، وإنما تقصد تصوير موقفهم الاستخفائي بدعوته. وفيها بالإضافة إلى ذلك قرينة على ما كان يداخلهم من خوف من نجاح دعوته. ودليل على عظم ما بذله النبي ﷺ من جهد بدون كلل أو فتور وما كان من استغراقه الشديد في الدعوة. (338)

وعلى الإجمال فإن الاستهزاء بالنبي ﷺ والانتقاص من شخصه لم يكن إلا وجهاً مستتراً من أوجه مقاومة المشركين لدعوة الإسلام، والانتقاص منها، وإلا فإن تاريخ النبي ﷺ مع قومه قبل البعثة هو تاريخ حافل بالتمجيد والتبجيل والاحترام الشديد منهم، وكانوا يطلقون عليه لفظ "الأمين" وكانوا يودعون عنده ودائعهم، إلى غير ذلك من الصفات التي ركبها الله فيه وأهله لحمل النبوة، وعرف بها بين قومه.

وقد كان قوم من المشركين يكذبون رسول الله ﷺ، ويدفعونه عما كان الله تعالى ذكره خصه به من النبوة، فكان بعضهم يقول: "هو شاعر"، وبعضهم يقول: "هو كاهن"، وبعضهم يقول: "هو مجنون"، وينفي جميعهم أن يكون الذي أتاهم به من وحي السماء، ومن تنزيل رب العالمين، قولاً. وكان بعضهم قد تبين أمره وعلم صحة نبوته، وهو في ذلك يعاند ويحدد نبوته

(337) سيرة ابن هشام 313/1، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ح 15196

(338) التفسير الحديث 86/3

حسدا له ويغيا.

فأنزل الله تعالى فيهم: {قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون* ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين} [سورة الأنعام: 33-34].

وروى الطبري عن السُّدِّيِّ في قوله: {قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون} [سورة الأنعام: 33]، لما كان يوم بدر قال الأحنس بن شريق لبني زهرة: يا بني زهرة، إن محمدا ابن أختكم، فأنتم أحق من كف عنه، فإنه إن كان نبيا لم تقاتلوه اليوم، وإن كان كاذبا كنتم أحق من كف عن ابن أخته! قفوا ههنا حتى ألقى أبا الحكم فإن غلب محمد رجعتكم سالمين، وإن غلب محمد فإن قومكم لا يصنعون بكم شيئا، فالتقى الأحنس وأبو جهل، فخلا الأحنس بأبي جهل، فقال: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد، أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ههنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا! فقال أبو جهل: ويحك، والله إن محمدا لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابه والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟ فذلك قوله: {فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون} [سورة الأنعام: 33].⁽³³⁹⁾

وروى الطبري عن أبي صالح في قوله تعالى: {قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك} [سورة الأنعام: 33]، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ ذات يوم وهو جالس حزين، فقال له: ما يحزنك؟ فقال: كذبي هؤلاء! قال فقال له جبريل: إنهم لا يكذبونك، هم يعلمون أنك صادق، {ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون} [سورة الأنعام: 33].⁽³⁴⁰⁾

عن علي بن أبي طالب عليه السلام: أن أبا جهل قال للنبي ﷺ إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله تعالى {فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون} [سورة

⁽³³⁹⁾ رواه ابن جرير الطبري في التفسير أثر رقم 13193

⁽³⁴⁰⁾ رواه ابن جرير الطبري في التفسير أثر رقم 13190

الأنعام:33].⁽³⁴¹⁾

وروى البخاري ومسلم قصة أبي سفيان عند هرقل كما حدث بها أبو سفيان ابن عباس ومنها سؤال هرقل لأبي سفيان: قال هرقل: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال. قال: قلت لا، وفي آخر القصة يقول هرقل لأبي سفيان: وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى.⁽³⁴²⁾

استهزاء المنافقين

دأب المنافقون واليهود على الاستهزاء من النبي ﷺ والمؤمنين، ولقد فضحهم الله في القرآن الكريم كما جاء في قوله تعالى: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} [سورة البقرة:14-15].

وقوله تعالى: {بَشَرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَن لَّهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُمِيتُوا عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا *} وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعًا * الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً} [سورة النساء:138-141]

قال الطبري: أجمع أهل التأويل جميعاً لا خلاف بينهم على أن معنى قوله: {إِنَّمَا نَحْنُ

⁽³⁴¹⁾ رواه الترمذي ح 3064 قال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد.

⁽³⁴²⁾ رواه البخاري ح 7، رواه مسلم ح 1773

مستهزئون}، إنما نحن ساخرون. فمعنى الكلام إذا: وإذا انصرف المنافقون خالين إلى مَرَدِّهِمْ من المنافقين والمشركين قالوا: إنا معكم عن ما أنتم عليه من التكذيب بمحمد ﷺ وبما جاء به، ومعاداته ومعاداة أتباعه، إنما نحن ساخرون بأصحاب محمد ﷺ، بقبلنا لهم إذا لقيناهم: آمنا بالله وباليوم الآخر. (343)

قال أبو جعفر الطبري: هذه الآية نظيرة الآية الأخرى التي أخبر الله جل ثناؤه فيها عن المنافقين بخداعهم الله ورسوله والمؤمنين، فقال تعالى: {ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر}. ثم أكذبهم تعالى ذكره بقوله: {وما هم بمؤمنين}، وأنهم بقبلهم ذلك يخادعون الله والذين آمنوا. وكذلك أخبر عنهم في هذه الآية أنهم يقولون للمؤمنين المصدقين بالله وكتابه ورسوله بألستهم: آمنا وصدقنا بمحمد وبما جاء به من عند الله، خداعا عن دمائهم وأموالهم وذرائعهم، ودرءا لهم عنها، وأنهم إذا خلوا إلى مردتهم وأهل العتو والشر والخبث منهم ومن سائر أهل الشرك الذين هم على مثل الذي هم عليه من الكفر بالله وبكتابه ورسوله وهم شياطينهم، قالوا لهم: {إنا معكم}، أي إنا معكم على دينكم، وظهراؤكم على من خالفكم فيه، وأولياؤكم دون أصحاب محمد ﷺ، {إنما نحن مستهزئون} بالله وبكتابه ورسوله وأصحابه. (344)

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما: قالوا: {إنما نحن مستهزئون}، ساخرون بأصحاب محمد ﷺ. (345)

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما: {إنما نحن مستهزئون}، أي: إنما نحن نستهزئ بالقوم ونلعب بهم. (346)

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: {وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا}، قال: كان رجال من

(343) تفسير الطبري 300/1

(344) تفسير الطبري 296/1

(345) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 359

(346) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 360

اليهود إذا لقوا أصحاب النبي ﷺ أو بعضهم، قالوا: إنا على دينكم. وإذا خلوا إلى أصحابهم، وهم شياطينهم، قالوا: إنا معكم إنما نحن مستهزئون. (347)

قال الإمام البخاري، قوله تعالى: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون﴾ [سورة البقرة: 14] قال مجاهد: ﴿إلى شياطينهم﴾: أصحابهم من المنافقين والمشركين. (348)

قال تعالى: ﴿يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون﴾* ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون* لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين* المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون﴾ [سورة التوبة: 64-67]

روى أبو نعيم عن شريح بن عبيد، أن رجلا، قال لأبي الدرداء: يا معشر القراء، ما بالكم أجبن منا وأبخل إذا سئلتهم، وأعظم لقما إذا أكلتم؟ فأعرض عنه أبو الدرداء ولم يرد عليه شيئا، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب فسأل أبا الدرداء عن ذلك، فقال أبو الدرداء: اللهم غفرا، وكل ما سمعنا منهم نأخذهم به، فانطلق عمر إلى الرجل الذي قال لأبي الدرداء ما قال، فأخذ عمر بثوبه وخنقه وقاده إلى النبي ﷺ، فقال الرجل: إنما كنا نخوض ونلعب، فأوحى الله تعالى إلى نبيه: ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب﴾ [سورة التوبة: 65]. (349)

قال ابن إسحاق: وقد كان رهط من المنافقين، منهم ودیعة بن ثابت، أخو بني عمرو بن عوف، ومنهم رجل من أشجع، حليف لبني سلمة، يقال له: محشن بن حمير، يشيرون إلى رسول الله ﷺ وهو منطلق إلى تبوك، فقال بعضهم لبعض: أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال

(347) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 349

(348) فتح الباري 161/8

(349) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء 210/1

العرب بعضهم بعضاً! والله لكأنا بكم غدا مقرنين في الحبال، إرجافاً وترهيباً للمؤمنين، فقال مخشّن بن حمير: والله لوددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة، وإننا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه. وقال رسول الله ﷺ - فيما بلغني - لعمار بن ياسر أدرك القوم، فإنهم قد احترقوا، فسلهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل: بلى، قلت كذا وكذا. فانطلق إليهم عمار، فقال ذلك لهم: فأتوا رسول الله ﷺ يعتذرون إليه، فقال وديعة بن ثابت، ورسول الله ﷺ واقف على ناقته، فجعل يقول وهو آخذ بحقبها: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، فأنزل الله عز وجل: {ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب} [سورة التوبة: 65]. (350)

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ في حر شديد، وأمر بالغزو إلى تبوك، قال: ونزل نفر من أصحاب النبي ﷺ في جانب فقال بعضهم لبعض والله إن أرغبنا بطونا، وأجبننا عند اللقاء وأضعفنا، لقراؤنا، فدعا النبي ﷺ عماراً فقال: اذهب إلى هؤلاء الرهط فقل لهم: ما قلت؟ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون. (351)

لم يتوقف خداع واستهزاء المنافقين، واستمروا في شأنهم حتى وفاة النبي ﷺ إلا أن بعض المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين فضحهم الله تعالى، وبدت البغضاء والكراهية منهم تجاه الإسلام والمسلمين مضافاً إلى ما يخفونه من الخداع والسخرية والاستهزاء.

قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون} [سورة آل عمران: 118].

(350) سيرة ابن هشام 525/2

(351) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 10046

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي، يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي أو لعمر، فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم، فدعاني فحدثته، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه، فأصابني هم لم يصبني مثله قط، فجلست في البيت، فقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك؟ فأنزل الله تعالى: {إذا جاءك المنافقون} [سورة المنافقون: 1] فبعث إلي النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ فقال: إن الله قد صدقك يا زيد. (352)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعاب، فكسع أنصاريًا، فغضب الأنصاري غضبا شديدا حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما بال دعوى أهل الجاهلية؟ ثم قال: ما شأنهم، فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري، قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعوها فإنها خبيثة، وقال عبد الله بن أبي ابن سلول: أقد تداعوا علينا، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فقال عمر: ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث؟ لعبد الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه. (353)

قال ابن إسحاق: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق يجمعون له، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحارث، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج إليهم، حتى لقيهم على ماء لهم يقال له: المريسيع، من ناحية قديد إلى الساحل، فتزاحف الناس واقتتلوا، فهزم الله بني المصطلق، وقتل من قتل منهم، ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فأفاءهم عليه. وقد أصيب رجل من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث ابن بكر، يقال له: هشام بن صبابه، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة

(352) رواه البخاري ح 4617، رواه مسلم ح 2772، رواه أحمد ح 19352

(353) رواه البخاري ح 3330، رواه مسلم ح 2584، رواه أحمد ح 15260

ابن الصامت، وهو يرى أنه من العدو، فقتله خطأ. فبينما رسول الله ﷺ على ذلك الماء، وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجبر له من بني غفار، يقال له: جهجاه بن مسعود يقود فرسه، فازدحم جهجاه وسان بن وبر الجهني، حليف بني عوف بن الخزرج على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين، فغضب عبد الله بن أبي بن سلول، وعنده رهط من قومه فيهم: زيد بن أرقم، غلام حدث، فقال: أوقد فعلوها، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما أعدنا وجلايب قريش إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. ثم أقبل على من حضره من قومه، فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم. فسمع ذلك زيد بن أرقم، فمشى به إلى رسول الله ﷺ، وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من عدوه، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب، فقال: مر به عباد بن بشر فليقتله، فقال له رسول الله ﷺ: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه! لا ولكن أذن بالرحيل، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها، فارتحل الناس، وقد مشى عبد الله بن أبي بن سلول إلى رسول الله ﷺ، حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه، فحلف بالله: ما قلت ما قال، ولا تكلمت به. وكان في قومه شريفا عظيما، فقال من حضر رسول الله ﷺ من الأنصار من أصحابه: يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه، ولم يحفظ ما قال الرجل، حذبا على ابن أبي بن سلول، ودفعوا عنه.

قال ابن إسحاق: فلما استقل رسول الله ﷺ وسار، لقيه أسيد بن حضير، فحياه بتحية النبوة وسلم عليه، ثم قال: يا نبي الله، والله لقد رحت في ساعة منكرة، ما كنت تروح في مثلها، فقال له رسول الله ﷺ: أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟ قال: وأي صاحب يا رسول الله قال: عبد الله بن أبي، قال: وما قال؟ قال: زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال: فأنت يا رسول الله والله تخرجه منها إن شئت. هو والله الذليل وأنت

العزیز، ثم قال: یا رسول الله ارفق به، فو الله لقد جاءنا الله بك، وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوجوه، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا. ثم مشى رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس، فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما، وإنما فعل ذلك رسول الله ﷺ ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس. من حديث عبد الله ابن أبي. ثم راح رسول الله ﷺ بالناس، وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فوق النقيع، يقال له: بقعاء. فلما راح رسول الله ﷺ هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها، فقال رسول الله ﷺ: لا تخافوها، فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار. فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت، أحد بني قينقاع، وكان عظيما من عظماء يهود، وكهفا للمنافقين، مات في ذلك اليوم، ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في ابن أبي ومن كان على مثل أمره، فلما نزلت أخذ رسول الله ﷺ بأذن زيد بن أرقم، ثم قال: هذا الذي أوفى الله بأذنه. وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي الذي كان من أمر أبيه. قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عبد الله أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت لا بد فاعلا فمربي به، فأنا أحمل إليك رأسه، فو الله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس، فأقتله فأقتل رجلا مؤمنا بكافر، فأدخل النار، فقال رسول الله ﷺ: بل نترفق به، ونحسن صحبته ما بقي معنا. وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب، حين بلغه ذلك من شأنهم: كيف ترى يا عمر، أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله، لأرعدت له أنف، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته، قال: قال عمر: قد والله علمت لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمري. (354)

(354) سورة ابن هشام 290/2، طبقات ابن سعد 65/2، تاريخ الطبري 605/2، دلائل النبوة للبيهقي 53/4، جلابيب قریش:

الاستئذان

الاستئذان: طلب الإذن، والسين والتاء للطلب يقال استأذنته في كذا: طلبت إذنه. وقال الحافظ ابن حجر: الاستئذان طلب الإذن في الدخول لحل لا يملكه المستأذن.⁽³⁵⁵⁾

شرع الله سبحانه وتعالى الاستئذان وخصص الناس بالمنازل، وسترهم فيها عن الأبصار، وملكهم الاستمتاع بها على الانفراد، وحجز على الخلق أن يطلعوا على ما فيها من خارج أو يلجوها بغير إذن أربابها، لئلا يهتكوا أستارهم، ويبلوا في أخبارهم.⁽³⁵⁶⁾

قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون} * فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم} * ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون} [سورة النور: 27-29]، وقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك بين الله لكم الآيات والله عليم حكيم} [سورة النور: 59]، وقال تعالى: {وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك بين الله لكم آياته والله عليم حكيم} [سورة النور: 59].

والدخول على الناس بغير استئذان من عادات الجاهلية، عن مقاتل بن حيان قوله: {يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها} قال: كان الرجل في الجاهلية إذا لقي صاحبه لا يسلم عليه يقول: حيت صباحا وحيت مساء، وكان

لقب من كان أسلم من المهاجرين، لقبهم بذلك المشركون. وأصل الجلابيب: الأزر الغلاظ، كانوا يلتحمون بها، فلقبهم بذلك.

⁽³⁵⁵⁾ فتح الباري 3/11

⁽³⁵⁶⁾ أحكام القرآن لابن العربي 369/3

ذلك تحية القوم بينهم، كان أحدهم ينطلق إلى صاحبه فلا يستأذن حتى يقتحم ويقول: قد دخلت فيشق ذلك على الرجل ولعله يكون مع أهله، فغير الله ذلك كله في ستر وعفة، وجعله نقيًا نزهًا من الدنس والقذر والدرن، فقال: لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها. (357)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت مع رسول الله ﷺ فوجد لبنا في قَدَح، فقال: أبا هرير الحق أهل الصُّفَّة فادعهم إليّ، قال: فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا. (358)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا في مجلس عند أبيّ بن كعب فأتى أبو موسى الأشعري مغضبا حتى وقف فقال: أنشدكم الله هل سمع أحد منكم رسول الله ﷺ يقول: الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع. قال أبيّ: وما ذاك قال استأذنت على عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لي فرجعت ثم جئته اليوم فدخلت عليه فأخبرته أني جئت أمس فسلمت ثلاثا ثم انصرفت قال قد سمعناك ونحن حينئذ على شغل فلو ما استأذنت حتى يؤذن لك قال استأذنت كما سمعت رسول الله ﷺ قال فوالله لأوجعن ظهرك وبطنك أو لتأتين بمن يشهد لك على هذا فقال أبيّ بن كعب فوالله لا يقوم معك إلا أحدثنا سنا قم يا أبا سعيد فقمتم حتى أتيت عمر فقلت قد سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا. (359)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: إذا استؤذن على الرجل وهو يصلي فأذنه التسبيح وإذا استؤذن على المرأة وهي تصلي فأذنها التصفيق. (360)

(357) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر 14342

(358) رواه البخاري ح 5892

(359) رواه البخاري ح 6920، رواه مسلم واللفظ له ح 2153، رواه أحمد ح 19627، رواه الترمذي ح 2690، رواه ابن ماجه ح 3706

قال الحافظ ابن حجر: وفي الحديث أن لصاحب المنزل إذا سمع الاستئذان أن لا يأذن سواء سلم مرة أم مرتين أم ثلاثا إذا كان في شغل له ديني أو دنيوي يتعذر بترك الإذن معه للمستأذن. فتح الباري 31/11

(360) رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 3155، قال الشيخ الألباني: إسناده صحيح على شرط البخاري. سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 497، رواه أحمد ح 7882 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كانت لي ساعة من السحر أدخل فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان قائما يصلي سبح بي فكان ذاك إذنه لي وإن لم يكن يصلي أذن لي. (361)

عن ثوبان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا يحل لامرئ من المسلمين أن ينظر في جوف بيت امرئ حتى يستأذن فإن نظر فقد دخل ولا يؤم قوما فيختص نفسه بدعاء دؤهم فإن فعل فقد خائهم ولا يصل وهو حقن حتى يتخفف. (362)

عن جابر رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي فدققت الباب فقال: من ذا؟ فقلت: أنا، فقال: أنا أنا كأنه كرهها. (363)

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: اطلع رجل من حجر في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدرى يحك به رأسه فقال لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينك إنما جعل الاستئذان من

(361) رواه أحمد ح 570 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، رواه النسائي ح 1211 وقال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد.

(362) رواه أحمد ح 22468 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره دون قصة دعاء الإمام لنفسه وهذا إسناد رجاله موثقون غير يزيد، رواه أبو داود ح 90، رواه الترمذي ح 357 قال الشيخ الألباني: ضعيف، مجمع الزوائد ح 12807 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وأحمد بالرواية الثانية وفي إسناده الأول السفر بن نسير وثقه ابن حبان وضعفه غيره وعبد الله بن رجاء الشيباني لم أعرفه وبقي رجاله ثقات. فقد دخل: أي فإن نظر في قعر بيت قبل الاستئذان فقد دخل، أي: فقد صار داخلا فيه بلا إذن، والدخول في بيت أحد بلا إذن صاحبه حرام. وهو حقن: بفتح الحاء وكسر القاف وهو الذي به بول شديد يحبسه.

(363) رواه البخاري ح 5896، رواه مسلم ح 2155

وينبغي إذا استأذن على إنسان بالسلام أو بدق الباب، فقل له: من أنت؟ أن يقول: فلان بن فلان، أو فلان الفلاني، أو فلان المعروف بكذا، أو ما أشبه ذلك، بحيث يحصل التعريف التام به، ويكره أن يقتصر على قوله: أنا، أو الخادم، أو بعض الغلمان، أو بعض المحبين، وما أشبه ذلك.

ويؤيده ما جاء في حديث الإسراء المشهور، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثم صعد بي جبريل إلى السماء الدنيا فاستفتح، فقل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، ثم صعد بي إلى السماء الثانية والثالثة وسائرهن، ويقال في باب كل سماء: من هذا؟ فيقول: جبريل. رواه البخاري ح 3887، رواه مسلم ح 164

قال الإمام النووي: ولا بأس أن يصف نفسه بما يعرف إذا لم يعرفه المخاطب بغيره، وإن كان فيه صورة تبجيل له، بأن يكتفي نفسه، أو يقول: أنا المفتي فلان، أو القاضي، أو الشيخ فلان، أو ما أشبه ذلك. الأذكار ص 261

أجل البصر. (364)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: رسول الرجل إلى الرجل إذنه. (365)

عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: من كشف سترا فأدخل بصره في البيت قبل أن يؤذن له فرأى عورة أهله فقد أتى حدا لا يحل له أن يأتيه لو أنه حين أدخل بصره استقبله رجل ففقا عينيه ما عيرت عليه وإن مر الرجل على باب لا ستر له غير مغلق فنظر فلا خطيئة عليه إنما الخطيئة على أهل. (366)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أبو القاسم ﷺ: لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن فخذفته بعصاة ففقات عينه لم يكن عليك جناح. (367)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من اطلع في بيت قوم بغير إذنه فقد حل لهم أن يفقتوا عينه. (368)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من اطلع في بيت قوم بغير إذنه ففقتوا عينه فلا دية له ولا قصاص. (369)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من اطلع في دار قوم بغير إذنه ففقت عينه هدرت. (370)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا اطلع من بعض حجر النبي ﷺ فقام إليه النبي ﷺ

(364) رواه البخاري ح 5887، رواه مسلم ح 2156، رواه أحمد ح 22884، المدري والمدرأة: شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لا مشط له.

(365) رواه أبو داود ح 5189 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(366) رواه أحمد ح 21612 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، رواه الترمذي واللفظ له ح 2707 قال الشيخ الألباني: ضعيف، مجمع الزوائد ح 12804 وقال الهيثمي: رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح.

(367) رواه البخاري ح 6506، رواه مسلم ح 2158، فخذفته: أي رميته بها من بين إصبعيك.

(368) رواه مسلم ح 2158

(369) رواه النسائي ح 4860 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(370) رواه أحمد ح 10838 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه أبو داود ح 5172

بمشقص أو بمشاقص فكأني أنظر إليه يختل الرجل ليطعنه. (371)

عن سعد بن عبادَةَ رضي الله عنه أنه استأذن وهو مستقبل الباب فقال له النبي ﷺ: لا تستأذن وأنت مستقبل الباب.

وفي رواية قال: جئت إلى النبي ﷺ وهو في بيت فقامت مقابل الباب فاستأذنت فأشار إلي أن تباعد ثم جئت فاستأذنت فقال: وهل الاستئذان إلا من أجل النظر؟. (372)

عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاء الباب يستأذن لم يستقبله يقول يمشي مع الحائط حتى يستأذن فيؤذن له أو ينصرف. (373)

وفي روايه عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أتى بابا يريد أن يستأذن لم يستقبله، جاء يمينا وشمالا، فإن أذن له وإلا انصرف. (374)

عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور. (375)

عن هزيل قال جاء رجل قال عثمان سعد فوقف على باب النبي ﷺ يستأذن فقام على الباب قال عثمان مستقبل الباب فقال له النبي ﷺ هكذا عنك أو هكذا فإنما الاستئذان من النظر. (376)

عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تأتوا البيوت من أبوابها

(371) رواه البخاري ح 5888، رواه مسلم ح 2157، رواه أبو داود ح 5171، رواه الترمذي ح 2708

الملشقص: فصل السهم إذا كان طويلا غير عريض فإذا كان عريضا فهو المعبلة. النهاية 1193/2

(372) مجمع الزوائد ح 12808 - 12809 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح.

(373) رواه أحمد ح 17730 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(374) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 1078 قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

(375) رواه أبو داود ح 5186 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(376) رواه أبو داود ح 5174 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

ولكن اتتوها من جوانبها فاستأذنوا فإن أذن لكم فادخلوا وإلا فارجعوا. (377)

عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن الاستئذان في البيوت فقال: من دخلت عينه قبل أن يستأذن ويسلم فلا إذن وقد عصى ربه. (378)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء عمر إلى النبي ﷺ وهو في مشربة له فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك أيدخل عمر؟. (379)

عن جرير أن عيينة بن حصن دخل على النبي ﷺ وعنده عائشة فقال: من هذه إلى جانبك؟ قال: عائشة. قال: يا رسول الله أفلا أنزل لك عن خير منها؟ - يعني امرأته - فقال النبي ﷺ: لا. فقال له النبي ﷺ: اخرج فاستأذن. فقال له: إنما يمين علي أن لا أستأذن على مضري. فقالت عائشة: من هذا؟ فقال: هذا أحق متبع. (380)

عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة فلما جلس تطلق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلعت في وجهه وانبسطت إليه فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة متى عهدتني فحاشا إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره. (381)

(377) مجمع الزوائد ح 12810 وقال الهيثمي: له حديث رواه أبو داود غير هذا، وقال: رواه الطبراني من طرق ورجال هذا رجال الصحيح غير محمد بن عبد الرحمن بن عرق وهو ثقة.

(378) مجمع الزوائد ح 12811 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وإسحاق بن يحيى لم يدرك عبادة وبقية رجاله ثقات.

(379) رواه أحمد ح 2756 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير الحسن بن صالح فمن رجال مسلم.

(380) مجمع الزوائد ح 12816 وقال الهيثمي: رواه الطبراني عن شيخه علي بن سعيد بن بشير وهو حافظ رجال قيل فيه: ليس بذلك وبقية رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن محمد بن مطيع وهو ثقة.

(381) رواه البخاري ح 5685، رواه مسلم ح 2591، رواه أبو داود ح 4792

قال الخطابي: جمع هذا الحديث علما وأدبا وليس في قول النبي ﷺ في أمته بالأمور التي يسميهم بها ويضيفها إليهم من المكروه غيبة وإنما يكون ذلك من بعضهم في بعض بل الواجب عليه أن يبين ذلك ويفصح به ويعرف الناس أمره فإن ذلك من باب النصيحة والشفقة على الأمة ولكنه لما جبل عليه من الكرم وأعطيه من حسن الخلق أظهر له البشاشة ولم يجبهه بالمكروه لتقتدي به أمته في اتقاء

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث إلينا رسول الله ﷺ فجننا فاستأذنا. (382)

عن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع. (383)

أتى سعد بن معاذ النبي ﷺ فاستأذن عليه وهو مستقبل الباب فقال النبي ﷺ بيده هكذا يا سعد فإنما الاستئذان من النظر. (384)

عن هلال بن يساف: أن سعدا استأذن على النبي ﷺ قبالة الباب فقال له إذا استأذنت فلا تستقبل الباب. (385)

عن ربعي بن حراش عن رجل من بني عامر انه استأذن على النبي ﷺ فقال: أألج؟ فقال النبي ﷺ لخدمة أخرجني إليه فإنه لا يحسن الاستئذان فقلولي له فليقل السلام عليكم أدخل قال فسمعته يقول ذلك فقلت السلام عليكم أدخل قال فأذن أو قال فدخلت فقلت بم أتيتنا به قال لم آتكم الا بخير أتيتكم ان تعبدوا الله وحده لا شريك له قال شعبة وأحسبه قال وحده لا شريك له وان تدعوا (تركوا) اللات والعزى وان تصلوا بالليل والنهار خمس صلوات وان تصوموا من السنة شهرا وان تحجوا البيت وان تأخذوا من مال أغنيائكم فتدوها على فقرائكم قال فقال هل بقي من العلم شيء لا تعلمه قال قد علم الله عز وجل خيرا وان من العلم ما لا يعلمه الا الله {إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير} [سورة لقمان:34]. (386)

شر من هذا سبيله وفي مداراته ليسلموا من شره وغائلته. فتح الباري 454/10

(382) مجمع الزوائد ح 12817 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن أبي إسرائيل وهو ثقة.

(383) مجمع الزوائد ح 12820 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح غير العباس بن محمد الدوري وهو ثقة.

(384) رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 17439

(385) رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 17440، وقال: كلاهما مرسل.

(386) رواه أحمد ح 23176 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، رواه أبو داود ح 5177 قال الشيخ الألباني: صحيح.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا دعي أحدكم إلى طعام فجاء مع الرسول فإن ذلك له إذن. (387)

عن قيس بن سعد رضي الله عنه قال: زارنا رسول الله ﷺ في منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله قال فرد سعد ردا خفيا فرجع رسول الله ﷺ وأتبعه سعد فقال يا رسول الله قد كنت أسمع تسليمك وأرد عليك ردا خفيا لتكثر علينا من السلام قال فأنصرف معه رسول الله ﷺ فأمر له سعد بغسل فوضع فاعتسل ثم ناوله أو قال ناولوه ملحفة مصبوعة بزعفران وورس فاشتمل بها ثم رفع رسول الله ﷺ يديه وهو يقول اللهم أجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة قال ثم أصاب من الطعام فلما أراد الانصراف قرب إليه سعد حمرا قد وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله ﷺ فقال سعد يا قيس أصحب رسول الله ﷺ قال قيس فقال رسول الله ﷺ أركب فأبيت ثم قال أما أن تركب وأما أن تنصرف قال فانصرفت. (388)

عن أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أنه توضأ في بيته ثم خرج فقال: لألزم رسول الله ﷺ ولأكون معه يومئذ هذا قال فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا خرج وجهه ههنا قال فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس قال فجلست عند الباب وبأها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضأ فقامت إليه فإذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر قال فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لأكونن بواب رسول الله ﷺ اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا

أُلج: من الولوج وهو الدخول، ولج البيت بمعنى دخله.

(387) رواه أبو داود ح 5190 رواه البخاري في الأدب المفرد ح 1075، قال الشيخ الألباني: صحيح.

(388) رواه أحمد ح 15514 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لانقطاعه محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة لم يثبت له سماع من قيس بن عباد، رواه أبو داود ح 5185 وقال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد، ورواه النسائي عمل اليوم والليلة ح 324 من طرق أخرى، وقال ابن الملقن: إسناده هذا الحديث من جميع طرقه ليس فيهم من طعن فيه إلا ابن أبي ليلى، وغيرها من الطرق جائزة لها، فالصواب إعلال هذا الحديث باختلاف إسناده كما اقتصر عليه الحفاظان الحازمي وابن الصلاح، وعلى أن الاختلاف إذا كان من ثقة غير قاذح. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير 260/2

فقال أبو بكر فقلت على رسلك قال ثم ذهبت فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فقال أذن له وبشره بالجنة قال فأقبلت حتى قلت لأبي بكر ادخل ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة قال فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف ودلى رجله في البئر كما صنع النبي ﷺ وكشف عن ساقه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني فقلت إن يرد الله بفلان يريد أخاه خيراً يأت به فإذا إنسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلمت عليه وقلت هذا عمر يستأذن فقال أذن له وبشره بالجنة فجئت عمر فقلت أذن ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة قال فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره ودلى رجله في البئر ثم رجعت فجلست فقلت إن يرد الله بفلان خيراً يعني أخاه يأت به فجاء إنسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك قال وجئت النبي ﷺ فأخبرته فقال أذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه قال فجئت فقلت ادخل ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة مع بلوى تصيبك قال فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاههم من الشق الآخر قال شريك فقال سعيد بن المسيب فأولتها قبورهم. (389)

عن عائشة رضي الله عنها: أن أبا بكر استأذن على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لأبي بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته ثم انصرف قال عثمان ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة اجمعي عليك ثيابك فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت فقالت عائشة يا رسول الله مالي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما فزعت لعثمان قال رسول الله ﷺ إن عثمان رجل حيي وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلى في حاجته. (390)

عن كلدة بن الحنبل أن صفوان بن أمية بعثه في الفتح بلباً وجداية وضغائيس والنبي ﷺ

(389) رواه مسلم ح 2403

(390) رواه مسلم ح 2402، رواه أحمد ح 25257

بأعلى الوادي قال فدخلت عليه ولم أسلم ولم أستأذن فقال النبي ﷺ ارجع فقل السلام عليكم أدخل بعد ما أسلم صفوان قال عمرو أخبرني هذا الخبر أمية بن صفوان ولم يقل سمعته من كلداء قال الضحاك وابن الحرث وذلك بعد ما أسلم وقال الضحاك وعبد الله بن الحرث بلبن وجداية. (391)

عن عكرمة أن نفرا من أهل العراق قالوا يا ابن عباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا فيها بما أمرنا ولا يعمل بها أحد قول الله عز وجل: {يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم} قرأ القعني إلى {عليهم حكيم} قال ابن عباس إن الله حلیم رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجال فرمما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرجل والرجل على أهله فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله بالاستور والخير فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد. (392)

عن مقاتل بن حيان: قوله: {يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم} [سورة النور: 58] بلغنا والله أعلم أن رجلا من الأنصار وامراته أسماء بنت مرثد صنعنا للنبي ﷺ طعاما فجعل الناس يدخلون بغير إذن، فقالت أسماء: يا رسول الله ما أقبح هذا إنه ليدخل على المرأة وزوجها في ثوب واحد غلامهما بغير إذن، فأنزل الله في ذلك {يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم} [سورة النور: 58] في العبيد والإماء. (393)

(391) رواه أحمد ح 15463 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير عمرو بن أبي سفيان: وهو الجمحي وعمرو بن أبي صفوان وهو عمرو بن عبد الله بن صفوان، رواه أبو داود ح 5176، رواه الترمذي ح 2865 وقال الشيخ الألباني: صحيح. اللبأ: أول اللبن عند الولادة قبل أن يرق. جداية: هي من أولاد الظباء ما بلغ ستة أشهر أو سبعة ذكرا كان أو أنثى بمنزلة الجددي من المعز. ضغائيس: هي صغار القنأ، واحدها ضغبوس.

(392) رواه أبو داود ح 5192 وقال الشيخ الألباني: حسن الإسناد موقوف.

(393) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 14795

وهذه الآداب والسنن التي سنّها النبي ﷺ يتبعها فيما لا يملكك، فإما بيته الذي يسكنه فإن كان فيه أهله فلا إذن عليه، وإن كان فيه معه أمه أو أخته فقالوا تنحّض واضرب برجليك حتى تنتبه لدخولك، لأن الأهل لا حشمة بينك وبينها. وأما الأم والأخت فقد تكون على حالة لا تحب أن تراها فيها.

عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ سأله رجل فقال: يا رسول الله أستأذن على أمي فقال نعم قال الرجل إني معها في البيت فقال رسول الله ﷺ استأذن عليها فقال الرجل إني خادمها فقال له رسول الله ﷺ استأذن عليها أتحب أن تراها عريانة قال لا قال فاستأذن عليها. (394)

عن علقمة قال: جاء رجل إلى عبد الله قال: أستأذن على أمي؟ فقال: ما على كل أحيانها تحب أن تراها. (395)

عن مسلم بن نذير قال: سألت رجل حذيفة فقال: أستأذن على أمي؟ فقال: إن لم تستأذن عليها رأيت ما تكره. (396)

عن موسى بن طلحة قال: دخلت مع أبي على أمي، فدخل فاتبعته، فالتفت فدفعت في صدري حتى أقعدني على استي، قال: أتدخل بغير إذن؟. (397)

عن عطاء قال: سألت ابن عباس فقلت: أستأذن على أختي؟ فقال: نعم، فأعدت فقلت: أختان في حجري، وأنا أموئهما وأنفق عليهما، أستأذن عليهما؟ قال: نعم، أتحب أن تراهما عريانتين؟ ثم قرأ: {يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم} [سورة النور: 58] إلى {ثلاث عورات لكم} [سورة النور: 58]، قال: فلم يؤمر هؤلاء بالإذن إلا في

(394) رواه مالك في الموطأ ح 1729 مرسل جيد، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ح 13336، قال أبو عمر بن عبد البر: لا أعلم

هذا الحديث يتصل بهذا اللفظ مسنداً بوجه من الوجوه وهو من صحاح المراسيل. الاستدكار 473/8

(395) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 1059 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(396) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 1060 قال الشيخ الألباني: حسن.

(397) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 1061 قال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد موقوف.

هذه العورات الثلاث، قال: {وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم} [سورة النور: 59]، قال ابن عباس: فالإذن واجب. زاد ابن جريج: على الناس كلهم.⁽³⁹⁸⁾

استئذان النبي ﷺ

عن أنس أن جارا لرسول الله ﷺ فارسيا كان طيب المرق فصنع لرسول الله ﷺ ثم جاءه يدعوه فقال: وهذه لعائشة، فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: لا، ثم عاد يدعوه فقال رسول الله ﷺ: وهذه، قال: لا، فقال رسول الله ﷺ: وهذه قال نعم في الثالثة فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله.⁽³⁹⁹⁾

عن أبي مسعود أن رجلا من الأنصار يقال له أبو شعيب كان له غلام لحام فقال له أبو شعيب اصنع لي طعام خمسة لعلي أدعو النبي ﷺ خامس خمسة وأبصر في وجه النبي ﷺ الجوع فدعاه فتبعهم رجل لم يدع فقال النبي ﷺ إن هذا قد اتبعنا أتأذن له قال نعم.⁽⁴⁰⁰⁾

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي.⁽⁴⁰¹⁾

عن قيس بن سعد قال: زارنا رسول الله ﷺ في منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد سعد ردا خفيا قال قيس فقلت ألا تأذن لرسول الله ﷺ فقال ذره يكسر علينا من السلام فقال رسول الله ﷺ السلام عليكم ورحمة الله فرد سعد ردا خفيا ثم قال رسول الله ﷺ السلام عليكم ورحمة الله ثم رجع رسول الله ﷺ واتبعه سعد فقال يا رسول الله إني كنت أسمع

⁽³⁹⁸⁾ رواه البخاري في الأدب المفرد ح 1063 قال الشيخ الألباني: صحيح.

⁽³⁹⁹⁾ رواه مسلم ح 2037، رواه أحمد ح 12265، قال المناوي: وقد كان للمصطفى ﷺ كما في مسلم جار فارسي طيب المرق فصنع طعاما ودعاه فقال: أنا وهذه يعني عائشة فلم يأذن لها فامتنع المصطفى ﷺ من إجابته لما كان بها من الجوع فلم يستأثر عليها بالأكل وهذا قضية مكارم الأخلاق سيما مع أهل بيت الرجل ولذلك قيل: وشعب الفتى لؤم إذا جاع جاره. فيض القدير شرح الجامع الصغير 360/5

⁽⁴⁰⁰⁾ رواه البخاري ح 2324، رواه مسلم ح 2036

⁽⁴⁰¹⁾ رواه مسلم ح 976، رواه أحمد ح 9686

تسليمك وأرد عليك ردا خفيا لتكثر علينا من السلام قال فانصرف معه رسول الله ﷺ فأمر له سعد بغسل فاغتسل ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزغفران أو ورس فاشتمل بها ثم رفع رسول الله ﷺ يديه وهو يقول اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة قال ثم أصاب رسول الله ﷺ من الطعام فلما أراد الإنصراف قرب له سعد حمارا قد وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله ﷺ فقال سعد يا قيس اصحب رسول الله ﷺ قال قيس فقال لي رسول الله ﷺ اركب فأبيت، ثم قال إما تركب وإما أن تنصرف قال فانصرفت. (402)

عن أبي موسى ﷺ قال: استأذنت على عمر فلم يؤذن لي ثلاثا فأدبرت فأرسل إلي فقال يا عبد الله اشتد عليك أن تحتبس على بابي اعلم أن الناس كذلك يشدد عليهم أن يحتبسوا على بابك. فقلت: بل استأذنت عليك ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت وكنا نؤمر بذلك فقال: ممن سمعت هذا؟ فقلت سمعته من النبي ﷺ فقال أسمع من النبي ﷺ ما لم نسمع؟ لئن لم تأتني على هذا بيينة لأجعلنك نكالا. فخرجت حتى أتيت نفرا من الأنصار جلوسا في المسجد فسألتهم فقالوا أو يشك في هذا أحد فأخبرتهم ما قال عمر فقالوا: لا يقوم معك إلا أصغرنا فقام معي أبو سعيد الخدري أو أبو مسعود إلى عمر فقال: خرجنا مع النبي ﷺ وهو يريد سعد بن عبادة حتى أتاه فسلم فلم يؤذن له ثم سلم الثانية ثم الثالثة فلم يؤذن له فقال: قضينا ما علينا، ثم رجع فأدركه سعد فقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما سلمت من مرة إلا وأنا أسمع وأرد عليك ولكن أحببت أن تكثر من السلام علي وعلى أهل بيتي، فقال أبو موسى: والله إن كنت لأميننا على حديث رسول الله ﷺ فقال: أجل ولكن أحببت أن أستثبت. (403)

(402) رواه أبو داود ح 5185 قال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد.

(403) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 1073 قال الشيخ الألباني: صحيح لغيره، وأصل هذا الحديث في الصحيحين عن عبيد بن عمير أن أبا موسى استأذن على عمر ثلاثا فكانه وجده مشغولا فرجع فقال عمر ألم تسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنا له فدعي له فقال ما حملك على ما صنعت قال إنا كنا نؤمر بهذا قال لتقيمن على هذا بيينة أو لأفعلن فخرج فانطلق إلى مجلس من الأنصار فقالوا لا يشهد لك على هذا إلا أصغرنا فقام أبو سعيد فقال كنا نؤمر بهذا فقال عمر خفي علي هذا من أمر رسول الله ﷺ ألهاني عنه

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما ثقل النبي ﷺ فاشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج بين رجلين تحط رجلاه الأرض. (404)

الاستئذان على النبي ﷺ

كان لرسول الله ﷺ غير واحد، يستأذنون لدخول الصحابة رضي الله عنهم عليه، منهم: أنس بن مالك الأنصاري، رضي الله عنه. ورباح الأسود، أحد الموالى. وأنسة أبو مسروح، وتقدم ذكرهم. وعويم بن ساعدة، الذي شهد العقبتين، وبدرا، وأحدا، ومات في حياة النبي ﷺ، وقيل: مات في خلافة عمر رضي الله عنه، وهو ابن خمس أو ست وستين سنة.

وذكر الواقدي أن عبد الله بن أبي بن سلول لما جاء بحلفائه يريد أن يكلم رسول الله ﷺ أن يقر يهود قينقاع في ديارهم بعد ما نزلوا على حكمه، وجد على باب النبي ﷺ عويم بن ساعدة، فذهب ليدخل، فردّه عويم وقال: لا تدخل حتى يؤذن رسول الله ﷺ بك، فدفعه ابن أبي، فغلظ عليه عويم حتى جحش وجه ابن أبي الجدار فسال الدم، فتصايح حلفاؤه من يهود وقالوا: أبا الحباب، لا نقيم أبدا بدار أصاب وجهك فيها هذا، لا نقدر على أن نغيره، فجعل ابن أبي يصيح عليهم، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: ويحكم، فروا! فجعلوا يتصايحون: لا نقيم أبدا بدار أصاب وجهك فيها هذا، لا نستطيع له غيرا. (405)

ذكرت المصادر أن بعض الصحابة كان يعمل حاجبا لرسول الله ﷺ فكان يقوم هؤلاء بالإذن عليه في بعض الأوقات، وهناك إشارات تبين أن سفينة ورباح الأسود من موالى رسول الله ﷺ وأنس بن مالك قاموا بهذه المهمة بتكليف من الرسول ﷺ. ولكن يلاحظ أن الحجابة هذه لم تكن لها مراسيم وأعراف أو أنظمة معقدة. بل كان هؤلاء يتطوعون في الإذن

الصفق بالأسواق. رواه البخاري ح 1956، رواه مسلم واللفظ له ح 2153

(404) رواه البخاري ح 2448

(405) إمتاع الأسماع بما للني من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع 354/6

على رسول الله في الأوقات التي كان يحب أن يخلو فيها بنفسه في المسجد أو في حجرة من حجرات أزواجه. (406)

أورد الحافظ ابن حجر في ترجمة مالك بن أبي العيزار بسند فيه من لا يعرف عن أم البنين بنت شراحيل عن عائذ بن سعيد الجسري قال: وفدنا على رسول الله ﷺ فلقينا الضحاك بن سفيان وابن ذي الحية الكلابي لم يؤذن لهما فقال يا مالك بن أبي عيزارة وهو أحد الوفد ان جسرا قد اتى بها فإذا دخلت لي رسول الله ﷺ فقل كذا وقل كذا فقال انا الى الإذن أحوج مني الى التلقين ثم نادى مالك ائذن لوفد جسري يا رسول الله فأذن لنا فلما دخلنا وجدنا عنده علقمة بن علاثة وكان المجلس متضايقا فقال علقمة الا ارفدك يا بن أبي عيزارة قال مالك انا الى المجلس أحوج مني الى رفدك فقام علقمة وفرش يديه ههنا اجلس بالي حتى تفرغ من كلامك فقال مالك يا رسول الله عليك بذي محسر دهرنا وبهوان شهرا الى ذلك ما قد قضوا أمرا وبلغت عذرا فقال رسول الله ﷺ القضاء قضاء بن أبي عيزارة ان جسرا طلقاء الله أسلموا وحضرموا قال والحضرمة شق آذان الإبل حتى إذا غارت عليهم خيل رسول الله ﷺ عرفت ولم تهج قال إبراهيم هذا أصل في كفالة النفس. (407)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال اتقي الله واصبري قالت إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها إنه النبي ﷺ فأنت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت لم أعرفك فقال إنما الصبر عند الصدمة الأولى. (408)

قال الحافظ ابن حجر: جواز اتخاذ الحاكم عند الخلوة بوابا يمنع من يدخل إليه بغير إذنه ويكون قول أنس الماضي في كتاب الجنائز في المرأة التي وعظها النبي ﷺ فلم تعرفه ثم جاءت إليه فلم تجد له بوابين محمولاً على الأوقات التي يجلس فيها للناس قال المهلب وفيه أن للإمام

(406) الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ص 95

(407) الإصابة ترجمة رقم 7682

(408) رواه البخاري ح 1223، رواه مسلم ح 926

أن يحتجب عن بطانته وخاصته عند الأمر بطرقه من جهة أهله حتى يذهب غيظه ويخرج إلى الناس وهو منبسط إليهم فإن الكبير إذا احتجب لم يحسن الدخول إليه بغير إذن ولو كان الذي يريد أن يدخل جليل القدر عظيم المنزلة عنده. (409)

قال الزرقاني: ومن تواضعه ﷺ أنه لم يكن له بواب راتب، كما جاء عن أنس أنه قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: اتقي الله واصبري، فقالت: إليك عني فإنك خلو من مصيبي، قال فجاوزها ومضى. فمر بها رجل فقال لها، ما قال لك رسول الله ﷺ؟ قالت: ما عرفته. قال: إنه لرسول الله ﷺ. قال فجاءت إلى بابه فلم تجد عليه بوابا. الحديث رواه البخاري. لكن في حديث أبي موسى: أنه كان بوابا للنبي ﷺ لما جلس على القف. وجمع بينهما: بأنه ﷺ إذا لم يكن في شغل من أهله ولا انفراد من أمره أنه كان يرفع حجابيه بينه وبين الناس ويبرز لطالب الحاجة إليه. وفي حديث عمر حين استأذن له الأسود في قصة حلفه أن لا يدخل على نسائه شهرا، ففيه: أنه كان في وقت خلوته بنفسه يتخذ بوابا، ولولا ذلك لاستأذن عمر بنفسه ولم يحتج إلى قوله يا رباح استأذن لي. لكن يحتمل أن يكون سبب استئذان عمر أنه خشى أن يكون وجد عليه بسبب ابنته، فأراد أن يختبر ذلك باستئذانه عليه، فلما أذن له اطمأن. وقد اختلف في مشروعية الحجاب للحاكم. فقال الشافعي وجماعة: ينبغي أن يكون للحاكم أن لا يتخذ حاجبا. وذهب آخرون: إلى جوازه.

وحمل الأول على زمن سكون الناس واجتماعهم على الخير وطواعيتهم للحاكم، وقال آخرون: بل يستحب ذلك حينئذ ليرتب الخصوم ويمنع المستطيل، ويدفع الشرير، والله أعلم. (410)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ، فوجد الناس جلوسا ببابه، لم يؤذن لأحد منهم، قال: فأذن لأبي بكر، فدخل، ثم أقبل عمر، فاستأذن

(409) فتح الباري شرح صحيح البخاري 292/9

(410) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية 127/2

فأذن له، فوجد النبي ﷺ جالسا حوله نساؤه، واجما ساكتا، قال: فقال: لأقولن شيئا أضحك النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة، سألتني النفقة، فقلت إليها، فوجأت عنقها، فضحك رسول الله ﷺ، وقال: هن حولي كما ترى، يسألني النفقة، فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها، فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده، فقلن: والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئا أبدا ليس عنده، ثم اعتزلهن شهرا - أو تسعا وعشرين - ثم نزلت عليه هذه الآية: {يا أيها النبي قل لأزواجك} [سورة الأحزاب: 28] حتى بلغ {للمحسنات منكن أجرا عظيما} [سورة الأحزاب: 29]، قال: فبدأ بعائشة، فقال: يا عائشة، إني أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشير أبيك، قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية، قالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبي؟ بل أختار الله ورسوله، والدار الآخرة، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نساءك بالذي قلت، قال: لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله لم يعثني معنتا، ولا متعنتا، ولكن يعثني معلما ميسرا. (411)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه، قال: دخلت المسجد، فإذا الناس يكتنون بالخصى، ويقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه، وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب، فقال عمر، فقلت: لأعلمن ذلك اليوم، قال: فدخلت على عائشة، فقلت: يا بنت أبي بكر، أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ، فقالت: ما لي وما لك يا ابن الخطاب، عليك بعيتك، قال فدخلت على حفصة بنت عمر، فقلت لها: يا حفصة، أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ؟ والله، لقد علمت أن رسول الله ﷺ،

(411) رواه مسلم ح 1478، قال الإمام النووي: وفي هذه الأحاديث جواز احتجاب الإمام والقاضي ونحوهما في بعض الأوقات لحاجاتهم المهمة، وفيها أن الحاجب إذا علم منع الأذان بسكوت المحجوب لم يأذن والغالب من عادة النبي ﷺ أنه كان لا يتخذ حاجبا واتخذ حاجبا واتخذ في هذا اليوم للحاجة، وفيه وجوب الاستئذان على الإنسان في منزله وإن علم أنه وحده لأنه قد يكون على حالة يكره الإطلاع عليه فيها، وفيه تكرار الاستئذان إذا لم يؤذن، وفيه أنه لا فرق بين الرجل الجليل وغيره في أنه يحتاج إلى الاستئذان. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 93/10

لا يحبك، ولولا أنا لطلقك رسول الله ﷺ، فبكت أشد البكاء، فقلت لها: أين رسول الله ﷺ؟ قالت: هو في خزانته في المشربة، فدخلت، فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ، قاعدا على أسكفة المشربة، مدل رجله على نقيير من خشب - وهو جذع يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر - فناديت: يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فنظر رباح إلى الغرفة، ثم نظر إلي، فلم يقل شيئا، ثم قلت: يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فنظر رباح إلى الغرفة، ثم نظر إلي، فلم يقل شيئا، ثم رفعت صوتي، فقلت: يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فإني أظن أن رسول الله ﷺ ظن أني جئت من أجل حفصة، والله، لئن أمرني رسول الله ﷺ بضرب عنقها، لأضربن عنقها، ورفعت صوتي، فأومأ إلي أن ارقه، فدخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير، فجلست، فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه، فنظرت ببصري في خزانة رسول الله ﷺ، فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع، ومثلها قرظا في ناحية الغرفة، وإذا أفيق معلق، قال: فابتدرت عينا، قال: ما يبكيك يا ابن الخطاب. قلت: يا نبي الله، وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار، وأنت رسول الله ﷺ، وصفوته، وهذه خزانتك، فقال: يا ابن الخطاب، ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟ قلت: بلى، قال: ودخلت عليه حين دخلت، وأنا أرى في وجهه الغضب، فقلت: يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء؟ فإن كنت طلقتهن، فإن الله معك، وملائكته، وجبريل، وميكائيل، وأنا، وأبو بكر، والمؤمنون معك، وقلما تكلمت وأحمد الله بكلام، إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول، ونزلت هذه الآية آية التخيير: {عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن} [سورة التحريم:5]، {وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير} [سورة التحريم:4]، وكانت عائشة بنت أبي بكر، وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله أطلقتهن؟ قال: لا، قلت: يا رسول الله إني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصي،

يقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه، أفأنزل، فأخبرهم أنك لم تطلقهن، قال: نعم، إن شئت، فلم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه، وحتى كشر فضحك، وكان من أحسن الناس ثغراً، ثم نزل نبي الله ﷺ، ونزلت، فنزلت أتشبث بالجدع، ونزل رسول الله ﷺ كأنما يمشي على الأرض ما يمسه بيده، فقلت: يا رسول الله إنما كنت في الغرفة تسعة وعشرين، قال: إن الشهر يكون تسعا وعشرين، فقامت على باب المسجد، فنادت بأعلى صوتي، لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه، ونزلت هذه الآية: {وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم} [سورة النساء: 83] فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر، وأنزل الله عز وجل آية التخيير. (412)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أنه توضأ في بيته ثم خرج فقال: لألزم رسول الله ﷺ ولا أكون معه يومئذ هذا قال فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا خرج ووجهه ها هنا فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس فجلست عند الباب وبأبها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته فتوضأ فقامت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لأكون بواب رسول الله ﷺ اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره

(412) رواه مسلم ح 1479، يكتون بالحصى: أي يضربون به الأرض كغعل المهموم المفكر. عليك بعبيتك: المراد عليك بوعظ بنتك حفصة قال أهل اللغة العيبة في كلام العرب وعاء يجعل الإنسان فيه أفضل ثيابه ونفيس متاعه فشبعت ابنته بها. خزائنه: الخزائن مكان الخزن كالمخزن وما يخزن فيه يسمى خزينة. المشربة: قال في الصباح بفتح الميم والراء الموضع الذي يشرب منه الناس ويضم الراء وفتحها الغرفة. أسكفة: هي عتبة الباب السفلي. مدل رجلية: أي مرسلهما. نقيز: أي على شيء من خشب نقر وسطه حتى يكون كالدرجة. أن أرقه: من الارتقاء أي أشار إلي رباح بالعود إلى المشربة بواسطة ذلك الجدع المنقور كالسلم. أفيق: هو الجلد الذي لم يتم دباجه وجمعه أفق كأديم وأدم وقد أفق أديمه يأفقه. فابتدرت عيناى: أي لم أتمالك أن بكيت حتى سألت دموعي. تحسر الغضب: أي زال وانكشف. كشر: أي أبدي أسنانه تبسما ويقال أيضا في الغضب. أتشبث: أي مستمسكا بذلك الجدع الذي هو كالسلم للغرفة. يستنبطونه: النبط الماء يخرج من البئر أول ما تحفر وإنباطه واستنباطه إخراج واستخراجه فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل ويهم. صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي 1105/2

بالجنة فأقبلت حتى قلت لأبي بكر ادخل ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف ودلى رجله في البئر كما صنع النبي ﷺ وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست، وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني فقلت إن يرد الله بفلان خيراً يريد أخاه يأت به فإذا إنسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلمت عليه فقلت هذا عمر بن الخطاب يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فجئت فقلت ادخل وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره ودلى رجله في البئر ثم رجعت فجلست فقلت إن يرد الله بفلان خيراً يأت به فجاء إنسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجئته فقلت له ادخل وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاهه من الشق الآخر قال شريك بن عبد الله قال سعيد بن المسيب فأولتها قبورهم. (413)

استئذان ملك الموت (على النبي ﷺ عند موته)

أحاديث استئذان ملك الموت على النبي ﷺ عند وفاته، حكم عليها العلماء بالضعف، مع أنه لا يخلو كتاب من كتب السيرة النبوية من ذكرها، وأردنا ذكر هذه الأحاديث مع بيان صحتها.

عن علي بن الحسين قال: سمعت أبي يقول: لما كان قبل وفاة رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله عز وجل أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة لك أسألك عما هو أعلم به منك يقول: كيف تجددك؟ فقال النبي ﷺ: أجديني يا جبريل مغموماً وأجديني يا جبريل مكروباً. فلما كان اليوم الثالث هبط جبريل عليه السلام وهبط

(413) رواه البخاري ح 3471، رواه مسلم ح 2403

ملك الموت عليه السلام وهبط معهما ملك في الهواء يقال له: إسماعيل على سبعين ألف ملك ليس فيهم ملك إلا على سبعين ألف ملك يشيعهم جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله عز وجل أرسلني إليك إكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك أسألك عما هو أعلم به منك يقول: كيف تجددك؟ فقال رسول الله ﷺ: أجدي يا جبريل مغموما وأجدي يا جبريل مكروبا. قال: فاستأذن ملك الموت على الباب فقال جبريل: يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك وما استأذن على آدمي قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك. فقال: ائذن له. فأذن له جبريل فأقبل حتى وقف بين يديه. فقال: يا محمد إن الله عز وجل أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك فيم أمرني به إن تأمرني أن أقبض نفسك قبضتها وإن كرهت تركتها؟ قال: وتفعل يا ملك الموت؟. قال: نعم وبذلك أمرت أن أطيعك فيما أمرتني به. فقال له جبريل عليه السلام: إن الله عز وجل قد اشتاق إلى لقاءك. فقال رسول الله ﷺ: امض لما أمرت به. فقال له جبريل: هذا آخر وطأتي في الأرض إنما كنت حاجتي في الدنيا، فلما توفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية جاء آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فارحوا فإن المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله. (414)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء ملك الموت إلى النبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه فاستأذن ورأسه في حجر علي رضوان الله عليه فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال له علي: ارجع فإننا مشاغيل عنك. فقال النبي ﷺ: تدري من هذا يا أبا الحسن؟ هذا ملك الموت ادخل راشدا. فلما دخل قال: إن ربك يقرئك السلام. قال: أين جبريل؟. قال: ليس هو

(414) مجمع الزوائد ح 14261 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه عبد الله بن ميمون القداح وهو ذاهب الحديث، طبقات ابن سعد 198/2، دلائل النبوة للبيهقي 210/7، قال الحافظ ابن كثير: هذا الحديث مرسل وفي إسناده ضعف بحال القاسم العمري هذا، فإنه قد ضعفه غير واحد من الأئمة، وتركه بالكلية آخرون، وقد رواه الربيع عن الشافعي عن القاسم عن جعفر عن أبيه عن جده - فذكر منه قصة التعزية فقط موصولا، وفي الإسناد العمري المذكور، قد نبهنا على أمره لئلا يعتز به. البداية والنهاية 298/5

قريب مني الآن يأتي. فخرج ملك الموت حتى نزل جبريل عليه السلام فقال له جبريل وهو قائم بالباب: ما أخرجك يا ملك الموت؟ قال: التمسك محمد ﷺ. فلما جلسا قال جبريل: سلام عليك يا أبا القاسم هذا وداع مني ومنك، فبلغني أن ملك الموت لم يسلم على أهل بيت قبله ولا يسلم بعده. (415)

عن علي رضي الله عنه ودخل عليه رجلان من قريش فقال: ألا أخبركما عن رسول الله ﷺ؟ قالوا: بلى حدثنا عن أبي القاسم! قال: لما كان قبل وفاة رسول الله ﷺ بثلاثة أيام هبط إليه جبريل. ثم ذكر مثل الحديث الأول وقال في آخره فقال علي: أتدرون من هذا؟ قالوا: لا! قال: هذا الخضر. (416)

قال ابن القيم: الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب ولا يصح في حياته حديث واحد، كحديث إن رسول الله ﷺ كان في المسجد فسمع كلاما من ورائه فذهبوا ينظرون فإذا هو الخضر. وحديث يلتقي الخضر وإلياس كل عام، وحديث يجتمع بعرفة جبريل وميكائيل والخضر الحديث المفترى الطويل. سئل إبراهيم الحربي عن تعمير الخضر وأنه باق فقال من أحال على غائب لم ينتصف منه وما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان، وسئل البخاري عن الخضر وإلياس هل هما أحياء، فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي ﷺ لا يبقى على رأس مئة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد، وسئل عن ذلك كثير غيرهما من الأئمة فقالوا وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون، وسئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال لو كان الخضر حيا لوجب عليه أن يأتي النبي ﷺ ويجاهد بين يديه ويتعلم منه، وقد قال النبي ﷺ يوم بدر: اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض وكانوا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلا معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم فأين كان

(415) مجمع الزوائد ح 14265 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه المختار بن نافع وهو ضعيف.

(416) طبقات ابن سعد 199/2 وفيه الواقدي، قال الحافظ ابن كثير: شيخ الشافعي القاسم العمري متروك. قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يكذب. زاد أحمد ويضع الحديث ثم هو مرسل ومثله لا يعتمد عليه ههنا والله أعلم، وقد روي من وجه آخر ضعيف عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده، عن أبيه عن علي، ولا يصح. البداية والنهاية 387/1

الخضر حينئذ. قال أبو الفرج بن الجوزي والدليل على أن الخضر ليس بباقي الدنيا أربعة أشياء القرآن والسنة وإجماع المحققين من العلماء والمعقول. (417)

استيقاظ (النبي ﷺ)

عن مسروق قال: سألت عائشة أي العمل كان أحب إلى النبي ﷺ قالت الدائم قال قلت فأني حين كان يقوم قالت كان يقوم إذا سمع الصارخ. (418)

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان لا ينام إلا والسواك عنده فإذا استيقظ بدأ بالسواك. (419)

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ إلا تسوك قبل أن يتوضأ. (420)

عن البراء رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أخذ مضجعه قال: اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور. (421)

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل قال باسمك نموت ونحيا فإذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور. (422)

(417) المنار المنيف في الصحيح والضعيف ص 67

(418) رواه البخاري ح 6096، رواه مسلم ح 741، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر حتى نطق أن لا يصوم منه، ويصوم حتى نطق أن لا يفطر منه شيئا، وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصليا إلا رأيته، ولا نائما إلا رأيته. رواه البخاري ح 1141، قال الحافظ ابن حجر: إن صلاته ونومه كان يختلف بالليل ولا يرتب وقتا معينا بل بحسب ما تيسر له القيام ولا يعارضه قول عائشة كان إذا سمع الصارخ قام فإن عائشة تخبر عما لها عليه اطلاع وذلك أن صلاة الليل كانت تقع منه غالبا في البيت فخبر أنس محمول على ما وراء ذلك. فتح الباري 23/3، الصارخ: يعني الديك لأنه كثير الصياح في الليل.

(419) رواه أحمد ح 5979 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(420) رواه أبو داود ح 57 وقال الشيخ الألباني: حسن

(421) رواه مسلم ح 2711

(422) رواه البخاري ح 6960

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال باسمك أموت وأحيا وإذا قام قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور ننشرها نخرجها. (423)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إذا استيقظ أحدكم، فليقل: الحمد لله الذي رد علي روحي، وعافاني في جسدي، وأذن لي بذكره. (424)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقد عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان. (425)

عن ابن عباس رضي الله عنه أنه بات عند النبي ﷺ ذات ليلة، فقام نبي الله ﷺ من آخر الليل، فخرج فنظر في السماء، ثم تلا هذه الآية في آل عمران {إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار} [سورة آل عمران: 190] حتى بلغ {فتقنا عذاب النار} [سورة آل عمران: 191] ثم رجع إلى البيت فتسوك وتوضأ، ثم قام فصلى ثم اضطجع ثم قام، فخرج فنظر إلى السماء فتلا هذه الآية، ثم رجع فتسوك فتوضأ، ثم قام فصلى. (426)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه رقد عند رسول الله ﷺ، فاستيقظ فتسوك وتوضأ وهو يقول: {إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب} [سورة آل عمران: 190] فقرأ هؤلاء الآيات حتى ختم السورة، ثم قام فصلى ركعتين، فأطال فيهما القيام والركوع والسجود، ثم انصرف فنام حتى نفخ، ثم فعل ذلك ثلاث مرات ست ركعات، كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقرأ هؤلاء الآيات، ثم أوتر بثلاث، فأذن المؤذن فخرج إلى الصلاة،

(423) رواه البخاري ح 5953

(424) قال الشيخ الألباني: رواه ابن السني عن أبي هريرة، وقال: حديث حسن، ح 329 في صحيح الجامع.

(425) رواه البخاري ح 1091، رواه مسلم ح 776

(426) رواه مسلم ح 256

وهو يقول: اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي لساني نورا، واجعل في سمعي نورا، واجعل في بصري نورا، واجعل من خلفي نورا، ومن أمامي نورا، واجعل من فوقي نورا، ومن تحتي نورا، اللهم أعطني نورا. (427)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: بت ليلة عند النبي ﷺ فلما استيقظ من منامه أتى طهوره فأخذ سواكه فاستاك ثم تلا هذه الآيات: {إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار} [سورة آل عمران: 190] حتى قارب أن يختم السورة أو ختمها ثم توضأ فأتى مصلاه فصلى ركعتين ثم رجع إلى فراشه فنام ما شاء الله ثم استيقظ ففعل مثل ذلك ثم رجع إلى فراشه فنام ثم استيقظ ففعل مثل ذلك ثم رجع إلى فراشه فنام ثم استيقظ ففعل مثل ذلك كل ذلك يستاك ويصلي ركعتين ثم أوتر. (428)

عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: لا إله إلا أنت سبحانك اللهم إني أستغفرك لذني وأسألك برحمتك اللهم زدني علما ولا ترغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. (429)

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال لا إله إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذني وأسألك رحمتك اللهم زدني علما ولا ترغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. (430)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ثم لينثر ومن استجر فليوتر وإذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده. (431)

(427) رواه مسلم ح 763

(428) رواه أبو داود ح 58 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(429) رواه الحاكم ح 1981 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(430) رواه أبو داود ح 5061 قال الشيخ الألباني: ضعيف.

(431) رواه البخاري ح 160، رواه مسلم ح 278

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فإن توضأ وصلى قبلت صلاته. (432)

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعا يقول سبحان الله ماذا أنزل الله من الخزائن وماذا أنزل من الفتن من يوقظ صواحب الحجرات يريد أزواجه لكي يصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة. (433)

أسد بن خزيمة (قبيلة)

أسد بن خزيمة: قبيلة عظيمة من العدنانية، تنتسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار. وهي قبيلة ذات بطون كثيرة، منها بنو كاهل، بنو غنم بن دودان بن أسد، بنو ثعلبة بن دودان بن أسد، بنو عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وفي بني أسد بطون يطول ذكرها.

منازلهم: كانت بلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد، وفي مجاورة طى، ويقال: ان بلاد طى كانت لبني أسد، فلما خرجوا من اليمن غلبوهم على أجأ وسلمى، وجأؤا أو اصطلحوا، وتجاوروا لبني أسد، ثم تفرقوا في بلاد الحجاز. (434)

ومن أسد بن خزيمة: عكاشة بن محصن الاسدي من أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر، وهو أخو كنانة بن خزيمة. وكذلك أهل بيته. وزر بن حبيش الاسدي منهم. وسهل بن أبي أمامة أسعد بن سهل بن حنيف بن واهب الاسدي الانصاري مديني منسوب إلى

(432) رواه البخاري ح 1103، رواه أحمد ح 22725، تعار من الليل: استيقظ من نومه ليلاً.

(433) رواه البخاري ح 6658، رواه أحمد ح 26587، رواه الترمذي ح 2196

(434) معجم قبائل العرب 21/1

أسد الأنصار.

أسد بن خزيمة (وفد)

قال ابن سعد: قدم عشرة رهط من بني أسد بن خزيمة على رسول الله ﷺ في أول سنة تسع فيهم حضرمي بن عامر وضرار بن الأزور ووابصة بن معبد وقتادة بن القايص وسلمة بن حبيش وطلحة بن خويلد ونقادة بن عبد الله بن خلف فقال حضرمي بن عامر أتيناك نتدفع الليل البهيم في سنة شهباء ولم تبعث إلينا بعثا فنزلت فيهم {يؤمنون عليك أن أسلموا} [سورة الحجرات: 17] وكان معهم قوم من بني الزينة وهم بنو مالك بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد فقال لهم رسول الله ﷺ: أنتم بنو الرشدة فقالوا لا نكون مثل بني محولة يعنون بني عبد الله بن غطفان.

وروى عن رجل من بني أسد ثم من بني مالك بن مالك أن رسول الله ﷺ قال لنقادة بن عبد الله بن خلف بن عميرة بن مري بن سعد بن مالك الأسدي: يا نقادة ابغ لي ناقة حلبانة ركبانة ولا تولها على ولد فطلبها في نعمه فلم يقدر عليها فوجدها عند بن عم له يقال له سنان بن ظفير فأطلبه إياها فساقها نقادة إلى رسول الله ﷺ فمسح ضرعها ودعا نقادة فحلبها حتى إذا بقى فيها بقية من لبنها قال أي نقادة أترك دواعي اللبن فشرب رسول الله ﷺ وسقى أصحابه من لبن تلك الناقة وسقى نقادة سؤره وقال اللهم بارك فيها من ناقة وفيمن منحها قال نقادة قلت وفيمن جاء بها يا نبي الله قال وفيمن جاء بها. (435)

الأسد (من دلائل النبوة)

عن محمد بن المنكدر: أن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: ركبنا البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها لوحا من ألواحها فطرحني اللوح في أجمة فيها الأسد فأقبل إلي يريدني فقلت:

(435) طبقات ابن سعد 292/1

يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسه وأقبل إلي فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة ووضعني على الطريق وهمهم فظننت أنه يودعني فكان ذلك آخر عهدي به. (436)

وروى البيهقي عن ابن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر في أرض الروم فانطلق هارباً يلتمس الجيش فإذا هو بالأسد فقال له يا أبا الحارث إني مولى رسول الله كان من أمري كيت وكيت فأقبل الأسد يصبصه حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتاً أهوى إليه ثم أقبل يمشي إلى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الأسد والله تعالى هو أعلم. (437)

الأسرى = الأسارى

الإسراء والمعراج

الإسراء مصدر أسرى، مأخوذ من السرى، وهو سير الليل، تقول: أسرى وسرى إذا سار ليلاً، وقال الله تعالى: {سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا، إنه هو السميع البصير} [سورة الإسراء:1]

والمعراج المصعد والسلم، يعرج بمعنى يرقى، وعرج الشيء: ارتفع وعلا. وفي التنزيل {تعرج الملائكة والروح إليه} [سورة المعارج:4] أي تصعد، والمعارج: المصاعد والدرج.

يقصد بالإسراء رحلة النبي ﷺ التي بدأت من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس، ويقصد بالمعراج ما أعقب هذه الرحلة من صعود النبي ﷺ إلى السماوات، السماء

(436) رواه الحاكم ح 6550 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، قال الذهبي: على شرط مسلم، مجمع الزوائد ح 15972 وقال الهيتمي: رواه البزار والطبراني بنحوه إلا أنه قال: فانكسرت سفينتي التي كنت فيها فركبت لوحاً من ألواحها فطرحني اللوح في أجمة فيها الأسد فأقبل إلي يريدني فقلت له: يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسه وأقبل إلي فدفعني بمنكبه. والباقي بنحوه، ورجاهما وثقوا.

(437) دلائل النبوة للبيهقي 46/6

تلو الأخرى، والوصول إلى مستوى تنقطع عنده علوم الخلائق، ولا يعرف كنهه أحد، ثم العودة إلى المسجد الحرام بمكة، كل ذلك في ليلة واحدة. وكان الإسراء والمعراج في السنة الثانية عشرة من النبوة، وجمهور علماء المسلمين على أن هذه الرحلة كانت بالجسم والروح معاً، ولذلك فهي من معجزاته الباهرة التي أكرمها الله بها. فالإسراء هو المرحلة الأولى من الرحلة، حيث تم ركوب الدابة (البُراق) والانتقال إلى بيت المقدس والصلاة بالأنبياء صلوات الله عليهم، ثم تبعها مباشرة المعراج وهو الصعود بجسده وروحه جميعاً إلى السماوات العلاء. أشار القرآن الكريم الى حادث الإسراء صراحة في قول الله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ [سورة الإسراء:1].

وأشار القرآن الكريم الى المعراج في قول الله تعالى: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى * إذ يغشى السدرة ما يغشى * ما زاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ [سورة النجم:13-18].

قال الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية في كتابه التنوير في مولد السراج المنير: ذكر حديث الإسراء من طريق أنس، وتكلم عليه فأجاد وأفاد، ثم قال: وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب، وعلي، وابن مسعود، وأبي ذر، ومالك بن صعصعة، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وابن عباس، وشداد بن أوس، وأبي بن كعب، وعبد الرحمن بن قرظ، وأبي حبة، وأبي ليلى الأنصاريين، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وجابر، وحذيفة، وبريدة، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي أمامة، وسمرة بن جندب، وأبي الحمراء، وصهيب الرومي، وأم هانئ بنت أبي طالب، وعائشة وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق ﷺ أجمعين، منهم من ساقه بطوله، ومنهم من اختصره على ما وقع من المسانيد، وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحيح، فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون، وأعرض عنه الزنادقة، والملحدون

يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. (438)

وروى أحاديث الإسراء والمعراج كثير من الصحابة، وخرجها أئمة الحديث والتفسير، والسيرة النبوية، كالأئمة: البخاري، ومسلم، وأحمد، والترمذي، والنسائي، والبيهقي، وابن جرير الطبري، وغيرهم. ولكن أكملها ترتيباً ووضعاً ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

الإسراء والمعراج (في حالة اليقظة بالروح والجسد)

قال الحافظ ابن حجر: اختلف السلف بحسب اختلاف الاخبار الواردة فمنهم من ذهب إلى ان الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي ﷺ وروحه بعد المبعث وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عن ذلك إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل. (439)

الإسراء والمعراج كان بجسد النبي ﷺ وروحه الطاهرة، يقظة غير نائم، لقول الله تعالى: {سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى} [سورة الإسراء: 1]، إذ لو كان مناماً لقال: بروح عبده، ولم يقل: بعبده. وقوله تعالى: {ما زاع البصر وما طغى} [سورة النجم: 17]، ولو كان مناماً لما كانت فيه آية ولا معجزة، ولما استبعده الكفار، ولا كذبوه فيه، ولا ارتد به ضعفاء من أسلم، وافتتنوا به، إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر، بل لم يكن منهم ذلك إلا وقد علموا أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته، إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء ببيت المقدس في رواية أنس أو في السماء على ما روي غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج، واستفتاح السماء، فيقال: من معك؟ فيقول: محمد، ولقائه الأنبياء فيها، وخبرهم معه، وترحيبهم به، وشأنه في فرض الصلاة

(438) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 45/5

(439) فتح الباري 197/7

ومراجعته مع موسى في ذلك. وفي بعض هذه الأخبار: فأخذ يعني جبريل بيدي فخرج بي إلى السماء... إلى قوله: ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام وأنه وصل إلى سدرة المنتهى، وأنه دخل الجنة، ورأى فيها ما ذكره. (440)

عن ابن عباس رضي الله عنه، في قوله تعالى: {وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس} [سورة الإسراء: 60] قال: هي رؤيا عين، أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به إلى بيت المقدس. (441)
قال ابن إسحاق: وحدثت عن الحسن أنه قال: قال رسول الله ﷺ: بينا أنا نائم في الحجر، إذ جاءني جبريل، فهمزني بقدمه، فجلست فلم أر شيئا، فعدت إلى مضجعي، فجاءني الثانية فهمزني بقدمه، فجلست فلم أر شيئا، فعدت إلى مضجعي، فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه، فجلست، فأخذ بعصدي، فقامت معه، فخرج بي إلى باب المسجد، فإذا دابة أبيض، بين البغل والحمار، في فخذه جناحان يحفز بهما رجله، يضع يده في منتهى طرفه، فحملني عليه، ثم خرج معي لا يفوتي ولا أفوته. (442)

قال الإمام المازري: واختلف الناس في الإسراء برسول الله ﷺ. فقيل: إنما كان جميع ذلك مناما. واحتجوا بقوله سبحانه: {وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة} [سورة الإسراء: 60]. وقيل: بل جميعه كان حقيقة في اليقظة، واستدلوا بقوله تعالى: {أسرى بعده} [سورة الإسراء: 1]، ولم يقل بروح عبده، ولا ينتقل من الحقيقة إلى المجاز إلا بدليل واحتجوا أيضا بأن ذلك لو كان مناما لما استبعده الكفار وكذبوه فيه وافتتن به أيضا بعض من كان أسلم من الضعفاء حتى ارتد، وغير بعيد أن يرى الإنسان مثل ذلك في المنام. (443)

قال القاضي ابن العربي: يحتمل أنه أرى النبي ﷺ الإسراء رؤيا منام، وطده الله بها، ثم أراه

(440) الشفا بتعريف حقوق المصطفى 189/1

(441) رواه البخاري ح 3675، رواه أحمد ح 1916، رواه الترمذ ح 3134، رواه ابن حبان ح 56

(442) سيرة ابن هشام 397/1

(443) المعلم بفوائد مسلم 94/1

إياها رؤيا عين كما فعل به حين أراد مشافهته بالوحي. (444)

الإسراء والمعراج (زمان ومكان بدء رحلة الإسراء والمعراج)

اختلف العلماء في تحديد في أي زمان وقع الاسراء، واتفقوا على أن الإسراء كان بعد البعثة في مكة، وقبل الهجرة وحزم كثير من العلماء بأنه كان قبل الهجرة بسنة، ورجح النووي أنه كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة. (445)

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: أسري بالنبي ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة. (446)

روى البيهقي عن ابن شهاب قال: أسري برسول الله إلى بيت المقدس قبل خروجه إلى المدينة بسنة، وروى عن إسماعيل السدي قال: فرض على رسول الله الخمس في بيت المقدس ليلة أسرى به قبل مهاجره بستة عشر شهرا. (447)

قال ابن سعد في المعراج: فلما كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا، ورسول الله ﷺ نائم في بيته ظهرا أتاه جبريل وميكائيل فقالا: انطلق الى ما سألت الله فانطلقا به بين الركن والمقام وزمزم، فأتى بالمعراج، وروى حادث المعراج مختصرا. وروى أيضا أنه: أسرى برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول

(444) أحكام القرآن للقاظمي ابن العربي 1194/3

(445) شرح صحيح مسلم 209/2، قال ابن سيد الناس: فرض الصلوات الخمس فكان ليلة المعراج، وقد ذكرنا عن الواقدي من طريق ابن سعد أنه كان ليلة السبت لسبع عشر خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا من مكة إلى السماء. ومن يرى أن المعراج من بيت المقدس وأنه هو والإسراء في تاريخ واحد، فقد ذكرنا في الإسراء أنه ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة، وبعد المبعث بتسع أو اثني عشر على حسب اختلافهم في ذلك، وهذا هو المشهور. قال أبو عمر: وقد روى الواقسي عن الزهري أن الإسراء وفرض الصلاة كان بعد المبعث بخمس سنين. وأبعد من ذلك ما حكاه أبو عمر أيضا قال: وقال أبو بكر محمد بن علي بن القاسم في تاريخه: ثم أسري بالنبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس، وعرج به إلى السماء بعد مبعثه بثمانية عشر شهرا، قال: ولا أعلم أحدا من أهل السير قال ذلك ولا أسند قوله إلى أحد ممن يضاف إليه هذا العلم. عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير 173/1

(446) الخصائص الكبرى للسيوطي 268/1 وعزاه إلى ابن مردويه.

(447) دلائل النبوة للبيهقي 354/2

قبل الهجرة بسنة. (448)

عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قالوا: أسرى برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة. (449)

المكان الذي أسري منه رسول الله ﷺ: قال الصالحى: في رواية أنه كان عند البيت كما عند البخاري في باب بدء الخلق وفي باب المعراج في الحطيم، وربما قال في الحجر، والشك من قتادة كما بينه الإمام أحمد في روايته عن عفان عن همام ولفظه: (بيننا أنا في الحطيم)، وربما قال قتادة في الحجر. قال الحافظ: والمراد بالحطيم هنا الحجر، وأبعد من قال: المراد به ما بين الركن والمقام، أو ما بين زمزم والحجر. قال: وهو وإن كان مختلفا في الحطيم هل هو الحجر أم

(448) طبقات ابن سعد 166/1

(449) طبقات ابن سعد 166/1، قال ابن كثير: فصل: في الاسراء برسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس، ثم عروجه من هناك إلى السموات، وما رأى هنالك من الآيات ذكر ابن عساكر أحاديث الإسرائ في أوائل البعثة، وأما ابن إسحاق فذكرها في هذا الموطن بعد البعثة بنحو من عشر سنين. وروى البيهقي من طريق موسى بن عقبة، عن الزهري أنه قال: أسرى برسول الله ﷺ قبل خروجه إلى المدينة بسنة. قال: وكذلك ذكره ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة. ثم روى الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن أسباط بن نصر، عن إسماعيل السدي. أنه قال: فرض على رسول الله ﷺ الخمس ببيت المقدس ليلة أسرى به، قبل مهاجرة بسنة عشر شهرا. فعلى قول السدي يكون الإسرائ في شهر ذى القعدة، وعلى قول الزهري وعروة يكون في ربيع الأول. وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا عثمان، عن سعيد بن ميناء، عن جابر وابن عباس، قالوا: ولد رسول الله ﷺ عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول، وفيه بعث، وفيه عرج به إلى السماء، وفيه هاجر، وفيه مات. فيه انقطاع. وقد اختاره الحافظ عبد الغنى بن سرور المقدسى في سيرته، وقد أورد حديثا لا يصح سنده، ذكرناه في فضائل شهر رجب، أن الإسرائ كان ليلة السابع والعشرين من رجب والله أعلم. ومن الناس من يزعم أن الإسرائ كان أول ليلة جمعة من شهر رجب، وهي ليلة الرغائب التي أحدثت فيها الصلاة المشهورة، ولا أصل لذلك. والله أعلم. السيرة النبوية لابن كثير 94/2

قال الإمام الصالحى: واختلفوا في أي سنة كان، فجزم جمع بأنه كان قبل الهجرة بسنة، وجرى عليه الامام النووي، وبالحق ابن حزم فنقل فيه الاجماع. وقال القاضي: قبل الهجرة بخمس سنين لانه لاخلاف أن خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة، ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة، ولا خلاف أن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء، وتعقبه ابن دحية بأن المراد بالصلاة التي صلتها معه هي التي كانت من أول البعثة، وكانت ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي، وإنما الذي فرض ليلة الاسراء الصلوات الخمس. وقد قالت عائشة رضي الله عنها: (إن خديجة رضي الله عنها ماتت قبل أن تفرض الصلاة) رواه ابن سعد، ويعقوب بن سفيان. فالعتمد أن مراد من قال: بعد أن فرضت الصلاة، ما فرض قبل الصلوات الخمس، إن ثبت ذلك. ومراد عائشة بقولها: ماتت قبل أن تفرض الصلاة، أي الخمس، فيجمع بين القولين بذلك. ويلزم منه أنها ماتت قبل الاسراء وقد حكى العسكري أنها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وسيأتي تحقيق ذلك في ترجمتها. سبل الهدى والرشاد 65/3

لا فالمراد به هنا بيان البقعة التي وقع ذلك فيها لأنها لم تتعدد لان القصة متحدة باتحاد مخرجها.

ووقع في رواية الزهري عن أنس عن أبي ذر فرج سقف بيتي وأنا بمكة وفي رواية الواقدي بأسانيده أنه أسري به من شعب أبي طالب وفي حديث أم هانئ عند الطبراني أنه بات في بيتها قال ففقدته من الليل فقال: إن جبريل أتاني والجمع بين هذه الأقوال أنه نام في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي طالب ففرج سقف بيته وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضطجعا وبه أثر النعاس ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البراق وقد وقع في مرسل الحسن عند بن إسحاق أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع. (450)

الإسراء والمعراج (شق صدر النبي ﷺ قبلها وركوب البراق)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث: أن رسول الله ﷺ قال: فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ﷺ ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب مملئ حكمة وإيماناً فأفرغها في صدرى... (451)

عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به: بينما أنا في الحطيم، (وربما قال: في الحجر) مضطجعا إذ أتاني آت، فقد: قال: وسمعتة يقول: فشق ما بين هذه إلى هذه (فقلت للجارود وهو إلى جنبي: ما يعني به؟) قال: من ثغرة نحره

(450) فتح الباري 204/7، ورواية أم هانئ رواها ابن اسحاق، والطبري في تفسيره، عن أم هانئ بنت أبي طالب، في مسرى النبي ﷺ، أنها كانت تقول: ما أسري برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة، فصلى العشاء الآخرة، ثم نام وتمنا، فلما كان قبيل الفجر، أهبنا (أيقظنا) رسول الله ﷺ فلما صلى الصبح وصلينا معه قال: يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيتم بهذا الوادي، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين. سيرة ابن هشام 402/1، تفسير الطبري

إلى شعرته، وسمعته يقول: من قصه إلى شعرته، فاستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً، فغسل قلبي، ثم حشي ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل، وفوق الحمار أبيض، (فقال له الجارود: هو البراق يا أبا حمزة؟ قال أنس: نعم) يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح.. الحديث. (452)

وزاد عند مسلم بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلاً يقول: أحد الثلاثة بين الرجلين. فأتى فانطلق بي... بقية الحديث. (453)

الإسراء والمعراج (الصلاة بيت المقدس وإمامة الأنبياء)

عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه فخرق به الحجر وشد به البراق. (454)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس قال فقال أبو سلمة فحدثني أبو سنان عن عبيد بن آدم قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لكعب أين ترى أن أصلي فقال ان أخذت عنى صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك فقال عمر رضي الله عنه ضاهيت اليهودية لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله ﷺ فتقدم إلى القبلة فصلى ثم جاء فبسط رداءه فكس الكناسة في رداءه وكس الناس. (455)

عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله كيف أسري بك قال صليت لأصحابي صلاة العتمة بمكة معتما وأتاني جبريل عليه السلام بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل فقال

(452) رواه البخاري ح 3887، رواه مسلم ح 164

(453) رواه مسلم ح 164

(454) رواه الترمذی ح 3132 قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد، رواه الحاكم ح 3370 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، رواه ابن حبان ح 47

(455) رواه أحمد ح 261 وقال الحافظ ابن كثير: هذا الحديث حسن الإسناد اختاره الحافظ الضياء في كتابه. مسند الفاروق 160/1، الأحاديث المختارة ح 241، الجابية: قرية من أعمال دمشق، من ناحية الجولان.

اركب فاستصعبت علي فدارها بأذنها ثم حملني عليها فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها حتى بلغنا أرضا ذات نخل فأنزلي فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال أتدري أين صليت قلت الله أعلم قال صليت بيثرب صليت بطيبة فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ثم بلغنا أرضا فقال انزل فنزلت ثم قال صل فصليت ثم ركبنا فقال أتدري أين صليت قلت الله أعلم قال صليت بمدين صليت عند شجرة موسى عليه السلام ثم انطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ثم بلغنا أرضا بدت لنا قصور فقال انزل فنزلت فقال صل فصليت ثم ركبنا قال أتدري أين صليت قلت الله أعلم قال صليت بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام المسيح بن مريم ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني فأتى قبلة المسجد فربط به دابته ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش أشد ما أخذني فأتيت بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر عسل أرسل إلي بهما جميعا فعدلت بينهما ثم هدايني الله عز وجل فأخذت اللبن فشربت حتى قرعت به جبيني وبين يدي شيخ متكيء على مشاة له فقال أخذ صاحبك الفطرة أنه ليهدي ثم انطلق لي حتى أتينا الوادي الذي في المدينة فإذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي قلت يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل الحمة السخنة ثم انصرف بي فمررنا بغير لقريش بمكان كذا وكذا قد أضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة فأتاني أبو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله اين كنت الليلة فقد التمسك في مكانك فقال علمت إني أتيت بيت المقدس الليلة فقال يا رسول الله إنه مسيرة شهر فصفه لي قال ففتح لي صراط كأني أنظر فيه لا يسلي عن شيء إلا أنبأته عنه قال أبو بكر أشهد أنك رسول الله فقال المشركون انظروا إلى ابن أبي كبشة يزعم أنه أتى بيت المقدس الليلة قال فقال إن من آية ما أقول لكم أني مررت بغير لكم بمكان كذا وكذا قد أضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان وإن مسيرهم ينزلون بكذا ثم بكذا ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينتظرون حتى كان

قريب من نصف النهار حتى أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله ﷺ. (456)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة ما كربت مثله قط، قال: فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأهم به، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب، جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي، أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي، أشبه الناس به صاحبكم - يعني نفسه - فحانت الصلاة فأمتهم، فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد، هذا مالك صاحب النار، فسلم عليه، فالتفت إليه، فبدأني بالسلام. (457)

الإسراء والمعراج (حديث ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه)

عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه. قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس، قال: فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء، قال: ثم دخلت المسجد، فصليت فيه ركعتين. ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل ﷺ: اخترت الفطرة.

(456) دلائل النبوة للبيهقي 356/2 وقال البيهقي: هذا إسناد صحيح وروى ذلك مفرقا في أحاديث غيره، مجمع الزوائد ح 236 وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الكبير إلا أن الطبراني قال فيه: قد أخذ صاحبك الفطرة وإنه لمهدي وقال في وصف جهنم كيف وجدتها؟ قال: مثل الحمة (عين يخرج منها الماء الحار) السخنة. وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء وثقه يحيى بن معين وضعفه النسائي. (457) رواه مسلم ح 172

ثم عرج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل، فقليل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرحب بي، ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل عليه السلام، فقليل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكرياء، صلوات الله عليهما، فرحبا ودعوا لي بخير.

ثم عرج بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقليل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف ﷺ، إذا هو قد اعطي شطر الحسن، فرحب ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قال: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس، فرحب ودعا لي بخير، قال الله عز وجل: {ورفعناه مكانا عليا} [سورة مريم: 57].

ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ فقال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بهارون ﷺ، فرحب، ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بموسى ﷺ، فرحب ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقليل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم ﷺ مسندا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون

إليه.

ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى، وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إلي ما أوحى، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة. فنزلت إلى موسى عليه السلام، فقال: ما فرض ربك علي أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم.

قال: فرجعت إلى ربي، فقلت: يا رب، خفف علي أمتي، فحط عني خمسا، فرجعت إلى موسى، فقلت: حط عني خمسا، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، قال: فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى، وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا، فإن عملها كتبت سيئة واحدة.

قال: فنزلت حتى انتهيت إلى موسى عليه السلام، فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه. (458)

الإسراء والمعراج (تكذيب قريش لحادثة الإسراء)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه. (459)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى يتحدث الناس بذلك

(458) رواه مسلم ح 162، رواه أحمد ح 12527

(459) رواه البخاري ح 3886، رواه مسلم ح 171، ورواه الترمذي ح 3133

فارتد ناس فمن كان آمنوا به وصدقوه وسمعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أسرى به الليلة إلى بيت المقدس؟ قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة، أو راحة فلذلك سمي أبو بكر الصديق. (460)

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لما كان ليلة أسرى بي وأصبحت بمكة فظعت بأمرى وعرفت ان الناس مكذبي فقعد معتزلاً حزينا قال فمر عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ هل كان من شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ما هو قال انه أسرى به الليلة قال إلى أين قال إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فلم ير انه يكذبه مخافة ان يحجده الحديث إذا دعا قومه إليه قال أرايت ان دعوت قومك تحدثهم ما حدثني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال هيا معشر بني كعب بن لؤي حتى قال فانفضت إليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا إليهما قال حدث قومك بما حدثني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسري بي الليلة قالوا إلى أين قلت إلى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين ظهرانينا، قال: نعم. قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجباً للكذب زعم قالوا وهل تستطيع ان تنعت لنا المسجد وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى التبس على بعض النعت قال فجيء

(460) رواه الحاكم ح 4407 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قال الإمام الطحاوي: إن السبق إلى المعرفة للأشياء يوجب الفضيلة للسابقين إليها كما وجب لأبي بكر رضي الله عنه بسبقه الناس إلى تصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم على إتيانه بيت المقدس من مكة ورجوعه منه إلى منزله بمكة في تلك الليلة حتى سمي بذلك الصديق، وإن كان المؤمنون جميعاً يشهدون لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك إذا وقفوا عليه. وكما استحق خزيمة بن ثابت الأنصاري أن جعلت شهادته شهادة رجلين لما شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الأعرابي أنه بايعه البعير الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتاعه منه عند جحود الأعرابي ذلك وعند قوله له: هلم شهيدا يشهد لك فلما شهد له خزيمة بما شهد له به قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف شهدت ولم تكن معنا؟ قال: شهدت بتصديقك، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك شهادته بشهادة رجلين. والناس جميعاً يشهدون بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن خزيمة لما سبقهم إلى ذلك استحق الفضيلة عليهم فيه. مشكل الآثار للطحاوي 379/3

بالمسجد وأنا أنظر حتى وضع دون دار عقال أو عقيل فنتعته وأنا أنظر إليه قال وكان مع هذا نعت لم أحفظه قال فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب. (461)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أسري بالنيبي ﷺ إلى بيت المقدس ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبغيرهم، فقال ناس: نحن نصدق محمدا بما يقول فارتدوا كفارا فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل وقال أبو جهل يخوفنا محمد بشجرة الزقوم هاتوا تمرا وزيدا فتزقموا ورأي الدجال في صورته رؤيا عين ليس رؤيا منام وعيسى وموسى وإبراهيم صلوات الله عليهم فسئل النبي ﷺ عن الدجال فقال أقمر هجانا قال حسن قال رأيته فيلما نيا أقمر هجانا إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري كان شعر رأسه أغصان شجرة ورأيت عيسى شابا أبيض جعد الرأس حديد البصر مبطن الخلق ورأيت موسى أسحم آدم كثير الشعر قال حسن الشعرة شديدة الخلق ونظرت إلى إبراهيم فلا أنظر إلى أرب من أرابه الا نظرت إليه مني كأنه صاحبكم فقال جبريل عليه السلام سلم على مالك فسلمت عليه. (462)

الإسراء والمعراج (وصف الأنبياء)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: وقد رأيته في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنؤة، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي، أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه، فحانت الصلاة فأمتهم فلما فرغت الصلاة قال

(461) رواه أحمد ح 2820 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، مجمع الزوائد ح 229 وقال الهيتمي: رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح. فظعت بأمر: أي اشتد علي وهبته.

(462) رواه أحمد ح 3546 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح. أقمر: شديد البياض. هجان: أبيض. فيلما نيا: عظيم الجثة. العين القائمة: الصحيحة التي لم تفقد إبصارها. الكوكب الدرّي: المضيء. جعد الرأس: أي جعد الشعر وهو ضد الشعر المسترسل. حديد البصر: قوي البصر. المبطن: الضامر البطن. الأسحم والأدم: الأسود.

قائل: يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت إليه فبدأنى بالسلام. (463)

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر. (464)

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: رأيت ليلة أسرى بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلا مربوعا، مربوع الخلق الى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه فلا تكن في مرية من لقائه. (465)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ليلة أسرى بي رأيت موسى وإذا هو رجل ضرب كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس سبط الرأس، وأنا أشبهه ولد إبراهيم ﷺ به. ثم أتيت بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر فقال: اشرب أيتهما شئت، فأخذت اللبن فشربته. فقيل: أخذت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك. (466)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: لما كانت الليلة التي أسرى بي فيها أتت علي رائحة طيبة فقلت يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة فقال هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها قال قلت وما شأنها قال بينا هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقطت المدري من

(463) رواه البخاري ح 3214، رواه مسلم ح 172، رواه أحمد ح 10842، رواه الترمذي ح 3130

(464) رواه الترمذي ح 3462، وله شاهد من حديث أبي أيوب الأنصاري: أن رسول الله ﷺ ليلة أسرى به مر على إبراهيم فقال من معك يا جبريل قال هذا محمد فقال له إبراهيم مر أمتك فليكثر من غراس الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة قال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله. رواه أحمد ح 23598

(465) رواه البخاري ح 3239، رواه مسلم ح 165، ح 267

(466) رواه البخاري ح 3394، رواه مسلم ح 168، رجل ضرب: هو الرجل بين الرجلين في كثرة اللحم وقتله. رجال شنوءة: يشبهون رجال قبيلة شنوءة من قبائل العرب وهي من قبائل الأزد. رجل ربعة: رجل ربعة ومربوع أى معتدل بين الطويل والقصير. الديماس: الحمام. ويعنى في نضارته وكثرة ماء وجهه. سبط الرأس: مسترسل الشعر بدون تكسير.

يديها فقالت بسم الله فقالت لها ابنة فرعون أبي قالت لا ولكن ربي ورب أبيك الله قالت أخبره بذلك قالت نعم فأخبرته فدعاها فقال يا فلانة وان لك ربا غيري قالت نعم ربي وربك الله فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها ان تلقى هي وأولادها فيها قالت له ان لي إليك حاجة قال وما حاجتك قالت أحب ان تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفننا قال ذلك لك علينا من الحق قال فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحدا واحدا إلى ان انتهى ذلك إلى صبي لها مرضع وكأنها تقاعست من أجله قال يا أمه اقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فاقتحمت قال قال بن عباس تكلم أربعة صغار عيسى بن مريم عليه السلام وصاحب جريج وشاهد يوسف وبن ماشطة ابنة فرعون. (467)

عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله كيف أسري بك ليلة أسري بك؟ قال: صليت بأصحابي صلاة العتمة بمكة معتما فأتاني جبريل بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل فاستصعب علي فأدارها بأذنها حتى حملي عليها فانطلقت تهوي بنا تضع حافرها حيث أدرك طرفها حتى انتهينا إلى أرض ذات نخل قال: انزل فنزلت ثم قال: صل فصليت ثم ركبنا قال لي: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم قال: صليت بيثرب صليت بطيبة ثم انطلقت تهوي تضع حافرها حيث أدرك طرفها حتى بلغنا أرضا بيضاء قال لي: انزل فنزلت ثم قال: صل فصليت ثم ركبنا قال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم قال: صليت بمدين صليت عند شجرة موسى ثم انطلقت تهوي بنا تضع حافرها - أو يقع حافرها - حيث أدرك طرفها ثم ارتفعنا قال: انزل فنزلت فقال: صل فصليت ثم ركبنا فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم قال: صليت بيت لحم حيث ولد عيسى المسيح بن مريم ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها الثامن فأتى قبلة المسجد فربط دابته ودخلنا المسجد من باب فيه مثل الشمس

(467) رواه أحمد ح 2822 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن حماد بن سلمة سمع من عطاء قبل الاختلاط عند جمع من الأئمة، ورواه الحاكم ح 3835 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، مجمع الزوائد ح 230 وقال الهيثمي: رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عطاء بن السائب، وهو ثقة، ولكنه اختلط.

والقمر فصليت من المسجد حيث شاء الله - قال ابن زريق - ثم أتيت بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر عسل أرسل إليّ بهما جميعا فعدلت بينهما ثم هداني الله فأخذت اللبن فشربت حتى قدعت (قدعه: ضربه) به جبني وبين يدي شيخ متكئ فقال: أخذ صاحبك الفطرة أو قال بالفطرة. ثم انطلق بي حتى أتيت الوادي الذي بالمدينة فإذا جهنم تنكشف عن مثل الزراي. قلنا: يا رسول الله كيف وجدتها؟ قال: مثل - وذكر شيئا ذهب عني - ثم مررت بعير لقريش بمكان كذا وكذا قد أضلوا بعيرا لهم فسلمت عليهم فقال بعضهم لبعض: هذا صوت محمد ﷺ ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة فأتاني أبو بكر فقال: يا رسول الله أين كنت الليلة فقد التمسك في مكانك فلم أجذك؟ قال: إني أتيت بيت المقدس الليلة فقال: يا رسول الله إنه مسيرة شهر فصفه لي ففتح لي شراك كأني أنظر إليه لا يسألوني عن شيء إلا أنبأهم عنه. فقال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله فقال المشركون: انظروا إلى ابن أبي كبشة يزعم أنه أتى بيت المقدس الليلة قال: نعم وقد مررت بعير لكم في مكان كذا قد أضلوا بعيرا لهم بمكان كذا وكذا وأنا مسيرهم لكم ينزلون بكذا ثم يأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود وغرازتان (الغرازة: ركاب الجمل) سوداوتان فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حتى كان قريبا من نصف النهار أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل كالذي وصف رسول الله ﷺ. (468)

الإسراء والمعراج (رؤية النبي ﷺ ربه عز وجل ليلة الإسراء والمعراج)

اختلف الصحابة والعلماء في رؤية النبي ﷺ لربه تبارك وتعالى ليلة الإسراء والمعراج، منهم من قال أنه رآه، ومنهم من قال أنه لم يره، والبعض قال: الرؤية ليس عليها دليل واضح،

(468) مجمع الزوائد ح 236 وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الكبير إلا أن الطبراني قال فيه: قد أخذ صاحبك الفطرة وإنه لمهدي وقال في وصف جهنم كيف وجدتها؟ قال: مثل الحمة (عين يخرج منها الماء الحار) السخنة. وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء وثقه يحيى بن معين وضعفه النسائي، دلائل النبوة للبيهقي 355/2 وقال: هذا إسناد صحيح وروى ذلك مفرقا في أحاديث غيره ونحن نذكر من ذلك إن شاء الله تعالى ما حضرنا.

ولكنها جائزة عقلا، لسؤال موسى عليه السلام لربه: {ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين} [سورة الأعراف: 143]، وسؤال موسى إياها دليل على جوازها، إذ لا يجهل نبي ما يجوز أو يمتنع على ربه.

قال البيهقي: وفي حديث شريك زيادة تفرد بها على مذهب من زعم أنه ﷺ رأى ربه عز وجل وقول عائشة وابن مسعود وأبي هريرة في حملهم هذه الآيات على رؤيته جبريل عليه السلام أصح. (469)

عن مسروق، قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمتاه هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فقالت: لقد قَفَّ شَعْرِي مما قلت، أين أنت من ثلاث، من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت: {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير} [سورة الأنعام: 103]، {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب} [سورة الشورى: 51]. ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت: {وما تدري نفس ماذا تكسب غدا} [سورة لقمان: 34]. ومن حدثك أنه كتم فقد كذب، ثم قرأت: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك} [سورة المائدة: 67] الآية ولكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين. (470)

عن أبي إسحاق الشيباني، قال: سألت زر بن حبیش عن قول الله تعالى {فكان قاب قوسين أو أدنى. فأوحى إلى عبده ما أوحى} [سورة النجم: 10] قال: حدثنا ابن مسعود: أنه رأى جبريل، له ستمائة جناح. (471)

(469) دلائل النبوة للبيهقي 385/2

(470) رواه البخاري ح 4574، رواه مسلم ح 177، رواه أحمد ح 24273، قف شعري: قام من الفزع والخوف من هيبه الله عز وجل.

(471) رواه البخاري ح 3060، رواه مسلم ح 174

عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله ﷺ، هل رأيت ربك؟ قال: نور أنى أراه. (472)

عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: {ما كذب الفؤاد ما رأى} [سورة النجم: 11] {ولقد رآه نزلة أخرى} [سورة النجم: 13]، قال: رآه بفؤاده مرتين. (473)

عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: {ما كذب الفؤاد ما رأى} [سورة النجم: 11]، قال: رآه بقلبه. (474)

عن أبي ذر رضي الله عنه في قوله: {ولقد رآه بالأفق المبين} [سورة التكوين: 23] قال: رآه بقلبه، ولم يره ببصره. (475)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أعجبون أن تكون الخلعة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ﷺ وصلوات الله عليهم أجمعين. (476)

قال الشيخ ابن تيمية: وأما الرؤية فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: رأى محمد ربه بفؤاده مرتين وعائشة أنكرت الرؤية. فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد. والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد تارة يقول: رأى محمد ربه وتارة يقول رآه محمد، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه. وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه بفؤاده، ولم يقل أحد إنه سمع أحمد يقول رآه بعينه، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين. وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة ولا في الكتاب

(472) رواه مسلم ح 178، رواه أحمد ح 21567، رواه الترمذى ح 3282

(473) رواه مسلم ح 176

(474) رواه مسلم ح 176، رواه الترمذى واللفظ له ح 3281 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(475) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ح 1141، كتاب التوحيد لابن خزيمة 516/2

(476) رواه الحاكم ح 3747 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري، الأحاديث المختارة

والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل. (477)

الإسراء والمعراج (وصف آيات وأشياء رآها النبي ﷺ)

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يصف سدرة المنتهى قال: يسير الراكب في الفتن منها مائة سنة يستظل بالفن منها مائة راكب فيها فراش من ذهب. (478)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ليلة أسرى نبي الله ﷺ ودخل الجنة فسمع من جانبها وجسا قال يا جبريل ما هذا قال هذا بلال المؤذن فقال نبي الله ﷺ حين جاء إلى الناس قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا قال فلقية موسى عليه السلام فرحب به وقال مرحبا بالنبي الأمي قال فقال وهو رجل آدم طويل سبط شعره مع أذنيه أو فوقهما فقال من هذا يا جبريل قال هذا موسى عليه السلام قال فمضى فلقية عيسى فرحب به وقال من هذا يا جبريل قال هذا عيسى قال فمضى فلقية شيخ جليل مهيب فرحب به وسلم عليه وكلهم يسلم عليه قال من هذا يا جبريل قال هذا أبوك إبراهيم قال فنظر في النار فإذا قوم يأكلون الجيف فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ورأى رجلا أحمر أزرق جعدا شعنا إذا رأيته قال من هذا يا جبريل قال هذا عاقر الناقة قال فلما دخل النبي ﷺ المسجد الأقصى قام يصلي فالتفت ثم التفت فإذا النبيون أجمعون يصلون معه فلما انصرف جرى بقدرين أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال في أحدهما لبن وفي الآخر عسل فأخذ اللبن فشرب منه فقال الذي كان معه القدح أصبت الفطرة. (479)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: لما كانت الليلة التي أسرى بي فيها أتت علي

(477) مجموع الفتاوى 509/6

(478) رواه الحاكم ح 3748 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(479) رواه أحمد ح 2324 قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، هو في تفسير ابن كثير، وقال: "إسناده صحيح ولم يخرجوه."

رائحة طيبة فقلت يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة فقال هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها قال قلت وما شأنها قال بينا هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقطت المدري من يديها فقالت بسم الله فقالت لها ابنة فرعون أبي قالت لا ولكن ربي ورب أبيك الله قالت أخبره بذلك قالت نعم فأخبرته فدعاها فقال يا فلانة وإن لك ربا غيري قالت نعم ربي وربك الله فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيها قالت له إن لي إليك حاجة قال وما حاجتك قالت أحب أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفننا قال ذلك لك علينا من الحق قال فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحدا واحدا إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مرضع وكأنها تقاعست من أجله قال يا أمه اقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فاقتحمت قال قال بن عباس تكلم أربعة صغار عيسى بن مريم عليه السلام وصاحب جريج وشاهد يوسف وبن ماشطة ابنة فرعون. (480)

عن أبي ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال: فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ: لَخَازِنُ السَّمَاءِ افْتَحْ، قَالَ: مِنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ مَعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَقَالَ: أَرْسَلْ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ، إِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحَكَ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَسَارِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَبْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ لَجِبْرِيلَ: مِنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحَكَ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَقَالَ لَخَازِنُهَا: افْتَحْ، فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلُ مَا قَالَ الْأَوَّلُ: فَفَتَحَ، - قَالَ

(480) رواه أحمد ح 2822، رواه ابن حبان ح 2904 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي، رواه الحاكم ح 3835 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

أنس: فذكر أنه وجد في السموات آدم، وإدريس، وموسى، وعيسى، وإبراهيم صلوات الله عليهم، ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة، قال أنس - فلما مر جبريل بالنبي ﷺ بإدريس قال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح، فقلت من هذا؟ قال: هذا إدريس، ثم مررت بموسى فقال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى، ثم مررت بعيسى فقال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى، ثم مررت بإبراهيم، فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم ﷺ، قال ابن شهاب: فأخبرني ابن حزم، أن ابن عباس، وأبا حبة الأنصاري، كانا يقولان: قال النبي ﷺ: ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام، قال ابن حزم، وأنس بن مالك: قال النبي ﷺ: ففرض الله عز وجل على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك، حتى مررت على موسى، فقال: ما فرض الله لك على أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة، قال: فارجع إلى ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعت، فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى، قلت: وضع شطرها، فقال: راجع ربك، فإن أمتك لا تطيق، فراجعت فوضع شطرها، فرجعت إليه، فقال: ارجع إلى ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعته، فقال: هي خمس، وهي خمسون، لا يبدل القول لدي، فرجعت إلى موسى، فقال: راجع ربك، فقلت: استحييت من ربي، ثم انطلق بي، حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي؟ ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها حبايل اللؤلؤ وإذا تراءى المسك. (481)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ليلة أسرى بي وضعت قدمي حيث توضع أقدام

(481) رواه البخاري ح 342، رواه مسلم ح 163، رواه ابن حبان ح 7406، رواه عبد الله بن أحمد ح 21326 عن أبي بن كعب. فرج: فتح فيه فتحة. اسودة: جمع سواد وهو الشخص. نسّم: جمع نسمة وهي النفس أو الروح. ظهرت: علوت وارتفعت. صريف الأقلام: صوتها حين الكتابة أي أسمع صوت ما تكتبه الملائكة من قضاء الله ووجهه وتدييره. سدرة المنتهى: السدرة واحدة السدر وهو نوع من الشجر وأضيفت إلى المنتهى لأن علم الملائكة ينتهي إليها ولا يجاوزها وقيل غير ذلك وهي في السماء السابعة وقيل أصلها في السادسة وأكثرها في السابعة. غشيها: غطاها. حبايل: قلائد وعقود جمع حباله وهي جمع حبل.

الأنبياء من بيت المقدس فعرض علي عيسى بن مريم قال فإذا أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود وعرض علي موسى فإذا رجل ضرب من الرجال كأنه من رجال شَنْوَاء وعرض علي إبراهيم قال: فإذا أقرب الناس شبها بصاحبكم. (482)

عن أنس رضي الله عنه، قال: لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء، قال: أتيت على نهر، حافته قباب اللؤلؤ مجوفا، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر. (483)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: بينما أنا أسير في الجنة، إذا أنا بنهر، حافته قباب الدر المجوف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر، الذي أعطاك ربك، فإذا طينه - أو طيبه - مسك أذفر. (484)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: رفعت إلى السدرة، فإذا أربعة أنهار: نهران ظاهران ونهران باطنان، فأما الظاهران: النيل والفرات، وأما الباطنان: فنهرا في الجنة، فأتيت بثلاثة أقذاح: قدح فيه لبن، وقدح فيه عسل، وقدح فيه خمر، فأخذت الذي فيه اللبن فشربت، فقيل لي: أصبت الفطرة أنت وأمتك. (485)

الإسراء والمعراج (فرض الصلوات الخمس)

كانت الصلاة مفروضة قبل ليلة الإسراء، وكانت ركعتين أول النهار وركعتين آخره، وأما التي فرضت ليلة الإسراء فهي كونها خمسة فروض بركعاتها المعروفة.

قال المقرئ: كان ﷺ يخرج - أول الإسلام - إلى الكعبة أول النهار فيصلّي صلاة الضحى، وكانت صلاة لا تنكرها قريش. وكان إذا صلى في سائر اليوم بعد ذلك قعد علي أو زيد رضي الله عنه يرصدانه، وكان ﷺ وأصحابه إذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشعاب فرادى

(482) رواه أحمد ح 10842 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح وهذا إسناد حسن.

(483) رواه البخاري ح 4680، رواه أحمد ح 12697، رواه الحاكم ح 266

(484) رواه البخاري ح 6210، رواه أحمد ح 13012

(485) رواه البخاري ح 5287، رواه مسلم ح 164، رواه أحمد ح 12695، رواه الحاكم ح 271

ومثنى، وكانوا يصلون الضحى والعصر، ثم نزلت الصلوات الخمس، وكانت الصلاة ركعتين ركعتين قبل الهجرة. (486)

والأحاديث الدالة على أن النبي ﷺ كان يصلي بمكة قبل الإسراء كثيرة. قال الشافعي رحمه الله تعالى: سمعت من أثق بخبره وعلمه يذكر أن الله أنزل فرضاً في الصلاة ثم نسخه بفرض غيره ثم نسخ الثاني بالفرض في الصلوات الخمس. قال: كأنه يعنى قول الله عز وجل: {يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً} [سورة المزمل: 1-3] الآية ثم نسخها في السورة معه بقول الله جل ثناؤه: {إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه} [سورة المزمل: 20] إلى قوله: {فاقرأ ما تيسر من القرآن} [سورة المزمل: 20] فنسخ قيام الليل أو نصفه أو أقل أو أكثر بما تيسر وما أشبه ما قال بما قال وإن كنت أحب أن لا يدع أحد أن يقرأ ما تيسر عليه من ليلته ويقال نسخت ما وصفت من المزمل بقول الله عز وجل: {أقم الصلاة لدلوك الشمس} [سورة الإسراء: 78] ودلوكها زوالها {إلى غسق الليل} [سورة الإسراء: 78] العتمة {وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً} [سورة الإسراء: 78] الصبح {ومن الليل فتهجد به نافلة لك} [سورة الإسراء: 79] فأعلمه أن صلاة الليل نافلة لا فريضة وأن الفرائض فيما ذكر من ليل أو نهار ويقال في قول الله عز وجل: {فسبحان الله حين تمسون} [سورة الروم: 17] المغرب والعشاء {وحين يصبحون} [سورة الروم: 17] الصبح {وله الحمد في السموات والأرض وعشياً} [سورة

(486) إمتاع الأسماع 34/1، قال محمد بن إسحاق (في حديث الإسراء): وكان فيما بلغني عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها، واسمها هند، في مسرى رسول الله ﷺ، أنها كانت تقول: ما أسري برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي، نام عندي تلك الليلة في بيتي، فصلى العشاء الآخرة، ثم نام وغنا، فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله ﷺ، فلما صلى الصبح وصلينا معه، قال: يا أم هانئ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيته بهذا الوادي، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين، ثم قام ليخرج، فأخذت بطرف رداءه، فتكشفت عن بطنه كأنه قبطية مطوية، فقلت له: يا نبي الله، لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك، قال: والله لأحدثنهموه... سيرة ابن هشام 402/1، طبقات ابن سعد 214/1 عن طريق الواقدي، قال الحافظ ابن كثير: الكلبي: متروك بمرّة ساقط، لكن رواه أبو يعلى في مسنده عن محمد بن إسماعيل الأنصاري، عن ضمرة بن ربيعة، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن أبي صالح، عن أم هانئ بأبسط من هذا السياق، فليكتب هاهنا. تفسير القرآن العظيم 40/5

الروم:18] العصر {وحيث تظهرون} [سورة الروم:18] الظهر، وما أشبه ما قيل من هذا بما قيل، والله تعالى أعلم. (487)

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أن جبريل عليه السلام لما نزل على النبي ﷺ فعلمه الوضوء فلما فرغ من وضوئه أخذ حفنة من ماء فرش بها نحو الفرج قال فكان النبي ﷺ يرش بعد وضوئه. (488)

عن بريدة رضي الله عنه قال: إنطلق أبو ذر ونعيم ابن عم أبي ذر وأنا معهم نطلب رسول الله ﷺ وهو بالجبل مكتتم، فقال أبوذر: يا محمد أتيناك نسمع ما تقول وإلى ما تدعو، فقال رسول الله ﷺ: أقول لا إله إلا الله، وأني رسول الله فآمن به أبو ذر وصاحبه وآمنت به وكان علي في حاجة لرسول الله ﷺ أرسله فيها وأوحي إلى رسول الله ﷺ يوم الاثنين وصلى يوم الثلاثاء. (489)

عن أبي رافع رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ صلى يوم الاثنين وصلت معه خديجة رضي الله عنها وأنه عرض على علي يوم الثلاثاء الصلاة فأسلم وقال: دعني أوأمر أبا طالب في الصلاة قال: فقال رسول الله ﷺ: إنما هو أمانة قال: فقال علي: فأصلي إذا فصلى مع رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء. (490)

عن حبة العرني قال: رأيت عليا عليه السلام يضحك على المنبر لم أره ضحك ضحكا أكثر منه حتى بدت نواجذه ثم قال: ذكرت قول أبي طالب ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله ﷺ ونحن نصلي ببطن نخلة فقال: ماذا تصنعان يا ابن أخي؟ فدعاه رسول الله ﷺ

(487) كتاب الأم للشافعي 86/1

(488) رواه أحمد ح 21819 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف رشدين بن سعد، مجمع الزوائد ح 1245 وقال الهيثمي: رواه أحمد وفيه رشدين بن سعد وثقه هيثم بن خارجة وأحمد بن حنبل في رواية وضعفه آخرون، رواه ابن ماجه ح 462 وقال الشيخ الألباني: حسن.

(489) رواه الحاكم في المستدرك ح 4586 وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(490) رواه الحاكم في المستدرك ح 4841 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: محمد بن عبيد الله ضعيف.

إلى الإسلام فقال: ما بالذي تصنعان بأُس ولكن لا تعلوني استي أبدا فضحك تعجبا لقول أبيه ثم قال: اللهم لا أعترف أن عبدا لك من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك - ثلاث مرات - لقد صليت قبل أن يصلي الناس سبعا. (491)

عن عفيف بن عمرو قال: كنت امرأ تاجرا وكنت صديقا للعباس بن عبد المطلب في الجاهلية فقدمت لتجارة فنزلت على العباس بن عبد المطلب بمضى فجاء رجل فنظر إلى الشمس حين مالت فقام يصلي ثم جاءت امرأة فقامت تصلي ثم جاء غلام حين راقى الحلم فقام يصلي فقلت للعباس من هذا؟ فقال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي يزعم أنه نبي ولم يتابعه على أمره غير هذه المرأة وهذا الغلام وهذه المرأة خديجة بنت خويلد امرأته وهذا الغلام ابن عمه علي بن طالب قال عفيف الكندي: وأسلم وحسن إسلامه لوددت أي كنت أسلمت يومئذ فيكون لي ربيع الإسلام. (492)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قال فقيل نعم فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب قال فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي زعم ليظاً على رقبته قال فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبه ويتقى بيديه قال فقيل له مالك فقال: إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة فقال رسول الله ﷺ: لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال فأنزل الله عز وجل لا ندرى في حديث أبي هريرة أو شئ بلغه {كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى * إن إلى ربك الرجعى * أرأيت الذي ينهى * عبدا إذا صلى * أرأيت إن كان على الهدى * أو أمر

(491) مجمع الزوائد ح 14601 وقال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى باختصار والبرار والطبراني في الأوسط وإسناده حسن. وفي هذا الحديث: نظر أبو طالب إلى الصلاة وما فيها من ركوع وسجود نظرة تعجب، وانتقاص، مع أن أهل الجاهلية وعبدة الأصنام كانوا يركعون ويسجدون لأصنامهم، وروى ابن اسحاق أنه لما جاء وفد ثقيف إلى النبي ﷺ بالمدينة المنورة سألوا رسول الله ﷺ ألا يهدم (صنمهم) الطاغية وأن يعفيهم من الصلاة، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ: أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه، وأما الصلاة، فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه، فقالوا: يا محمد، فسئلتكها، وإن كانت دناءة (خسة). سيرة ابن هشام 540/2 (492) رواه الحاكم في المستدرک ح 4842 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، ورواه الإمام أحمد ح 1787 وضعفه شعيب الأرنؤوط، مجمع الزوائد ح 14605 وقال: رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والطبراني بأسانيد ورجال أحمد ثقات.

بالتقوى * رأيت إن كذب وتولى { [سورة العلق: 6-13] يعنى أبا جهل { ألم يعلم بأن الله يرى * كلا لأن لم ينته لنسفعا بالناصية * ناصية كاذبة خاطئة * فليدع ناديه * سندع الزبانية * كلا لا تطعه { [سورة العلق: 14-19]. (493)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يصلي فجاء أبو جهل فقال ألم أنهك عن هذا ألم أنهك عن هذا فانصرف النبي ﷺ فزبره فقال أبو جهل إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني فأنزله الله { فليدع ناديه سندع الزبانية { [سورة العلق: 17-18] فقال ابن عباس فوالله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله. (494)

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت افترضت الصلاة على رسول الله ﷺ أول ما افترضت عليه ركعتين ركعتين كل صلاة ثم إن الله تعالى أتمها في الحضر أربعاً، وأقرها في السفر على فرضها الأول ركعتين.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم أن الصلاة حين افترضت على رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو بأعلى مكة، فهمز له بعقبه في ناحية الوادي، فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل عليه السلام، ورسول الله ﷺ ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ رسول الله ﷺ كما رأى جبريل توضأ ثم قام به جبريل فصلى به وصلى رسول الله ﷺ بصلاته ثم انصرف جبريل ﷺ، فجاء رسول الله ﷺ خديجة، فتوضأ لها ليريه كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم صلى بها رسول الله عليه الصلاة والسلام كما صلى به جبريل فصلت بصلاته. (495)

كل الأحاديث السابقة لبيان صلاة النبي ﷺ بمكة قبل فرض الصلوات ليلة المعراج، أما عن الصلوات الخمس المفروضة بهيئتها الي نعرفها اليوم فقد روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه،

(493) رواه مسلم ح 2797، ورواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ح 3348-3349، يعفر وجهه: يسجد.

(494) رواه أحمد ح 2321 قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي، ورواه الترمذي واللفظ له ح 3349 قال هذا حديث حسن غريب

صحيح وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

(495) سيرة ابن هشام 243/1 - 244

قال: لما أسري برسول الله ﷺ، انتهى به إلى سدره المنتهى، وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يرجع به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها، قال: {إذ يغشى} [سورة النجم: 16] السدر ما يغشى"، قال: فراش من ذهب، قال: فأعطي رسول الله ﷺ ثلاثاً: أعطي الصلوات الخمس، وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئاً، المقحّمات. (496)

قال الإمام النووي: قوله (انتهى به إلى سدره المنتهى وهي في السماء السادسة) كذا هو في جميع الأصول السماء السادسة وقد تقدم في الروايات الآخر من حديث أنس أنها فوق السماء السابعة قال القاضي كونها في السابعة هو الأصح وقول الأكثرين وهو الذي يقتضيه المعنى وتسميتها بالمنتهى قلت ويمكن أن يجمع بينهما فيكون أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة فقد علم أنها في نهاية من العظم وقد قال الخليل رحمه الله هي سدره في السماء السابعة قد أظلت السماوات والجنة. (497)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: فرض الله على أمي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى آتي على موسى فقال موسى ماذا افترض ربك على أمتك قلت فرض علي خمسين صلاة قال فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعت ربي فوضع عني شطرها فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعت ربي فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال ارجع إلى ربك فقلت قد استحييت من ربي. (498)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أمر نبيكم ﷺ بخمسين صلاة فنازل ربكم أن يجعلها خمس

(496) رواه مسلم ح 173، رواه أحمد ح 4011، رواه الترمذ ح 3276، رواه النسائي ح 451، فراش من ذهب: الفراش حشرة ذات جناحين. المقحّمات: الذنوب العظام الكبائر التي تهلك أصحابها وتوردهم النار وتقحمهم إياها.

(497) شرح صحيح مسلم 2/3

(498) رواه ابن ماجه ح 1399 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

إسرافيل عليه السلام

اسم ملك من رؤساء الملائكة، وهو يعتبر الملك الذى يقرأ قضاء الله من اللوح المحفوظ ويبلغه إلى الموكل به من رؤساء الملائكة، وقد سمي بصاحب الصور، هو القرن الذي ينفخ فيه حين يبعث الله الناس من قبورهم.

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: كان نبي الله ﷺ يفتح صلاته إذا قام من الليل: اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهديني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. (500)

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: اللهم رب جبرائيل وميكائيل ورب إسرافيل أعوذ بك من حر النار ومن عذاب القبر. (501)

عن علي رضي الله عنه قال: قيل لعلي ولأبي بكر يوم بدر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال أو قال يشهد الصف. (502)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أغمي على رسول الله ﷺ ورأسه في حجري، فجعلت أمسحه وأدعو له بالشفاء، فلما أفاق قال ﷺ: لا بل أسأل الله الرفيق الأعلى مع جبريل، وميكائيل، وإسرافيل. (503)

(499) رواه أحمد ح 2892، رواه ابن ماجه ح 1400 وقال الشيخ الألباني: صحيح لغيره.

(500) رواه مسلم ح 770، رواه أحمد ح 25266، رواه ابن حبان ح 2600، رواه الترمذي ح 3420، رواه النسائي ح 1625، رواه أبو داود ح 767، رواه ابن ماجه ح 1357

(501) رواه النسائي ح 5519 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(502) رواه أحمد ح 1256 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(503) رواه ابن حبان ح 6591 قال الشيخ الألباني: صحيح.

روى ابن سعد عن عامر الشعبي: أن رسول الله ﷺ أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة. وكان معه إسرافيل ثلاث سنين. ثم عزل عنه إسرافيل وأقرن به جبريل عشر سنين بمكة وعشر سنين مهاجرة بالمدينة. فقبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة. (504)

ورواه الطبري عن عامر، قال: أنزلت على محمد ﷺ النبوة وهو ابن أربعين سنة، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمة والشيء، ولم ينزل القرآن على لسانه، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام، فنزل القرآن على لسانه عشر سنين بمكة وعشر سنين بالمدينة.

قال أبو جعفر الطبري: فعلل الذين قالوا: كان مقامه بمكة بعد الوحي عشرا سنة عدوا مقامه بما من حين أتاه جبريل بالوحي من الله عز وجل، وأظهر الدعاء إلى توحيد الله وعد الذين قالوا: كان مقامه ثلاث عشرة سنة من أول الوقت الذي استنبئ فيه، وكان إسرافيل المقرون به وهي السنون الثلاث التي لم يكن أمر فيها بإظهار الدعوة. (505)

قال الحافظ ابن كثير: عن عامر الشعبي أن رسول الله ﷺ نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمة والشيء، ولم ينزل القرآن، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة عشرا بمكة وعشرا بالمدينة. فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة. فهذا إسناد صحيح إلى الشعبي وهو يقتضي أن إسرافيل قرن معه بعد الأربعين ثلاث سنين ثم جاءه جبريل، وأما الشيخ شهاب الدين أبو شامة فإنه قد قال: وحديث عائشة لا ينافي هذا فإنه يجوز أن يكون أول أمره الرؤيا. ثم وكل به إسرافيل في تلك المدة التي كان يخلو فيها بحراء فكان يلقي إليه الكلمة بسرعة ولا يقيم معه تدريجا له وتمرينا إلى أن جاءه جبريل. فعلمه بعدما غطه ثلاث مرات،

(504) طبقات ابن سعد 1/149، دلائل النبوة للبيهقي 2/132 وقال محمد بن سعد: فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر (الواقدي) فقال: ليس يعرف أهل العلم بلدنا أن إسرافيل قرن بالنبي ﷺ وإن علماءهم وأهل السيرة منهم يقولون لم يقرن به غير جبريل من حين أنزل عليه الوحي إلى أن قبض ﷺ.

(505) تاريخ الطبري 2/387

فحكمت عائشة ما جرى له مع جبريل ولم تحك ما جرى له مع إسرافيل اختصاراً للحديث، أو لم تكن وقفت على قصة إسرافيل. وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن هشام عن عكرمة عن ابن عباس أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين فمكث بمكة عشرة وبالمدينة عشرة. ومات وهو ابن ثلاث وستين، وهكذا روى يحيى بن سعيد وسعيد بن المسيب، ثم روى أحمد عن غندر ويزيد بن هارون كلاهما عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ وأنزل عليه القرآن، وهو ابن أربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين. ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة. (506)

وأخرجه بن أبي خيثمة من وجه آخر مختصراً عن داود بلفظ بعث لأربعين ووكل به إسرافيل ثلاث سنين ثم وكل به جبريل فعلى هذا فيحسن بهذا المرسل إن ثبت الجمع بين القولين في قدر إقامته بمكة بعد البعثة فقد قيل ثلاث عشرة وقيل عشر ولا يتعلق ذلك بقدر مدة الفترة والله أعلم وقد حكى بن التين هذه القصة لكن وقع عنده ميكائيل بدل إسرافيل وأنكر الواقدي هذه الرواية المرسلة وقال لم يقرن به من الملائكة إلا جبريل انتهى ولا يخفى ما فيه فإن المثبت مقدم على النافي إلا إن صحب النافي دليل نفيه فيقدم والله أعلم وأخذ السهيلي هذه الرواية فجمع بها المختلف في مكثه ﷺ بمكة فإنه قال جاء في بعض الروايات المسندة أن مدة الفترة سنتان ونصف وفي رواية أخرى أن مدة الرؤيا ستة أشهر فمن قال مكث عشر سنين حذف مدة الرؤيا والفترة ومن قال ثلاث عشرة أضافهما وهذا الذي اعتمده السهيلي من الاحتجاج بمرسل الشعبي لا يثبت وقد عارضه ما جاء عن بن عباس أن مدة الفترة المذكورة كانت أياماً. (507)

قال المطهر المقدسي: قالوا فلما بلغ رسول الله ﷺ أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وهدى للخلق أجمعين وكان في مبتدأ الأمر يرى الرؤيا ويسمع الصوت ويتمثل له الخيال فراع

(506) البداية والنهاية 7/3

(507) فتح الباري 27/1

لذلك وذعر. وروينا عن عكرمة أنه قال: أنزلت النبوة على محمد ﷺ وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يتراءى له ويلقى الكلمة إليه ولم ينزل القرآن على لسانه ثم قرن بنبوته جبريل عم فنزل القرآن عشرين سنة عشرا بمكة وعشرا بالمدينة. (508)

أسعد بن زرارة

أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري، أبو أمانة، غلبت عليه كنيته واشتهر بها، وكان عقيبيا نقيبا، شهد العقبة الأولى والثانية وبايع فيهما، وكانت البيعة الأولى في ستة نفر أو سبعة، والثانية في اثني عشر رجلا، والثالثة في سبعين رجلا وامرأتان، أبو أمانة أصغرهم فيما ذكروا، حاشا جابر بن عبد الله، وكان أسعد بن زرارة- أبو أمانة هذا- من النقباء. وكان النقباء اثني عشر رجلا: سعد بن عباد، وأسعد بن زرارة، وسعد بن الربع، وسعد بن خيثمة، والمنذر بن عمرو، وعبد الله بن رواحة، والبراء بن معرور، وأبو الهيثم بن التيهان، وأسيد بن حضير، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وعباد بن الصامت، ورافع بن مالك، هكذا عددهم يحيى بن أبي كثير، وسعيد بن عبد العزيز، وسفيان بن عيينة وغيرهم، ويقال: إن أبا أمانة هذا هو أول من بايع النبي ﷺ ليلة العقبة، كذلك زعم بنو النجار، وسنذكر الخلاف في ذلك في موضعه. ومات أبو أمانة أسعد بن زرارة هذا قبل بدر، أخذته الذبحة، والمسجد بيني، فكواه النبي ﷺ، ومات في تلك الأيام، وذلك في سنة إحدى، وكانت بدر سنة اثنتين من الهجرة في شهر رمضان. (509)

روى ابن سعد عن حرام بن عثمان الأنصاري قال: قدم أسعد بن زرارة من الشام تاجرا في أربعين رجلا من قومه. فرأى رؤيا أن آتيا آتاه فقال: إن نبيا يخرج بمكة يا أبا أمانة فاتبعه. وآية ذلك أنكم تنزلون منزلا فيصايب أصحابك فتنجو أنت وفلان يطعن في عينه. فنزلوا منزلا

(508) البدء والتاريخ 140/4

(509) الاستيعاب في معرفة الأصحاب 81/1

فبيتهم الطاعون فأصيبوا جميعا غير أبي أمامة وصاحب له طعن في عينه. (510)

أبو الهيثم بن التيهان وأسعد بن زرارة من أول من أسلم من الأنصار بمكة ومن أول من لقي رسول الله ﷺ قبل قومهم وقدموا المدينة بذلك وشهد أبو الهيثم العقبة مع المسلمين من الأنصار وهو أحد النقباء الأثني عشر لا خلاف بينهم في ذلك وأخى رسول الله ﷺ بين أبي الهيثم بن التيهان وعثمان بن مظعون وشهد أبو الهيثم بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. (511)

قال ابن سعد: وذكروا أن أول من أسلم من الأنصار أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس. خرجا إلى مكة يتنافران إلى عتبة بن ربيعة فقال لهما: قد شغلنا هذا المصلي عن كل شيء. يزعم أنه رسول الله. قال: وكان أسعد بن زرارة وأبو الهيثم بن التيهان يتكلمان بالتوحيد يثرب. فقال ذكوان بن عبد قيس لأسعد بن زرارة حين سمع كلام عتبة: دونك هذا دينك. فقاما إلى رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام فأسلما ثم رجعا إلى المدينة. فلقي أسعد أبا الهيثم بن التيهان فأخبره بإسلامه وذكر له قول رسول الله ﷺ وما دعا إليه. فقال أبو الهيثم: فأنا أشهد معك أنه رسول الله. وأسلم. (512)

عن جابر رضي الله عنه قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بغير غطاء ومجنة وفي المواسم بمنى يقول من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة حتى أن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر كذا قال فيأتيه قومه فيقولون أحذر غلام قريش لا يفتنك ويمشي بين رجالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله إليه من يثرب فأويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام ثم ائتمروا جميعا فقلنا

(510) طبقات ابن سعد 131/1

(511) رواه الحاكم ح 5249 وفيه الواقدي.

(512) طبقات ابن سعد 169/1

حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف فرحل إليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا يا رسول الله نبايعك قال تباعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقولوا في الله لا تخافون في الله لومه لائم وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم ولكم الجنة قال فقمنا إليه فبايعناه وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم فقال رويدا يا أهل يثرب فإننا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ وأن إخراجهم اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف فأما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله وأما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبينه فيبينوا ذلك فهو عذر لكم عند الله قالوا أمط عنا يا أسعد فوالله لا ندع هذه البيعة أبدا ولا نسلبها أبدا قال فقمنا إليه فبايعناه فأخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك الجنة. (513)

عن عبادة بن الصامت أن أسعد بن زرارة قال: يا أيها الناس هل تدرون على ما تباعون محمدا ﷺ؟ إنكم تباعونه أن تحاربوا العرب والعجم والجن والإنس فقالوا: نحن حرب لمن حارب وسلم لمن سالم قالوا: يا رسول الله اشترط قال: تباعوني على أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة والسمع والطاعة وأن لا تنازعوا الأمر أهله وأن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهلكم. (514)

عن عروة قال: لما حضر الموسم حج نفر من الأنصار من بني مازن بن النجار منهم معاذ بن عفراء وأسعد بن زرارة. ومن بني زريق: رافع بن مالك وذكوان بن عبد القيس. ومن بني عبد الأشهل: أبو الهيثم بن التيهان. ومن بني عمرو بن عوف: عويم بن ساعدة. وأتاهم

(513) رواه أحمد ح 14496 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه الحاكم ح 4251 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد جامع لبيعة العقبة ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(514) مجمع الزوائد ح 9895 وقال الهيثمي: في الصحيح طرف منه، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه علي بن زيد وهو ضعيف وقد وثق.

رسول الله ﷺ وأخبرهم خبرهم الذي اصطفاه الله به من نبوته وكرامته وقرأ عليهم القرآن فلما سمعوا قوله أنصتوا واطمأنت أنفسهم إلى دعوته وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من ذكرهم إياه بصفته وما يدعوهم إليه فصدقوه وآمنوا به وكانوا من أسباب الخير ثم قالوا له: قد علمت الذي بين الأوس والخزرج من الدماء ونحن نحب ما أرشد الله به أمرنا ونحن - لله ولك - مجتهدون وإننا نشير عليك بما ترى فامكث على اسم الله حتى نرجع إلى قومنا فنخبرهم بشأنك وندعوهم إلى الله ورسوله فلعل الله يصلح بيننا ويجمع أمرنا فإننا اليوم متباعدون متباغضون فإن تقدم علينا اليوم ولم نصطلح لم يكن لنا جماعة عليك ونحن نواعدك الموسم من العام القابل. فرضي رسول الله ﷺ الذي قالوا فرجعوا إلى قومهم يدعوهم سرا وأخبروهم برسول الله ﷺ والذي بعثه الله به ودعا عليه بالقرآن حتى قل دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة، ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ: أن ابعث إلينا رجلا من قبلك يدعو الناس بكتاب الله فإنه أدنى أن يتبع. فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير أخا بني عبد الدار فنزل في بني غنم على أسعد بن زرارة فجعل يدعو الناس سرا ويفشو الإسلام ويكثر أهله وهم في ذلك مستخفون بدعائهم ثم إن أسعد بن زرارة أقبل هو ومصعب بن عمير حتى أتيا بئر مري أو قريبا منها فجلسوا هنالك وبعثوا إلى رهط من أهل الأرض فأتوهم مستخفين فبينما مصعب بن عمير يحدثهم ويقص عليهم القرآن أخبر بهم سعد بن معاذ فأتاهم في لأمته ومعه الرمح حتى وقف عليه فقال: علام يأتينا في دورنا بهذا الوحيد الفريد الطريح الغريب يسفه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم إليه لا أراكما بعد هذا بشيء من جوارنا. فرجعوا ثم إنهم عادوا الثانية ببئر مري أو قريبا منها فأخبر بهم سعد بن معاذ الثانية فواعدهم بوعيد دون الوعيد الأول فلما رأى أسعد منه ليئا قال: يا ابن خالة اسمع من قوله فإن سمعت منه منكرا فاردده يا هذا منه وإن سمعت خيرا فأجب الله فقال: ماذا يقول؟ فقرأ عليهم مصعب بن عمير: {حم * والكتاب المبين * إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون} [سورة الزخرف: 1-3] فقال سعد: وما أسمع إلا ما أعرف فرجع وقد هداه الله تعالى ولم يظهر أمر الإسلام حتى

رجع فرجع إلى قومه فدعا بني عبد الأشهل إلى الإسلام وأظهر إسلامه وقال فيه: من شك من صغير أو كبير أو ذكر أو أنثى فليأتنا بأهدى منه نأخذ به فوالله لقد جاء أمر لتحزن فيه الرقاب فأسلمت بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد ودعائه إلا من لا يذكر فكانت أول دور من دور الأنصار أسلمت بأسرها، ثم إن بني النجار أخرجوا مصعب بن عمير واشتدوا على أسعد بن زرارة فانتقل مصعب بن عمير إلى سعد بن معاذ فلم يزل يدعو ويهدي الله على يديه حتى قل دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة وأسلم أشrafهم وأسلم عمرو بن الجموح وكسرت أصنامهم فكان المسلمون أعز أهلها وصلاح أمرهم ورجع مصعب بن عمير إلى رسول الله ﷺ وكان يدعى: المقرئ. (515)

روى ابن إسحاق: عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل، ودار بني ظفر، وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن خالة أسعد بن زرارة، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر. قالوا: على بئر يقال لها: بئر مرق، فجلسا في الحائط، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، وسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل، وكلاهما مشرك على دين قومه، فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا، فازجرهما وانهماهما عن أن يأتيا دارينا، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك، هو ابن خالتي، ولا أجدر عليه مقدما، قال: فأخذ أسيد بن حضير حرته ثم أقبل إليهما، فلما رآه أسعد ابن زرارة، قال لمصعب بن عمير: هذا سيد قومه قد جاءك، فاصدق الله فيه، قال مصعب: إن يجلس أكلمه. قال: فوقف عليهما متشتما، فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مصعب: أوتجلس فتسمع، فإن رضيت أمرا قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره؟ قال: أنصفت، ثم ركز حرته وجلس

(515) مجمع الزوائد ح 9876 وقال الهيثمي: رواه الطبراني مرسلًا فيه ابن لهيعة وفيه ضعف وهو حسن الحديث وبقي رجاله ثقات.

إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا: فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشرافه وتسهله، ثم قال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالوا له: نغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي. فقام فاغتسل وطهر ثوبيه، وتشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن، سعد بن معاذ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلا، قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين، فو الله ما رأيت بهما بأسا، وقد نحيتهما، فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك، ليخفروك. قال: فقام سعد مغضبا مبادرا، تخوفا للذي ذكر له من بني حارثة، فأخذ الحربة من يده، ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئا، ثم خرج إليهما، فلما رآهما سعد مطمئنين، عرف سعد أن أسيدا إنما أراد منه أن يسمع منهما، فوقف عليهما متشتما، ثم قال لأسعد بن زرارة: يا أبا أمامة، أما والله، لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني، أتغشانا في دارينا بما نكره - وقد قال أسعد ابن زرارة لمصعب بن عمير: أي مصعب، جاءك والله سيد من وراءه من قومه، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان - قال: فقال له مصعب: أوتقعد فتسمع، فإن رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره؟ قال سعد: أنصفت. ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن، قالوا: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، لإشرافه وتسهله، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالوا: نغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين، قال: فقام فاغتسل وطهر ثوبيه، وتشهد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته، فأقبل عامدا إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير. قال: فلما رآه قومه مقبلا، قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير

الوجه الذي ذهب به من عندهم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا، وأوصلنا، وأفضلنا رأيا، وأيمنا نقيية، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله. قالوا: فو الله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما ومسلمة، ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون، إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد، وخطمة ووائل وواقف، وتلك أوس الله، وهم من الأوس بن حارثة، وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت، وهو صيفي، وكان شاعرا لهم قائدا يستمعون منه ويطيعونه، فوقف بهم عن الإسلام، فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، ومضى بدر وأحد والخندق. (516)

عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: كنت قائد أبي بعدما ذهب بصره، وكان لا يسمع الأذان بالجمعة إلا قال: رحمة الله على أسعد بن زرارة، قال: قلت: يا أبت، إنه لتعجبني صلاتك على أبي أمامة كلما سمعت بالأذان بالجمعة، فقال: أي بني، كان أول من جمع الجمعة بالمدينة في حرة بني بياضة، في نقيع يقال له: الخضعات، قلت: وكم أنتم يومئذ؟ قال: أربعون رجلا. (517)

عن عبد الله بن سعد قال: حدثني أبي أن رسول الله ﷺ أتاهم ومعه أبو بكر وكان لأبي بكر عندنا بنت مسترضعة وكان رسول الله ﷺ أراد الاختصار في الطريق إلى المدينة فقال له سعد هذا الغائر من ركوبة وبه لصان من أسلم يقال لهما المهانان فان شئت أخذنا عليهما فقال رسول الله ﷺ خذ بنا عليهما قال سعد فخرجنا حتى أشرفنا إذا أحدهما يقول لصاحبه هذا اليماني فدعاهما رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام فأسلما ثم سألهما عن أسمائهما فقالا نحن المهانان فقال بل أنتما المكرمان وأمرهما أن يقدموا عليه المدينة فخرجنا حتى أتينا

(516) سيرة ابن هشام 435/1

(517) رواه ابن حبان ح 7013 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي، رواه ابن ماجه ح 1082، رواه الحاكم ح 4858

ظاهر قباء فتلقي بنو عمرو بن عوف فقال النبي ﷺ أين أبو أمامة أسعد بن زرارة فقال سعد بن خيثمة انه أصاب قبلي يا رسول الله أفلا أخبره لك ثم مضى حتى إذا طلع على النخل فإذا الشرب مملوء فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر رضى الله عنه فقال يا أبا بكر هذا المنزل رأيته أنزل على حياض كحياض بنى مدلج. (518)

عن عبد الرحمن بن أبي الرجال قال: مات أسعد بن زرارة في شوال على رأس تسعة أشهر من الهجرة ومسجد رسول الله ﷺ بيني وبينه يومئذ وذلك قبل بدر فجاءت بنو النجار إلى رسول الله ﷺ فقالوا: قد مات نقيينا فنقب علينا فقال رسول الله ﷺ: أنا نقييكم. قال ابن عمر: وحدثنا عبد الجبار بن عمار عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم قال: أول من دفن بالبقيع أسعد بن زرارة. (519)

أسف (النبي ﷺ) (520)

الأسف الحزن والغضب معا، وقد يقال لكل واحد منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام، فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا، ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا ولذلك سئل ابن عباس عن الحزن والغضب فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف، فمن نازع من يقوى عليه أظهره غيظا وغضبا، ومن نازع من لا يقوى عليه أظهره حزنا وجزعا، وبهذا النظر قال الشاعر: فحزن كل أخى حزن أخو الغضب. وقوله تعالى: {فلما آسفونا انتقمنا منهم} [سورة الزخرف: 55] أي أغضبونا، قال أبو عبد الله الرضا: إن الله لا يأسف كأسفنا ولكن له أولياء يأسفون ويرضون فجعل رضاهم رضاه وغضبهم غضبه، قال: وعلى ذلك قال: من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وقال تعالى:

(518) رواه عبد الله بن أحمد ح 16737 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، مجمع الزوائد ح 9912 وقال الهيثمي: رواه عبد الله بن أحمد، وابن سعد اسمه عبد الله ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

(519) رواه الحاكم ح 4857

(520) انظر: غضب النبي ﷺ.

{من يطع الرسول فقد أطاع الله} [سورة النساء: 80] وقوله: {غضبان أسفا} [سورة الأعراف: 150] والآسف الغضبان، ويستعار للمستخدم المسخر ولمن لا يكاد يسمى فيقال هو أسف. (521)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ان أول رجل قطع في الإسلام أو من المسلمين رجل أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله ان هذا سرق فكأنما أسف وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم رمادا فقال بعضهم يا رسول الله أي يقول مالك فقال وما يمنعني وأنتم أعوان الشيطان على صاحبكم والله عز وجل عفو يحب العفو ولا ينبغي لوالي أمر أن يؤتى بحد الا أقامه ثم قرأ {وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم} [سورة النور: 22]. (522)

عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم؟ تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لکني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالا يأتون الكهان، قال: فلا تأثم، قال: ومنا رجال يتطيرون، قال: ذاك شيء يجذونه في صدورهم، فلا يصدنهم - قال ابن الصباح: فلا يصدنكم - قال قلت: ومنا رجال يخطون، قال: كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك، قال: وكانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، أسف كما يأسفون،

(521) مفردات غريب القرآن ص 17

(522) رواه أحمد ح 3977 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن بشواهد، رواه الحاكم ح 8155 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

لكني صككتها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: ائتني بها، فأتيته بها، فقال لها: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله قال: أعتقها، فإنها مؤمنة. (523)

أسقف الروم

عن دحية الكلبي أنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى قيصر فقدمت عليه فأعطيته الكتاب وعنده ابن أخ له أحمر أزرق سبط الرأس فلما قرأ الكتاب كان فيه: من محمد رسول الله إلى هرقل صاحب الروم.

قال: فنخر ابن أخيه نخرة وقال: لا تقرأ هذا اليوم. فقال له قيصر: لم؟ قال: إنه بدأ بنفسه وكتب صاحب الروم ولم يكتب ملك الروم. فقال له قيصر: لتقرأه فلما قرأ الكتاب وخرجوا من عنده أدخلني عليه وأرسل إلى الأسقف - وهو صاحب أمرهم - فأخبره وأقرأه الكتاب فقال الأسقف: هذا الذي كنا ننتظر وبشرنا به عيسى. فقال له قيصر: فكيف تأمرني؟ قال له الأسقف: أما أنا فمصدقته ومتبعه فقال له قيصر: أما أنا إن فعلت ذهب ملكي ثم خرجنا من عنده. فأرسل قيصر إلى أبي سفيان وهو يومئذ عنده فقال: حدثني عن هذا الذي خرج بأرضكم ما هو؟ قال: شاب. قال: كيف حسبه فيكم؟ قال: هو في حسب منا لا يفضل عليه أحد. قال: هذه آية النبوة. قال: كيف صدقه؟ قال: ما كذب قط. قال: هذه آية النبوة. قال: رأييت من خرج من أصحابه إليه هل يرجع إليكم؟ قال: لا. قال: هذه آية النبوة. قال: رأييت من خرج من أصحابه إليكم يرجعون إليه؟ قال: نعم. قال: هذه آية النبوة. قال: هل ينكث أحيانا إذا قاتل هو وأصحابه؟ قال: قد قاتله قوم فهزمهم وهزموه. قال: هذه آية النبوة. قال: ثم دعاني فقال: أبلغ صاحبك أي أعلم أنه نبي ولكن لا أترك

(523) رواه مسلم ح 537، واثكل أمياه: بضم الثاء وإسكان الكاف وبفتحهما جميعا لغتان، وهو فقدان المرأة ولدها وامرأة ثكلى واثكل وثكلته أمه وأثكله الله تعالى أمه أي وافقد أُمِّي إياي فلإني هلكت ف واكلمة تختص في النداء بالندبة.

ملكي.

قال: وأما الأسقف فإنهم كانوا يجتمعون إليه في كل أحد فيخرج إليهم فيحدثهم ويذكرهم فلما كان يوم الأحد لم يخرج إليهم وقعد إلى يوم الأحد الآخر فكنت أدخل إليه فيكلمني ويسألني فلما جاء الأحد الآخر انتظروه ليخرج إليهم فلم يخرج إليهم واعتل عليهم بالمرض ففعل ذلك مرارا وبعثوا إليه لتخرجن إلينا أو لندخلن عليك فنقتلك فإننا قد أنكرناك منذ قدم هذا العربي فقال الأسقف: خذ هذا الكتاب واذهب إلى صاحبك فاقرأ عليه السلام وأخبره أنني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأني قد آمنت به وصدقته واتبعته وأنهم قد أنكروا علي ذلك فبلغه ما ترى ثم خرج إليهم فقتلوه ثم خرج دحية إلى النبي ﷺ وعنده رسل عمال كسرى على صنعاء بعثهم إليه وكتب إلى صاحب صنعاء يتوعده يقول: لتكفيني رجلا خرج من أرضك يدعوني إلى دينه أو أؤدي الجزية أو لأقتلك أو لأفعلن بك فبعث صاحب صنعاء إلى رسول الله ﷺ خمسة وعشرين رجلا فوجدهم دحية عند رسول الله ﷺ فلما قرأ كتاب صاحبهم تركهم خمس عشرة ليلة فلما مضت خمس عشر ليلة تعرضوا له فلما رآهم دعاهم فقال: اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا له: إن ربي قتل ربه الليلة. فانطلقوا فأخبروه بالذي صنع فقال: احصوا هذه الليلة قال: أخبروني كيف رأيتموه؟ قالوا: ما رأينا ملكا أهيأ منه يمشي فيهم لا يخاف شيئا مبتذلا لا يحرس ولا يرفعون أصواتهم عنده. قال دحية: ثم جاء الخبر أن كسرى قتل تلك الليلة. (524)

عن محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم: أن هرقل قال لدحية الكلبي حين قدم عليه بكتاب رسول الله ﷺ: ويحك، والله إني لأعلم أن صاحبك لنبي مرسل، وأنه للذي كنا ننتظره نجده في كتبنا، ولكني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لاتبعته، فاذهب إلى ضغاطر الأسقف فاذكر له أمره، فهو والله في الروم أعظم مني، وأجوز عندهم قولاً، حتى أنظر ماذا

(524) مجمع الزوائد ح 9591 وقال الهيثمي: رواه البزار عن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة عن أبيه وكلاهما ضعيف، دلائل النبوة لأبي نعيم ح 240

يقول. قال: فجاءه دحية الكلبي، فأخبره بما جاء به من رسول الله ﷺ إلى هرقل، وإلى ما يدعو إليه قال: فقال ضغاطر: صاحبك والله نبي مرسل نعرفه بصفته، ونجده في كتبنا باسمه قال: ثم دخل فألقى ثيابا كانت عليه سودا، ولبس ثيابا بيضا، ثم أخذ عصاه، فخرج على الروم وهم في الكنيسة، فقال: يا معشر الروم إنه قد جاءنا كتاب أحمد يدعوننا فيه إلى الله، وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن أحمد عبده ورسوله، قال: فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، فضربوه حتى قتلوه، فلما رجع دحية إلى هرقل وقد أخبره الخبر قال: قد قلت لك إنا نخافهم على أنفسنا، فضغاطر والله كان أعظم عندهم مني وأجوز قولاً مني.⁽⁵²⁵⁾

عن عبد الله بن شداد رضي الله عنه قال: كتب رسول الله ﷺ إلى صاحب الروم: من محمد رسول الله إلى هرقل صاحب الروم إني أدعوك إلى الإسلام، فإن أسلمت فلك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم، فإن أبيت فتخلي عن الفلاحين، فليسلموا أو يؤدوا الجزية، فلما أتاه الكتاب، قرأه، فقام أخ له فقال: لا تقرأ هذا الكتاب، بدأ بنفسه قبلك، ولم يسمك ملكا، وجعله صاحب الروم، قال: كذبت، أن يكون بدأ بنفسه، فهو كتب إلي، وإن كان سماني صاحب الروم فأنا صاحب الروم، ليس لهم صاحب غيري، فجعل يقرأ الكتاب وهو يعرق جبينه من كرب الكتاب، وفي شدة القر، فقال: من يعرف هذا الرجل؟ فأرسل إلى أبي سفيان، فقال: أتعرف هذا الرجل؟ فقال: نعم، قال: ما نسبه فيكم؟ قال: من أوسطنا نسبا، قال: فأين داره من قريتك؟ قالوا: في وسط قريتنا، قال: هذه من آياته، قال: هل يأتيكم منهم أحد، ويأتيهم منكم أحد، قلت: يأتيهم منا، ولا يأتينا منهم، قال: هل قاتلتموه؟ قال: نعم، قال: فظهرتم عليهم، أو ظهروا عليكم؟ قلت: بل ظهروا علينا، قال: وهذه من آياته قال: قلت: ألا تسمع أنه يقول: سيظهر على الأرض كلها، قال: إن كان هو ليظهرن على الأرض حتى يظهر على ما تحت قدمي، ولو علمت أنه هو لمشيت إليه حتى أقبل رأسه، وأغسل قدميه قال أبو

⁽⁵²⁵⁾ دلائل النبوة لأبي نعيم ح 53، رواه ابن الأثير عن طريق ابن اسحق عن بعض أهل العلم وقال أخرجه أبو موسى. أسد الغابة

سفيان: إنه لأول يوم رعبت من محمد، قلت: هذا في سلطانه، وملكه، وحصونه، يتحادر جبينه عرقا من كرب الصحيفة، فما زلت مرعوبا من محمد حتى أسلمت، وفي الرسالة {يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون} [سورة آل عمران: 64]، {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون} [سورة التوبة: 33]، {قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله، ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون} [سورة التوبة: 29] وكان للروم أسقف لهم يقال له بغاطر على بيعة لهم، يصلي فيها ملوكهم، فلقي بعض أصحاب رسول الله ﷺ: فقال: اكتبوا لي سورة من القرآن، فكتبوا له سورة، فقال: هذا الذي نعرف كتاب الله، فأسلم وأسر ذلك، فلما كان يوم الأحد تمارض فلم يأت بيعتهم، فلما كان الأحد الآخر، لم يجي، فقيل: ليس به مرض، فأرسل إليه: لتجيئن أو لتحملن، فجاء يمشي، فقال له: ما لك؟ فقال: هذا كتاب الله، وأمر الله، ونعت المسيح، وهو الدين الذي نعرف، فقال: ويحك، لو أقول هذا لقتلني الروم، قال: لكني أنا أقوله قال: أما تسمعون ما يقول هذا؟ قال: فأخذه حين تكلم بذلك فما زالوا يعذبونه حتى ينزعوا الضلع من أضلاعه بالكليتين، فأبى أن يرتد عن دينه حتى قتلوه وحرقوه. (526)

أسقف غزة

عن أبي عبد الله الأيلي قال: جاء أسقف غزة إلى النبي ﷺ، تبوك فقال: يا رسول الله

(526) رواه سعيد بن منصور ح 2479، قال الأستاذ محمد حميد الله: سنن سعيد بن منصور، القسم الثاني، ع 2479، وتمامه بغاطر بدل ضغاطر، وكلاهما تعريب (أوتوكراتور ولعله تغاطر، بالتاء المثناة فوقها)، وذكر ما عسى أن يكون نتيجة رسالة النبي عليه السلام، فقال: وكان للروم أسقف لهم يقال له بغاطر، على بيعة لهم يصلي فيها ملوكهم. فلقي بعض أصحاب رسول الله ﷺ فقال: اكتبوا لي سورة من القرآن. فكتبوا له سورة. فقال: هذا الذي نعرف كتاب الله. فأسلم وأسر ذلك. ثم ذكر القصة كيف أعلن الاسلام وأبى أن يرتد فقتلوه وحرقوه. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص 115 وثيقة رقم 29

هلك عندي هاشم وعبد شمس (جدود النبي ﷺ) وهما تاجران وهذه أمواهما. قال فدعا النبي ﷺ، عباسا فقال: اقسم مال هاشم على كبراء بني هاشم، ودعا أبا سفيان بن حرب فقال: اقسم مال عبد شمس على كبراء ولد عبد الشمس. (527)

أسقف نجران

قال ابن إسحاق: قدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران، ستون راكبا، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم، في الأربعة عشر منهم ثلاثة نفر إليهم يثول أمرهم: العاقب، أمير القوم وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلا عن رأيهم، واسمه عبد المسيح، والسيد، لهم ثمالهم، وصاحب رحلهم ومجتمعهم، واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة، أحد بني بكر بن وائل، أسقفهم وحبرهم وإمامهم، وصاحب مدراسهم.

وكان أبو حارثة قد شرف فيهم، ودرس كتبهم، حتى حسن علمه في دينهم، فكانت ملوك الروم من النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه، وبنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات، لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم.

فلما رجعوا إلى رسول الله ﷺ من نجران، جلس أبو حارثة على بغلة له موجهة إلى رسول الله ﷺ، وإلى جنبه أخ له، يقال له: كرز بن علقمة فعثرت بغلة أبي حارثة، فقال كرز: تعس الأبعد: يريد رسول الله ﷺ: فقال له أبو حارثة: بل أنت تعست! فقال: ولم يا أخي؟ قال: والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر، فقال له كرز: ما يمنعك منه وأنت تعلم هذا؟ قال: ما صنع بنا هؤلاء القوم، شرفونا ومولونا وأكرمونا، وقد أبوا إلا خلافه، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى. فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة، حتى أسلم بعد ذلك. فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغني.

قال ابن هشام: وبلغني أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتبنا عندهم. فكلما مات رئيس

(527) طبقات ابن سعد 19/1

منهم فأفضت الرئاسة إلى غيره، ختم على تلك الكتب خاتما مع الخواتم التي كانت قبله ولم يكسرها، فخرج الرئيس الذي كان على عهد النبي ﷺ يمشي فعثر، فقال له ابنه: تعس الأبعد! يريد النبي ﷺ، فقال له أبوه: لا تفعل، فإنه نبي، واسمه في الوضائع، يعني الكتب. فلما مات لم تكن لابنه همة إلا أن شد فكسر الخواتم، فوجد فيها ذكر النبي ﷺ، فأسلم فحسن إسلامه وحج، وهو الذي يقول: إليك تعدو قلقا وضينا... معترضا في بطنها جنيها... مخالفا دين النصارى دينها.

قال ابن هشام: الوضين: الحزام، حزام الناقة. وقال هشام بن عروة: وزاد فيه أهل العراق: معترضا في بطنها جنيها. (528)

الإسلام (مفهوم الإسلام قبل البعثة وبعدها)

هل كان العرب يعرفون معنى كلمة الإسلام قبل الرسالة وبعثة النبي ﷺ؟ الجواب: لم يعرف العرب الإسلام بمعنى الدين الذي بُعث به النبي ﷺ. بل عرف العرب الإسلام قبل البعثة، بمعناه في لغتهم، بمعنى الاستسلام أي الانقياد والإذعان لغيره، وهذا في عرفهم منتهى الذل والصغار، حتى آلهتهم وأصنامهم لم يستسلموا أو ينقادوا لها، وللتدليل على ذلك فقد كان من عادة العرب أن يستقسموا بالأزلام (يقترعوا) عند أصنامهم، ومن هذه الأصنام صنم يُدعى ذا الخلصة وهو من الأصنام التي كان يُستقسم عندها، وكان من العرب من قُتل أبوه، فأراد الطلب بثأره، فأتى ذا الخلصة فاستقسم عنه بالأزلام، فخرج السهم ينهاله عن ذلك، فقال: لو كنت يا ذا الخلص الموتورا... مثلى وكان شيخك المقبورا... لم تنه عن قتل العداة زورا. (529)

ولو كانت النتيجة كما يشتهي، لما قال الشاعر هذه الأبيات بالطبع، وتجاسر على الصنم، والمقصود تنقيص المشركين حتى في إيمانهم بآلهتهم فكثيرا ما كانوا يعرضون عنها إذا لم يجدوا

(528) سيرة ابن هشام 573/1، ثمالم: ثمال القوم: هو أصلهم الذي يقصدون إليه، ويقوم بأمورهم وشئونهم.

(529) سيرة ابن هشام 86/1، كتاب الأصنام ص 35

منها ما أملوه.

وقد اصطدم العرب في بدء الدعوة الإسلامية بالمفهوم الجديد للإسلام، وهو الإذعان والانقياد والاستسلام لإله واحد لا شريك له ولا معبود سواه، ولم يكن هذا المعنى ضمن تقاليدهم، بل كان على خلاف معتقدهم، لذا قاوموه أشد مقاومة شأن كل المجتمعات في مقاومتها للتغيير سواء في الأفكار والمفاهيم، أو حتى في العادات والتقاليد.

ويمكن القول بأن فكرة الإسلام الرئيسة التي جاء بها، وهي الوحدانية كانت قد اندثرت لدى العرب الوثنيين قبل البعثة، وحتى بين أهل الكتاب، وبذلك أصبحت هذه الفكرة جديدة على العرب، واعتبروا اتخاذ إله واحد يختصونه بالعبادة بدعة جديدة، وخاصة أن محور اعتقادهم يدور حول الشرك بالله، وعبادة آلهة أخرى من دون الله، لطالما رأوا آلهتهم التي اتخذوها من حجارة أو خشب أو معدن ولمسوها بأيديهم، حتى مع اعترافهم بوجود إله عظيم خالق ومدبر أمر هذا الكون، وأن هذه الأوثان هي التي تقرّبهم إلى الله.

وكان لفظ الإسلام غريبا على آذانهم، كلفظ الجاهلية، الذي هو اصطلاح مستحدث ظهر بظهور الإسلام، وقد أطلق على حال العرب قبل الإسلام تمييزا وتفريقا لهذا عن الحالة التي صار عليها العرب ببعثة النبي ﷺ، وفي الإسلام يستعمل الكفر ضد الإيمان، والكفار للدلالة على غير المؤمنين، أما في اللغة فأن الكفار: هم الزراع، جمع كافر وهو الزارع لأنه يكفر أي يغطي البذور بتراب الأرض، والكفر (بفتح الكاف) الستر، أي ستر البذور في التربة.

قال الرازي: كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائلكهم وقرايينهم فلما جاء الله تعالى بالإسلام حالت أحوال ونسخت ديانات وأبطلت أمور ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع آخر بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت ففعى الآخر الأول... فكان مما جاء في الإسلام، ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق وإن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق ثم زادت

الشريعة شرائط وأوصافا بما سمي المؤمن بالإطلاق مؤمنا. وكذلك الإسلام والمسلم إنما عرفت منه إسلام الشيء، ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والستر، فأما المنافق: فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه وكان الأصل من نفاقه اليربوع ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم: فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها وجاء الشرع بأن الفسق الإفحاش في الخروج عن طاعة الله جل ثناؤه.⁽⁵³⁰⁾

حتى أن أهل مكة لم يطلقوا على من ترك الشرك وعبادة الأصنام، وتحول إلى دين الإسلام لفظ مسلم أو مؤمن، بل قالوا: أنه صابئ، وصبا بمعنى خرج من شيء إلى شيء، وخرج من دين إلى دين غيره. ويذكر أن قريشا كانت تسمي النبي ﷺ صابئا، والصحابة الصباة، أي الخارجين على دين قومهم. وهي تستعمل لفظة الصابئة في كثير من الأحوال في معنى حنفاء، كالذي نراه في ربطهم إبراهيم بهاتين الديانتين، وعدهم قدماء الصابئة في جملة الحنفاء، فإن هذا يدل على أن المراد من الصابئة بين العرب عند ظهور الإسلام هم المنشقون الخارجون على ديانة قومهم، أي على عبادة الأوثان والمنادين بالتوحيد. وأما ما نراه من إطلاق الصابئة على الصابئة المعروفين في الإسلام، فإنما حدث في الإسلام. وإطلاق قريش لفظة الصابئ والصبابة على المسلمين بدلا من تسميتهم بمسلمين قضية مهمة جدا، يجب الاهتمام بها، وفي الأخبار أمثلة كثيرة على ذلك. فقد ذكرت كتب الحديث والسير واللغة أن قريشا دعت النبي صابئا، وفي جملة من دعاه بذلك عمر قبل إسلامه، ثم رمي عمر بما بعد إسلامه أيضا. ولما أسلم أبو ذر الغفاري، انحال عليه أهل مكة بالضرب، لأنه صبا وفتن وخرج عن دينهم. ولما أرادت زوج مطعم بن عدي خطبة ابنة أبي بكر إلى ابنها، ذكرت له أنها تخشى أن يؤثر على ولدها، فيكون من الصباة. وقد كانت لفظة الصباة والصباء بمعنى مسلمين عند المشركين، ففي معركة حنين نجد "دريد بن الصمة" يخاطب أحد رءوس القوم ويقول له في جملة ما قاله: "ثم ألق الصباة على متون الخيل". ولما أرسل بنو عامر لبيدا إلى النبي ﷺ ليرى خبره وعلمه،

⁽⁵³⁰⁾ الصحابي في فقه اللغة العربية ص 45

أسلم، وأصابه وجع شديد من حمى، فرجع إلى قومه بسبب تلك الحمى، وجاءهم بذكر البعث والجنة والنار، فقال صرافة بن عوف بن الأحوص:

لعمر ليبد إنه لابن أمه ... ولكن أبوه مسه قدم العهد
دفعناك في أرض الحجاز كأتما ... دفعناك فحلا فوفه قرع اللبد
فعالجت حماه وداء ضلوعه ... وترنيق عيش مسه طرف الجهد
وجئت بدين الصابئين تشوبه ... بألواح نجد بعد عهدك من عهد
وإن لنا دارا زعمت ومرجعا ... وثم إياب القارضين وذوي البرد

فقصد الشاعر بجملة "دين الصابئين" الإسلام، فالصابئون في نظر المشركين هم المسلمين. (531)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لم تعلم قريش بإسلامه، فقال: أي أهل مكة، أنشأ للحديث؟ فقالوا: جميل بن معمر الجمحي، فخرج إليه وأنا معه أتبع أثره، أعقل ما أرى، وأسمع فأتاه، فقال: يا جميل، إني قد أسلمت، قال: فوالله ما رد عليه كلمة حتى قام عامدا إلى المسجد، فنادى أندية قريش، فقال: يا معشر قريش، إن ابن الخطاب قد صبا، فقال عمر: كذب، ولكني أسلمت وآمنت بالله وصدقت رسوله، فتاوروه، فقاتلهم حتى ركدت الشمس على رؤوسهم، حتى فتر عمر وجلس فقاموا على رأسه، فقال عمر: افعلوا ما بدا لكم، فوالله لو كنا ثلاثمائة رجل لقد تركتموها لنا أو تركناها لكم، فبينما هم كذلك قيام عليه، إذ جاء رجل عليه حلة حرير وقميص قومسي، فقال: ما بالكم؟ فقالوا: إن ابن الخطاب قد صبا، قال: فمه؟ امرؤ اختار ديناً لنفسه، أفتظنون أن بني عدي تسلم إليكم صاحبهم؟ قال: فكأنما كانوا ثوبا انكشف عنه، فقلت له بعد بالمدينة: يا أبت، من الرجل الذي رد عنك القوم يومئذ؟ فقال: يا بني، ذاك العاص بن وائل. (532)

(531) المفصل 278/12

(532) رواه ابن حبان ح 6879 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي آمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدتين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأدم فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقه بطريقا الا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي... فقالوا له: أيها الملك انه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا إليك فيهم أشرف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم لتردهم إليهم. (533)

وفي حديث إسلام ثمامة بن أثال أنه قدم مكة قال له قائل: أصبوت؟ فقال: لا، ولكني أسلمت مع رسول الله ﷺ ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ. (534)

لقد تطاول الزمن على العرب وهم على معتقداهم الباطلة، فكان انتشار الوثنية في بلاد العرب قد أخذ مبلغا، وكانت مهمة من يقوم بتغيير هذه المعتقدات أصعب ممن يقوم بإزاحة جبل عن مكانه، حتى أن كل دار قد اتخذوا صنما في دارهم يعبدونه فإذا أراد الرجل منهم سفرا، تمسح به حين يركب، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره، وإذا قدم من سفره تمسح به، فكان أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله وقد كان أشق شيء في نظر قريش نبذ تلك الأصنام وتركها الى عبادة إله واحد، فكانت مقاومة العرب العنيفة لدعوة الإسلام ونبي الإسلام ﷺ، وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب * أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب * وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد * ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا

(533) رواه أحمد ح 1740 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(534) رواه مسلم ح 1764

اختلاق} [سورة ص: 4-7].

قال ابن إسحاق: لما اشتكى أبو طالب، وبلغ قريشا ثقله، قالت قريش بعضها لبعض: إن حمزة وعمر قد أسلما، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب، فليأخذ لنا على ابن أخيه، وليعطه منا، والله ما نأمن أن يبتزونا أمرنا. قال ابن إسحاق: فحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله، عن ابن عباس، قال: مشوا إلى أبي طالب فكلموه، وهم أشراف قومه: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأمّية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب، في رجال من أشrafهم، فقالوا: يا أبا طالب، إنك منا حيث قد علمت، وقد حضرك ما ترى، وتخوفنا عليك، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك، فادعه، فخذ له منا، وخذ لنا منه، ليكف عنا، ونكف عنه، وليدعنا وديننا، وندعه ودينه، فبعث إليه أبو طالب، فجاءه، فقال: يا بن أخي، هؤلاء أشراف قومك، قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك. قال: فقال رسول الله ﷺ: نعم، كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم. قال: فقال أبو جهل: نعم وأبيك، وعشر كلمات، قال: تقولون: لا إله إلا الله، وتخلعون ما تعبدون من دونه. قال: فصفقوا بأيديهم، ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلها واحدا، إن أمرك لعجب! قال: ثم قال بعضهم لبعض: إنه والله ما هذا الرجل بمعطيك شيئا مما تريدون، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم، حتى يحكم الله بينكم وبينه. قال: ثم تفرقوا. (535)

إن مفهوم الإسلام بمعناه الشامل يعني: الاستسلام والانقياد للخالق جل وعلا، والإسلام في حقيقته اسم للدين الذي جاء به محمد ﷺ، كما جاء به الأنبياء والمرسلين من قبله، فنوح عليه السلام قال لقومه: {وأمرت أن أكون من المسلمين} [سورة يونس: 72]. ويعقوب يوصي أولاده: {يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون} [سورة البقرة: 133]، وموسى عليه السلام يقول لقومه: {يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن

كنتم مسلمين} [سورة يونس: 84].

ومن جملة الأحاديث النبوية التي تتناول أسئلة العرب من المشركين، أو من الراغبين في معرفة الإسلام، يتبين أن ماهية الإسلام بمعنى الدين كانت بعيدة عن أذهانهم، وربما كانوا يظنون أن الأمر أعقد مما بينه لهم النبي ﷺ في كلمات يسيرة، ولكن هذه الكلمات تخدم كل معتقداتهم.

عن ربعي بن حراش عن رجل من بني عامر انه استأذن على النبي ﷺ فقال: أألج فقال النبي ﷺ لخادمته: أخرجي إليه فإنه لا يُحْسُن الاستئذان فقولي له: فليقل السلام عليكم، أدخل؟ قال فسمعته يقول ذلك فقلت السلام عليكم أدخل قال فأذن أو قال فدخلت فقلت بم أتيتنا به قال لم آتكم الا بخير أتيتكم ان تعبدوا الله وحده لا شريك له، وان تدعوا اللات والعزى، وان تصلوا بالليل والنهار خمس صلوات وان تصوموا من السنة شهرا وان تحجوا البيت وان تأخذوا من مال أغنيائكم فتزودوها على فقرائكم قال فقال هل بقى من العلم شيء لا تعلمه قال قد علم الله عز وجل خيرا وإن من العلم ما لا يعلمه الا الله {إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير} [سورة لقمان: 34]. (536)

عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت: يا نبي الله ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عدد دهن لأصابع يديه ألا آتيك ولا آتي دينك، وإني كنت امرأ لا أعقل شيئا إلا ما علمني الله ورسوله وإني أسألك بوجه الله عز وجل بما بعثك ربك إلينا؟ قال: بالإسلام. قال قلت: وما آيات الإسلام؟ قال: أن تقول أسلمت وجهي إلى الله عز وجل وتخلت وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة كل مسلم على مسلم محرم أخوان نصيران لا يقبل الله عز وجل من مشرك بعدما

(536) رواه أحمد ح 23176 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، مجمع الزوائد ح 120 وقال الهيثمي: عند أبي داود طرف منه، وقال: وقد رواه أحمد ورجاله كلهم ثقات أئمة، رواه أبوداود مختصرا ح 5177 وقال الشيخ الألباني: صحيح. وان تدعوا اللات والعزى: أن تتركوا عبادة اللات والعزى.

أسلم عملاً أو يفارق المشركين إلى المسلمين. (537)

عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: ان يسلم قلبك لله عز وجل، وان يسلم المسلمون من لسانك ويدك قال فأبي الإسلام أفضل؟ قال: الإيمان قال وما الإيمان قال تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال فأبي الإيمان أفضل قال الهجرة قال فما الهجرة قال تهجر السوء قال فأبي الهجرة أفضل قال الجهاد قال وما الجهاد قال ان تقاتل الكفار إذا لقيتهم قال فأبي الجهاد أفضل قال من عقر جواده واهريق دمه قال رسول الله ﷺ ثم عملا ان هما أفضل الأعمال الا من عمل بمثلهما حجة مبرورة أو عمرة. (538)

عن حكيم بن معاوية أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله بما أرسلك ربنا؟ فقال رسول الله ﷺ: أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وكل مسلم من مسلم حرام يا حكيم بن معاوية هذا دينك أينما تكن يكفك. (539)

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس، يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول، حتى دنا، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: خمس صلوات في اليوم والليلة. فقال: هل علي غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع. قال رسول الله ﷺ: وصيام رمضان. قال: هل علي غيره؟ قال: لا، إلا أن تطوع. قال: وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، قال: هل علي غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع. قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، قال رسول الله ﷺ: أفلح إن صدق. (540)

(537) رواه أحمد ح 20025 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رواه النسائي واللفظ له ح 2568، رواه ابن ماجه ح 2536 وقال الشيخ الألباني: حسن. وتخلت: التخلي التفرغ، أراد الابتعاد من الشرك وعقد القلب على الإيمان أي تركت جميع ما يعبد من دون الله وصرت عن الميل إليه فارغاً.

(538) رواه أحمد ح 17068 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(539) مجمع الزوائد ح 130 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفي إسناده السفر بن نسير وهو ضعيف وروايته عن حكيم أظنها مرسله والله أعلم.

(540) رواه البخاري ح 46، رواه مسلم ح 11، رواه أحمد ح 1390، رواه النسائي ح 458، رواه أبوداود ح 391

عن أبي أمامة، قال: قال عمرو بن عبسة السلمي: كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا، فقعدت على راحلتي، فقدمت عليه، فإذا رسول الله ﷺ مستخفيا جرياء عليه قومه، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة، فقلت له: ما أنت؟ قال: أنا نبي، فقلت: وما نبي؟ قال: أرسلني الله، فقلت: وبأي شيء أرسلك، قال: أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء، قلت له: فمن معك على هذا؟ قال: حر، وعبد، قال: ومعه يومئذ أبو بكر، وبلال ممن آمن به... الحديث. (541)

عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن للإسلام صوى وعلامات كمنار الطريق، فرأسها وجمالها شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وتمام الوضوء، والحكم بكتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، وطاعة ولاية الأمر، وتسليمكم على أنفسكم، وتسليمكم إذا دخلتم بيوتكم، وتسليمكم على بني آدم إذا لقيتموهم. (542)

عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: الإسلام ثمانية أسهم، الإسلام سهم، والصلاة سهم، والصيام سهم، والزكاة سهم، وحج البيت سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، والجهد في سبيل الله سهم، وقد خاب من لا سهم له. (543)

عن النواس بن سمعان الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى

(541) رواه مسلم ح 832، رواه أحمد حديث رقم 17060

(542) رواه الطبراني في مسند الشاميين ح 1954، رواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه ح 52 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الشيخ الألباني: صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 333، الصوى: جمع صوة، وهي أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفازة المجهولة، يستدل بها على الطريق وعلى طرفيها. أراد أن للإسلام طرائق، وأعلاما يهتدى بها.

(543) مجمع الزوائد ح 4328 وقال الهيثمي: رواه البزار وفيه يزيد بن عطاء وثقة أحمد وضعفه جماعة، وقال الشيخ الألباني: حسن لغیره، صحيح الترغيب والترهيب ح 741، الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم، الإسلام الثانية تعني الشهادة (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله).

باب الصراط داع يقول أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تتفرجوا وداع يدعو من جوف الصراط فإذا أراد يفتح شيئا من تلك الأبواب قال ويحك لا تفتحه فإنك ان تفتحه تلجه والصراط الإسلام والسوران حدود الله تعالى والأبواب المفتحة محارم الله تعالى وذلك الداعي على راس الصراط كتاب الله عز وجل والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم. (544)

وكان رسول الله ﷺ يقبل إسلام من جاءه مسلما من العرب، ولا يفتش عما في نفس هؤلاء، فالبعض أتى راغبا في الإسلام والبعض أتى رهبة من القتل أو الأسر، وقبل رسول الله ﷺ من الناس جميعا ظاهر حالهم، حتى وإن كان بعض هؤلاء لا يدركون المعنى الكامل للإسلام.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال لرجل: أسلم قال: أجدني كارها، قال: أسلم وان كنت كارها. (545)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: ان النبي ﷺ دخل على رجل من بني النجار يعوده فقال له رسول الله ﷺ: يا خال قل لا إله الا الله. فقال: أو خال أنا أو عم؟ فقال النبي ﷺ: لا بل خال فقال له: قول لا إله الا الله هو خير لي. قال: نعم. (546)

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فصباحنا الحرقات من جهينة، فأدركت رجلا فقال: لا إله الا الله، فطعنته فوق في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: أقال لا إله الا الله وقتلته؟ قال: قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفا من السلاح، قال: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟ فما زال يكررها علي حتى تمت

(544) رواه أحمد ح 17671 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد حسن، رواه الحاكم ح 245 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولا أعرف له علة ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم ولا علة له، رواه الترمذي ح 2859 وزاد: {والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم} [سورة يونس: 25]

(545) رواه أحمد ح 12080 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين

(546) رواه أحمد ح 12565 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

أني أسلمت يومئذ. (547)

قال الإمام النووي: قوله ﷺ: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟ الفاعل في قوله: أقالها هو: القلب، ومعناه أنك إنما كلفت بالعمل بالظاهر وما ينطق به اللسان وأما القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه فأنكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان وقال أفلا شققت عن قلبه لتنظر هل قالها القلب واعتقدها وكانت فيه أم لم تكن فيه بل جرت على اللسان فحسب يعني وأنت لست بقادر على هذا فاقتصر على اللسان فحسب يعني ولا تطلب غيره. (548)

وقبل رسول الله ﷺ إسلام المؤلفه الذين دخلوا في الإسلام بذل ذليل، فهؤلاء قد عصموا أموالهم ودماءهم، بدخولهم في الإسلام، بل أقر النبي ﷺ إسلام المنافقين واعتبرهم أفراداً في مجتمع المسلمين لهم حقوقهم وعليهم التزاماتهم وسرائرهم عند الله.

عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال قال رجل: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: ان يسلم قلبك لله عز وجل وان يسلم المسلمون من لسانك ويدك. قال: فأبي الإسلام أفضل؟ قال: الإيمان. قال: وما الإيمان؟ قال: تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت. قال: فأبي الإيمان أفضل؟ قال: الهجرة؟ قال: فما الهجرة؟ قال: تهجر سوء. قال: فأبي الهجرة أفضل؟ قال: الجهاد. قال: وما الجهاد؟ قال: ان تقاتل الكفار إذا لقيتهم. قال فأبي الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده واهريق دمه. قال رسول الله ﷺ: ثم عملا ن هما أفضل الأعمال، الا من عمل بمثلهما حجة مبرورة أو عمرة. (549)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه. (550)

(547) رواه مسلم ح 96، رواه أحمد ح 19951

(548) شرح صحيح مسلم 104/2

(549) رواه أحمد ح 17068 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(550) رواه البخاري ح 10، رواه مسلم ح 40

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أن رجلا سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: تطعم
الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف. (551)

عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قالوا يا رسول الله، أي الإسلام أفضل؟ قال: من سلم المسلمون
من لسانه، ويده. (552)

إن الإسلام قد قلب حياة العرب رأسا على عقب، ونشر بينهم نور جديد، وأثر في
عقيدتهم، وأحوالهم الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية. وصدق فيهم قول الله تعالى: {وَمَنْ
كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا
كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [سورة الأنعام: 122]، وقوله تعالى: {مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ
كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} [سورة هود: 24]، وقوله
تعالى: {وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتِ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا
يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يُشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ * إِنْ أَنْتَ
إِلَّا نَذِيرٌ} [سورة فاطر: 19-23].

ويمكن أن نلمس أثر اتباع الإسلام فيمن عاش في الجاهلية والإسلام من أصحاب النبي
ﷺ، ومن هذا كلمة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أمام النجاشي ملك الحبشة، عن أم سلمة ابنة
أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ قالت لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي
آمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن
يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدتين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة
وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأدم فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقه بطريقا
الا أهدهوا له هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن
العاص بن وائل السهمي وأمروهما أمرهم وقالوا لهما ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل ان تكلموا

(551) رواه البخاري ح 12، رواه مسلم ح 39

(552) رواه البخاري ح 11، رواه مسلم ح 42

النجاشي فيهم ثم قدموا للنجاشي هداياه ثم سلوه ان يسلمهم إليكم قبل ان يكلمهم قالت
 فخرجوا فقدموا على النجاشي ونحن عنده بخير دار وعند خير جار فلم يبق من بطارقه بطريق
 الا دفعا إليه هديته قبل ان يكلمها النجاشي ثم قالوا لكل بطريق منهم انه قد صبا إلى بلد
 الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه
 نحن ولا أنتم وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشرف قومهم ليردهم إليهم فإذا كلمنا الملك فيهم
 فتشبروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فإن قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم
 فقالوا لهما نعم ثم اتحما قربا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهما ثم كلماه فقالا له أيها الملك
 انه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين
 مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا إليك فيهم أشرف قومهم من آبائهم وأعمامهم
 وعشائهم لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت ولم يكن
 شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من ان يسمع النجاشي كلامهم
 فقالت بطارقه حوله صدقوا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم
 إليهما فليردهم إلى بلادهم وقومهم قال فغضب النجاشي ثم قال لا ها الله أيم الله إذا لا
 أسلمهم إليهما ولا أكاد قوما جاوروني ونزلوا بلادني واختاروني على من سواي حتى أدعوهم
 فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما وردتهم إلى قومهم
 وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسن جوارهم ما جاوروني قالت ثم أرسل إلى
 أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون
 للرجل إذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا كائن في ذلك ما هو كائن فلما
 جاءوه وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال ما هذا الدين الذي
 فارقت فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم قالت فكان الذي كلمه
 جعفر بن أبي طالب فقال له أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة
 ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك

حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نحن نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونحانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام قال فعددت عليه أمور الإسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله وإن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك قالت فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شيء قالت فقال له جعفر نعم فقال له النجاشي فاقراه علي فقرأ عليه صدرا من كهيعص قالت فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته وبكت أساففته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال النجاشي ان هذا والله والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبدا ولا أكاد قالت أم سلمة فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لأنبئهم غدا عيبيهم عندهم ثم استأصل به خضراءهم قالت فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتعى الرجلين فينا لا تفعل فإن لهم أرحاما وإن كانوا قد خالفونا قال والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد قالت ثم غدا عليه الغد فقال له أيها الملك إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه قالت فأرسل إليهم يسألهم عنه قالت ولم ينزل بنا مثله فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه قالوا نقول والله فيه ما قال الله وما جاء به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون في عيسى بن مريم فقال له جعفر بن أبي طالب نقول فيه الذي جاء به نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول قالت فضرب النجاشي يده إلى الأرض

فأخذ منها عودا ثم قال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود فتناخرت بطارقه حوله حين قال ما قال فقال وان نخرتم والله اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي والسيوم الآمنون من سبكم غرم ثم من سبكم غرم فما أحب ان لي دبرا ذهباً وإني آذيت رجلاً منكم والدبر بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاء به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار قالت فوالله انا على ذلك إذ نزل به يعني من ينازعه في ملكه قالت فوالله ما علمنا حزنا قط كان أشد من حزن حزنه عند ذلك تخوفا أن يظهر ذلك على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه قالت وسار النجاشي وبينهما عرض النيل قالت فقال أصحاب رسول الله ﷺ من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر قالت فقال الزبير بن العوام أنا قالت وكان من أحدث القوم سنا قالت فنفعوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده واستوسق عليه أمر الحبشة فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة. (553)

ولقد بين النبي ﷺ أن الإسلام ليس دعوى يدعيها أي أنسان مع بقاءه على الشرك، قال ابن اسحاق (في سياق لقاء النبي ﷺ مع وفد نجران): فلما كلمه الخبران، قال لهما رسول الله ﷺ: أسلما، قالوا: قد أسلمنا، قال: إنكما لم تسلما فأسلما، قالوا: بلى، قد أسلمنا قبلك: فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم، واختلاف أمرهم كله، صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها، فقال جل وعز: {الم * الله لا إله إلا هو الحي القيوم} [سورة آل عمران: 1-2]. فافتتح السورة بتنزيه نفسه عما قالوا، وتوحيده إياها بالخلق والأمر، لا شريك له فيه، ردا عليهم ما ابتدعوا من الكفر، وجعلوا معه من الأنداد، واحتجاجا بقولهم عليهم في صاحبهم،

(553) رواه أحمد ح 1740 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

ليعرفهم بذلك ضلالتهم، فقال: {الم الله لا إله إلا هو} [سورة آل عمران:2]. (554)

إن الإسلام الذي جاء به الأنبياء، نوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم، قد اكتمل بما جاء به محمد ﷺ: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً} [سورة المائدة:3]، {إن الدين عند الله الإسلام} [سورة آل عمران:19]، {ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين} [سورة آل عمران:853].

وكان للإسلام أثر كبير في تغيير قيمة الأشياء والأخلاق في نظر العرب، فارتفعت قيمة أشياء، وانخفضت قيمة أشياء أخرى، وأصبحت مقومات الحياة في نظرهم غيرها بالأمس، نعم هناك تناقض شديد بين ما جعله الإسلام من المثل العليا في الحياة. وما جعلته الجاهلية من المثل العليا للحياة.

والإسلام يدعو إلى الفضائل وينهى عن الرذائل، يدعو إلى العدل، ويدعو إلى الكرم، ويدعو إلى محاسن الأخلاق، ويدعو إلى الصدق، ويدعو إلى صلة الأرحام، ويدعو إلى البر، ويدعو إلى الإحسان، ويدعو إلى عمارة الأرض وإصلاحها إلى آخر الفضائل كلها.

قال الله تعالى: {ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون} [سورة البقرة:177].

الْأَسْلَعُ بْنُ شَرِيكٍ (صاحب راحلة رسول الله ﷺ)

الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجي التميمي، خادم رسول الله ﷺ، نزل البصرة وكان

مؤاخيا لأبي موسى الأشعري.

عن الأسلع قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ وأرحل له، فقال لي ذات يوم: يا أسلع قم فأرحل لي. فقلت يا رسول الله أصابني جنابة. قال: فسكت رسول الله ﷺ ساعة لا يرد على شيئا. فنزلت آية الصعيد. فقال لي: يا أسلع قم فاضرب بيدك التراب، أو قال: الأرض ضربتين، ضربة لوجهك، وضربة ليدك الى المرفقين ظاهرهما وباطنهما. قال: فتيمنت، ثم رحلت له. قال: فمر بماء. فقال: يا أسلع أمس هذا جلدك. (555)

عن الأسلع بن شريك قال: كنت أُرَحِّلُ نَاقَةَ النَّبِيِّ ﷺ فاصابني جنابة في ليلة باردة وأراد رسول الله ﷺ الرحلة فكرهت أن أرحل ناقته وأنا جنب وخشيت أن اغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض فأمرت رجلا من الأنصار فرحلها ووضعت أحجارا فاسخنت بها ماء فاغتسلت ثم لحقت رسول الله ﷺ وأصحابه فقال يا أسلع مالي ارى رحلتك تغيرت فقلت يا رسول الله لم ارحلها رحلها رجل من الأنصار قال ولم فقلت إني أصابني جنابة فخشيت القر على نفسي فأمرته فرحلها ووضعت أحجارا فأسخنت ماء فاغتسلت به فانزل الله: {يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى} إلى قوله {عفوا غفورا} [سورة النساء: 43]. (556)

عن الأسلع قال: كنت أخدم النبي ﷺ وأرحل له فقال لي ذات ليلة: يا أسلع قم فأرحل. فقلت: يا رسول الله أصابني جنابة قال: فسكت رسول الله ﷺ وأتاه جبريل بآية الصعيد

(555) قال ابن كثير رواه أبو نعيم عن الطبراني وغيره بإسناده الى الربيع بن بدر المعروف بعليقة عن أبيه عن رجل منا يقال له الأسلع قال: الحديث. جامع المسانيد والسنن 316/1، مجمع الزوائد 1413/1 وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه الربيع بن بدر وقد أجمعوا على ضعفه

(556) مجمع الزوائد 1411/1 وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه الهيثم بن ذريق قال بعضهم: لا يتابع على حديثه، وفي رواية: عن الأسلع - رجل من بني الأعرج - بن كعب قال: كنت أخدم النبي ﷺ فقال لي: يا أسلع قم فأرني كيف كذا وكذا قلت: يا رسول الله أصابني جنابة فسكت عني ساعة حتى جاءه جبريل عليه السلام بالصعيد التيمم قال: قم يا أسلع فتيمم. ثم أراني أسلع كيف علمه رسول الله ﷺ التيمم قال: ضرب رسول الله ﷺ بكفيه الأرض فذلك إحداهما بالأخرى ثم نفضهما ثم مسح بهما ذراعيه ظاهرهما وباطنهما. مجمع الزوائد 1412/1 وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه الربيع بن بدر وقد أجمعوا على ضعفه.

فقال رسول الله ﷺ: قم يا أسلع فتيمة. قال: فقممت فتيمة ثم رحلت له فصار فمر بماء قال لي: يا أسلع مس - أو أمس - هذا جلدك. قال: فأراني أبي التيمم كما أراه أبوه بضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين. (557)

أَسْلَمَ

بنو أسلم بن أفصى بن عامر بن قمعة بن إلیاس بن مضر، منهم مالك والنعمان ابنا خلف بن عوف كانا طليعتين لرسول الله ﷺ يوم أحد قتلا فدفنا في قبر واحد، ومنهم بُريدة بن الحصيبي الأسلمي، ومنهم سَلَمَة بن الأكوع بطل غزوة ذي قرد، وأخوه عامر بن الأكوع الشاعر استشهد في غزوة خيبر ﷺ أجمعين. (558)

موطنهم: قال ياقوت: عثث وهو جبل بالمدينة يقال له سلیع عليه بيوت أسلم بن أفصى، إليه تنسب ثنية عثث، والعتث في اللغة: الكثيب السهل. (559)

فضائل أسلم: خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال: ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميا، وأنا مع بني فلان - لأحد الفريقين - فأمسكوا بأيديهم. فقال: ما لهم؟ قالوا: كيف نرمي وأنت مع بني فلان؟ فقال: ارموا وأنا معكم جميعا. (560)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قریش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار موالى ليس لهم مولى دون الله ورسوله. (561)

قال الحافظ في الفتح: هذه خمس قبائل كانت في الجاهلية في القوة والمكانة دون بني عامر بن صعصعة وبني تميم بن مر وغيرهما من القبائل، فلما جاء الإسلام كانوا أسرع دخولا فيه

(557) مجمع الزوائد ح 1413 وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه الربيع بن بدر وقد أجمعوا على ضعفه.

(558) جمهرة أنساب العرب 240

(559) معجم البلدان 85/4

(560) رواه البخاري ح 3507

(561) رواه البخاري ح 3504، رواه مسلم ح 2520، ورواه أحمد ح 10041

من أولئك فانقلب الشرف إليهم بسبب ذلك. (562)

عن عمرو بن عبسة السُّلَمي قال: كان رسول الله ﷺ يعرض يوما خيلا وعنده عيينة بن حصن بن بدر الفزاري فقال له رسول الله ﷺ: انا أفرس بالخيال منك. فقال عيينة: وأنا أفرس بالرجال منك. فقال له النبي ﷺ: وكيف ذاك؟ قال: خير الرجال رجال يحملون سيوفهم على عواتقهم جاعلين رماحهم على مناسج خيولهم لابسو البرود من أهل نجد. فقال رسول الله ﷺ: كذبت بل خير الرجال رجال أهل اليمن والإيمان يمان إلى لحم وجذام وعاملة ومأكول حمير خير من أكلها وحضرموت خير من بنى الحرث وقبيلة خير من قبيلة وقبيلة شر من قبيلة والله ما أبالي ان يهلك الحارثان كلاهما لعن الله الملوك الأربعة جمداء ومخوساء ومشرخاء وأبضعة وأختهم العمردة ثم قال أمرني ري عز وجل ان العن قريشا مرتين فلعتهم وأمرني ان أصلي عليهم فصليت عليهم مرتين ثم قال عصية عصت الله ورسوله غير قيس وجعدة وعصية ثم قال لأسلم وغفار ومزينة وأخلاقهم من جهينة خير من بنى أسد وتميم وغطفان وهوازن عند الله عز وجل يوم القيامة ثم قال شر قبيلتين في العرب نجران وبنو تغلب وأكثر القبائل في الجنة مذحج ومأكول. (563)

قال رسول الله ﷺ: أرأيتم إن كان جهينة ومزينة وأسلم وغفار خيرا من بنى تميم وبنى أسد ومن بنى عبد الله بن غطفان ومن بنى عامر بن صعصعة فقال رجل: خابوا وخسروا. فقال: هم خير من بنى تميم وبنى أسد ومن بنى عبد الله بن غطفان ومن بنى عامر بن صعصعة. (564)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها. (565)

عن خفاف بن إيماء بن رخصة الغفاري رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح ونحن معه فلما رفع رأسه من الركعة الآخرة قال لعن الله لحيانا ورعلا وذكوانا وعصية عصت الله

(562) فتح الباري 6/27

(563) رواه أحمد ح 19463 وقال: شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(564) رواه البخاري ح 3515، رواه مسلم ح 2522

(565) رواه البخاري ح 3514، رواه مسلم ح 2516

ورسوله أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها ثم وقع رسول الله ﷺ ساجدا فلما انصرف قرأ على الناس فقال يا أيها الناس اني أنا لست قلته ولكن الله عز وجل قاله. (566)

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها أما والله ما أنا قلته ولكن الله قاله. (567)

أسلم (كتاب)

كتاب النبي ﷺ لقبيلة أسلم: لأسلم من خزاعة. لمن آمن منهم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وناصح في دين الله، أن لهم النصر على من دهمهم بظلم، وعليهم نصر النبي ﷺ إذا دعاهم، ولأهل باديتهم ما لأهل حاضرهم، وأنهم مهاجرون حيث كانوا، وكتب العلاء بن الحضرمي وشهد. (568)

أسلم (كتاب)

كتاب النبي ﷺ للحصين بن أوس الأسلمي: للحصين بن أوس الأسلمي، أنه أعطاه الفرعين، وذات أعشاش، لا يحاقه فيها أحد، وكتب على. (569)

أسلم (وفد)

روى ابن سعد قال: قدم عميرة بن أفصى في عصابة من أسلم فقالوا: قد آمنا بالله واتبعنا منهاجك فاجعل لنا عندك منزلة تعرف العرب فضيلتها، فإننا أخوة الأنصار ولك علينا الوفاء

(566) رواه أحمد ح 16619 وقال: شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(567) رواه أحمد ح 16565 وقال: شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره.

(568) طبقات ابن سعد 207/1-208

(569) طبقات ابن سعد 205/1، لا يحاقه فيها أحد: معنى تحتقوا تختصموا فيقول كل واحد منهم: الحق بيدي ومعني، ومنه حديث الحضائنة: فجاء رجلان يفتقان في ولد أي يختصمان ويطلب كل واحد منهما حقه، ومنه الحديث: من يحاقي في ولدي... ومنه كتابه الحصين: إن له كذا وكذا لا يحاقه فيها أحد. لسان العرب

والنصر في الشدة والرخاء.

فقال رسول الله ﷺ: أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها. وكتب رسول الله ﷺ لأسلم ومن أسلم من قبائل العرب ممن يسكن السيف والسهل كتابا فيه ذكر الصدقة والفرائض في المواشي، وكتب الصحيفة ثابت بن قيس بن شماس وشهد أبوعبيدة بن الجراح وعمر بن الخطاب. (570)

أسلم الحبشي

أسلم الحبشي أو أسلم الحبشي الأسود كما سماه ابن عبد البر، أو الأسود الراعي كما أطلق عليه ابن إسحاق، كان راعيًا ليهودي بخير، يرعى غنما له، أسلم واستشهد عقب إسلامه في غزوة خيبر.

قال ابن إسحاق: وكان من حديث الأسود الراعي، فيما بلغني: أنه أتى رسول الله ﷺ وهو محاصر لبعض حصون خيبر، ومعه غنم له، كان فيها أجيرا لرجل من يهود، فقال: يا رسول الله، اعرض علي الإسلام، فعرضه عليه، فأسلم - وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحدا أن يدعو إلى الإسلام، ويعرضه عليه - فلما أسلم قال: يا رسول الله، إني كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم، وهي أمانة عندي، فكيف أصنع بها؟ قال: اضرب في وجوهها، فإنها سترجع إلى ربها (صاحبها) - أو كما قال - فقال الأسود، فأخذ حَفْنَةً من الحصى، فرمى بها في وجوهها، وقال: ارجعي إلى صاحبك، فو الله لا أصحبك أبدا، فخرجت مجمعة، كأن سائقا يسوقها، حتى دخلت الحصن، ثم تقدم إلى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين، فأصابه حجر فقتله، وما صلى الله صلاة قط، فأتي به رسول الله ﷺ، فوضع خلفه، وسجي بشملة كانت عليه، فالتفت إليه رسول الله ﷺ، ومعه نفر من أصحابه، ثم أعرض عنه، فقالوا: يا رسول الله، لم أعرضت عنه؟ قال: إن معه الآن زوجتيه من الحور العين. قال ابن إسحاق: وأخبرني

(570) طبقات ابن سعد 265/1

عبد الله بن أبي نجيح أنه ذكر له: أن الشهيد إذا ما أصيب تدلت له زوجته من الحور العين، عليه تنفضان التراب عن وجهه، وتقولان: ترب الله وجه من تربك، وقتل من قتلك. (571)
قال أبو عمر ابن عبد البر: إنما رد الغنم - والله أعلم - إلى حصن مصالح، أو قبل أن تحل الغنائم. (572)

أسماء العرب

كانت العرب في زمن الجاهلية لهم مذاهب في أسماء أبنائهم وعبيدهم فسموا: كلبا وكليبا وأكلب، وخنزيرا وقردا، قيل للعتي: ما بال العرب سمت أبنائها بالأسماء المستشنة، وسمت عبيدها بالأسماء المستحسنة؟ فقال: لأنها سمت أبنائها لأعدائها، وسمت عبيدها لأنفسها. واعلم أن للعرب مذاهب في تسمية أبنائها، فمنها ما سموه تفاؤلا على أعدائهم نحو غالب، وغلاب، وظالم، وعارم، ومنازل، ومقاتل، ومُعارك، وثابت، ونحو ذلك. وسموا في مثل هذا الباب: مسهرا، ومؤرقا، ومصبحا، ومنبها، وطارقا.

ومنها ما تفاءلوا به للأبناء نحو: نائل، ووائل، وناج، ومدرك، ودراك، وسالم، وسليم، ومالك، وعامر، وسعد، وسعيد، ومسعدة، وأسعد، وما أشبه ذلك.
ومنها ما سمي بالسباع ترهيبا لأعدائهم: نحو: أسد، وليث، وفراس، وذئب، وسيد، وعملس، وضرغام، وما أشبه ذلك.

ومنها ما سمي بما غلظ وخشن من الشجر تفاؤلا أيضا نحو: طلحة، وسمرة، وسلمة، وقتادة، وهراصة، كل ذلك شجر له شوك، وعضاه.

ومنها ما سمي بما غلظ من الأرض وخشن لمسه وموطئه، مثل حجر وحجير، وصخر وفهر، وجندل وجرول، وحزن وحزم. ومنها أن الرجل كان يخرج من منزله وامراته تمخض

(571) سيرة ابن هشام 344/2

(572) الاستيعاب في معرفة الأصحاب 86/1

فيسمي ابنه بأول ما يلقاه من ذلك، نحو: ثعلب وثعلبة، وضب وضبة، وخز، وضبيعة، وكلب وكليب، وحمار وقرد وخنزير، وجحش، وكذلك أيضا تسمى بأول ما يسبح أو يبرح لها من الطير نحو: غراب وصرد، وما أشبه ذلك.⁽⁵⁷³⁾

كما سموا بعبد العزى، وعبد الحجر، وعبد ود، وعبد مناة، وعبد اللات، وعبد قسي، ونحو ذلك، مما فيه إضافة العبودية لأحد الأصنام. وسموا أيضا بعبد الكعبة، وعبد الجان، وعبد شمس، وعبد الشعري، مما فيه إضافة العبودية لأحد الكواكب. ولقد لجأ الناس الى هذه التسميات دلالة على تذللهم تجاه آلهتهم وأصنامهم، واعتبار أنفسهم أو أبناءهم عبيدا لتلك المعبودات الباطلة.

وقد شاع بين العرب إضافة ونسبة العبد في أسمائهم الى مواضع أو أشخاص أو جماد، مثل: عبد حارثة، وعبد المطلب، وعبد أمية، وعبد الدار، وعبد الحارث، وعبد الحجر، وما شاكل ذلك. وهناك تعليقات في العوامل التي أدت إلى هذه التسميات. منها أن بعض هذه الأسماء هو لآلهة قديمة، نسيت فظن أنها أسماء أشخاص: وأن بعضا آخر منها هو أسماء أشخاص كانت لهم قدسية أو منزلة خاصة، فتبرك الناس بتسمية أولادهم عبيدا لهم.

وقد قضى الاسلام على الأسماء الوثنية، كما قضى على كثير من معالم الجاهلية، فاستبدل من أسلم اسمه الجاهلي: مثل عبد صنم أو عبد شخص بأسماء أخرى، وبذلك زالت تلك التسميات. كما زالت أكثر التسميات اليهودية والنصرانية بدخول أصحابها في الإسلام. وهذا شيء مألوف في تاريخ الإنسان، فقد قضت اليهودية على الأسماء الوثنية القديمة، وعوضت عنها بأسماء يهودية ذات صلة بالتوراة. وقضت النصرانية على الأعلام الوثنية. أو طورتها لتكون ملائمة مع النصرانية، وهكذا حدث في الأديان الأخرى.⁽⁵⁷⁴⁾

وقد ذكرت المصادر أسماء عدد من الصحابة، كانت أسماءهم ذات صلة بالأصنام. فلما

(573) الاشتقاق لابن دريد 3/1

(574) الملف 18/11

أسلموا أبدلها النبي ﷺ بأسماء أخرى متسقة مع العقيدة الإسلامية. كما روي عن ابن سيرين: أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كان اسمه في الجاهلية: عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن. (575)

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كان اسمي في الجاهلية عبد عمرو فسماني رسول الله ﷺ عبد الرحمن. (576)

عن مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى قال: قال: كان اسم عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق في الجاهلية عبد العزى فسماه رسول الله ﷺ: عبد الرحمن. (577)

عن مسلم بن عبد الله الأزدي قال: جاء عبد الله بن قرط الأزدي إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: ما اسمك؟ قال: شيطان بن قرط. فقال له النبي ﷺ: أنت عبد الله بن قرط. (578)

عن بريدة رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يسمى كلب أو كليب. (579)

عن بشير بن الحَصَاصِيَّة رضي الله عنه قال: وكان قد أتى النبي ﷺ قال: واسمه زُحَم فسماه النبي ﷺ: بشيرا. (580)

وكان ﷺ يحب الاسم الحسن ويكره الاسم القبيح، سواء كان للأشخاص أو المواضع. ويروى في حديث ضعيف: حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه. (581)

-
- (575) مرسل رواه الطبراني في المعجم الكبير ح 253، مجمع الزوائد ح 14883 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.
- (576) رواه الحاكم ح 7731 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.
- (577) رواه الحاكم في المستدرک ح 5999
- (578) رواه أحمد ح 19099 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، مجمع الزوائد ح 12858-12859 وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله ثقات، ورواه الطبراني واللفظ له، ورجاله ثقات.
- (579) مجمع الزوائد ح 12857 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه صالح بن حيان وهو ضعيف.
- (580) مجمع الزوائد ح 12864 وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. الزحم: مصدر زحمت الرجل أزحمه زحما إذا دفعته في مضيق أو حاككته فيه. وقد سمت العرب زحما ومزاحما.
- (581) مجمع الزوائد ح 12829 عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إن من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه وأن يحسن أدبه، وقال الهيثمي: رواه البزار وفيه عبد الله بن سعيد المقبري وهو متروك.

عن بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء وكان إذا بعث عاملاً سأل عن اسمه فإذا أعجبه اسمه فرح به ورئي بشر ذلك في وجهه وإن كره اسمه رئي كراهية ذلك في وجهه وإذا دخل قرية سأل عن اسمها فإن أعجبه اسمها فرح ورئي بشر ذلك في وجهه وإن كره اسمها رئي كراهية ذلك في وجهه. (582)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع يا راشد يا نجيح. (583)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتفأل ولا يتطير ويعجبه الاسم الحسن. (584)
عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه رجل وله اسم لا يحب حوله ولقد أتيناها وأنا لسبعة نفر من بني سليم أكبرنا العرياض بن سارية فبايعناه جميعاً معاً. (585)
عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع بالاسم القبيح غيره. (586)
عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا سمع اسماً قبيحاً غيره فمر على قرية يقال لها: عقرة فسمها: خضرة. (587)

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ مر بأرض يقال لها: غدر فسمها: خضرة. (588)
قال الطبري: لا تنبغي التسمية باسم قبيح المعنى ولا باسم يقتضي التزكية له ولا باسم معناه السب، قلت الثالث أخص من الأول قال ولو كانت الأسماء إنما هي أعلام للأشخاص

(582) رواه أبو داود ح 3920 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(583) رواه الترمذي ح 1616 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(584) رواه أحمد ح 2328 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، رواه ابن حبان ح 5795 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(585) مجمع الزوائد ح 12867 وقال الهيتمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف.

(586) الطبقات الكبرى 409/3

(587) مجمع الزوائد ح 12863 وقال الهيتمي: رواه الطبراني في الصغير ورجاله رجال الصحيح. عقرة: كره رسول الله ﷺ لها اسم العقير لأن العافر المرأة التي لا تحمل، وشجرة عاقرة لا تحمل، فسمها خضرة تفاؤلاً بما. ويجوز أن يكون من قولهم: نخلة عقرة إذا قطع رأسها فيبست.

(588) مجمع الزوائد ح 12862 وقال الهيتمي: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط ورجال أبي يعلى رجال الصحيح.

لا يقصد بها حقيقة الصفة لكن وجه الكراهة أن يسمع سامع بالاسم فيظن أنه صفة للمسمى فلذلك كان ﷺ يحول الاسم إلى ما إذا دعى به صاحبه كان صدقا قال وقد غير رسول الله ﷺ عدة أسماء وليس ما غير من ذلك على وجه المنع من التسمي بها بل على وجه الاختيار قال ومن ثم أجاز المسلمون أن يسمى الرجل القبيح بحسن والفاسد بصالح ويدل عليه أنه ﷺ لم يلزم حزنا لما امتنع من تحويل اسمه إلى سهل بذلك ولو كان ذلك لازما لما أقره على قوله لا أعير اسما سمانيه أبي انتهى ملخصا وقد ورد الأمر بتحسين الأسماء وذلك فيما أخرجه أبو داود وصححه بن حبان من حديث أبي الدرداء رفعه انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم ورجاله ثقات إلا أن في سنده انقطاعا بين عبد الله بن أبي زكريا راويه عن أبي الدرداء وأبي الدرداء فإنه لم يدركه قال أبو داود وقد غير النبي ﷺ العاص وعتلة وشيطان وغراب وحباب وشهاب وحرب وغير ذلك. قلت والعاصي الذي ذكره هو مطيع بن الأسود العدوي والد عبد الله بن مطيع ووقع مثله لعبد الله بن الحارث بن جزء وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر أخرجه البزار والطبراني من حديث عبد الله بن الحارث بسند حسن والأخبار في مثل ذلك كثيرة وعتلة هو عتبة بن عبد السلمي وشيطان هو عبد الله وغراب هو مسلم أبو رابطة وحباب هو عبد الله بن عبد الله بن أبي وشهاب هو هشام بن عامر الأنصاري. (589)

عن أبي وهب الجشمي ربه أن رسول الله ﷺ: قال تسموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها: حرب ومرة. (590)

عن مطيع بن الأسود ربه قال: لم يكن أسلم أحد من عصاة قريش غير مطيع، كان اسمه العاصي، فسماه رسول الله ﷺ مطيعا. (591)

(589) فتح الباري 577/10

(590) رواه أبو داود ح 4950 قال الشيخ الألباني: صحيح، دون قوله: تسموا بأسماء الأنبياء.

(591) رواه مسلم ح 1782

عن سهل بن سعد قال: أتى بالمنذر بن أبي أسيد إلى النبي ﷺ حين ولد فوضعه على فخذ وأبو أسيد جالس فلها النبي ﷺ بشيء بين يديه فأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل من فخذ النبي ﷺ فاستفاق النبي ﷺ فقال أين الصبي فقال أبو أسيد قلبناه يا رسول الله قال ما اسمه قال فلان قال ولكن أسمه المنذر فسماه يومئذ المنذر. (592)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أُخِىَ الأسماء يوم القيامة عند الله رجل تسمى مَلِكُ الأَمْلاكِ. (593)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أغبط رجل على الله يوم القيامة وأخبطه وأغيظه عليه رجل كان يسمى ملك الأملاك لا ملك إلا الله. (594)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك، زاد ابن أبي شيبه في روايته: لا مالك إلا الله عز وجل. قال الأشعثي: قال سفيان: مثل شاهان شاه، وقال أحمد بن حنبل: سألت أبا عمرو عن أخنع؟ فقال: أوضع. (595)

عن هانئ بن يزيد رضي الله عنه لما وفد إلى النبي ﷺ مع قومه فسمعهم النبي ﷺ وهم يكنونه بأبي الحكم فدعاه النبي ﷺ فقال: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكْمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ فلم تكنيت بأبي الحكم؟ قال: لا ولكن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين قال: ما أحسن هذا، ثم قال: مالك من الولد؟ قلت: لي شريح وعبد الله، ومسلم بنو هانئ، قال: فمن أكبرهم؟ قلت: شريح قال: فأنت أبو شريح، ودعا له ولولده، وسمع النبي ﷺ يسمون رجلا منهم عبد الحجر فقال النبي ﷺ: ما اسمك؟ قال: عبد الحجر قال: لا أنت عبد الله قال شريح: وإن هانئا لما حضر رجوعه إلى بلاده أتى النبي ﷺ فقال: أخبرني بأي شيء

(592) رواه البخاري ح 5838، رواه مسلم ح 2149

(593) رواه البخاري ح 5852، الحنا: الفحش في القول ويجوز أن يكون من أخنى عليه الدهر إذا مال عليه وأهلكه. ومنه الحديث:

من لم يدع الحنا والكذب فلا حاجة لله في أن يدع طعامه وشرابه. النهاية في غريب الحديث والأثر 169/2

(594) رواه مسلم ح 2143

(595) رواه مسلم ح 2143

يوجب لي الجنة؟ قال: عليك بحسن الكلام وبذل الطعام. (596)

عن سَبْرَةَ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ أَنَّ أَبَاهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: مَا وَلَدُكَ؟ فَقَالَ: عَبْدُ الْعُزَّى وَسَبْرَةُ وَالْحَارِثُ. فَقَالَ: لَا تَسْمِي عَبْدَ الْعُزَّى وَسَمِ عَبْدَ اللَّهِ فَإِنَّ خَيْرَ الْأَسْمَاءِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبِيدُ اللَّهِ وَالْحَارِثُ وَهَمَامٌ. وَدَعَا لَوْلَدِهِ فَلَمْ يَزَالُوا فِي شَرَفٍ إِلَى الْيَوْمِ. (597)

عن سَبْرَةَ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: مَا وَلَدُكَ؟ قَالَ: فَلَانٌ وَفَلَانٌ وَعَبْدُ الْعُزَّى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ مِنْ أَحَقِّ أَسْمَائِكُمْ أَوْ مِنْ خَيْرِ أَسْمَائِكُمْ إِنْ سَمَيْتُمْ. (598)

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّحِيرِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَأَلَ عَنْ اسْمِ الرَّجُلِ وَكَانَ حَسَنًا عَرَفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ كَرِهَهُ فَإِذَا نَزَلَ بِالْقَرْيَةِ سَأَلَ عَنْ اسْمِهَا فَإِنْ كَانَ اسْمُهَا حَسَنًا سَرَّ بِذَلِكَ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ رَئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. (599)

عن يَعِيشَ الْغَفَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاقَةً يَوْمًا فَقَالَ: مَنْ يَحْلِبُهَا؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا. فَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: مَرَّةٌ. قَالَ: اقْعُدْ. ثُمَّ قَامَ آخِرَ فَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: مَرَّةٌ. قَالَ: اقْعُدْ. ثُمَّ قَامَ آخِرَ فَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: جَمْرَةٌ. فَقَالَ: اقْعُدْ. ثُمَّ قَامَ يَعِيشُ فَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: يَعِيشُ. قَالَ: احْلِبْهَا. (600)

عن أَبِي حَدَرْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنْ يَسُوقُ إِلَيْنَا هَذِهِ؟ أَوْ: مَنْ يَبْلُغُ إِلَيْنَا هَذِهِ؟ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فَلَانٌ. قَالَ: اجْلِسْ. ثُمَّ قَامَ آخِرَ فَقَالَ: أَنَا. قَالَ: مَا اسْمُكَ؟

(596) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 811 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(597) رواه أحمد ح 17644، مجمع الزوائد ح 12852 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه الحجاج بن أرتاة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح.

(598) مجمع الزوائد ح 12851 وقال الهيثمي: رواه أحمد وفيه الحجاج بن أرتاة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح.

(599) مجمع الزوائد ح 12828 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهم رجال الصحيح غير سعيد بن بشير وهو ثقة وفيه ضعف.

(600) مجمع الزوائد ح 12831 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وإسناده حسن.

قال: ناجية. قال: أنت لها فسقها. (601)

عن خيثمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ مع أبي وأنا غلام فقال له النبي ﷺ: ما اسم ابنك هذا؟ قال: اسمه عزيزا فقال له رسول الله ﷺ: لا تسمه عزيزا ولكن سمه عبد الرحمن فإن أحب الأسماء إلى الله: عبد الله، وعبد الرحمن. (602)

عن خيثمة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ فقال لي: ما اسمك؟ فقلت: عبد العزري. قال: بل أنت عبد الرحمن. (603)

عن مسلم بن عبد الله الأزدي رحمه الله قال: جاء عبد الله بن قرط الأزدي إلى رسول الله ﷺ فقال له النبي ﷺ: أنت عبد الله بن قرط. (604)

عن عبد الله بن قرط رحمه الله أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال له: ما اسمك؟ قال: شيطان بن قرط. قال: أنت عبد الله بن قرط. (605)

عن بشير بن هيك قال حدثني بشير رسول الله ﷺ وكان اسمه في الجاهلية زحْمُ بْنُ مَعْبُدٍ، فهاجر إلى رسول الله ﷺ فسأله فقال: ما اسمك. قال: زحْم. قال: لا بل أنت بشير، فكان اسمه. (606)

عن سعيد بن المسيب عن أبيه أن النبي ﷺ قال لجده جد سعيد: ما اسمك قال حَزْنُ فقال النبي ﷺ بل أنت سَهْلٌ، فقال: لا أغير اسما سمانيه أبي. قال بن المسيب فما زالت فينا

(601) مجمع الزوائد ح 12832 وقال الهيثمي: رواه الطبراني من طريق أحمد بن بشير عن عمه ولم أر فيهما جرحا ولا تعديلا وبقيته رجاله ثقات، رواه الحاكم في المستدرک ح 7730 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(602) مجمع الزوائد ح 12849 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(603) مجمع الزوائد ح 12850 وقال الهيثمي: رواه الطبراني والبخاري بنحوه إلا أنه قال: ما اسمك؟ قلت: عزيز. قال: الله العزيز، ورجال الطبراني رجال الصحيح.

(604) رواه أحمد ح 19099 وقال الشيخ شعيب الأرئوطي: إسناده حسن.

(605) مجمع الزوائد ح 12859 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(606) رواه أحمد ح 20807 وقال الشيخ شعيب الأرئوطي: إسناده صحيح.

حزونة بعد. (607)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع النبي ﷺ رجلا يقول لرجل ما اسمك؟ فقال: شهاب. فقال: أنت هشام. (608)

عن رجل من جهينة قال: سمعه النبي ﷺ وهو يقول: يا حرام. فقال: يا حلال. (609)

عن علي رضي الله عنه قال: لما ولد الحسن سماه حمزة فلما ولد الحسين سماه بعمه جعفر قال فدعاني رسول الله ﷺ فقال: اني أمرت ان أغير اسم هذين فقلت الله ورسوله أعلم. فسماهما حسنا وحسينا. (610)

عن علي رضي الله عنه قال: لما ولد الحسن سمّيته حربا فجاء رسول الله ﷺ فقال: أروني ابني ما سمّيته؟ قال قلت: حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين سمّيته حربا فجاء رسول الله ﷺ فقال: أروني ابني ما سمّيته؟ قال قلت: حربا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث سمّيته حربا فجاء النبي ﷺ فقال أروني ابني ما سمّيته؟ قلت: حربا قال: بل هو محسن قال سمّيتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر. (611)

عن علي رضي الله عنه قال: لما ولد الحسن سمّيته حربا كنت أحب أن أكتني بأبي حرب فجاء النبي ﷺ فحنكه فقال: ما سمّيتم ابني؟. فقلنا: حربا. فقال: هو الحسن. ثم ولد الحسين فسمّيته حربا فأتى النبي ﷺ فحنكه فقال: ما سمّيتم ابني؟. فقلنا: حربا. فقال: هو الحسين. (612)

عن رائلة بنت مسلم عن أبيها قال: شهدت مع النبي ﷺ حينما فقال: ما اسمك؟.

(607) رواه البخاري ح 5836، رواه أحمد ح 23723

(608) رواه أحمد ح 24509 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(609) رواه أحمد ح 15904، مجمع الزوائد ح 12861 وقال الهيتمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(610) رواه أحمد ح 1370 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الله بن محمد.

(611) رواه أحمد ح 769 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن رجاله ثقات رجال الشيخين غير هانيء بن هانيء فقد روى له

أصحاب السنن.

(612) مجمع الزوائد ح 12870 وقال الهيتمي: رواه البزار والطبراني بنحوه بأسانيد ورجاله أحدها رجال الصحيح.

قلت: غراب. قال: أنت مسلم. (613)

عن سعيد بن يربوع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أينما أكبر؟ قال: أنت أكبر وأخير مني وأنا أقدم. فسماه رسول الله ﷺ سعيدا. وقال: الصَّرمُ قد ذهب. يعني: كان اسمه الصَّرمُ. (614)

عن أصرم قال: قلت: يا رسول الله إني اشتريت عبدا فادع الله له بالبركة وسمه فقال: ما اسمك؟ فقلت: أصرم. قال: بل أنت زرة فما تريده؟ قال: زراعا. قال: فهو عاصم. (615)

عن أسامة بن أخدري أن رجلا من بني شقرة يقال له: أصرم كان في النفر الذين أتوا رسول الله ﷺ قال: فأتاه بعد له حبشي اشتراه بتلك البلاد فقال له: يا رسول الله اشتريت هذا فأحب أن تسميه وتدعو له بالبركة. قال: ما اسمك أنت؟ قلت: أصرم. قال: أنت زرة. قال: فما تريده؟ قال: أريده راعيا. قال: هو عاصم. وقبض النبي ﷺ كفه. (616)

قال ابن سعد: بنو مالك بن لوزان يقال لهم بنو السَّمِيعَةِ. كان يقال لهم في الجاهلية بنو الصماء وهي امرأة من مزينة أرضعت أباهم مالك بن لوزان. فسماهم رسول الله ﷺ بني السَّمِيعَةِ. (617)

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن ابنة لعمر كانت يقال لها عاصية فسماهما رسول الله ﷺ جميلة. (618)

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كانت جويرية اسمها برة، فحول رسول الله ﷺ اسمها جويرية،

(613) مجمع الزوائد ح 12872 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وأبو يعلى والبخاري بنحوه ورائطة لم يضعفها أحد ولم يوثقها بغير رجال أبي يعلى ثقات.

(614) مجمع الزوائد ح 12873 وقال الهيثمي: رواه الطبراني بأسانيد والبخاري بنحوه ورائطة لم يضعفها أحد ولم يوثقها بغير رجال أبي يعلى ثقات. (615) مجمع الزوائد ح 12885 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات. (616) مجمع الزوائد ح 12886 وقال الهيثمي: رواه أبو داود باختصار قصة الغلام الحبشي، رواه الطبراني ورجاله ثقات. (617) الطبقات الكبرى 276/4 (618) رواه مسلم ح 2139

وكان يكره أن يقال: خرج من عند برة. (619)

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن زينب، كان اسمها برة فقبل: تزكي نفسها، فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب. (620)

عن زينب بنت أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان اسمي برة، فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب، قالت: ودخلت عليه زينب بنت جحش، واسمها برة فسمها زينب. (621)

عن محمد بن عمرو بن عطاء، قال: سميت ابنتي برة، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن هذا الاسم، وسميت برة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم. فقالوا: بم نسميها؟ قال: سموها زينب. (622)

عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال: توفي رجل ممن قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم غريبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند القبر: ما اسمك؟. فقلت: العاصي وقال لابن عمر: ما اسمك؟. فقال: العاصي. وقال للعاصي: ما اسمك؟. فقال: العاصي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنتم عبيد الله انزلوا. قال: فوارينا صاحبنا ثم خرجنا من القبر وقد بدلت أسماءنا. (623)

عن عتبة بن عبد رضي الله عنه أنه قال: أنه أتى في أناس يريدون أن يغيروا أسماءهم قال: فلما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاني وأنا غلام حدث فقال: ما اسمك؟. فقلت: عتلة بن عبد. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أنت عتبة بن عبد أرنى سيفك. فسله ثم نظر إليه إذا هو سيف فيه دقة وضعف فقال: لا تضرب بهذا ولكن اطعن به طعنا. (624)

(619) رواه مسلم ح 2140

(620) رواه مسلم ح 2141

(621) رواه مسلم ح 2142

(622) رواه مسلم ح 2142

(623) مجمع الزوائد ح 12875 وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وقد وثق وضعفه غير واحد وبقيّة رجال البزار رجال الصحيح.

(624) مجمع الزوائد ح 12876 وقال الهيثمي: رواه الطبراني من طرق ورجال بعضها ثقات.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لرجل: ما اسمك؟ قال: نعم. قال: بل عبد الله. (625)

عن الحكم بن سعيد بن العاصي أنه أتى النبي ﷺ فسلم عليه فقال له: ما اسمك؟ قال: الحكم. قال: أنت عبد الله. قال: أنا عبد الله يا رسول الله. (626)

عن محمد بن عثمان بن حوشب عن أبيه عن جده قال: لما أن أظهر الله محمدا أرسلت إليه أربعين فارسا مع عبد شر فقدموا عليه بكتابي فقال له ما اسمك؟ قال: عبد شر. قال: بل أنت عبد خير فبايعه على الإسلام. (627)

روى ابن سعد عن أبو عبد الرحمن المدني قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة وفد إليه عبد العزى بن بدر بن زيد بن معاوية الجهني من بني الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة. ومعه أخوه لأمه أبو روعة. وهو ابن عم له. فقال رسول الله ﷺ لعبد العزى: أنت عبد الله. ولأبي روعة: أنت رعت العدو إن شاء الله. وقال: من أنتم؟ قالوا: بنو غيان. قال: أنتم بنو رشدان. وكان اسم واديهم غوى فسماه رسول الله ﷺ رشدا. (628)

عن قيوم ويكنى أبا عبيد قال: كنت مع أبي راشد الأزدي عند رسول الله ﷺ حين وفد عليه فقال النبي ﷺ لأبي راشد: ما اسمك؟ قال: عبد العزى أبو معاوية. قال: لا ولكنك عبد الرحمن أبو راشد. قال: فمن هذا معك؟ قال: مولاي. قال: ما اسمه؟ قال: قيوم. قال: لا ولكنه عبد القيوم أبو عبيدة. (629)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فأقبل راكب حتى أناخ بالنبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أتيتك من مسيرة تسع أنصبت بدني وأسهرت ليلي وأظلمات

(625) مجمع الزوائد ح 12878 وقال الهيتمي: رواه الطبراني والأوسط ورجاله ثقات.

(626) مجمع الزوائد ح 12881 وقال الهيتمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات إن شاء الله.

(627) الإصابة ترجمة رقم 2020

(628) الطبقات الكبرى 251/1

(629) مجمع الزوائد ح 12882 وقال الهيتمي: رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم.

نخاري لأسألك عن خلتين أسهرتاني. فقال له رسول الله ﷺ: ما اسمك؟ قال: أنا زيد الخيل. قال: بل أنت زيد الخير. فقال: أسألك عن علامة الله فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد إني أحب الخير وأهله ومن يعمل به وإن عملت به أيقنت ثوابه فإن فاتني منه شيء حننت إليه؟ فقال النبي ﷺ: هي علامة الله فيمن يريد وعلامة الله فيمن لا يريد لو أرادك في الأخرى هيأك لها ثم لا تبالي في أي واد هلك. (630)

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: كان اسمي في الجاهلية غيلان فسماني رسول الله ﷺ عبد الله. (631)

عن سهيل بن سعد قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ اسمه أسود فسماه رسول الله ﷺ أبيض. (632)

عن عبد الله بن سمرة رضي الله عنه قال: كان اسمي في الجاهلية عبد كلال فسماني رسول الله ﷺ عبد الرحمن. (633)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر فسميت في الإسلام عبد الرحمن وإنما كنوني بأبي هريرة لأنني كنت أرى غنما لأهلي أولاد هرة وحشية فجعلتها في كمي فلما رجعت عنهم سمعوا أصوات الهر من حجري فقالوا: ما هذا يا عبد شمس؟ فقتل أولاد هر وجدتها قالوا: فأنت أبو هريرة فلزمتني بعد. (634)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت عجوز إلى النبي ﷺ وهو عندي فقال لها رسول الله ﷺ:

(630) مجمع الزوائد ح 11814 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه عون بن عمارة وهو ضعيف.

(631) مجمع الزوائد ح 12884 وقال الهيثمي: رواه ابن ماجة غير قوله: كان اسمي في الجاهلية غيلان، رواه الطبراني وفيه يحيى بن يعلى وهو ضعيف.

غيلان، أو: أم غيلان: شجر السمر، وهو من جنس السنط من الفصيلة القرنية، وهو شجر الطلح.

(632) مجمع الزوائد ح 12890 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

(633) مجمع الزوائد ح 12891 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه ناصح أبو العلاء وهو ضعيف.

(634) رواه المحاكم ح 6141 وقال: قال ابن إسحاق: وكان أبو هريرة وسيطا في دوس حيث يجب أن يكون منهم.

من أنت؟ قالت: أنا جَنَامَةُ الْمُزَيَّيَّةُ فقال: بل أنت حَسَّانَةُ الْمُزَيَّيَّةُ كيف أنتم كيف حالكم كيف كنتم بعدنا؟ قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فلما خرجت قلت: يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟ فقال: إنها كانت تأتينا زمن خديجة وإن حسن العهد من الإيمان. (635)

عن عصام بن بشير قال حدثني أبي قال: أوفدني قومي بنو الحارث بن كعب إلى النبي ﷺ فلما قال لي: مرحبا ما اسمك؟ قلت: كثير قال: بل أنت بشير. (636)

قال الإمام ابن حجر: عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي أبو راشد مشهور بكنيته قال أبو زرعة الدمشقي عن ضمرة له صحبة وكان عاملا على جند فلسطين وقال أبو أحمد الحاكم غير النبي ﷺ اسمه وكنيته كان اسمه عبد العزي وكنيته أبو مغوية بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الواو وأخرج الدولابي في الكنى من طريق عبد الرحمن بن خالد بن عثمان بكورة له حدثني أبي عن أبيه عثمان عن جده محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عثمان عن جده أبي راشد عبد الرحمن بن عبد قال قدمت على النبي ﷺ في مائة راجل من قومي فلما دنونا من النبي ﷺ وقفوا وقالوا لي تقدم إليه فإن رأيت ما تحب رجعت إلينا حتى نتقدم إليه وإن لم تر ما تحب انصرفت إلينا حتى ننصرف فأتيت النبي ﷺ فقلت أنعم صباحا فقال ليس هذا سلام المؤمنين فقلت له فكيف يا رسول الله أسلم قال إذا أتيت قوما من المسلمين قلت السلام عليكم ورحمة الله فقلت السلام عليكم ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله فقال لي النبي ﷺ بل أنت أبو راشد عبد الرحمن ثم أكرمني وأجلسني وكساني رداءه ودفع إلي عصاه فأسلمت فقال له رجل من جلسائه يا رسول الله إنا نراك أكرمت هذا الرجل فقال إن هذا شريف قوم وإذا أتاكم شريف قوم فأكرموه. وقال: وكان معي عبد لي يقال له سرحان فقال

(635) رواه الحاكم ح 40 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد اتفقا على الاحتجاج برواته في أحاديث كثيرة وليس له علة، قال الذهبي: على شرطهما وليس له علة.

(636) رواه الحاكم ح 7725 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: صحيح.

النبي ﷺ من هذا معك يا أبا راشد قلت عبد لي فقال هل لك أن تعتقه فيعتق الله عنك بكل عضو منه عضوا من النار قال فأعتقته فقلت هو حر لوجه الله واصرفت إلى أصحابي فانصرف منهم قوم وأدركت منهم قوما فأتوا النبي ﷺ فأسلموا. (637)

عن عبد العزيز بن سيف بن ذي يزن الحميري أنه قدم على النبي ﷺ واسمه عزيز بهدية، فقال: ما اسمك؟ قال: عزيز قال بل أنت عبد العزيز وهو أخو ذي يزن فدفع إليه حللا فدفع النبي ﷺ منها حلة إلى عمر. (638)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتى النبي ﷺ برجل فقال: ما اسمك؟ قال: نكرة، قال: بل أنت معروف. (639)

عن محمد بن معن عن أبيه عن جده عن نضلة بن عمرو الغفاري أن رجلا من غفار أتى النبي ﷺ فقال: ما اسمك؟ قال: مُهان، قال: بل أنت مكرم. (640)

قال الحافظ ابن حجر: أبو حلوة مولى العباس بن عبد المطلب ذكره الفاكهي في كتاب مكة من طريق بن جريج قال جاء مولى العباس إلى النبي ﷺ فقال أنا أبو مرة مولى العباس قال بل أنت أبو حلوة. (641)

أسماء بنت أبي بكر الصديق (ذات النطاقين)

أم عبد الله بنت أبي بكر الصديق، والدته عبد الله بن الزبير، وأخت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. وكانت أسن من عائشة ببضع عشرة سنة، وهي أخت عبد الله بن أبي بكر الصديق لأبيه وأمه، وكانت أخت عائشة لأبيها، وأم أسماء بنت أبي بكر قتيلة بنت عبد العزى بن

(637) الإصابة ترجمة رقم 5161

(638) الإصابة ترجمة رقم 5246

(639) الإصابة ترجمة رقم 8140

(640) الإصابة ترجمة رقم 8200

(641) الإصابة ترجمة رقم 9778

عبد أسعد من بني مالك بن حسل.

تزوجها الزبير بن العوام فولدت له عبد الله وعروة وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة بنت الزبير سبعة، أسلمت قديما بمكة وبايعت رسول الله ﷺ، وهي ذات النطاقين.

هاجرت حاملا بعبد الله بن الزبير، وشهدت اليرموك مع زوجها الزبير بن العوام (خواري النبي ﷺ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة) وأسماء، وأبوها، وجدها، وابنها ابن الزبير، أربعتهم صحابيون.

وسبب تسمية أسماء "ذات النطاقين" أنه عند هجرة النبي ﷺ الى المدينة المنورة أرادت أسماء بنت أبي بكر الصديق أن تعلق السفرة (طعام المسافر) شقت نطاقها باثنين، فعلقت السفرة بواحد، وانتطقت بالآخر، وقالت أسماء في حديث آخر: أنها أوكت (أغلقت) قربة رسول الله ﷺ بأحدهما، وجعلت في سفرته آخر.

عن أسماء رضي الله عنها، قالت: صنعت سفرة رسول الله ﷺ في بيت أبي بكر، حين أراد أن يهاجر إلى المدينة، قالت: فلم نجد لسفرته، ولا لسقائه ما نربطهما به، فقلت لأبي بكر: والله ما أجد شيئا أربط به إلا نطاقي، قال: فشقيه باثنين، فاربطيه: بواحد السقاء، وبالآخر السفرة، ففعلت، فلذلك سميت ذات النطاقين. (642)

عن أسماء رضي الله عنها، صنعت سفرة للنبي ﷺ وأبي بكر حين أرادا المدينة فقلت لأبي ما أجد شيئا أربطه إلا نطاقي قال فشقيه ففعلت فسميت ذات النطاقين. قال ابن عباس: أسماء ذات النطاق. (643)

وفي حديث الهجرة الذي روته عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال رسول الله ﷺ حين دخل لأبي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر إنما هم

(642) رواه البخاري ح 2817، رواه أحمد ح 26973

(643) رواه البخاري ح 3695

أهلك بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال النبي ﷺ: فإنه قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر فالصحة بأبي أنت يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ نعم فقال أبو بكر فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحتي هاتين فقال رسول الله ﷺ بالثمن قالت فجهزناهما أحب الجهاب وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر من نطاقها فأوكت الجراب فلذلك كانت تسمى ذات النطاقين ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل يقال له ثور فمكثا فيه ثلاث ليال. (644)

عن أسماء رضي الله عنها قالت: صنعت سفرة رسول الله ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة قالت فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به فقلت لأبي بكر والله ما أجد شيئا أربط به إلا نطاقي قال فشقيه باثنين فاربطيه بواحد السقاء وبالأخر السفرة ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين. (645)

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وخرج معه أبو بكر احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم قالت وانطلق بها معه قالت فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال والله اني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت قلت كلا يا أبت انه قد ترك لنا خيرا كثيرا قالت فأخذت أحجارا فتركتها فوضعها في كوة البيت كان أبي يضع فيها ماله ثم وضعت عليها ثوبا ثم أخذت بيده فقلت يا أبت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا بأس ان كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا لكم بلاغ قالت لا والله ما ترك لنا شيئا ولكني قد أردت ان أسكن الشيخ بذلك. (646)

قال ابن إسحاق: فحدثت عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنهما، أتانا نفر من قريش، فيهم أبو جهل ابن هشام، فوقفوا على باب أبي بكر،

(644) رواه البخاري ح 3692، رواه أحمد ح 25667

(645) رواه البخاري ح 2817، رواه أحمد ح 26973

(646) رواه أحمد ح 27002 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رواه الحاكم ح 4267 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

فخرجت إليهم، فقالوا: أين أبوك يا بنت أبي بكر؟ قالت: قلت: لا أدري والله أين أبي؟ قالت: فرفع أبو جهل يده، وكان فاحشا خبيثا، فلطم خدي لكمة طرح منها قرطي. قالت: ثم انصرفوا. فمكثنا ثلاث ليال. وما ندري أين وجه رسول الله ﷺ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة، يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب، وإن الناس ليتبعونه، يسمعون صوته وما يرونه، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا ... فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدا للمؤمنين بمرصدا. (647)

عن أسماء رضي الله عنها: أنها حملت بعبد الله بن الزبير، قالت: فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت بقاء فولدته بقاء، ثم أتيت به النبي ﷺ فوضعت في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها، ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنكه بتمرة ثم دعا له، وبرك عليه وكان أول مولود ولد في الإسلام، تابعه خالد بن مخلد، عن علي بن مسهر، عن هشام، عن أبيه، عن أسماء رضي الله عنها، أنها هاجرت إلى النبي ﷺ وهي حبلية. (648)

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: خرجت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها حين هاجرت إلى رسول الله ﷺ وهي حامل بعبد الله بن الزبير فنفسته فأأت به النبي ﷺ ليحنكه فأخذه رسول الله ﷺ فوضعه في حجرة وأتي بتمرة فمضغها ثم مضغها ثم وضعها في فيه فحنكه بها فكان أول شيء دخل بطنه ريق رسول الله ﷺ قالت: ثم مسح رسول الله ﷺ وسماه عبد الله ثم جاء بعد وهو ابن سبع سنين أو ابن ثمان سنين ليبيع النبي ﷺ أمره الزبير بذلك فتبسم النبي ﷺ حين رآه مقبلا وبايعه وكان أول من ولد في الإسلام بالمدينة مقدم رسول الله ﷺ وكانت

(647) سيرة ابن هشام 487/1

(648) رواه البخاري ح 3697، رواه مسلم ح 2146، متم: أتممت مدة الحمل الغالب وهي تسعة أشهر. حنكه: مضغ تمرة أو نحوها ثم دلكها بحنكه. برك عليه: دعا له بالبركة وهي الزيادة في الخير. أول مولود ولد في الإسلام: أي أول مولود ولد بالمدينة من المهاجرين.

اليهود تقول: قد أخذناهم فلا يولد لهم بالمدينة ولد ذكر فكبر أصحاب رسول الله ﷺ حين ولد عبد الله، وقال عبد الله بن عمر بن الخطاب حين سمع تكبير أهل الشام وقد قتلوا عبد الله بن الزبير الذين كبروا على مولده خير من الذين كبروا على قتله. (649)

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: تزوجني الزبير، وما له في الأرض من مال ولا مملوك، ولا شيء غير ناضح وغير فرسه، فكننت أعلف فرسه وأستقي الماء، وأخرز غربه وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكن أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت يوما والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار، فدعاني ثم قال: إخ ليحملي خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس، فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله ﷺ، وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب، فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم تكفيني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني. (650)

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: أتتني أُمِّي رَاغِبَةً، فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: آصِلُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ ابْنُ عِيْنَةَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ } [الممتحنة: 8]. (651)

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: قدمت قتيلة بنت العزرى بنت أسعد من بني مالك بن حسل على ابنتها أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية فقدمت

(649) رواه الحاكم ح 6330 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: عبد الله بن محمد بن يحيى بن

عروة تركه أبو حاتم، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ح 321

(650) رواه البخاري ح 4926، رواه مسلم ح 2182، رواه أحمد ح 26982

(651) رواه البخاري ح 5633

على ابنتها بهدايا ضبابا وسمناء وإقطا فأبت أسماء أن تأخذ منها وتقبل منها وتدخلها منزلها حتى أرسلت إلى عائشة أن سلي عن هذا رسول الله ﷺ فأخبرته فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها فأنزل الله عز وجل: { لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم } [سورة الممتحنة: 8]. (652)

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء وجودهما مختلف، أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا كان اجتمع عندها قسمت، وأما أسماء فكانت لا تمسك شيئا لغد. (653)

عن عباد بن عبد الله بن الزبير أخبره، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها جاءت إلى النبي ﷺ فقال: لا تُوعِي فيُوعِي الله عليك، ارضُخِي ما استطعت. (654)

وفي رواية: قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: يا رسول الله ليس لي مال إلا ما يدخل الزبير بيته أفأرضخ منه قال ارضُخِي بما استطعت ولا توكي فيوكي الله عليك. (655)

روى ابن سعد عن ابن أبي مليكة أن أسماء بنت أبي بكر الصديق كانت تصدع فتضع يدها على رأسها وتقول: بدني وما يغفر الله أكثر.

وروى عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر أنها كانت تمرض المرضة فتعتق كل مملوك لها.

وروى عن فاطمة عن أسماء قالت: كانت تقول لبناتها ولأهلها: أنفقوا أو أنفقن وتصدقن

(652) رواه الحاكم ح 3804 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(653) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 280 وقال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

(654) رواه البخاري ح 1367، رواه مسلم ح 1029، رواه أحمد ح 26967، لا توعي: من وعيت الشيء إذا حفظته أو جعلته في وعاء والمعنى لا تدخري المال وتمسكي عن إنفاقه. أرضُخ: الرضخ إعطاء شيء ليس بالكثير. ارضُخِي ما استطعت: معناه مما يرضي به الزبير وتقديره إن لك في الرضخ مراتب مباحة بعضها فوق بعض وكلها يرضاهما الزبير فافعلي أعلاها أو يكون معناه ما استطعت مما هو ملك لك.

(655) رواه الطبراني في المعجم الكبير ح 253

ولا تنتظرن الفضل فإنكن إن انتظرتن الفضل لم تفضلن شيئا وإن تصدقتن لم تجدن فقده.
وروى عن محمد بن المنكدر أن رسول الله ﷺ قال لأسماء بنت أبي بكر: لا توكي فيوكي
الله عليك. وكانت امرأة سخية النفس. (656)

عن هشام بن عروة أن المنذر بن الزبير قدم من العراق فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر
بكسوة من ثياب مروية وقوهية رقاق عتاق بعد ما كف بصرها، قال: فلمستها بيدها ثم
قالت: أف! ردوا عليه كسوته. قال: فشق ذلك عليه وقال: يا أمه إنه لا يشف، قالت: إنها
إن لم تشف فإنها تصف. قال: فاشترى لها ثيابا مروية وقوهية فقبلتها وقالت: مثل هذا
فاكسني. (657)

عن أبي نوفل قال رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة، قال: فجعلت قريش تمر
عليه، والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر، فوقف عليه فقال: السلام عليك، أبا خبيب
السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب أما والله لقد كنت أنحك عن هذا، أما والله
لقد كنت أنحك عن هذا، أما والله لقد كنت أنحك عن هذا، أما والله إن كنت، ما علمت،
صواما، قواما، وصولا للرحم، أما والله لأمة أنت أشرها لأمة خير، ثم نفذ عبد الله بن عمر،
فبلغ الحجاج موقف عبد الله وقوله، فأرسل إليه، فأنزل عن جذعه، فألقي في قبور اليهود، ثم
أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر، فأبّت أن تأتبه، فأعاد عليها الرسول: لتأتيني أو لأبعثن
إليك من يسحبك بقرونك، قال: فأبّت وقالت: والله لا آتيك حتى تبعث إلي من يسحبني
بقروني، قال: فقال: أروني سبتي فأخذ نعليه، ثم انطلق يتوذف، حتى دخل عليها، فقال:
كيف رأيتني صنعت بعدو الله؟ قالت: رأيته أفسدت عليه دنياه، وأفسد عليك آخرتك،
بلغني أنك تقول له: يا ابن ذات النطاقين أنا، والله ذات النطاقين، أما أحدهما فكنت أرفع به

(656) طبقات ابن سعد 198/8

(657) طبقات ابن سعد 199/8، قال الشيخ الألباني: أخرجه ابن سعد بإسناد صحيح. جلاب المرأة المسلمة ص 127، مروية:
ثياب مشهورة بالعراق، منسوبة إلى "مرو" قرية بالكوفة. وقوهية: من نسيج "قوهستان" ناحية بخراسان.

طعام رسول الله ﷺ، وطعام أبي بكر من الدواب، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه، أما إن رسول الله ﷺ حدثنا، أن في ثقيف كذاباً ومُبيراً فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه، قال: فقام عنها ولم يراجعها. (658)

عن أبي الصديق الناجي أن الحجاج بن يوسف دخل على أسماء بنت أبي بكر بعد ما قتل ابنها عبد الله بن الزبير فقال ان ابنك الحد في هذا البيت وان الله عز وجل أذاقه من عذاب أليم وفعل به ما فعل فقالت كذبت كان برا بالوالدين صواما قواما والله لقد أخبرنا رسول الله ﷺ أنه سيخرج من ثقيف كذابان الآخر منهما شر من الأول وهو مبير. (659)

دخل ابن عمر المسجد وابن الزبير مصلوب فقالوا هذه أسماء قال فأتاها فذكرها ووعظها وقال لها إن الجيفة (وفي رواية: إن الجثة) ليست بشيء وإنما الأرواح عند الله فاصبري واحتسبي قالت وما يمنعني من الصبر وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل. (660)

عن وهب بن كيسان قال: كان أهل الشام يعيرون ابن الزبير، يقولون: يا ابن ذات النطاقين. فقالت له أسماء: يا بني إنهم يعيرونك بالنطاقين، هل تدري ما كان النطاقان؟ إنما كان نطاقي شقيقته نصفين، فأوكت قربة رسول الله ﷺ بأحدهما وجعلت في سفرته آخر، قال: فكان أهل الشام إذا عبروه بالنطاقين يقول: إياها والإله تلك شكاة ظاهر عنك عارها. (661)

ماتت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد مقتل ابنها عبد الله بن الزبير بلبال، وكان قتله

(658) رواه مسلم ح 2545، أبا خبيب: كنية ابن الزبير كنى بانه خبيب وكان أكبر أولاده. من يسحبك بقرونك: أي يجرك بضعفائر شعرك. أروني سبتي: السبت هي النعل التي لا شعر عليها. كذابا: هو المختار بن أبي عبيد الثقفي كان شديد الكذب. مبيراً: أي مهلكاً. إخالك: بفتح الهمزة وكسرهما وهو أشهر ومعناه أظنك.

(659) رواه أحمد ح 27012 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

(660) رواه عبد الرزاق في مصنفه ح 31904-30674

(661) رواه البخاري ح 5073، إياها والإله: أي صدقت ورضيت بذلك ويروى إيه بالكسر أي زدي من هذه المنقبة. لسان العرب. مادة: أيه. تلك شكاة ظاهر عنك عارها: يقال: ظهر عني هذا العيب، إذا ارتفع عنك، ولم ينلك منه شيء. أراد أن نطاقها لا يغض منه فيغير به، ولكنه يرفع منه ويزيده نبلا. النهاية في غريب الحديث والأثر 165/3

يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، وكانت لأسماء يوم ماتت مائة سنة، وكانت خاتمة المهاجرين والمهاجرات.

أسماء بن حارثة (خادم النبي ﷺ)

أسماء بن حارثة بن سعيد بن عبد الله بن غياث بن سعد بن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى الأسلمي يكنى أبا هند نسبه بن الكلبي، بعثه رسول الله ﷺ إلى قومه يأمرهم بصيام عاشوراء، وقال مر قومك فليصوموا هذا اليوم الحديث مات أسماء سنة ست وستين بالبصرة، وهو ابن ثمانين سنة وكان من أهل الصفة. (662)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما كنت أرى أسماء وهندا ابني حارثة إلا خادمين لرسول الله ﷺ من طول لزومهما بابه وخدمتهما إياه وكانا محتاجين. (663)

عن هند بن حارثة رضي الله عنه وكان من أصحاب الحديبية وأخوه الذي بعثه رسول الله ﷺ يأمر قومه بصيام يوم عاشوراء وهو أسماء بن حارثة ان رسول الله ﷺ بعثه فقال: مر قومك فليصوموا هذا اليوم قال أرايت إن وجدتهم قد طعموا قال فليتموا بقية يومهم. (664)

عن أسماء بن حارثة أن رسول الله ﷺ بعثه إلى قومه قال: مر قومك فليصوموا هذا اليوم. قلت: فإن وجدتهم قد طعموا قال: فليتموا آخر يومهم. (665)

أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية

أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية الأشهلية، من المبايعات المجاهدات وهي بنت عم معاذ بن جبل وكانت تُكنى أم سلمة، وأم عامر وكانت يقال له خطيبة النساء.

(662) الإصابة ترجمة رقم 137

(663) رواه الحاكم ح 6312

(664) رواه أحمد ح 16762 وهذا إسناد حسن.

(665) رواه ابن حبان ح 3618 قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

شهدت غزوة اليرموك وقَتَلْتُ يومئذ تسعة من الروم بعمود فسطاطها. (666)

عن أسماء بنت يزيد قالت: مر بنا رسول الله ﷺ ونحن في نسوة فسلم علينا وقال إياكن وكفر المنعمين فقلنا يا رسول الله وما كفر المنعمين قال لعل إحداكن ان تطول أيمتها بين أبويها وتعنس فيرزقها الله عز وجل زوجها ويرزقها منه مالا وولدا فتغضب الغضبة فراحت تقول ما رأيت منه يوما خيرا قط وقال مرة خيرا قط. (667)

عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ خرج إلى النساء في جانب المسجد فإذا أنا معهن فسمع أصواتهن فقال: يا معشر النساء إنكن أكثر حطب جهنم، فنادت رسول الله ﷺ وكنت جريئة على كلامه فقلت: يا رسول الله لم؟ قال: إنكن إذا أعطيتن لم تشكرن وإذا ابتليتن لم تصبرن وإذا أمسك عليكن شكوتن وإياكن وكفر المنعمين. فقلت: يا رسول الله وما كفر المنعمين؟ قال: المرأة تكون عند الرجل وقد ولدت له الولدين والثلاثة فتقول: ما رأيت منك خيرا قط. (668)

وروى البيهقي عن أسماء بنت يزيد الأنصارية من بني عبد الأشهل، أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه، فقالت: بأبي أنت وأمي، إني وافدة النساء إليك، واعلم - نفسي لك الفداء - أما إنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء فآمنا بك وبِإِلَهِكَ الذي أرسلك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومَقْضَى شَهَوَاتِكُمْ، وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات، وعبادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل منكم إذا أخرج حاجا أو معتمرا ومرابطا حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابا، وربينا لكم أولادكم،

(666) سير أعلام النبلاء 296/2

(667) رواه أحمد ح 27602 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: حديث حسن شهر بن حوشب - وإن كان ضعيفا - قد توبع وبقيته رجال الإسناد ثقات.

(668) مجمع الزوائد ح 7658 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد وثق وبقيته رجاله رجال الصحيح.

فما نشارككم في الأجر يا رسول الله؟ قال: فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه؟ فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي ﷺ إليها، ثم قال لها: انصرفي أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته تعدل ذلك كله، قال: فأدبرت المرأة وهي تهمل وتكبر استبشاراً. (669)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك هذا الجهاد كتبه الله على الرجال فإن نصبوا أجروا وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ونحن معشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: أبلغني من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ذلك وقليل منكن من يفعله. (670)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: بينا نحن قعود عند رسول الله ﷺ إذ أتته امرأة، فقالت: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، يا رسول الله، رب الرجال ورب النساء الله عز وجل، وآدم أبو الرجال وأبو النساء، وحواء أم الرجال وأم النساء، وبعثك عز وجل إلى الرجال والنساء، فالرجال إذا خرجوا في سبيل الله فقتلوا فهم أحياء عند ربهم يرزقون، وإذا خرجوا فلهم من الأجر ما قد علمت، ونحن نخدمهم ونحبس أنفسنا عليهم، فماذا لنا من الأجر؟ فقال لها رسول الله ﷺ: أقرئي النساء مني السلام وقولي لهن: إن طاعة الزوج تعدل ما هنالك، وقليل منكن تفعله. (671)

قال ابن عبد البر: روي عن أسماء بنت يزيد بن السكن أنها أتت النبي ﷺ فقالت: إني رسول من ورائي من جماعة نساء المسلمين، كلهن يقلن بقولي، وعلى مثل رأيي، إن الله تعالى بعثك إلى الرجال والنساء، فأمننا بك واتبعناك، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات، قواعد

(669) شعب الإيمان ح 8369، جمع الجوامع للسيوطي ح وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان، وابن منده، وابن عساكر، وقال: غريب.

(670) مجمع الزوائد ح 7631 وقال الهيثمي: رواه البزار وفيه رشد بن كريب وهو ضعيف.

(671) أمالي ابن بشران ح 11

بيوت ومواضع شهوات الرجال، وحاملات أولادهم، وإن الرجال فضلوا بالجمعات وشهود الجنائز والجهاد، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربينا أولادهم، أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله؟ فالتفت رسول الله ﷺ بوجهه إلى أصحابه، فقال: هل سمعتم مقلة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟ فقالوا: بلى والله يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: انصرفي يا أسماء وأعلمي من ورائك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها، وطلبها لمرضاة، واتباعها لموافقتها، يعدل كل ما ذكرت للرجال. فانصرفت أسماء وهي تحلل وتكبر استبشاراً بما قال لها رسول الله ﷺ. (672)

أسماء (النبي ﷺ)

قال الله تعالى {محمد رسول الله* والذين معه أشداء على الكفار} [سورة الفتح:29] وقال الله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: {ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد} [سورة الصف:6]

قال القاضي عياض: كان رسول الله ﷺ أحمد قبل أن يكون محمداً كما وقع في الوجود لأن تسميته أحمد وقعت في الكتب السالفة، وتسميته محمداً وقعت في القرآن العظيم، وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمد الناس، وكذلك في الآخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمله الناس. وقد خص بسورة الحمد، وبلواء الحمد، وبالمقام المحمود وشرع له الحمد بعد الأكل وبعد الشرب وبعد الدعاء وبعد القدوم من السفر وسميت أمته الحمادين، فجمعت له معاني الحمد وأنواعه ﷺ. (673)

قال ابن القيم: أسماء رسول الله ﷺ نوعان:

(672) الاستيعاب في معرفة الأصحاب 1787/4، راجع تخريج طريق حديث أسماء بنت يزيد بن السكن. سلسلة الأحاديث الضعيفة

للألباني ح 5340 و6242

(673) فتح الباري 641/6-642

أحدهما: خاص لا يشاركه فيه غيره من الرسل كمحمد، وأحمد، والعاقب، والحاشر، والمقفى، ونبى الملحمة.

الثانى: ما يشاركه فى معناه غيره من الرسل ولكن له منه كماله كرسول الله ونبىه، وعبد، والشاهد، والمبشر، والندى، ونبى الرحمة، ونبى التوبة. وكلها نعوت ليست أعلاما محضة لمجرد التعريف، بل أسماء مشتقة من صفات قائمة به توجب له المدح والكمال. (674)

وقال البيهقى فى الدلائل: سماه الله تعالى فى القرآن: رسولا، نبيا، أميا، وسماه: شاهدا، ومبشرا ونذيرا، وداعيا الى الله بإذنه، وسراجا منيرا، وسماه: رؤوفا رحيمًا وسماه: عبدا. صلوات الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا. (675)

أما أسماء رسول الله ﷺ التى وردت فى الآثار الصحيحة على لسان النبى ﷺ فهى: محمد - أحمد - الماحى، الذى يمحو الله به الكفر - الحاشر، الذى يحشر الناس على قدمه - العاقب، الذى لا نبى بعده - المقفى - نبى التوبة - نبى الرحمة - نبى الملحمة.

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن لى أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحى الذى يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى، وأنا العاقب الذى ليس بعده أحد - وفى رواية: الذى ليس بعده نبى. وقد سماه الله رؤوفا رحيمًا. (676)

عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسمى لنا نفسه أسماء. فقال: أنا محمد، وأحمد، والمقفى، والحاشر، ونبى التوبة، ونبى الرحمة. (677)

عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قال: سمي لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء منها ما حفظنا

(674) زاد المعاد 86/1-88

(675) دلائل النبوة للبيهقى 160/1

(676) رواه البخاري ح 4896، ورواه مسلم واللفظ له 2354

(677) رواه مسلم ح 2355، المقفى: بمعنى العاقب وقال ابن الأعرابي هو المتبع للأنبياء يقال قفوته أقفوه وقفيته أقفيه إذا اتبعته وقافيته كل شيء آخره (نبى التوبة ونبى الرحمة) معناهما متقارب ومقصودهما أنه ﷺ جاء بالتوبة وبالتراحم قال الله تعالى: {رحماء بينهم} و{وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة}. شرح صحيح مسلم محمد فؤاد عبد الباقي 1828/4

ومنها ما لم نحفظ فقال أنا محمد وأنا أحمد والمقفى والحاشر وني التوبة وني الملحمة. (678)
عن حذيفة رضي الله عنه قال: بينما أنا أمشي في طريق المدينة قال: إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى
فسمعته يقول أنا محمد وأنا أحمد وني الرحمة وني التوبة والحاشر والمقفى وني الملاحم. (679)
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أُعْطِيتَ ما لم يُعْطَ أحد من الأنبياء
فقلنا يا رسول الله: ما هو؟ قال نُصِرْتَ بالعرب، وأُعْطِيتَ مفاتيح الأرض، وُثِّمْتَ أحمد،
وَجُعِلَ التراب لي طهور، وَجُعِلَ امتي خير الأمم. (680)

قال القاضي عياض: وقد جاءت من ألقابه صلى الله عليه وسلم سماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما
ذكرناه: كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين
وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والأمين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى
والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبى الأمي وداعي الله في أوصاف كثيرة وسمات
جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب أنبيائه وأحاديث رسوله وإطلاق الأمة جملة
شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وأبى القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع
والمقتي والمصلح والظاهر والمهيمن والصادق والمصدق والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين
وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله و خليل الرحمن وصاحب الخوض المورود والشفاعة
والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء
والقضيبي وراكب البراق والناقة والنقيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان
وصاحب الهراوة والنعلين، ومن أسمائه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح
القدس وروح الحق وهو معنى (البارقليط في الإنجيل) وقال ثعلب: البار قليط الذى يفرق بين

(678) رواه أحمد ح 19637 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، رواه الحاكم ح 4185 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم
يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(679) رواه أحمد ح 23492 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، مجمع الزوائد ح 14060 وقال الهيثمي: رواه أحمد والبرار ورجال
أحمد رجال الصحيح غير عاصم بن مبدلة وهو ثقة وفيه سوء حفظ.

(680) رواه أحمد ح 763 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، وروى بعضه الإمام مسلم ح 523

الحق والباطل ومن أسمائه في الكتب السالفة ما ذ ما ذ ومعناه طيب وطيب وجمطاي والحاتم والحاتم. حكاه كعب الأحبار وقال ثعلب فالخاتم الذي ختم الأنبياء والحاتم أحسن الأنبياء خلقا وخلقاً.

ويسمى بالسريانية "مشقح" و"المنحمن" واسمه أيضا في التوراة "أحيد" روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيبي أي السيف وقع ذلك مفسرا في الإنجيل قال: معه قضيبي من حديد يقاتل به وأتمته كذلك وقد يحمل على أنه القضيبي المشوق الذي كان يمسكه ﷺ وهو الآن عند الخلفاء وأما المرواة التي وصف بها فهي في اللغة العصا وأراها والله أعلم العصا المذكورة في حديث الحوض أذود الناس عنه بعضاى لأهل اليمن. وأما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ إلا للعرب والعمائم تيجان العرب وأوصفاه وألقابه وسمانه في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع إن شاء الله وكانت كنيته المشهورة أبا القاسم. وروى عن أنس أنه لما ولد له إبراهيم جاءه جبريل فقال له: السلام عليك يا أبا إبراهيم. (681)

أسماء النبي ﷺ (نوع آخر)

قال القاضي أبو بكر بن العربي: إن الله سبحانه وتعالى حَطَّطَ النبي ﷺ بِحُطْطِهِ، وعدد له أسماء، والشيء إذا عظم قدره عظمت أسماؤه قال بعض الصوفية: لله تعالى ألف اسم، وللنبي ﷺ ألف اسم. فأما أسماء الله فهذا العدد حقير فيها، {قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا} [سورة الكهف: 109].

وأما أسماء النبي ﷺ فلم أحصها إلا من جهة الورود الظاهر لصيغة الأسماء البينة، فوعيت منها جملة، الحاضر الآن منها سبعة وستون اسما: أولها الرسول، المرسل، النبي، الأمي، الشهيد، المصدق، النور، المسلم، البشير، المبشر، النذير، المنذر، المبين، العبد، الداعي، السراج، المنير، الإمام، الذكر، المذكر، الهادي، المهاجر، العامل، المبارك، الرحمة، الأمر،

الناهي، الطيب، الكريم، المحلل، المحرم، الواضع، الرافع، المخبر، خاتم النبيين، ثاني اثنين، منصور، أذن خير، مصطفى، أمين، مأمون، قاسم، نقيب، زميل، مدثر، العلي، الحكيم، المؤمن، الرؤوف، الرحيم، صاحب، الشفيع، المشفع، المتوكل، محمد، أحمد، الماحي، الحاشر، المقفي، العاقب، نبي التوبة، نبي الرحمة، نبي الملحمة، عبد الله، نبي الحرمين، فيما ذكر أهل ما وراء النهر، وله وراء هذه فيما يليق به من الأسماء ما لا يصيبه إلا صَمَيَانٌ (شديد شجاع).

فأما الرسول: فهو الذي تتابع خبره عن الله، وهو المرسل بفتح السين، ولا يقتضي التابع. وهو المرسل: بكسر السين، لأنه لا يعم بالتبليغ مشافهة، فلم يك بد من الرسل ينوبون عنه، ويتلقون منه، كما بلغ عن ربه قال النبي ﷺ لأصحابه: تسمعون، ويسمع منكم، ويسمع ممن يسمع منكم.

وأما النبي ﷺ: فهو مهموز من النبأ، وغير مهموز من النبوة، وهو المرتفع من الأرض، فهو ﷺ مخبر عن الله سبحانه وتعالى، رفيع القدر عنده، فاجتمع له الوصفان، وتم له الشرفان.

وأما الأمي: ففيه أقوال، أصحها أنه الذي لا يقرأ ولا يكتب، كما خرج من بطن أمه لقوله تعالى: {والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً} [سورة النحل: 78]، ثم علمهم ما شاء.

وأما الشهيد: فهو لشهادته على الخلق في الدنيا والآخرة. قال الله تعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا} [سورة البقرة: 143]، وقد يكون بمعنى أنه تشهد له المعجزة بالصدق، والخلق بظهور الحق.

وأما المُصَدِّق: فهو بما صدق بجميع الأنبياء قبله قال الله تعالى: {ومصدقا لما بين يدي من التوراة} [سورة آل عمران: 50].

وأما النور: فإنما هو نور بما كان فيه الخلق من ظلمات الكفر والجهل، فنور الله الأفتدة بالإيمان والعلم.

وأما المسلم: فهو خيرهم وأولهم، كما قال: {وأنا أول المسلمين} [سورة الأنعام: 163]،
وتقدم في ذلك بشرف انقياده بكل وجه، وبكل حال إلى الله وبسلامة عن الجهل والمعاصي.
وأما البشير: فإنه أخبر الخلق بثوابهم إن أطاعوا، وبعقابهم إن عصوا، قال الله تعالى:
{يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ} [سورة التوبة: 21]، وقال تعالى: {فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ} [سورة آل عمران: 21] وكذلك المبشر.

وأما النذير والمُنذِر: فهو المخبر عما يخاف ويحذر، ويكف عما يؤول إليه ويعمل بما يدفع
فيه.

وأما المبين: فما أبان عن ربه من الوحي والدين، وأظهر من الآيات والمعجزات.
وأما الأمين: فبأنه حفظ ما أوحى إليه وما وظف إليه، ومن أجابه إلى أداء ما دعاه.
وأما العبد: فإنه ذل لله خلقا وعبادة، فرفعه الله عزا وقدرًا على جميع الخلق، فقال: أنا سيد
ولد آدم ولا فخر.

وأما الداعي: فبدعائه الخلق ليرجعوا من الضلال إلى الحق.
وأما السراج: فبمعنى النور، إذ أبصر به الخلق الرشد، وأما المنير: فهو مفعول من النور.
وأما الإمام: فلاقتداء الخلق به ورجوعهم إلى قوله وفعله.
وأما الذِّكْرُ: فإنه شريف في نفسه، مشرف غيره، مخبر عن ربه، واجتمعت له وجوه الذكر
الثلاثة.

وأما المُذَكِّرُ: فهو الذي يخلق الله على يديه الذكر، وهو العلم الثاني في الحقيقة، وينطلق
على الأول أيضا، ولقد اعترف الخلق لله سبحانه بأنه الرب، ثم ذهلوا، فذكرهم الله بأنبيائه،
وختم الذكر بأفضل أصفيائه، وقال: {فذكر إنما أنت مذكر} [سورة الغاشية: 21]، {لست
عليهم بمسيطر} [سورة الغاشية: 22]، ثم مكّنه من السيطرة، وآتاه السلطنة، ومكّن له دينه
في الأرض.

وأما الهادي: فإنه بين الله تعالى على لسانه النجدين.

وأما المهاجر: فهذه الصفة له حقيقة، لأنه هجر ما نهى الله عنه، وهجر أهله ووطنه، وهجر الخلق، أنسًا بالله وطاعته، فخلا عنهم، واعتزلهم، واعتزل منهم.

وأما العامل: فلأنه قام بطاعة ربه، ووافق فعله واعتقاده.

وأما المبارك: فيما جعل الله في حاله من نماء الثواب، وفي حال أصحابه من فضائل الأعمال، وفي أمته من زيادة العدد على جميع الأمم.

وأما الرحمة: فقد قال الله تعالى: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} [سورة الأنبياء: 107] فرحمهم به في الدنيا من العذاب، وفي الآخرة بتعجيل الحساب، وتضعيف الثواب، قال الله تعالى: {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون} [سورة الأنفال: 33].

وأما الأمر والنهي: فذلك الوصف في الحقيقة لله تعالى، ولكنه لما كان الواسطة أضيف إليه، إذ هو الذي يشاهد أمرنا ناهيا، ويعلم بالدليل أن ذلك واسطة، ونقل عن الذي له ذلك الوصف حقيقة.

وأما الطيب: فلا أطيب منه، لأنه سلم عن خبث القلب حين رميت منه العلقة السوداء، وسلم عن خبث القول، فهو الصادق المصدق، وسلم عن خبث الفعل، فهو كله طاعة.

وأما الكريم: فقد بينا معنى الكرم، وهو له على التمام والكمال.

وأما المحلل والمحرم: فذلك مبين الحلال والحرام، وذلك بالحقيقة هو الله تعالى، كما تقدم، والنبي متولي ذلك بالوساطة والرسالة.

وأما الواضع والرافع: فهو الذي وضع الأشياء مواضعها، ببيانها، ورفع قوما، ووضع آخرين، ولذلك قال الشاعر يوم حنين حين فضل عليه بالعتاء غيره:

أتجعل نَهْيِي ونَهْب العبيد	...	بين عيينة والأقرع
وما كان بدر ولا حابس	...	يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما	...	ومن تضع اليوم لا يرفع

فألحقه النبي ﷺ في العطاء بمن فضل عنه.

وأما المخبر: فهو النبيء مهموزا. وأما خاتم النبيين: فهو آخرهم: وهي عبارة مليحة شريفة، تشريفا في الإخبار بالمجاز عن الآخرة، إذ الحتم آخر الكتاب، وذلك بما فضل به، فشريعته باقية وفضيلته دائمة إلى يوم الدين.

وأما قوله: ثاني اثنين فاقتراه في الخبر بالله.

وأما منصور: فهو المعان من قبل الله بالعزة والظهور على الأعداء، وهذا عام في الرسل، وله أكثر قال الله تعالى: {ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون} [سورة الصافات: 171-172] {وإن جندنا لهم الغالبون} [سورة الصافات: 173]، وقال له: اغرهم نمذك، وقتلهم نعدك، وابعث جيشا نبعث عشرة أمثاله.

وأما أَدُنْ خَيْرٍ: فهو بما أعطاه الله من فضيلة الإدراك لقليل الأصوات لا يعي من ذلك إلا خيرا، ولا يسمع إلا أحسنه.

وأما المصطفى: فهو المخبر عنه بأنه صفوة الخلق، كما رواه عنه واثلة بن الأسقع أنه قال: إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم. وأما الأمين: فهو الذي تلقى إليه مقاليد المعاني ثقة بقيامه عليها وحفظا منه. وأما المأمون: فهو الذي لا يخاف من جهته شر.

وأما قاسم: فيما ميزه به من حقوق الخلق في الزكوات والأخماس وسائر الأموال قال رسول الله ﷺ: الله يعطي، وإنما أنا قاسم.

وأما نقيب: فإنه فخر بالأنصار على سائر الأصحاب من الصحابة، بأن قال لها: «أنا نقيبكم. إذ كل طائفة لها نقيب يتولى أمورها، ويحفظ أخبارها، ويجمع نشرها، والتزم ﷺ ذلك للأنصار، تشريفا لهم.

وأما كونه مرسلا فببعثه الرسل بالشرائع إلى الناس في الآفاق ممن نأى عنه.

وأما العلي: فبما رفع الله من مكانه وشرف من شأنه، وأوضح على الدعاوى من برهانه.

وأما الحكيم: فإنه عمل بما علم، وأدى عن ربه قانون المعرفة والعمل.

وأما المؤمن: فهو المصدق لربه، العامل اعتقاداً وفعلاً بما أوجب الأمن له.

وأما المصدق: فقد تقدم بيانه، فإنه صدق ربه بقوله تعالى، وصدق قوله بفعله، فتم له الوصف على ما ينبغي من ذلك.

وأما الرؤوف الرحيم: فبما أعطاه الله من الشفقة على الناس، قال ﷺ: لكل نبي دعوة مستجابة، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، وقال كما قال من قبله: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.

وأما صاحب: فبما كان مع من اتبعه من حسن المعاملة وعظيم الوفاء، والمروءة والبر والكرامة.

وأما الشفيع المشفع: فإنه يرغب إلى الله في أمر الخلق بتعجيل الحساب، وإسقاط العذاب وتخفيفه، فيقبل ذلك منه، ويخص به دون الخلق، ويكرم بسببه غاية الكرامة.

وأما المتوكل: فهو الملقى مقاليد الأمور إلى الله علماً، كما قال: لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، وعملاً، كما قال: إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أو إلى عدو ملكته أمري؟

وأما المقفى: في التفسير فكالعابد.

ونبي التوبة: لأنه تاب الله على أمته بالقول والاعتقاد دون تكليف قتل أو إصر.

ونبي الرحمة: تقدم في اسم الرحيم.

ونبي الملحمة: لأنه المبعوث بحرب الأعداء والنصر عليهم، حتى يعودوا جزراً على وضم ولحماً على وضم. (682)

أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ

أسماء بنت عميس الخُثْعَمِيَّةُ، وهي أخت ميمونة زوج النبي ﷺ، وأخت لبابة أم الفضل زوجة العباس وأخت أخواتها، أسلمت أسماء بنت عميس قبل دخول رسول الله ﷺ، دار الأرقم بمكة وبايعت وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له هناك عبد الله ومحمدا وعونا. ثم قتل عنها جعفر بمؤتة شهيدا في جمادي الأولى سنة ثمان من الهجرة، تزوج بها أبو بكر الصديق، وحجت حجة الوداع، ثم توفي الصديق، وتزوج بها علي بن أبي طالب.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: الأخوات المؤمنات. ميمونة زوج النبي ﷺ وأم الفضل امرأة العباس وأسماء بنت عميس امرأة جعفر، وامرأة حمزة (حَوَّلَةَ بِنْتُ قَيْسٍ) وهي أختهن لأمهن. (683)

عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم، أحدهما أبو بردة، والآخر أبو رهم، إما قال: بضع، وإما قال: في ثلاثة وخمسين، أو اثنين وخمسين رجلا من قومي، فركبنا سفينة، فآلقنا سفيتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا، فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر، وكان أناس من الناس يقولون لنا، يعني لأهل السفينة: سبقناكم بالهجرة، ودخلت أسماء بنت عميس، وهي ممن قدم معنا، على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر، فدخل عمر على حفصة، وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس، قال عمر: الحبشية هذه البحرية هذه؟ قالت أسماء: نعم، قال: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم، فغضبت وقالت: كلا والله، كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم، وكنا في دار - أو في أرض -

(683) مجمع الزوائد ح 15419 وقال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح.

البعداء البغضاء بالحبشة، وذلك في الله وفي رسوله ﷺ، وإيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا، حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ، ونحن كنا نؤذى ونخاف، وسأذكر ذلك للنبي ﷺ وأسأله، والله لا أكذب ولا أزيغ، ولا أزيد عليه. فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبي الله إن عمر قال: كذا وكذا؟ قال: فما قلت له؟ قالت: قلت له: كذا وكذا، قال: ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم - أهل السفينة - هجرتان، قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالا، يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ، قال أبو بردة: قالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني. (684)

عن عامر الشعبي قال: قالت أسماء بنت عميس: يا رسول الله إن رجالا يفخرون علينا ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأولين. فقال رسول الله ﷺ بل لكم هجرتان. هاجرتم إلى أرض الحبشة ونحن مرهنون بمكة ثم هاجرتم بعد ذلك، قال عامر: قدموا من الحبشة ليالي خيبر. (685)

عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: أصبحت في اليوم الذي أصيب فيه جعفر وأصحابه فأتاني رسول الله ﷺ ولقد هنأت. يعني دبغت. أريعين إهابا من آدم وعجنت عجيني وأخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم. فدخل علي رسول الله فقال: يا أسماء أين بنو جعفر؟ فجئت بهم إليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى فقلت: أي رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء. قال: نعم قتل اليوم. قالت: فقمت أصيح فاجتمع إلي النساء. قالت: فجعل رسول الله يقول: يا أسماء لا تقولي هجرا ولا تضربي صدرا. قالت: فخرج رسول الله حتى دخل على ابنته فاطمة وهي تقول: وا عماء! فقال رسول الله ﷺ على مثل جعفر فلتبك الباكية. ثم قال

(684) رواه البخاري ح 3990، رواه مسلم ح 2502-2503، رواه أحمد ح 19709

(685) طبقات ابن سعد 219/8

رسول الله ﷺ اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم. (686)

عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: لما أصيب جعفر رجع رسول الله ﷺ إلى أهله فقال إن آل جعفر قد شغلوا بشأن ميتهم فاصنعوا لهم طعاما قال عبد الله فما زالت سنة حتى كان حديثا فترك. (687)

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما جاء النبي ﷺ قتل ابن حارثة، وجعفر، وابن رواحة جلس يعرف فيه الحزن وأنا أنظر من صائر الباب (شق الباب)، فأتاه رجل فقال: إن نساء جعفر وذكر بكاءهن، فأمره أن ينهأهن، فذهب، ثم أتاه الثانية، لم يطعنه، فقال: انهأهن فأتاه الثالثة، قال: والله لقد غلبتنا يا رسول الله، فزعمت أنه قال: فأحْتُ في أفواههن التراب فقلت: أرعَمَ الله أنفَكَ، لم تفعل ما أمرك رسول الله ﷺ، ولم تترك رسول الله ﷺ من العناء. (688)

عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها أنها قالت: لما أصيب جعفر بن أبي طالب أمرني رسول الله ﷺ فقال: تسلمي ثلاثا، ثم اصنعي بعد ما شئت. (689)

عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ اليوم الثالث من قتل جعفر فقال لَا تَحْدِي بعد يومك هذا. (690)

(686) طبقات ابن سعد 220/8، رواه أحمد ح 27131 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لجهالة أم عيسى الجزار، مجمع الزوائد ح 10225 وقال الهيثمي: روى ابن ماجه بعضه، وقال: رواه أحمد وفيه امرأاته لم أجد من وثقهما ولا جرحهما وبقية رجاله ثقات.

(687) رواه ابن ماجه ح 1611 وقال الشيخ الألباني: حسن.

(688) رواه البخارى ح 1237، رواه مسلم ح 935، رواه أحمد ح 26406، طبقات ابن سعد 30/4

(689) رواه ابن حبان ح 3148 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي. قال أبو حاتم رضي الله عنه: قوله ﷺ «تسلمي ثلاثا لفظة أمر قرنت بعدد موصوف قصد به الحسم عما لا يحل استعمال في ذلك العدد، قوله ﷺ: "اصنعي بعد ما شئت" لفظة أمر قصد به الإباحة في ظاهر الخطاب، مرادها الزجر عن استعمال ما أمر به، يريد النبي ﷺ بقوله ما وصفت التسليم لأمر الله جل وعلا في الأيام الثلاث وقبلها وبعدها.

(690) رواه أحمد ح 27128 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: هذا حديث اختلف في وصله وإرساله وإرساله أصح، مجمع الزوائد ح

4044 وقال الهيثمي: رواه كله أحمد وروى الطبراني بعضه في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح.

قال العراقي في شرح الترمذي: ظاهر (حديث أسماء المتقدم) أنه لا يجب الإحداد على المتوفى عنها بعد اليوم الثالث؛ لأن أسماء بنت

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: نفست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر بالشجرة، فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر، يأمرها أن تغتسل وتحل. (691)

روى ابن سعد عن عن عامر الشعبي قال: تزوج علي أسماء بنت عميس فتفاخر ابنها محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر. قال كل واحد منهما: أنا أكرم منك وأبي خير من أهلك. فقال لها علي: اقضي بينهما. فقالت: ما رأيت شابا من العرب كان خيرا من جعفر ولا رأيت كهلا خيرا من أبي بكر. فقال علي: ما تركت لنا شيئا. فقالت: والله إن ثلاثة أنت أخسهم لخيار. فقال لها: لو قلت غير هذا لمقتك. (692)

عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها لبعض حاجته ثم خرج فشكت إليه الحاجة فقال: كيف بكم إذا ابتليتكم بعبد قد سخرت له أنهار الأرض وثمارها؟ فمن اتبعه أطعمه وأكفره ومن عصاه حرمه ومنعه. قلت: يا رسول الله إن الجارية لتجلس عند التنوير ساعة لحبزها فأكاد أفتن في صلاتي فكيف بنا إذا كان ذلك؟ قال: إن الله يعصم المؤمنين يومئذ بما عصم به الملائكة من التسييح إن بين عيني: كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب. (693)

أسماء بنت النعمان = الجونية

عميس كانت زوج جعفر بالاتفاق وهي والدة أولاده، قال: بل ظاهر النهي أن الإحداد لا يجوز. وأجاب بأن هذا الحديث شاذ يخالف للأحاديث الصحيحة. وقد أجمعوا على خلافه. وأجاب الطحاوي بأنه منسوخ، وأن الإحداد كان على المعتدة في بعض عدتها في وقت ثم وقع الأمر بالإحداد أربعة أشهر وعشرا. واستدل على النسخ بأحاديث الباب وليس فيها ما يدل على ذلك. وقيل: المراد بالإحداد المقيد بالثلاث قدر زائد على الإحداد المعروف فعلته أسماء مبالغة في حزنها على جعفر. للتوسع في هذه المسألة انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري 487/9، نيل الأوطار 348/6، سبل السلام 200/3

(691) رواه مسلم ح 1209

(692) طبقات ابن سعد 222/8

(693) مجمع الزوائد ح 12531 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه راو لم يسم ببقية رجاله رجال الصحيح.

أسواق العرب في الجاهلية

كان للعرب في الجاهلية أسواق موسمية تجلب إليها المتاع والسلع، يجتمعون فيها للبيع والشراء وتبادل المنافع، وكانت هذه الأسواق تقام في أوقات معينة من كل سنة، كما كانت تعقد في أماكن فسيحة يتوافر فيها الماء لسد حاجة المجتمعين، أما السلع التي كانت تجلب إلى هذه الأسواق، فأكثرها: التمر والزبيب والزيت والسمن والأدم واللباس الذي يأتي من اليمن والشام ومصر، والسيوف والرماح وبعض ضروب الحيوان كالمواشي والأنعام والخيول. فمن هذه الأسواق ما كان يقتصر على ما يجاوره من القرى وما ينزل بساحه من القبائل كسوق هجر وحجر اليمامة والشحر وغيرها، ومنها ما كان عاما تفد إليه الناس من أطراف الجزيرة كلها كعكاظ.

ولكل مدينة -طبيعة الحال- أسواق، وإنما المقصود هنا الأسواق الموسمية منها، التي لها أيام معينة تقوم فيها ويؤمها الناس. فإذا كان لإحدى هذه الأسواق موقع جغرافي ذو بال، كأن تكون على ساحل البحر مثل سوق عدن وصنعاء وعمان... كان شأنها ممتازا من بقية الأسواق التي في قلب الجزيرة كحجر أو كحضر موت، لشيوع الاتجار فيها مع الجيران من هند وحبشة وفرنس في الأولى، واقتصر الثانية على القبائل المتاخمة لها... وحملت هذه الحركة التجارية كثيرا من ألوان الترف إلى العرب وكان لا عهد لهم بمثلها، فتغالى أشرفهم بالثياب والبرود والسلاح والطيب، بل إن الرواة يذكرون أن خمرًا حملت من بصرى وغزة من بلاد الشام إلى سوق مجنة قرب مكة. (694)

وبالإضافة إلى ذلك كانت تقام في هذه الأسواق فعاليات وأمور أخرى لا علاقة لها بالبيع والشراء مثل: المنافرة والمفاخرات والمباهاة والمسابقات في قول الشعر، والخطابة، وافتداء الأسرى، وكثيرا ما كانت تعقد فيها مجالس الصلح والتحكيم بين القبائل فتحل المشاكل المعقدة، والناس مطمئنون إلى حرمة الأشهر الحرم التي تنعقد فيها هذه الأسواق.

(694) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص 194

وأشهر هذه الأسواق سوق عُكَاظ بين مكة والطائف، وهي إلى الطائف أقرب، وهي سوق تجارة وسوق سياسة وسوق أدب، فيها كان يخطب كل خطيب مفوه، وفيها عُلقت القصائد السبع الشهيرة افتخارا بفصاحتها على من يحضر الموسم من شعراء القبائل على ما يذكره بعض أهل الأخبار. وكان تأتيها قريش وهوازن وسليم والأحابيش وعقيل والمصطلق وطوائف من العرب. وكانت تقوم للنصف من ذي القعدة إلى آخر الشهر.

وكان رسول الله ﷺ يغشى هذه الأسواق وتاجر فيها في مقتبل عمره قبل بعثته، وخرج إليها مضاربا بأموال خديجة رضي الله عنها، وكان في جملة ما احتج به المشركون على رسول الله ﷺ قولهم: فإذا لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك، سل ربك فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق كما تقوم، وتلتمس المعاش كما نلتمس، وحكى الله عنهم قولهم هذا فقال: {وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق} [سورة الفرقان: 7] وقال في المرسلين: {وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق} [سورة الفرقان: 20] فكفى بالمشي في الأسواق عن التجارة، ووصف ﷺ بأنه ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق. ولأن العرب لا تحتشد لشيء احتشادها في هذه الأسواق، كان رسول الله ﷺ يقصدها أول دعوته، ويعرض نفسه على القبائل في هذه المواسم. كان أعظم ما يحدو العرب في الجاهلية على قصد تلك الأسواق من قيام كثير منها في الأشهر الحرم، ولشيوخ الأمن حرمة للشهر، ولأن مواسم بعض الأسواق كعُكَاظ ومجنة وذو المجاز تقع في أيام حجبهم وهي أعمر أسواق العرب بمختلف القبائل يأتونها من كل أوب ومعهم خيرات بلادهم، وتلك ميزة لا تتمتع بها بلدة غير مكة ولا قوم غير قريش، وقد امتن الله عليهم بذلك فقال: {أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبي إليه ثمرات كل شيء} [سورة القصص: 57]. (695)

وفي كتب السيرة إن رسول الله ﷺ كان يخرج في هذه المواسم، لعرض نفسه على للقبائل،

(695) سيرة ابن هشام 297/1، تفسير الطبري 556/17، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص 202

ودعوتهم إلى الإسلام، فقام فيها رسول الله ﷺ داعياً إلى الله طالبا منهم أن ينصروه ويؤوه.

عن جابر رضي الله عنه قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بغكاظ ومحنة وفي المواسم بمنى يقول من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة حتى أن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر كذا قال فيأتيه قومه فيقولون أحذر غلام قريش لا يفتنك ويمشي بين رجالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله إليه من يثرب فأويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام ثم ائتمروا جميعاً فقلنا حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا يا رسول الله نبايعك قال تباعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقولوا في الله لا تخافون في الله لومه لائم وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم ولكم الجنة قال فقمنا إليه فبايعناه وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم فقال رويدا يا أهل يثرب فإننا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ وأن إخراجنا اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف فأما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله وأما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبيناً فبينوا ذلك فهو عذر لكم عند الله قالوا أمط عنا يا أسعد فوالله لا ندع هذه البيعة أبداً ولا نسلبها أبداً قال فقمنا إليه فبايعناه فأخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك الجنة. (696)

عن طارق بن عبد الله المحاربي رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز وأنا في بياعة أبيعها، قال: فمر وعليه جبة له حمراء وهو ينادي بأعلى صوته: أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، ورجل يتبعه بالحجارة قد أدمى كعبيه وعرقوبيه وهو يقول: يا أيها الناس لا

(696) رواه أحمد ح 14496 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم

تطيعوه فانه كذاب، قال قلت: من هذا قالوا هذا غلام من بني عبد المطلب قلت فمن هذا الذي يتبعه يرميه بالحجارة قالوا عمه عبد العزى وهو أبو لهب. (697)

وكانت الأسواق الأشهر من أسواق العرب عشرة أسواق يجتمعون بها في تجارتهم، ويجتمع فيها سائر الناس، ويأمنون فيها على دمائهم وأموالهم، فمنها:

دومة الجندل، يقوم في شهر ربيع الأول، ورؤساؤها غسان وكنب، أي الحيين غلب قام. ثم المشقر بهجر يقوم سوقها في جمادى الأولى، تقوم بها بنو تيم رهط المنذر بن ساوى. (698)

ثم صُحار بعمان يقوم في رجب في أول يوم من رجب، ولا يحتاج فيها إلى خفارة، ثم يرحلون من صحار إلى ريا يعشرهم فيها الجندى وآل الجندى. (699)

ثم سوق الشحر، شحر مهرة، فيقوم سوقها تحت ظل الجبل الذي عليه قبر هود النبي عليه السلام - كما يزعمون - ولم تكن بها خفارة، وكانت مهرة تقوم بها. (700)

ثم سوق عدن باليمن يقوم في أول يوم من شهر رمضان ويعشرهم بها الأبناء، ومنها كان يحمل الطيب إلى سائر الآفاق.

ثم سوق صنعاء يقوم في النصف من شهر رمضان يعشرهم بها الأبناء.

ثم سوق الرابية بحضرموت، ولم يكن يوصل إليها إلا بخفارة لأنها لم تكن أرض مملكة، وكان من عز فيها بز، وكانت كندة تخفر فيها. (701)

(697) رواه عبد الرزاق في مصنفه ح 36565، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ح 10879، ورواه الحاكم ح 4219 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(698) تقع حاليا بمنطقة الاحساء جنوب شرق المملكة العربية السعودية.

(699) صحار عاصمة سلطنة عمان القديمة، وصحار حاليا إحدى ولايات محافظة شمال الباطنة في منطقة الباطنة في الجزء الشمالي من سلطنة عمان، تبعد عن العاصمة مسقط 234 كم شمالا. وصحار مدينة تعتمد على صيد الأسماك والتجارة وإيضاً الزراعة.

(700) الشحر مدينة يمنية تقع في ساحل محافظة حضرموت، تبعد عن المكلا عاصمة المحافظة حوالي 68 كيلومتر.

(701) من عز بز: أي من غلب سلب. قالت الخنساء: كأن لم يكونوا حتى يتقى... إذ الناس إذ ذاك من عز بز. قال المفضل: وأول من قال "من عز بز" رجل من طيء يقال له جابر بن رلان أحد بني ثعل. وكان في حديثه أنه خرج ومعه صاحبان له، حتى إذا كانوا

ثم سوق عُكَاظ بأعلى نجد يقوم في ذي القعدة، وينزلها قريش وسائر العرب إلا أن أكثرها مضر، وبها كانت مفاخرة العرب، وحمالاتهم، ومهادناتهم.

ثم سوق ذي المجاز، وكانت ترتحل من سوق عُكَاظ وسوق ذي المجاز إلى مكة لحجهم. وذكر الهمداني، أن من أسواق العرب القديمة: عدن، ومكة، والجنـد، ونجران، وذو المجاز، وعُكَاظ، وبدر، ومجنة، ومنى، وحجر اليمامة، وهجر البحرين. وسوق همل من الحارث ببلد حاشد. (702)

قال الأفغاني: هذه الأسواق الثلاث: عُكَاظ ومَجَنَّة وذو المَجَاز التي كانت تقوم في أيام الحج ويؤمها العرب قاطبة من كل حَدَب وصَوْب، شهدت إلى جانب مناظر البيع والشراء، والمفاخرة والإنشاد، مشهدا من أفضع مشاهد الجفاء والتنكر والأذى لصاحب الشريعة الإسلامية ﷺ، وابتلعت تلك الأسواق بضجيحها وما كانت تعج به من حوادث، صوت الدعوة الإسلامية فيما ابتلعت من دعوات، وغاب صوت صاحبها في ذلك الرغاء والصخب والزحام. فلقد مكث الرسول ﷺ بمكة مستخفيا ثلاث سنين ثم أعلن في الرابعة، ودعا الناس إلى الإسلام عشر سنين يوافي فيهن المواسم كل عام؛ يتبع الحاج في منازلهم بعُكَاظ ومجنة وذو المجاز، يدعوهم أن يمنعوهم حتى يبلغ رسالات ربه، فلا يجد أحدا ينصره أو يجيبه، حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة فيردون عليه أقبح الرد، ويؤذونه ويقولون له: قومك أعلم بك. وكان قاصد هذه الأسواق أيام الحج، موزع السمع بين داع إلى ثأر وناشد ضالة، ومنشد قصيدة، وخطيب، وعارض بضاعة، وحامل مال لفك أسير، وقاصد شريف لإجارة أو حمالة، وداع إلى عصبية، وأمر بمنكر، فيجد شيئا معروفا قد ألفه منذ عقل وأبصر الدنيا. لكنه بعد عام الفيل بثلاث وأربعين سنة يجد أمرا لم يألفه قط، ولا سمع بمثله: رجلا كهلا وضيئا عليه

بظهر الحيرة، وكان للمنذر بن ماء السماء يوم يركب فيه فلا يلقى أحدا إلا قتله، فلقي في ذلك اليوم جابرا وصاحبيه أخذتهم الخيل بالسوية، أتى بهم المنذر فقال: اقترعوا، فأبكم قرع خليت سبيله، وقتلت الباقيـن. فاقترعوا فقرعهم جابر بن رُلان فخلى سبيله وقتل صاحبيه، فلما رأهما يقادان ليقتلا قال: من عز بز. فأرسلها مثلا. أمثال العرب للمفضل الضبي ص 124

(702) صفة جزيرة العرب ص 179

سمات الوقار والخير، يسأل عن منازل القبائل قبيلة قبيلة، هذه بنو عامر بن صعصعة، وهذه محارب، وتلك فزارة، والرابعة غسان، وهناك مرة وحنيفة، وسليم وعبس، وهنا بنو نصر، وكندة، وكعب، وعذرة، وهؤلاء الحارث بن كعب وأولئك الحضارمة... إلخ. يؤم منازل كل قبيلة، ويقصد إلى شريفها يدعوه بالرفق إلى الله، وفعل الخير، فيتجههم له هذا، ويعبس ذاك، ويجبهه ذلك ويحقره آخر... فيلقى من الصد ألوانا يضيق ببعضها صدر الحليم، فلا يؤيسه ما لقي، ولا يكفه ما أودى، فيمضي متثدا حزينا إلى قبيلة أخرى وشريف آخر، يعرض نفسه عليهم ويقول: هل من رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي. فلا يجد مجيبا، حتى تدارك الله نبيه بوفد الأنصار. (703)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كانت عُكَاظُ وَمَجَنَّةُ وذو المجاز أسواقا في الجاهلية، فلما كان الإسلام تأثما من التجارة فيها فأنزل الله: {ليس عليكم جناح} [سورة البقرة: 198] في مواسم الحج. قرأ ابن عباس كذا. (704)

أما دومة الجندل، فكانوا ينزلونها أول يوم من شهر ربيع الأول، يجتمعون في أسواقها للبيع والشراء والتبادل. وكان أكيدر صاحب دومة الجندل يرعى الناس ويقوم بأمرهم أول يوم، وتدوم سوقهم نصف الشهر، وكان أكيدر يعشر الناس، وربما يتولاها بنو كلب الذين ياتونهم متأخرين، فيتولونها، وتسوم عندئذ إلى آخر الشهر، ويتولون هم حينئذ تعشير للناس. (705)

ويعرف البيع فيها بيع الحصاة، وهو نوع من أنواع المقامرة أبطله الإسلام. وكانت تقصدها قبائل الشام والحجاز والأقسام الشمالية والغربية من أعالي نجد، وتقيم بالقرب منها كلب وجديلة طيء. (706)

(703) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص 352

(704) رواه البخاري ح 2098، رواه أبو داود ح 1734

(705) عشرت ماله إذا أخذت عشرة. لسان العرب. مادة: عشر.

(706) بيع الحصاة قال هو أن يقول المشتري أو البائع إذا نبذت الحصاة إليك فقد وجب البيع وقيل هو أن يقول بعتك من السلع ما تقع عليه حصاتك إذا رميت بها أو بعتك من الأرض إلى حيث تنتهي حصاتك والكل فاسد لأنه من بيع الجاهلية وكلها غرر لما فيها

وكان الذي يشرف على هذه السوق سادات العرب من كلب أو من غسان، يتنافسون عليها ويتزايدون، فأبي الحيين فاز، خضع ودان له الآخر. وكان مكس هذه السوق لمن يتولى الأشراف عليها. وهم جميعاً يأخذون الإذن بالإشراف على السوق من الملك الذي يحكم الموضع في ذلك الوقت. وكان الإشراف على هذه السوق عند ظهور الإسلام بين الأكيدر وبين قنافة الكلبي الذي كان ينافسه على الملك.⁽⁷⁰⁷⁾

ولم تكن دومة الجندل سوقاً يقصدها التجار في موسم واحد معين، بل كانت مفترقا مهما من مفارق الطرق، وموضعا يقصده أصحاب القوافل الذاهبون من جزيرة العرب إلى العراق وإلى بلاد الشام، وبالعكس، لوجود الماء العذب بها، وما يحتاج المسافر إليه من زاد وماء. وهي اليوم مدينة الجوف في المملكة العربية السعودية.

ويقصد سوق المشقر الأعراب الساكنون في المناطق الشرقية لجزيرة العرب، والأعراب القريبون إلى هذا الموضع، ويرد إلى هذه السوق تجار فارس ببياعاتهم يقطعون البحر، فيتاجرون مع من يقصد هذه السوق من القبائل والحضر. وكانت بنو تميم وعبد القيس جيرانها. أما المشرف عليها فرؤساء تميم من بني عبد الله بن زيد رهط المنذر بن ساوى، وكانوا يتلقبون بألقاب الملك. ويسيرون في معاملتهم في هذه السوق سيرة الملوك بدومة الجندل، ويأخذون العشر. وكان من يؤمها من التجار يتخفرون بقريش، لأنها لا تؤتي إلا في بلاد مضر. وكان بيعهم فيها الملامسة والهمهمة. وتقوم سوقها أول يوم من جمادى الآخرة إلى آخر الشهر.⁽⁷⁰⁸⁾

من الجهالة. لسان العرب. مادة: حصى.

(707) المكس الضريبة التي يأخذها الماكس وأصله الجباية. لسان العرب. مادة: مكس.

(708) المشقر (بضم الميم، وفتح الشين، وتشديد القاف): هو حصن بين نجران والبحرين يقال إنه من بناء طسم وهو على تل عال ويقابله حصن بني سدوس ويقال إنه من بناء سليمان بن داود، عليهما السلام، وقال غيره: المشقر حصن بالبحرين عظيم لعبد القيس يلي حصنا لم آخر يقال له الصفا قبل مدينة هجر. معجم البلدان 134/5

بيع الملامسة: من بيع الجاهلية، وهو أن تشتري المتاع بأن تلمسه ولا تنظر إليه وفي الحديث النهي عن الملامسة قال أبو عبيد الملامسة أن يقول إن لمست ثوبي أو لمست ثوبك أو إذا لمست المبيع فقد وجب البيع بيننا بكذا وكذا ويقال هو أن يلمس المتاع من وراء الثوب ولا ينظر إليه ثم يوقع البيع عليه وهذا كله غرر وقد نهي عنه. والهمهمة: الكلام الخفي وقيل الهمهمة تردد الزئير في الصدر من الهم

وقد قصد هذه السوق أحياء من العرب من مختلف أنحاء جزيرة العرب، كما وفدت إليها اللطائم. وطالما أعجبت أرض هجر، وموضع المشقر منها، بعض هؤلاء الأعراب فيبقون فيها ولا يرحلون عنها، فمن هناك صارت بهجر طوائف من كل حي من العرب وغيرهم.⁽⁷⁰⁹⁾ وتعتقد سوق هجر في شهر ربيع الآخر، وكان الذي يتولى تعشير التجار بها المنذر بن ساوى، أحد بني عبد الله بن دارم، وهو ملك البحرين. وهجر اسم لجمع أرض البحرين، وقصبة بلاد البحرين. وقد عرفت بكثرة تمرها.

وسوق ذي الحجاز، قرية من عُكاظ، وتقوم أول يوم من ذي الحجة إلى يوم التروية. ثم يصيرون إلى منى. وقد كانت لهذيل. وكانت مبايعة العرب بها بإلقاء الحجارة، وذلك أنهم كانوا يجتمعون حول السلعة يسامون بها صاحبها، فأيهم أراد شراءها ألقى حجرا، وربما اتفق في السلعة الرهط، فلا يجدون بدا من أن يشتركوا وهم كارهون. وربما ألقوا الحجارة جميعا فيوكسون صاحب السلعة إذا تظاهروا عليه.⁽⁷¹⁰⁾

وأما سوق حُباشة، فمن أسواق العرب المشهورة القديمة في الجاهلية، وهي سوق بتهمامة، على ست ليال من مكة إلى جهة اليمن. فهي المتجر المتوسط المشترك بين الحجاز واليمن. يتاجر فيها أهل الحجاز، وأهل اليمن، وكان في جملة من حضرها وتاجر فيها رسول الله ﷺ وكانت تقام في شهر رجب.⁽⁷¹¹⁾

قال السهيلي: خرجت أم زيد بن حارثة سُعدى بنتُ ثعلبة من بني معن من طيء، بزيد لتزيه أهلها، فأصابته خيل من بني القين بن جسر، فباعوه بسوق حباشة وهو من أسواق

والحزن وقيل المهمة ترديد الصوت في الصدر. لسان العرب. مادة: هم.

(709) اللطائم: جمع اللطيمة وهي الإبل التي تحمل العطر والثياب، ولا تحمل الماء أو الطعام.

(710) ذو الحجاز: سوق عند عرفة كانت العرب إذا حجّت أقامت بسوق عُكاظ شهر شوال ثم تنتقل إلى سوق مجنة فتقيم فيه عشرين يوما من ذي القعدة ثم تنتقل إلى سوق ذي الحجاز فتقيم فيه إلى أيام الحج وكانوا يتفاخرون في سوق عُكاظ ويقال عكظ الرجل صاحبه إذا فاخره وغلبه بالمفاخرة فسميت عُكاظ لذلك. الروض الأنف 221/2

(711) قال البكري: حباشة، سوق للعرب معروفة بناحية مكة وهي أكبر أسواق تهامة كانت تقوم ثمانية أيام في السنة. قال حكيم بن حزام وقد رأيت رسول الله ﷺ يحضرها واشترت فيها بزا من بز تهامة. معجم ما استعجم 418/1

العرب، وزيد يومئذ ابن ثمانية أعوام. (712)

وروى البيهقي عن الزهري: قال لما استوى رسول الله ﷺ وبلغ أشده وليس له كثير مال استأجرته خديجة بنت خويلد إلى سوق حباشة فلما رجع تزوج خديجة. (713)

وأما بدر، فكان موضعاً فيه ماء وفيه وقعت معركة بدر الكبرى. وكان موسماً من مواسم العرب، تجتمع لهم بها سوق كل عام، يجتمعون فيه للتجارة وللتنزه، فكانوا ينحرون ويطعمون ويشربون ويسمعون الغناء، وهو بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء، وهو إلى المدينة أقرب، وكان يقصده الناس من مكة ومن المواضع القريبة لبيع ما عندهم من ناتجهم فيه ولشراء ما يحتاجون إليه منه.

وأما سوق بني قينقاع، فسوق لليهود يذهب إليها الناس للتجار وابتياح ما عند يهود من سلع، ولبيع ما عندهم لليهود.

روى عمر بن شبة عن عطاء بن يسار قال: لما أراد رسول الله ﷺ أن يجعل للمدينة سوقاً أتى سوق بني قينقاع، ثم جاء سوق المدينة فضربه برجله وقال: هذا سوقكم؛ فلا يضيق، ولا يؤخذ فيه خراج. (714)

الأسوة الحسنة

الأسوة، والإسوة (بضم الهمزة وكسرهما): القدوة، ومثال صالح للتشبه به وأسوة به: على مثاله، على منواله، على غراره. قال الراغب: الأسوة والإسوة كالقدوة والقدوة (بضم القاف وكسرهما)، وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسناً وإن قبيحاً، وإن ساراً وإن ضاراً، ولهذا قال تعالى: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة} [سورة

(712) الروض الأنف 290/2

(713) دلائل النبوة للبيهقي 68/2

(714) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ 256/2

[الأحزاب: 21]، فوصفها بالحسنة، ويقال: تأسيت به. (715)

قال الله تعالى: {قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير * ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم * لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد} [سورة الممتحنة: 4-6]

وقال الله تعالى: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا} [سورة الأحزاب: 21].

قال ابن كثير: هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه، عز وجل، صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين، ولهذا قال تعالى للذين تقلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة} أي: هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله؟ ولهذا قال: {لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا}، ثم قال تعالى مخبرا عن عباده المؤمنين المصدقين بموعود الله لهم، وجعله العاقبة حاصلة لهم في الدنيا والآخرة، فقال: {ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله} [سورة الأحزاب: 22]. (716)

لقد كان النبي ﷺ أسوة حسنة في نفسه، وفي أهله وفي بيته، وفي أصحابه، وفي أعدائه، كان أسوة حسنة في سلمه وفي حربه، وفي عباداته ومعاملاته، كان أسوة حسنة في سفره وإقامته، ونومه وقيامه كان هو النموذج الذي خلقه الله تعالى ليكون قدوة للناس عامة ولمن

(715) المفردات في غريب القرآن ص 77

(716) تفسير القرآن العظيم 391/6

أمن خاصة. قال القاضي عياض: قال محمد بن علي الترمذي: الأسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول أو فعل. (717)

عن عمرو بن دينار، قال: سألنا ابن عمر عن رجل طاف بالبيت العمرة، ولم يطف بين الصفا والمروة، أيأتي امرأته؟ فقال: قدم النبي ﷺ، فطاف بالبيت سبعا، وصلى خلف المقام ركعتين، وطاف بين الصفا والمروة، وقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة. (718)

عن سعيد بن يسار، أنه قال: كنت أسير مع عبد الله بن عمر بطريق مكة، فقال سعيد: فلما خَشِيتُ الصبح نزلت، فأوترت، ثم لحقته، فقال عبد الله بن عمر: أين كنت؟ فقلت: خشيت الصبح، فنزلت، فأوترت، فقال عبد الله: أليس لك في رسول الله ﷺ إسوة حسنة؟ فقلت: بلى والله، قال: فإن رسول الله ﷺ كان يوتر على البعير. (719)

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم، وتأتون الماء إن شاء الله غدا، فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد، قال أبو قتادة: فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى ابهار الليل، وأنا إلى جنبه، قال: فنعس رسول الله ﷺ، فمال عن راحلته، فأتيته فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته، قال: ثم سار حتى تهور الليل، مال عن راحلته، قال: فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته، قال: ثم سار حتى إذا كان من آخر السحر، مال ميلا هي أشد من الميلتين الأوليين، حتى كاد ينجفل، فأتيته فدعمته، فرفع رأسه، فقال: من هذا؟ قلت: أبو قتادة، قال: متى كان هذا مسيرك مني؟ قلت: ما زال هذا مسيري منذ الليلة، قال: حفظك الله بما حفظت به نبيه، ثم قال: هل ترانا نخفي على الناس؟، ثم قال: هل ترى من أحد؟ قلت: هذا راكب، ثم قلت: هذا راكب آخر، حتى اجتمعنا فكنا سبعة ركب، قال: فمال رسول الله ﷺ عن الطريق،

(717) الشفا بتعريف حقوق المصطفى 9/2

(718) رواه البخاري ح 387، رواه مسلم ح 1234، رواه أحمد ح 4641، رواه النسائي ح 2930

(719) رواه البخاري ح 954، رواه مسلم ح 700

فوضع رأسه، ثم قال: احفظوا علينا صلاتنا، فكان أول من استيقظ رسول الله ﷺ والشمس في ظهره، قال: فقمنا فرعين، ثم قال: اركبوا، فركبنا فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل، ثم دعا بميضأة كانت معي فيها شيء من ماء، قال: فتوضأ منها وضوءاً دون وضوء، قال: وبقي فيها شيء من ماء، ثم قال لأبي قتادة: احفظ علينا ميضأتك، فسيكون لها نبأ، ثم أذن بلال بالصلاة، فصلى رسول الله ﷺ ركعتين، ثم صلى الغداة، فصنع كما كان يصنع كل يوم، قال: وركب رسول الله ﷺ وركبنا معه، قال: فجعل بعضنا يهمس إلى بعض ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا؟ ثم قال: أما لكم في أسوة، ثم قال: أما إنه ليس في النوم تفريط، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى، فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها، فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها، ثم قال: ما ترون الناس صنعوا؟ قال: ثم قال: أصبح الناس فقدوا نبيهم، فقال أبو بكر، وعمر: رسول الله ﷺ بعدكم، لم يكن ليخلفكم، وقال الناس: إن رسول الله ﷺ بين أيديكم، فإن يطيعوا أبا بكر، وعمر يرشدوا، قال: فانتبهنا إلى الناس حين امتد النهار، وحمي كل شيء، وهم يقولون: يا رسول الله هلكنا، عطشنا، فقال: لا هلك عليكم، ثم قال: أطلقوا لي غمري قال: ودعا بالميضأة، فجعل رسول الله ﷺ يصب، وأبو قتادة يسقيهم، فلم يعد أن رأى الناس ماء في الميضأة تكابوا عليها، فقال رسول الله ﷺ: أحسنوا المألأكلكم سيروى قال: ففعلوا، فجعل رسول الله ﷺ يصب وأسقيهم حتى ما بقي غيري، وغير رسول الله ﷺ، قال: ثم صب رسول الله ﷺ، فقال لي: اشرب، فقلت: لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله قال: إن ساقى القوم آخرهم شرباً، قال: فشربت، وشرب رسول الله ﷺ، قال: فأتى الناس الماء جامين رواء، قال: فقال عبد الله بن رباح: إني لأحدث هذا الحديث في مسجد الجامع، إذ قال عمران بن حصين انظر أيها الفتى كيف تحدث، فإني أحد الركب تلك الليلة، قال: قلت: فأنت أعلم بالحديث، فقال: ممن أنت؟ قلت: من الأنصار، قال: حدث، فأنتم أعلم بحديثكم، قال: فحدثت القوم، فقال

عمران: لقد شهدت تلك الليلة، وما شعرت أن أحدا حفظه كما حفظته. (720)

روى ابن سعد عن ابن شهاب أن عثمان بن مظعون أراد أن يختصي ويسيح في الأرض فقال له رسول الله ﷺ: أليس لك في أسوة حسنة؟ فأنا آتي النساء وأكل اللحم وأصوم وأفطر. إن خِصَاء أمتي الصيام وليس من أمتي من خَصِي أو اختصى. (721)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن أبي طلحة قال شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين. (722)

عن جابر رضي الله عنه قال: لما كان يوم الخندق نظرت إلى رسول الله ﷺ فوجدته قد وضع حجرا بينه وبين إزاره يقيم به صلبه من الجوع. (723)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني. (724)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: زوجني أبي امرأة من قريش فلما دَخَلَتْ عليَّ جعلت لا أنحاش لها مما بي من القوة على العبادة من الصوم والصلاة فجاء عمرو بن العاص إلى كتته

(720) رواه مسلم ح 681، إجمار الليل: أي انتصف. فدعمنه: صرت تحته كالدعامة للبناء فوقها. تحور الليل: أي ذهب أكثره. بنجفل: أي يسقط. وضوء دون وضوء: أي وضوء خفيفا. ليس في النوم تفريط: أي تقصير في فوات الصلاة لانعدام الاختيار من النائم. أطلقوا لي غمري: أي إيتوني به والغمر القدح الصغير. جامين رواه: أي مستريحين قد رووا من الماء.

(721) طبقات ابن سعد 301/3، وقال الشيخ الألباني: رواه ابن سعد بسند جيد. سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 1830

(722) رواه الترمذي ح 2371 قال الشيخ الألباني: ضعيف، يرقى إلى درجة: الحسن، بالحديث الذي يليه.

(723) مجمع الزوائد ح 18247 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا على ضعف في إسماعيل بن عبد الملك.

(724) رواه البخاري ح 4776، رواه مسلم ح 1401

حتى دخل عليها فقال: لها كيف وجدت بعلك؟ قالت: خير الرجال أو كخير البعولة من رجل لم يفتش لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا فأقبل على فعذمني وعضني بلسانه فقال أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها وفعلت وفعلت ثم انطلق إلى النبي ﷺ فشكاني فأرسل إلى النبي ﷺ فأتيته فقال لي أتصوم النهار قلت نعم قال وتقوم الليل قلت نعم قال لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأمس النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني قال اقرأ القرآن في كل شهر قلت اني أجدي أقوى من ذلك قال فاقرأه في كل عشرة أيام قلت اني أجدي أقوى من ذلك قال أحدهما أما حصين واما مغيرة قال فاقرأه في كل ثلاث قال ثم قال صم في كل شهر ثلاثة أيام قلت اني أقوى من ذلك فلم يزل يرفعي حتى قال صم يوما وأفطر يوما فإنه أفضل الصيام وهو صيام أخي داود ﷺ قال حصين في حديثه ثم قال ﷺ فإن لكل عابد شرة ولكل شرة فترة فأما إلى سنة واما إلى بدعة فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدي ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك قال مجاهد فكان عبد الله بن عمرو حيث ضعف وكبر يصوم الأيام كذلك يصل بعضها إلى بعض ليتقوى بذلك ثم يفطر بعد تلك الأيام قال وكان يقرأ في كل حظه كذلك يزيد أحيانا وينقص أحيانا غير انه يوفي العدد أما في سبع واما في ثلاث قال ثم كان يقول بعد ذلك لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب الي مما عدل به أو عدل لكني فارقتة على أمر أكره أن أخالفه إلى غيره. (725)

عن زرارة، أن سعد بن هشام بن عامر رضي الله عنه، أراد أن يغزو في سبيل الله، فقدم المدينة، فأراد أن يبيع عقارا له بها فيجعله في السلاح والكراع، ويجاهد الروم حتى يموت، فلما قدم المدينة لقي أناسا من أهل المدينة، فنهوه عن ذلك، وأخبروه أن رهطا ستة أرادوا ذلك في حياة نبي الله ﷺ، فنهاهم نبي الله ﷺ، وقال: أليس لكم في أسوة؟ فلما حدثوه بذلك راجع امرأته،

(725) رواه أحمد ح 6477 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. لا أنحاش لها: أي لا أكثرث بأمرها. والمعنى أنه لم يهتم بشأها ولم يجعل لها وقتا للاختلاء بها وموانستها رغما عما به من القوة والشباب بل أفرغ كل وقته وقوته للعبادة من صلاة وصوم.

وقد كان طلقها وأشهد على رجعتها فأتى ابن عباس، فسأله عن وتر رسول الله ﷺ، فقال ابن عباس: ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ؟ قال: من؟ قال: عائشة، فأتها، فاسألها، ثم ائتني فأخبرني بردها عليك، فانطلقت إليها، فأتيت على حكيم بن أفلح، فاستلحقته إليها، فقال: ما أنا بقاربها، لأني نهيته أن تقول في هاتين الشيعتين شيئا، فأبت فيهما إلا مضيا، قال: فأقسمت عليه، فجاء فانطلقنا إلى عائشة، فاستأذنا عليها، فأذنت لنا، فدخلنا عليها، فقالت: أحكيمن؟ فعرفته، فقال: نعم، فقالت: من معك؟ قال: سعد بن هشام، قالت: من هشام؟ قال: ابن عامر، فترحمت عليه، وقالت خيرا - قال قتادة: وكان أصيب يوم أحد - فقلت: يا أم المؤمنين أنبئني عن خلق رسول الله ﷺ، قالت: أأنت تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن قال: فهممت أن أقوم ولا أسأل أحدا عن شيء حتى أموت، ثم بدا لي، فقلت: أنبئني عن قيام رسول الله ﷺ، فقالت: أأنت تقرأ يا أيها المزمّل؟ قلت: بلى، قالت: فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولا، وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء، حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف، فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة. قال: قلت: يا أم المؤمنين أنبئني عن وتر رسول الله ﷺ، فقالت: كنا نعد له سواكه وطهوره، فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك، ويتوضأ، ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيها إلا في الثامنة، فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم ينهض ولا يسلم، ثم يقوم فيصل التاسعة، ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم يسلم تسليما يسمعنا، ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد، فتلك إحدى عشرة ركعة يا بني، فلما أسن نبي الله ﷺ، وأخذ اللحم أوتر بسبع، وصنع في الركعتين مثل صنيعه الأول، فتلك تسع يا بني، وكان نبي الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها، وكان إذا غلبه نوم، أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة، ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة، ولا صلى ليلة إلى الصبح، ولا صام شهرا كاملا غير رمضان، قال: فانطلقت إلى ابن عباس فحدثته بحديثها، فقال: صدقت لو كنت

أقربها، أو أدخل عليها لأنيتها حتى تشافهني به، قال: قلت لو علمت أنك لا تدخل عليها ما حدثتك حديثها. (726)

عن أبي سليمان مالك بن الحويرث رضي الله عنه، قال: أتينا النبي ﷺ، ونحن شعبة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا، فأخبرناه، وكان رفيقا رحيمًا، فقال: ارجعوا إلى أهليكم، فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم. (727)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر، ويقول: لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلني لا أحج بعد حجتي هذه. (728)

قال العلامة سليمان الندوي: مثلت حياة رسول الله ﷺ أعمالا كثيرة متنوعة، بحيث تكون فيها الأسوة الصالحة، والمنهج الأعلى للحياة الإنسانية في جميع أطوارها، لأنها جمعت بين الأخلاق العالية، والعادات الحسنة، والعواطف النبيلة المعتدلة، والنوازع العظيمة القويمة. إذا كنت غنيا مثرى، فاقتد بالرسول ﷺ عند ما كان تاجرا يسير بسلعه بين الحجاز والشام، وحين ملك خزائن البحرين. وإن كنت فقيرا معدما، فلتكن لك أسوة به وهو محصور في شعب أبي طالب، وحين قدم إلى المدينة مهاجرا إليها من وطنه، وهو لا يحمل من حطام الدنيا شيئا.

وإن كنت ملكا، فاقتد بسننه وأعماله حين ملك أمر العرب، وغلب على آفاقهم، ودان لطاعته عظماءهم، وذوو أحلامهم. وإن كنت رعية ضعيفا، فلك في رسول الله أسوة حسنة أيام كان محكوما بمكة في نظام المشركين. وإن كنت فاتحا غالبا، فلك من حياته نصيب أيام ظفره بعدوه في بدر، وحنين، ومكة.

(726) رواه مسلم ح 746، رواه أحمد ح 24314، ورواه ابن خزيمة ح 1078

(727) رواه البخاري ح 5662، رواه ابن حبان ح 1658

(728) رواه مسلم ح 1297، رواه أحمد ح 15083

وإن كنت منهزما - لا قدر الله ذلك - فاعتبر به في يوم أحد وهو بين أصحابه القتلى، ورفقائه المشخنين بالجراح. وإن كنت معلما، فانظر إليه وهو يعلم أصحابه في صفة المسجد. وإن كنت تلميذا متعلما، فتصور مقعده بين يدي الروح الأمين جاثيا مسترشدا. وإن كنت واعظا ناصحا ومرشدا آمينا، فاستمع إليه وهو يعظ الناس على أعواد المسجد النبوي. وإن أردت أن تقيم الحق، وتصدع بالمعروف، وأنت لا ناصر لك، ولا معين، فانظر إليه وهو ضعيف بمكة، لا ناصر ينصره، ولا معين يعينه، ومع ذلك فهو يدعو إلى الحق، ويعلن به.

وإن هزمت عدوك وخضدت شوكته، وقهرت عناده، فظهر الحق على يدك، وزهق الباطل، واستتب لك الأمر، فانظر إلى النبي ﷺ يوم دخل مكة، وفتحها. وإن أردت أن تصلح أمورك، وتقوم على ضياعك، فانظر إليه ﷺ وقد ملك ضياع بني النضير، وخيبر، وفدك، كيف دبر أمورها، وأصلح شؤونها، وفوضها إلى من أحسن القيام عليها.

وإن كنت يتيما، فانظر إلى فلذة كبد آمنة وزوجها عبد الله وقد توفيا وابنهما صغير رضيع. وإن كنت صغير السن، فانظر إلى ذلك الوليد العظيم حين أرضعته مرضعته الحنون حليلة السعدية.

وإن كنت شابا، فاقراً سير راعي مكة. وإن كنت تاجرا مسافرا بالبضائع، فلاحظ شؤون سيد القافلة التي قصدت بصرى. وإن كنت قاضيا، أو حكما، فانظر إلى الحكم الذي قصد الكعبة قبل بزوع الشمس ليضع الحجر الأسود في محله، وقد كاد رؤساء مكة يقتتلون، ثم ارجع البصر إليه مرة أخرى، وهو في فناء مسجد المدينة يقضي بين الناس بالعدل، يستوي عنده منهم الفقير المعدم، والغني المثري.

وإن كنت زوجا، فاقراً السيرة الطاهرة، والحياة النزيهة لزوج خديجة، وعائشة. وإن كنت أبا أولاد، فتعلم ما كان عليه والد فاطمة الزهراء، وجد الحسن والحسين. وأيا من كنت، وفي أي

شأن كان شأنك، فإنك مهما أصبحت، أو أمسيت، وعلى أي حال بت، أو أضحيت، فلك في حياة محمد ﷺ هداية حسنة وقدوة صالحة تضيء لك بنورها دياجي الحياة، وينجلي لك بضوئها ظلام العيش، فتصلح ما اضطرب من أمورك، وتثقف بمجديه أودك، وتقوم بسنته عوجك.

وإن السيرة الطيبة الجامعة لشتى الأمور هي ملاك الأخلاق، وجماع التعاليم لشعوب الأرض، وللناس كافة في أطوار الحياة كلها، وأحوال الناس على اختلافها، وتنوعها. فالسيرة المحمدية نور للمستنير، وهديها نبراس للمستهدي، وإرشادها ملجأ لكل مسترشد. (729)

الأسود بن عبد يغوث الزهري القريشي

الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف الزهري القريشي، ابن خال رسول الله ﷺ، وكان الأسود من المستهزئين، من أهل العداوة والمباداة لرسول الله ﷺ ومن الذين يطلبون الخصومة والجدل، ويسخرون من النبي ﷺ والمؤمنين.

قال البلاذري: كان الأسود بن عبد يغوث من المستهزئين الذين قال الله عز وجل فيهم: {إنا كفيناك المستهزئين} [سورة الحجر: 95]. وكان إذا رأى المسلمين، قال لأصحابه: قد جاءكم ملوك الأرض الذين يرثون ملك كسرى وقيصر. ويقول للنبي ﷺ: أما كُلمت اليوم من السماء، يا محمد؟ وما أشبه هذا القول. فخرج من عند أهله، فأصابته السَّهْمُوم، فاسود وجهه حتى صار حبشياً، فأتى أهله، فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب. فرجع متلددا حتى مات عطشا. ويقال: إن جبريل عليه السلام أوماً إلى رأسه، فضربته الأكلة، فامتحض رأسه قيحا. ويقال: أوماً إلى بطنه، فسقي بطنه ومات حبنا. ويقال: إنه عطش، فشرب الماء حتى انشق بطنه بمكة. وقال الواقدي: مات حين هاجر النبي ﷺ. ودفن بالحجون، وعن عكرمة قال: أخذ جبريل عليه السلام بعنق الأسود بن عبد يغوث، فحنا ظهره حتى احقوقف. فقال

(729) الرسالة المحمدية ص 119

رسول الله ﷺ: خالي، خالي. فقال جبريل: يا محمد دعه. (730)

وكان الأسود بن عبد يغوث يعذب أمةً لبني زُهرة تدعى أُمُّ عُيَيْس، وكانت ممن استضعفه المشركون فاشتراها أبو بكر الصديق وأعتقها. (731)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: {إنا كفيناك المستهزئين} [سورة الحجر: 95] وقال المستهزئين: الوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب أبو زمعة من بني أسد بن عبد العزى والحارث بن عيطل السهمي والعاصي بن وائل السهمي فأتاه جبريل عليه السلام فشكاهم إليه رسول الله ﷺ فأراه الوليد بن المغيرة فأشار إلى أبجله فقال: ما صنعت شيئاً؟ فقال: كفيتكه. ثم أراه الحارث بن عيطل السهمي فأومأ إلى بطنه فقال: ما صنعت شيئاً؟ فقال: كفيتكه. ثم أراه العاص بن وائل فأومأ إلى أخصه فقال: ما صنعت شيئاً؟ فقال: كفيتكه، فأما الوليد بن المغيرة فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبلاً له فأصاب أبجله فقطعها. وأما الأسود بن المطلب فعمي فمنهم من يقول: عمي هكذا ومنهم من يقول: نزل تحت شجرة فجعل يقول: يا بني ألا تدفعون عني؟ قد هلكت أطعن بالشوك في عيني فجعلوا يقولون: ما نرى شيئاً؟ فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه. وأما الأسود بن عبد يغوث فخرجت في رأسه قروح فمات منها. وأما الحارث بن عيطل فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات. وأما العاصي بن وائل فبينما هو كذلك دخلت في رجله شبرقة امتلأت منها فمات. (732)

(730) أنساب الأشراف 131/1، السموم: الريح التي تمب حارة بالنهار. متلداً، أي متحيراً ينظر يمينا وشمالاً، وهو مأخوذ من اللدلين، وهما صفحتا العنق. احقوقف: انحنى.

(731) الإصابة ترجمة رقم 12159

(732) مجمع الزوائد ح 1113 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن عبد الحكيم النيسابوري ولم أعرفه وبقيته رجاله ثقات، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ح 17509، وقال الذهبي: إسناده قوي. المهذب في اختصار السنن الكبير 3508/7، سيرة ابن هشام 410/1

الأسود العنسيّ

اسمه: عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي، ذو الخمار: متنبئ مشعوذ، من أهل اليمن. كان بطاشا جبارا. أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبي ﷺ فكان أول مرتد في الإسلام. وادعى النبوة، وأرى قومه أعاجيب استهواهم بها، فاتبعته مذحج. وتغلب على نجران وصنعاء، واتسع سلطانه حتى غلب على مابين مفازة حضرموت إلى الطائف إلى البحرين والأحساء إلى عدن. وجاءت كتب رسول الله ﷺ إلى من بقي على الإسلام في اليمن، بالتحريض على قتله، فاعتاله أحدهم في خبر طويل أورده ابن الأثير. وكان مقتله قبل وفاة النبي ﷺ بشهر واحد. ظهر سنة 10 للهجرة وكان له شيطان يخبره بالمغيبات فضل به كثير من الناس. وكان بين ظهوره وقتله نحو من أربعة أشهر، ولكنه استطار استطارة الشرر وتطابقت عليه اليمن والسواحل كجار عثر والشرجة والجردة وغلافقة وعدن، وامتد إلى الطائف. وبلغ جيشه سبعمائة فارس. وقال البلاذري: سمى نفسه "رحمان اليمن" كما تسمى مسيلمة "رحمان اليمامة". (733)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: بينا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض، فوضع في كفي سواران من ذهب، فكبرا علي، فأوحى الله إلي أن انفخهما، فنفختهما فذهبا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما، صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة. (734)

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: بلغنا أن مسيلمة الكذاب قدم المدينة فنزل في دار بنت الحارث، وكان تحتها بنت الحارث بن كريض، وهي أم عبد الله بن عامر، فأتاه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وهو الذي يقال له: خطيب رسول الله ﷺ، وفي يد رسول الله ﷺ قضيب، فوقف عليه فكلمه، فقال له مسيلمة: إن شئت خليت بيننا وبين الأمر، ثم جعلته لنا بعدك، فقال النبي ﷺ: لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتكه، وإني لأراك

(733) الأعلام للزركلي 111/5

(734) رواه البخاري ح 4116، رواه مسلم ح 2274، رواه أحمد ح 8232

الذي أريت فيه ما أريت، وهذا ثابت بن قيس، وسيجيئك عني. فانصرف النبي ﷺ، وقال: عبيد الله بن عبد الله: سألت عبد الله بن عباس عن رؤيا رسول الله ﷺ التي ذكر، فقال ابن عباس: ذكر لي أن رسول الله ﷺ، قال: بينا أنا نائم أريت أنه وضع في يدي سواران من ذهب ففطعتهما وكرهتهما، فأذن لي فنفختهما فطارا، فأولتهما كذا بين يخرجان. فقال عبيد الله: أحدهما العنسي، الذي قتله فيروز باليمن، والآخر مسيلمة الكذاب. (735)

عن جابر رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بين يدي الساعة كذابون منهم صاحب اليمامة ومنهم صاحب صنعاء العنسي ومنهم صاحب حمير ومنهم الدجال وهو أعظمهم فتنة قال جابر وبعض أصحابي يقول قريب من ثلاثين كذابا. (736)

عن عبد الله بن الزبير عن النبي ﷺ قال: إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا منهم الأسود العنسي وصاحب صنعاء وصاحب اليمامة. (737)

الأسودان

هذا اللفظ يأتي على عدة معان منها: الأسودان وهما الحية والعقرب، فقد روي عن أبي هريرة قال: أمر رسول الله ﷺ بقتل الأسودين في الصلاة فقلت ليحيى ما يعني بالأسودين قال: الحية والعقرب. (738)

قال شمر: أراد بالأسودين الحية والعقرب.

والأسودان التمر والماء وقيل الماء واللبن وجعلهما بعض الرجاز الماء والفت وهو ضرب من

(735) رواه البخاري ح 4118

(736) رواه أحمد ح 14760، ورواه ابن حبان ح 6650 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: إسناده قوي.

(737) مجمع الزوائد ح 12491 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وأبو يعلى والبخاري باختصار وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وضعفه جماعة.

(738) رواه أحمد ح 7178 وقال شعيب الأناؤوط: إسناده صحيح، رواه أبو داود ح 921، رواه النسائي ح 1202، ورواه الترمذي

ح 390، ورواه ابن ماجه ح 1245

البقل يختبز فيؤكل قال الأسودان أبردا عظامي الماء والفت دوا أسقامي والأسودان الحرة والليل لاسودادهما... قال الأصمعي: الأسودان الماء والتمر وإنما الأسود التمر دون الماء وهو الغالب على تمر المدينة فأضيف الماء إليه ونعتا جميعا بنعت واحد إتباعا والعرب تفعل ذلك في الشيئين يصطحبان يسميان معا بالاسم الأشهر منهما كما قالوا العمران لأبي بكر وعمر والقمران للشمس والقمر. (739)

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة بن الزبير: إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار، فقلت ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كان لهم منائح وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من أبياتهم فيسقيناه. (740)

عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد كان يأتي على آل محمد ﷺ الشهر ما يرى في بيت من بيوته الدخان. قال: قلت: يا أمه فما كان طعامهم؟ قالت: الأسودان الماء والتمر غير انه كان له جيران صدق من الأنصار وكانت لهم ربائب فكانوا يبعثون إليه من ألبانها. (741)

عن معاوية بن قرة قال قال أبي: لقد عمرنا مع نبينا ﷺ وما لنا طعام الا الأسودان ثم قال هل تدري ما الأسودان؟ قلت: لا. قال: التمر والماء. (742)

عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية {ثم لتسألن يومئذ عن النعيم} [سورة

(739) لسان العرب. مادة: سود.

(740) رواه البخاري ح 6094، ورواه مسلم ح 2972، رواه أحمد ح 26046، ورواه ابن ماجه ح 4145، قال الحافظ ابن حجر: الاسودان يطلق على التمر والماء والسود للتمر دون الماء فنعنا بنعت واحد تغليبا وإذا اقترن الشيطان سميا باسم اشهرهما. فتح الباري 293/11

(741) رواه أحمد ح 26046 وقال الشيخ شعيب الأرئوط: حديث صحيح، رواه ابن ماجه ح 4145

(742) رواه أحمد ح 16289 وقال الشيخ شعيب الأرئوط: إسناده صحيح، رواه الحاكم ح 7076 بلفظ: لقد غزونا مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام إلا الأسودان قال: وهل تدري ما الأسودان؟ قال: لا قال: الماء والتمر.

التكاثر:8]. قال الزبير: يا رسول الله فأبي النعيم نسأل عنه؟ وإنما هما الأسودان التمر والماء؟ قال: أما إنه سيكون. (743)

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية {ثم لتسألن يومئذ عن النعيم} [سورة التكاثر:8] قال الناس: يا رسول الله عن أي النعيم نسأل؟ وإنما هما الأسودان، والعدو حاضر وسيوفنا على عواتقنا قال إن ذلك سيكون. (744)

قال المباركفوري: قوله: {ثم لتسألن يومئذ عن النعيم} [سورة التكاثر:8] أي عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك، (إنما هما الأسودان) أي إنما عندنا نعمتان ليستا مما نسأل عنهما لدناءتهما وهما الأسودان، التمر والماء. (745)

الأسى

الأسى بمعنى الحزن والأسف، قال الطبري: أسى فلان على كذا يأسى أسى، و"قد أسيت من كذا"، أي حزنت، ومنه قول امرئ القيس: وقوفا بها صحي علي مطيهم... يقولون: لا تهلك أسى وتحمل.. يعني: لا تهلك حزنا. (746)

ورد الأسى في القرآن الكريم بمعرض صدود وعناد الكفار وتكذيبهم لأنبياهم، ومنهم رسول الله ﷺ، ولقد نهي الله رسله عن الأسى والحزن على هؤلاء المكذبين المعاندين بعد دعوتهم وبيان الحق، كما شمل النهي عن الأسى الذين آمنوا، أن لا يأسوا عند حلول المصائب، وفي هذا تعليم المسلمين الصبر على ما يغلبهم من مصائب الحوادث لكيلا تفل عزائمهم ولا يهنوا ولا يلهيهم الحزن عن مهمات أمورهم وتدير شؤونهم.

جاء ذكر الأسى في القرآن الكريم في قول الله تعالى: {الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا

(743) رواه الترمذی ح 3356، رواه ابن ماجه ح 4158 قال الشيخ الألباني: حسن الإسناد، رواه أحمد ح 1405

(744) رواه الترمذی ح 3357 قال الشيخ الألباني: حسن لغيره

(745) تحفة الأحوذی شرح سنن الترمذی 203/9

(746) جامع البيان في تأويل القرآن 200/10

فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين * فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين {سورة الأعراف: 92-93}، وقوله تعالى: {قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون} * قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين * قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين {سورة المائدة: 24-26}، وقوله تعالى: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين} * قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين {سورة المائدة: 67-68} وقوله تعالى: {ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير} * لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور {سورة الحديد: 22-23}.

قال الشيخ الشنقيطي في تفسير قوله تعالى: {قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون} [سورة الأنعام: 33]، قال: صرح تعالى في هذه الآية الكريمة: بأنه يعلم أن رسوله ﷺ يحزنه ما يقوله الكفار من تكذيبه ﷺ وقد نهاه تعالى عن هذا الحزن المفرط في مواضع أخر، كقوله: {فلا تذهب نفسك عليهم حسرات الآية} [سورة فاطر: 8]، وقوله: {فلا تأس على القوم الكافرين} [سورة المائدة: 68]، وقوله: {فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا} [سورة الكهف: 6]، وقوله: {لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين} [سورة الشعراء: 3]، والباخع: هو المهلك نفسه. (747)

ومن كثرة ما لاقى رسول الله ﷺ من تكذيب قومه وإعراضهم عن دين الله، فكان يأسى لحالهم، وكان حريصا على دعوتهم ودخولهم دين الإسلام، وحتى بعد هجرة النبي ﷺ إلى

(747) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن 476/1

المدينة ودعوته أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فأنكروا نبوته، وجحدوها مع يقينهم أن رسول الله ﷺ هو النبي المنتظر والذي بشرت به أنبيائهم وكتبهم، وقال لهم النبي ﷺ يا أهل الكتاب لستم على شيء، من الدين، حتى تقيموا التوراة والإنجيل، أي: حتى تؤمنوا بجميع ما بأيديكم من الكتب المنزلة من الله على الأنبياء، وتعملوا بما فيها ومما فيها الأمر باتباع محمد ﷺ والإيمان بمبعثه، والافتداء بشريعته، فنهى الله تعالى نبينا ﷺ عن الحزن على الكفار إذا أهلكهم الله بعد إبلاغهم، وإقامة الحجة عليهم مع تماديهم في الكفر والطغيان لجأجا وعنادا، في قوله: {وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين} [سورة المائدة: 68].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ ذات يوم وهو جالس حزينا قد خضب بالدماء ضربه بعض أهل مكة قال فقال له: مالك؟ قال فقال له: فعل بي هؤلاء وفعلوا. قال فقال له جبريل عليه السلام: أتحب ان أريك آية؟ قال: نعم. قال: فنظر إلى شجرة من وراء الوادي، فقال: ادع بتلك الشجرة فدعاها فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه فقال: مرها فلترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها فقال رسول الله ﷺ: حسبي. (748)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: لما كان ليلة أسرى بي وأصبحت بمكة فظعت بأمرى وعرفت ان الناس مكذبي فقعد معتزلا حزينا قال فمر عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ هل كان من شيء فقال رسول الله ﷺ نعم قال ما هو قال انه أسرى به الليلة قال إلى أين قال إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فلم ير انه يكذبه مخافة ان يحجده الحديث إذا دعا قومه إليه قال رأيته ان دعوت قومك تحدثهم ما حدثتني فقال رسول الله ﷺ نعم فقال هيا معشر بني كعب بن لؤي حتى قال فانتفضت إليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا إليهما قال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول

(748) رواه أحمد ح 12133 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم، رواه ابن ماجه ح 4028، في هذا الحديث أراد جبريل عليه السلام تسلية النبي ﷺ بهذه المعجزة فانصرف عن النبي ﷺ ما يجد من الحزن وقال حسبي، يعني كفاني هذه المعجزة.

الله ﷺ اني أسري بي الليلة قالوا إلى أين قلت إلى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين ظهرانيها قال نعم قال فمن بين مصفق ومن بين واضح يده على رأسه متعجبا للكذب زعم قالوا وهل تستطيع ان تنعت لنا المسجد وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد فقال رسول الله ﷺ فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى التبس على بعض النعت قال فجيء بالمسجد وأنا أنظر حتى وضع دون دار عقال أو عقيل فنعته وأنا أنظر إليه قال وكان مع هذا نعت لم أحفظه قال فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب. (749)

وهكذا لقد رأينا أن أسى النبي ﷺ وحزنه لم يكن لأمر من أمور الدنيا، ولم يأسى النبي ﷺ أو يحزن على فوت مطلوب، أو حصول مكروه، بل أن الدنيا وما فيها لم تكن تمس قلبه الشريف فيحزن أو يفرح لها. قال الإمام ابن تيمية: وأما "الحزن" فلم يأمر الله به ولا رسوله بل قد نهى عنه في مواضع وإن تعلق بأمر الدين كقوله تعالى: {ولا تحنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين} [سورة آل عمران: 139] وقوله: {ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون} [سورة النحل: 127] وقوله {إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا} [سورة التوبة: 40] وقوله {ولا يحزنك قولهم} [سورة يونس: 65] وقوله {لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم} [سورة الحديد: 23] وأمثال ذلك كثير. وذلك لأنه لا يجلب منفعة ولا يدفع مضرة فلا فائدة فيه وما لا فائدة فيه لا يأمر الله به نعم لا يأثم صاحبه إذا لم يقترن بحزنه محرم كما يحزن على المصائب كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله لا يؤاخذ على دمع العين ولا على حزن القلب ولكن يؤاخذ على هذا أو يرحم وأشار بيده إلى لسانه. وقال ﷺ: تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي الرب. ومنه قوله تعالى {وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم} [سورة يوسف: 84]. فكان النبي ﷺ لا يحزن على فوت مطلوب أو حصول مكروه فإن ذلك منهى

(749) رواه أحمد ح 2820 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

عنه ولم يكن من حاله. (750)

أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ

أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرِ بْنِ سَمَّاكَ الْأَشْهَلِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، يَكْنَى أَبُو يَحْيَى وَأَبَا عَتِيكَ وَكَانَ أَبُوهُ حُضَيْرٌ فَارِسُ الْأَوْسِ وَرِئِيسُهُمْ يَوْمَ بَعَاثَ وَكَانَ أُسَيْدُ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعُقْبَةِ وَكَانَ إِسْلَامُهُ عَلَى يَدِ مُصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ قَبْلَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَاخْتَلَفَ فِي شَهَادَتِهِ بِدَرَا قَالَ ابْنُ سَعْدٍ كَانَ شَرِيفًا كَامِلًا وَأَخَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَكَانَ مِمَّنْ ثَبَتَ يَوْمَ أَحَدٍ وَجَرَحَ حِينَئِذٍ سَبْعَ جَرَاحَاتٍ وَقَالَ ابْنُ السَّكَنِ شَهِدَ بِدَرَا وَالْعُقْبَةَ وَكَانَ مِنَ النُّقَبَاءِ وَأَنْكَرَ غَيْرَهُ عِنْدَهُ فِي أَهْلِ بَدْرٍ وَلَهُ أَحَادِيثٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرَهُمَا وَرَوَى الْبَغَوِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: نَعِمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ. وَرَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يُلْحِقُ فِي الْفَضْلِ كُلَّهُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَادُ بْنُ بَشَرَ، وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ وَكَانَ يَقُولُ لَوْ أَنِّي أَكُونُ كَمَا أَكُونُ عَلَى أَحْوَالِ ثَلَاثٍ لَكُنْتُ حِينَ أَسْمَعُ الْقُرْآنَ أَوْ أَقْرؤه وَحِينَ أَسْمَعُ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِذَا شَهِدْتُ جَنَازَةً. وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَقْدَمُ أَحَدًا مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا مَاتَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ قَالَ عَمْرُو لِعَمْرَائِهِ فَذَكَرَ قِصَّةَ تَدَلُّ عَلَى أَنَّهُ مَاتَ فِي أَيَّامِهِ. وَرَوَى ابْنُ السَّكَنِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَيْنَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ

(750) مجموع الفتاوى 17/10، حديث "تدمع العين ويحزن القلب" رواه مسلم عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: ولد لي الليلة غلام، فسميته باسم أبي إبراهيم، ثم دفعه إلى أم سيف، امرأة قين يقال له أبو سيف، فانطلق يأتيه واتبعته، فأنتهينا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكيره، قد امتلأ البيت دخاناً، فأسرعت المشي بين يدي رسول الله ﷺ، فقلت: يا أبا سيف أمسك، جاء رسول الله ﷺ، فأمسك فدعا النبي ﷺ بالصبي، فضمه إليه، وقال ما شاء الله أن يقول، فقال أنس: لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال: تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، والله يا إبراهيم إنا بك لحزونون. رواه مسلم ح 2315، رواه أحمد ح 13037، رواه أبو داود ح 3126

عروة عن أبيه قال لما مات أسيد بن حضير باع عمر ماله ثلاث سنين فوفى بها دينه وقال لا اترك بني أخي عالة فرد الأرض وباع ثمرها وأرخ البغوي وغيره وفاته سنة عشرين وقال المدائني سنة إحدى وعشرين. (751)

قال ابن إسحاق: أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل، ودار بني ظفر، وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن خالة أسعد بن زرارة، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر. قال ابن هشام: واسم ظفر كعب بن الحارث بن الخزرج بن عمرو مالك بن الأوس - قالوا: على بئر يقال لها: بئر مرق فجلسا في الحائط، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، وسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا، فازجرهما وانهمما عن أن يأتيا دارينا، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك هو ابن خالتي، ولا أجد عليه مقدما، قال فأخذ أسيد بن حضير حربته. ثم أقبل إليهما، فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير: هذا سيد قومه قد جاءك، فاصدق الله فيه قال مصعب إن يجلس أكلمه. قال فوقف عليهما. متشتما، فقال ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة فقال له مصعب أوتجلس فتسمع فإن رضيت أمرا قبلته وإن كرهته كف عنك ما تكره قال أنصفت ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن فقالا: فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله. ثم قال ما أحسن هذا الكلام وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالوا له تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي. فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما: إن ورائي رجلا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه

(751) الإصابة 1/185

وسأرسله إليكما الآن سعد بن معاذ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديمهم فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً، قال أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت؟ قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيتهما بأسا، وقد نهيتهما، فقالا: نفعل ما أحببت وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك، ليخفروك قال فقام سعد مغضباً مبادراً، تخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة فأخذ الحربة ثم قال والله ما أراك أغنيت شيئاً، ثم خرج إليهما، فلما رآهما سعد مطمئنين عرف سعد أن أسيدا إنما أراد منه أن يسمع منهما، فوقف عليهما متشتماً، ثم قال لأسعد بن زرارة يا أبا أمامة أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني، أتغشانا في دارينا بما نكره - وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير أي مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان - قال فقال له مصعب أوتقعد فتسمع فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره؟ قال سعد أنصفت. ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن قالوا: فعرّفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم لإشراقه وتسهيله ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالوا: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين قال فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فأقبل عامداً إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير. قال فلما رآه قومه مقبلاً، قالوا: نلّف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأوصلنا وأفضلنا رأياً، وأيمنا نقيبة قال فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله قالوا: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة. ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد

وخطمة ووائل وواقف وتلك أوس الله وهم من الأوس بن حارثة وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت وهو صيفي، وكان شاعرا لهم قائدا يستمعون منه ويطيعونه فوقف بهم فوقف بهم عن الإسلام فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، ومضى بدر وأحد والخنديق. (752)

أَسِيدُ بْنُ سَعِيَّةَ الْقُرْظِيِّ

أَسِيدُ أَوْ (أُسَيْدُ) بْنُ سَعِيَّةَ الْقُرْظِيِّ، أَحَدُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْيَهُودِ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ قَالَ لِي: هَلْ تَدْرِي عَمَّ كَانَ إِسْلَامُ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعِيَّةٍ وَأَسِيدِ بْنِ سَعِيَّةٍ وَأَسَدِ ابْنِ عُبَيْدٍ، نَفَرٌ مِنْ بَنِي هَدَلٍ، إِخْوَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ، كَانُوا مَعَهُمْ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ ثُمَّ كَانُوا سَادَتَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ. قَالَ: قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، قَالَ: فَإِنْ رَجَلَا مِنْ يَهُودٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الْهَيَّيَّانِ، قَدِمَ عَلَيْنَا قَبِيلُ الْإِسْلَامِ بِسَنِينَ، فَحَلَّ بَيْنَ أَظْهَرِنَا، لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا رَجُلًا قَطُّ لَا يُصَلِّي الْخُمْسَ أَفْضَلَ مِنْهُ، فَأَقَامَ عِنْدَنَا فَكُنَّا إِذَا قَحَطَ عَنَا الْمَطَرُ قُلْنَا لَهُ: أَخْرِجْ يَا بَنُ الْهَيَّيَّانِ فَاسْتَسْقِ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيَّ مَخْرَجَكُمْ صَدَقَةً، فَنَقُولُ لَهُ: كَمْ؟ فَيَقُولُ: صَاعًا مِنْ تَمْرٍ: أَوْ مَدِينٍ مِنْ شَعِيرٍ. قَالَ: فَخَرَجَهَا ثُمَّ يُخْرِجُ بَنَاءً إِلَى ظَاهِرِ حَرَّتِنَا فَيَسْتَسْقِي اللَّهَ لَنَا. فَوَاللَّهِ مَا يَبْرَحُ مَجْلِسُهُ حَتَّى يَمُرَّ السَّحَابُ وَنَسْقَى، قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَا ثَلَاثَ. قَالَ: ثُمَّ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ عِنْدَنَا. فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ مَيِّتٌ، قَالَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ، مَا تَرُونَهُ أَخْرَجَنِي مِنْ أَرْضِ الْخَمْرِ وَالْخَمِيرِ إِلَى أَرْضِ الْبُؤْسِ وَالْجُوعِ؟ قَالَ: قُلْنَا: إِنَّكَ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنِّي إِنَّمَا قَدِمْتُ هَذِهِ الْبَلَدَةَ أَتَوَكَّفُ خُرُوجَ نَبِيِّ قَدْ أَظَلَّ زَمَانُهُ، وَهَذِهِ الْبَلَدَةُ مُهَاجِرُهُ، فَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَبْعَثَ فَأَتْبِعَهُ، وَقَدْ أَظْلَكُمُ زَمَانُهُ، فَلَا تُسَبِّقُنِي إِلَيْهِ يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ، فَإِنَّهُ يَبْعَثُ بِسَفْكِ الدَّمَاءِ، وَسَيِّ الدَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ مِمَّنْ خَالَفَهُ، فَلَا يَمْنَعُكُمْ ذَلِكَ مِنْهُ. فَلَمَّا

(752) سيرة ابن هشام 435/1

بُعث رسول الله ﷺ وحاصر بني قريظة، قال هؤلاء الفتية، وكانوا شبابا أحداثا: يا بني قريظة، والله إنه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيبان، قالوا: ليس به، قالوا: بلى والله، إنه هو بصفته، فنزلوا وأسلموا، وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم. قال ابن إسحاق: فهذا ما بلغنا عن أخبار يهود. (753)

قال ابن إسحاق: لما أسلم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، ومن أسلم من يهود معهم، فأمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام، ورسخوا فيه، قالت أحبار يهود، أهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا شرارنا، ولو كانوا من أختارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: {ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون} [سورة آل عمران: 113]. (754)

الأسئلة

السؤال: استدعاء معرفة، أو ما يؤدي إلى المعرفة، واستدعاء مال، أو ما يؤدي إلى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، واليد خليفة له بالكتابة، أو الإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد، واللسان خليفة لها إما بوعده، أو برد. (755)

سأله عن كذا وبكذا، استخبره عنه، وفي التنزيل العزيز: {يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم} [سورة المائدة: 101] وفيه أيضا: {فاسأل به خبيرا} [سورة الفرقان: 59]. (756)

كان المسلمون يلجئون الى رسول ﷺ ويستفتونه ويسألونه فيما يعن لهم من أمور الدين

(753) سيرة ابن هشام 1/ 214، طبقات ابن سعد 1/ 127، أنوكف: أنتظر. أظل: أشرف وقرب.

(754) سيرة ابن هشام 1/ 577، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 4003

(755) المفردات في غريب القرآن ص 437

(756) المعجم الوسيط

والدنيا، وكثيرا ما كان القرآن يتكفل بالإجابة وقد أورد القرآن الأسئلة والإجابات عليها. (757)

وذلك في قول الله تعالى: {يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون} [سورة البقرة: 189]، وقوله تعالى: {يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم} [سورة البقرة: 215]، وقوله تعالى: {يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يردد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون} [سورة البقرة: 217]، وقوله تعالى: {يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون} [سورة البقرة: 219]، وقوله تعالى: {في الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم} [سورة البقرة: 220]، وقوله تعالى: {ويسألونك عن الحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في الحيض ولا يقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين} [سورة البقرة: 222]، وقوله تعالى: {يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب} [سورة المائدة: 4]، وقوله تعالى: {يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا

(757) المدخل إلى القيم الإسلامية الدكتور جابر قميحة- دار الكتاب المصري ص 122

يعلمون} [سورة الأعراف: 187]، وقوله تعالى: {يسألك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين} [سورة الأنفال: 1]، وقوله تعالى: {ويسألك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً} [سورة الإسراء: 85]، وقوله تعالى: {ويسألك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً} [سورة الكهف: 83]، وقوله تعالى: {ويسألك عن الجبال قل ينسفها ربي نسفاً} [سورة طه: 105]، وقوله تعالى: {يسألك عن الساعة أيان مرساها} [سورة النازعات: 42]

والملاحظ أن أغلب هذه الآيات مدنية، وأن سورة البقرة وهي أولى السور المدنية نزولاً هي أعمر السور بالأسئلة والأجوبة، إذ كان المسلمون يتطلعون إلى معرفة الكثير عن دينهم في المجتمع الإسلامي الجديد، الذي كان يمثل الأساس القوي للدولة الإسلامية الوليدة. وإذا لم يقدم القرآن الجواب على ما يطرحه المسلمون من أسئلة، كان النبي ﷺ يجيبهم بما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، وكان يعطي لكل سؤال حقه من الإجابة: إيجازاً، أو تفصيلاً، تبعاً لمقتضيات الحال، وتأتي الإجابة دائماً شافية كافية، بحيث لا يترك النبي ﷺ من يسأل، وفي نفسه أثارة من حرج، أو أثارة من جهل لأي جانب من جوانب الموضوع الذي يسأل عنه. (758)

عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ سأل رجل فقال: يا رسول الله أستأذن على أمي؟ فقال: نعم. قال الرجل: إني معها في البيت، فقال رسول الله ﷺ: استأذن عليها، فقال الرجل: إني خادمها، فقال له رسول الله ﷺ: استأذن عليها، أتحب أن تراها عريانة؟ قال: لا. قال: فاستأذن عليها. (759)

(758) المدخل إلى القيم الإسلامية الدكتور جابر قميحة ص 123

(759) حديث مرسل عن عطاء بن يسار رواه مالك في الموطأ ح 1729، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ح 13336، المراسيل لأبي داود ح 488، قال ابن عبد البر: لا أعلم هذا الحديث يتصل بهذا اللفظ مسنداً بوجه من الوجوه وهو من صحاح المراسيل. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار 430/9

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: سلوني فهابوه أن يسألوه فجاء رجل فجلس عند ركبتيه فقال يا رسول الله ما الإسلام قال لا تشرك بالله شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان قال يا رسول الله ما الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر كله قال صدقت قال يا رسول الله ما الإحسان قال أن تخشى الله كأنك تراه فإنك إن لا تكن تراه فإنه يراك قال صدقت قال يا رسول الله متى تقوم الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل وسأحدثك عن أشراتها إذا رأيت المرأة تلد ربها فذاك من أشراتها وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذاك من أشراتها وإذا رأيت رعاء البهم يتناولون في البنيان فذاك من أشراتها في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير قال ثم قام الرجل فقال رسول الله ﷺ رده علي فالتمس فلم يجدوه فقال رسول الله ﷺ هذا جبريل أراد أن تعلموا إذ لم تسألوا. (760)

وفي رواية قال رسول الله ﷺ: هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم. (761)

وفي رواية قال رسول الله ﷺ: ذاك جبريل أتاكم يعلمكم معالم دينكم. (762)

وفي رواية قال رسول الله ﷺ: هذا جبريل يعلمكم مناسك دينكم ما جاءني في صورة قط إلا عرفته إلا في هذه الصورة. (763)

وكان ﷺ أحيانا يضع نفسه موضع السائل، على سبيل ما يسمى بتجاهل العارف، والمسلمون يجيبون، فإن كانت الإجابة سديدة أقرها، وإن كانت غالطة قومها، وأبان عن الصواب، وإن كانت ناقصة جبر ما فيها من نقص.

(760) رواه مسلم ح 10

(761) رواه البخاري ح 4499

(762) رواه أحمد ح 191

(763) مجمع الزوائد ح 115 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال أخبروني بشجرة تشبه أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا ولا ولا تؤتي أكلها كل حين قال بن عمر فوقع في نفسي أنها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله ﷺ هي النخلة فلما قمنا قلت لعمر يا أبتاه والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة فقال ما منعك أن تكلم قال لم أركم تكلمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً قال عمر لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا. (764)

ومن الأسئلة التي وجهها النبي ﷺ إلى المسلمين، وجاءت إجاباتها غالطة، فطرح عليهم الجواب الصحيح، ما رواه عبد الله ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: ما تعدون الصرعة فيكم قالوا الذي لا يصرعه الرجال قال لا ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب. (765)

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليس الشديد بالصرعة، قالوا: فالشديد أيم هو؟ يا رسول الله قال: الذي يملك نفسه عند الغضب. (766)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار. (767)

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنه قال: مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس ما رأيك في هذا فقال رجل من أشرف الناس هذا والله حري إن خطب أن ينكح

(764) رواه البخاري ح 4421، رواه مسلم ح 2811

(765) رواه أبو داود ح 4779 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(766) رواه البخاري ح 5763، رواه مسلم ح 2609، رواه أحمد ح 7218

(767) رواه مسلم ح 2581

وإن شفع أن يشفع قال فسكت رسول الله ﷺ ثم مر رجل فقال له رسول الله ﷺ ما رأيك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يسمع لقوله فقال رسول الله ﷺ هذا خير من ملء الأرض مثل هذا. (768)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته. (769)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: قدم على رسول الله ﷺ بسبي فإذا امرأة من السبي تبغى إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا رسول الله ﷺ أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي تقدر على أن لا تطرح فقال رسول الله ﷺ الله أرحم بعباده من هذه بولدها. (770)

والأمثلة من السنة كثيرة وافرة، ويلاحظ أن السؤال تارة يأتي من المسلمين للنبي ﷺ، وتارة يسأل الرسول ﷺ مستثيرا الرغبة في المعرفة لدى المستمعين.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت: إن أُمي ماتت وعليها صوم شهر. فقال: رأيت لو كان عليها دين أكنت تقضينه؟ قالت: نعم قال: فدين الله أحق بالقضاء. (771)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: استفتى سعد بن عبادَةَ رسول الله ﷺ في نذر كان على أمه توفيت قبل أن تقضيه قال رسول الله ﷺ فاقضه عنها. (772)

(768) رواه البخاري ح 6082، رواه ابن ماجه ح 4120

(769) رواه مسلم ح 2589، رواه الترمذي ح 1934، رواه أبو داود ح 4874

(770) رواه البخاري ح 5653، رواه مسلم ح 2754

(771) رواه البخاري ح 1852، رواه مسلم ح 1148، رواه أحمد ح 1970

(772) رواه البخاري ح 6558، رواه مسلم ح 1638

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابيا أتى رسول الله ﷺ فقال: إن امرأتي ولدت غلاما أسود وإني أنكرته. فقال له رسول الله ﷺ: هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: فما ألوانها؟ قال: حمراء. قال: هل فيها من أورك؟ قال: إن فيها لورقا قال: فأني ترى ذلك جاءها؟ قال يا رسول الله عزق نزعها قال: ولعل هذا عرق نزعه ولم يرخص له في الإئتفاء منه. (773)

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما القتال في سبيل الله؟ فإن أحدنا يقاتل غضبا ويقاتل حمية فرفع إليه رأسه قال وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائما فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل. (774)

والأمثلة على أسئلة المسلمين للنبي ﷺ كثيرة، متنوعة، تتعلق بمسائل ومواقف من مواقف الحياة التي كان يعيشها الناس. وربما سأل أصحاب النبي ﷺ عن حكم حوادث قبل وقوعها، تحسبا للعمل بها عند وقوعها، كما قالوا له: إنا لاقوا العدو غدا، وليس معنا مدى (جمع مدية وهي السكين) وسأله حذيفة عن الفتن، وما يصنع فيها.

عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ بذي الحليفة فأصاب الناس جوع فأصبنا إبلا وغنما وكان النبي ﷺ في أخريات الناس فعجلوا فنصبوا القدور فدفع إليهم النبي ﷺ فأمر بالقدور فأكفئت ثم قسم فعدل عشرة من الغنم ببعير فند منها بعير وكان في القوم خيل يسيرة فطلبوه فأعياهم فأهوى إليه رجل بسهم فحبسه الله فقال النبي ﷺ إن لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش فما ند عليكم منها فاصنعوا به هكذا قال وقال جدي إنا لترجو أو نخاف أن نلقى العدو غدا وليس معنا مئدى أفنديج بالقصب فقال ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه ليس البس والظفر وسأخبركم عنه، أما السن فعظم وأما الظفر فمدى الحبشة. (775)

(773) رواه البخاري ح 6884، رواه مسلم ح 1500، أورد: الأغبير الذي في لونه بياض إلى سواد. نزع عرق: جذبه إليه وأظهر لونه عليه فأشبهه والعرق الأصل.

(774) رواه البخاري ح 123، رواه مسلم ح 1904

(775) رواه البخاري ح 5179، رواه مسلم ح 1968

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا فقال هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت فما تأمري إن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك. (776)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إنها ستكون بعدي أثر وأمر تنكرونها، قالوا: يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم. (777)

وسواء كان السؤال للاستفهام أو للاستفسار أو للتقرير أو للإنكار أو للتوبيخ، أو للتهكم، أو للأمر أو للتنبيه أو للتحقيق، وغير ذلك من أغراض السؤال، فإنه يعد وسيلة من أهم وسائل تقرير القيمة الخلقية وتنميتها، فضلا عن أنه أسلوب من أساليب التعليم والتعلم، بل إن صياغته تعتبر فنا له شروطه وطريقته يستخدمه المربون استخداما له أهدافه في مجالهم، وما تزال له فعالية وله شيوعه في أساليب التعليم منذ القدم وحتى اليوم. (778)

الأسئلة (النهي عن كثرة السؤال)

نهى النبي ﷺ عن كثرة السؤال عما لا يعني، وقيل في معنى ذلك: النهي عن التنطع في

(776) رواه البخاري ح 3411، رواه مسلم ح 1847

(777) رواه مسلم ح 1843، رواه أحمد ح 4127

(778) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ 160/1

المسائل والإكثار من السؤال عما لم يقع ولا تدعو إليه الحاجة. وروى البخاري أن عويمرا العجلاني جاء إلى عاصم بن عدي الأنصاري فقال له: أرايت يا عاصم لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتلته فتقتلونه أم كيف يفعل؟ فسل لي عن ذلك يا عاصم رسول الله ﷺ فسأل عاصم رسول الله ﷺ فكره رسول الله ﷺ المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله ﷺ فلما رجع عاصم إلى أهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله ﷺ قال عاصم لعويمر: لم تأتني بخير، قد كره رسول الله ﷺ المسألة التي سألتها عنها قال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأله عنها، فأقبل عويمر حتى أتى رسول الله ﷺ وسط الناس فقال: يا رسول الله أرايت رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتلته فتقتلونه أم كيف يفعل فقال رسول الله ﷺ: قد نزل فيك وفي صاحبك فاذهب فأت بها قال سهل فتلاعنا وأنا مع الناس عند رسول الله ﷺ فلما فرغا قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله إن أمسكتها فطلقها ثلاثا قبل أن يأمره رسول الله ﷺ. قال بن شهاب فكانت سنة المتلاعنين. (779)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما رأيت قوما خيرا من أصحاب رسول الله ﷺ ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض كلهن في القرآن {يسألونك عن الشهر الحرام} و{يسألونك عن الخمر والميسر} و{يسألونك عن اليتامى} و{يسألونك عن المحيض} و{يسألونك عن الأنفال} و{يسألونك ماذا ينفقون} ما كانوا يسألون إلا عما ينفعهم قال: وأول من طاف البيت الملائكة وأن ما بين الحجر إلى الركن اليماني لقبور من قبور الأنبياء كان النبي إذا آذاه قومه خرج من بين أظهرهم يعبد الله فيها حتى يموت. (780)

عن معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: لا تعجلوا بالبليّة قبل نزولها وقاربوا وسددوا فإن عجلتم بها قبل نزولها فإنها سيسيل بكم السيل ههنا وههنا. (781)

(779) رواه البخاري ح 4468، رواه مسلم ح 1492

(780) مجمع الزوائد ح 723 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط ببقية رجاله ثقات،

ورواه الدارمي في سننه ح 127، وقال البوصيري: هذا إسناد رجاله ثقات. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ح 341

(781) رواه الطبراني في معجمه الكبير ج 20 ح 353، المراسيل لأبي داود ح 457، وقال البوصيري: رواه أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: هلك المنتطعون، قالها ثلاثا. (782)
عن الصنابحي عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ عن الغلوطات
قال الأوزاعي الغلوطات شداد المسائل وصعابها. (783)

وفي رواية: عن قيس بن خارجة رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الأغلوطات. (784)
قال الخطابي: والأغلوطات واحدها أغلوطة وزنها أفعولة من الغلط كالأحموقة من الحمق
والأسطورة من السطر، فأما الغلوطات فواحدها غلوطة اسم مبني من الغلط كالحلوبة والركوبة
من الحلب والركوب. والمعنى أنه نهى أن يعترض العلماء بصعاب المسائل التي يكثر فيها الغلط
ليستزلوا بها ويستسقط رأيهم فيها. وفيه كراهية التعمق والتكلف كما لا حاجة للإنسان إليه
من المسألة ووجوب التوقف عما لا علم للمسؤول به. وقد روينا، عن أبي بن كعب أن رجلا
سأله عن مسألة فيها غموض فقال هل كان هذا بعد قال لا فقال امهلي إلى أن يكون.
وسأل رجل مالك بن أنس عن رجل شرب في الصلاة ناسيا فقال: ولم لم يأكل؟ ثم قال:
حدثنا الزهري عن علي بن حسين أن النبي ﷺ قال: إن من حسن إسلام المرء تركه ما

داود في المراسيل يسند واحد رواه ثقات، تحاف الخيرة المهرة ح 7566، وقال الحافظ ابن حجر: وأخرج أبو داود في المراسيل من
رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة مرفوعا ومن طريق طائوس عن معاذ رفعه لا تعجلوا بالبلية... وهما مرسلان يقوي بعض بعضا. فتح
الباري شرح صحيح البخاري 267/13

(782) رواه مسلم ح 2670، قال الحافظ ابن حجر في وصف المنتطعين: الذين يضيعون الزمان بما لا طائل تحته ومثله الإكثار من
التفرع على مسألة لا أصل لها في الكتاب ولا السنة ولا الإجماع وهي نادرة الوقوع جدا فيصرف فيها زمانا كان صرفه في غيرها أولى ولا
سيما ان لزم من ذلك اغفال التوسع في بيان ما يكثر وقوعه وأشد من ذلك في كثرة السؤال البحث عن أمور مغيبة ورد الشرع بالإيمان
بما مع ترك كفيئتها ومنها ما لا يكون له شاهد في عالم الحس كالسؤال عن وقت الساعة وعن الروح وعن مدة هذه الأمة إلى أمثال
ذلك مما لا يعرف الا بالنقل الصرف والكثير منه لم يثبت فيه شيء فيجب الإيمان به من غير بحث وأشد من ذلك ما يوقع كثرة البحث
عنه في الشك والحيرة. فتح الباري 267/13

(783) رواه أحمد ح 23737 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لجهالة عبد الله بن سعد، رواه أبو داود ح 3656 بلفظ:
عن الصنابحي عن معاوية: أن النبي ﷺ نهى عن الغلوطات. وقال الشيخ الألباني: ضعيف. الغلوطات (بفتح الغين): مفردتها: غلوطه،
وهي المسألة التي يغلط بها العالم، فيستزل بها، وقيل: الصواب بضم الغين، والأصل فيها الأغلوطات، فطرحتم الهمزة وألقت حركتها
على الغين. ومن رواها: الأغلوطات، فهو الأصل. جامع الأصول في أحاديث الرسول 57/5

(784) معرفة الصحابة لأبي نعيم ح 5731، الإصابة في تمييز الصحابة، ترجمة قيس بن خارجة رقم 7166

وقيل: أن جميع ما يحتاج إليه المسلمون في دينهم لا بد أن يبينه الله في كتابه العزيز، ويبلغ ذلك رسوله عنه، فلا حاجة بعد هذا لأحد في السؤال، فإن الله تعالى أعلم بمصالح عباده منهم، فما كان فيه هدايتهم ونفعهم، فإن الله لا بد أن يبينه لهم ابتداء من غير سؤال، كما قال: {يبين الله لكم أن تضلوا} [سورة النساء: 176] وحينئذ فلا حاجة إلى السؤال عن شيء، ولا سيما قبل وقوعه والحاجة إليه، وإنما الحاجة المهمة إلى فهم ما أخبر الله به ورسوله، ثم اتباع ذلك والعمل به، وقد كان النبي ﷺ يسأل عن المسائل، فيحيل على القرآن، كما سأل عمر عن الكلالة، فقال: يكفيك آية الصيف. وأشار ﷺ في هذا الحديث إلى أن في الاشتغال بامثال أمره، واجتناب نفيه شغلا عن المسائل، فقال: إذا نهيتمكم عن شيء، فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر، فأتوا منه ما استطعتم، فالذي يتعين على المسلم الاعتناء به والاهتمام أن يبحث عما جاء عن الله ورسوله ﷺ، ثم يجتهد في فهم ذلك، والوقوف على معانيه، ثم يشتغل بالتصديق بذلك إن كان من الأمور العلمية، وإن كان من الأمور العملية، بذل وسعه في الاجتهاد في فعل ما يستطيعه من الأوامر، واجتناب ما ينهى عنه، وتكون همته مصروفة بالكلية إلى ذلك، لا إلى غيره. وهكذا كان حال أصحاب النبي ﷺ والتابعين لهم بإحسان في طلب العلم النافع من الكتاب والسنة. فأما إن كانت همة السامع مصروفة عند سماع الأمر والنهي إلى فرض أمور قد تقع، وقد لا تقع، فإن هذا مما يدخل في النهي، ويثبط عن الجد في متابعة الأمر. وقد سأل رجل ابن عمر عن استلام الحجر، فقال له: رأيت النبي ﷺ يستلمه ويقبله، فقال له الرجل: رأيت إن غلبت عليه؟ رأيت إن زوحت؟ فقال له ابن عمر: اجعل رأيت باليمن، رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله خرجه الترمذي ومراد ابن عمر أن لا يكون لك هم إلا في الاقتداء بالنبي ﷺ، ولا حاجة إلا فرض العجز عن ذلك أو تعسره قبل وقوعه، فإنه قد يفتر العزم على التصميم عن المتابعة، فإن التفقه في الدين،

والسؤال عن العلم إنما يحمد إذا كان للعمل، لا للمراء والجدال. (786)

قال كتب المغيرة إلى معاوية رضي الله عنه: سلام عليك أما بعد فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله حرم ثلاثاً ونهى عن ثلاث، حرم عقوق الوالد ووآد البنات ولا وهات، ونهى عن ثلاث قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال. (787)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو قلت: نعم لوجبت، ولما استطعتم، ثم قال: ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه. (788)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من أبي ويقول الرجل تضل ناقته أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية: {يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم} [سورة النساء: 101] حتى فرغ من الآية كلها. (789)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن الناس سألو نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسألة، فخرج ذات يوم فصعد المنبر، فقال: سلوني، لا تسألوني عن شيء إلا بينته لكم، فلما سمع ذلك القوم أرموا ورهبوا أن يكون بين يدي أمر قد حضر. قال أنس: فجعلت ألتفت يمينا وشمالا، فإذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه ييكى، فأنشأ رجل من المسجد، كان يلاحى فيدعى لغير أبيه، فقال: يا نبي الله من أبي؟ قال: أبوك حذافة، ثم أنشأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: رضينا بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولا، عائذا بالله من سوء الفتن، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم

(786) جامع العلوم والحكم 244/1

(787) رواه البخاري ح 6108، رواه مسلم ح 593

(788) رواه مسلم ح 1337، رواه النسائي ح 2619

(789) رواه البخاري ح 4346

أَر كاليوم قط في الخير والشر، إني صورت لي الجنة والنار، فرأيتهما دون هذا الحائط. (790)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤلهم واختلافهم على أنبيائهم لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به فقال عبد الله بن حذافة من أبي يا رسول الله قال أبوك حذافة بن قيس فرجع إلى أمة فقالت ويحك ما حملك على الذي صنعت فقد كنا أهل جاهلية وأهل أعمال قبيحة فقال لها ان كنت لأحب ان أعلم من أبي من كان من الناس. (791)

وفي رواية: قالت أم عبد الله بن حذافة: ما رأيت ابنا قط أعق منك أكنت تأمن أن تكون أمك قارفت في الجاهلية فتفضحها على رؤوس النساء؟ قال عبد الله: والله لو ألحقني بعبد أسود للحقته. (792)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر أن بين يديها أمورا عظاما ثم قال من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا قال أنس فأكثر الناس البكاء وأكثر رسول الله ﷺ أن يقول سلوني فقال أنس فقام إليه رجل فقال أين مدخلي يا رسول الله قال النار فقام عبد الله بن حذافة فقال من أبي يا رسول الله قال أبوك حذافة قال ثم أكثر أن يقول سلوني سلوني فبرك عمر على ركبتيه فقال رضيينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولا قال فسكت رسول الله ﷺ حين قال عمر ذلك ثم قال رسول الله ﷺ أولى والذي نفسي بيده لقد عرضت علي الجنة والنار أنفا في عرض هذا الحائط وأنا أصلي فلم أر كاليوم في الخير والشر. (793)

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال

(790) رواه البخاري ح 6678، رواه مسلم ح 2359، أحفوه بالمسألة أي أكثروا عليه والحوأ.

(791) رواه أحمد ح 10538 وقال الشيخ شعيب الأرئوط: صحيح وهذا إسناد حسن.

(792) رواه أبو يعلى في مسنده ح 3601

(793) رواه البخاري ح 6864

للناس: سلوني عما شئتم، قال رجل: من أبي؟ قال: أبوك حذافة فقام آخر فقال: من أبي يا رسول الله؟ فقال: أبوك سالم مولى شيبه، فلما رأى عمر ما في وجهه قال يا رسول الله إنا نتوب إلى الله عز وجل. (794)

عن أبي موسى رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال للناس سلوني عما شئتم قال رجل من أبي قال أبوك حذافة فقام آخر فقال من أبي يا رسول الله فقال أبوك سالم مولى شيبه فلما رأى عمر ما في وجهه قال يا رسول الله إنا نتوب إلى الله عز وجل. (795)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤلهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه. (796)

عن حفصة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إني لأرجو ألا يدخل النار أحد إن شاء الله تعالى ممن شهد بدرا والحديبية قالت قلت: يا رسول الله أليس قد قال الله: {وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا} [سورة مريم: 70] قال: ألم تسمعيه يقول: {ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا} [سورة مريم: 71]. (797)

عن بن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من حوسب عذب قالت عائشة: فقلت أو ليس يقول: {فسوف يحاسب حسابا يسيرا} [سورة الانشقاق: 8] قالت فقال: إنما ذلك العرض ولكن

(794) رواه البخاري ح 4792

(795) رواه البخاري ح 4792، رواه مسلم ح 2360

(796) رواه مسلم ح 1337

(797) رواه أحمد ح 26483 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، رواه ابن ماجه ح 4281 قال الشيخ الألباني: صحيح.

من نوقش الحساب يهلك. (798)

قال الحافظ ابن حجر: وفي الحديث ما كان عند عائشة من الحرص على تفهم معاني الحديث وأن النبي ﷺ لم يكن يتضجر من المراجعة في العلم وفيه جواز المناظرة ومقابلة السنة بالكتاب وتفاوت الناس في الحساب وفيه أن السؤال عن مثل هذا لم يدخل فيما نهي الصحابة عنه في قوله تعالى: {لا تسألوا عن أشياء} [سورة المائدة: 101]. وقال: فيحمل ما ورد من ذم من سأل عن المشكلات على من سأل تعنتا كما قال تعالى: {فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة} [سورة آل عمران: 7] وفي حديث عائشة: فإذا رأيتم الذين يسألون عن ذلك فهم الذين سمي الله فاحذروهم. (799)

قال الخطابي: المسائل في كتاب الله تعالى على ضربين: أحدهما محمود كقوله: {يسألونك ماذا ينفقون} [سورة البقرة: 215]، ونحوه من الإشياء المحتاج إليها في الدين، ولهذا قال تعالى: {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون} [سورة النحل: 43]، [سورة الأنبياء: 7]. والآخر مذموم كقوله: {يسألونك عن الروح} [سورة الإسراء: 58]. ونحوه مما لا ضرورة فيه لهم إلى علمه، ولهذا قال تعالى: {ولا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم} [سورة المائدة: 101]. وقال النووي: يحتمل إن يراد بكثرة السؤال سؤال الإنسان عن حاله وتفاصيل أمره، لأنه يتضمن حصول الحرج في حق المسؤول عنه، فإنه لا يريد إخباره بأحواله، فإن أخبره شق عليه وإن أهمل جوابه ارتكب سوء الأدب. (800)

قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حلِيم} [سورة المائدة: 101]. ويحتمل أن النهي في الآية لا يتناول ما يحتاج إليه مما تقرر حكمه أو ما لهم بمعرفته حاجة راهنة

(798) رواه البخاري ح 103

(799) فتح الباري 197/1

(800) عمدة القاري شرح صحيح البخاري 61/9

كالسؤال عن الذبح بالقصب والسؤال عن وجوب طاعة الأمراء إذا أمروا بغير الطاعة والسؤال عن أحوال يوم القيامة وما قبلها من الملاحم والفتن والأسئلة التي في القرآن كسؤالهم عن الكلاله والخمر والميسر والقتال في الشهر الحرام واليتامى والمحيض والنساء والصيد وغير ذلك لكن الذين تعلقوا بالآية في كراهية كثرة المسائل عما لم يقع أخذوه بطريق الإلحاق من جهة أن كثرة السؤال لما كانت سببا للتكليف بما يشق فحقها أن تجتنب. (801)

أَسْئَلَةُ الْأَعْرَابِ

أنزل الله تعالى في كتابه النهي عن السؤال في قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حلیم} * قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين { [سورة المائدة: 101-102] وفيها ينهى عباده المؤمنين عن سؤال الأشياء التي إذا بينت لهم ساءت لهم وأحزنتهم، وذلك كسؤال بعض المسلمين لرسول الله ﷺ عن آبائهم، وعن حالهم في الجنة أو النار، فهذا ربما أنه لو بين للسائل لم يكن له فيه خير، وكسؤالهم للأمر غير الواقعة.

ولم يكن النبي ﷺ يرخص في المسائل إلا للأعراب ونحوهم من الوفود القادمين عليه، يتألفهم بذلك، فأما المهاجرون والأنصار المقيمون بالمدينة الذين رسخ الإيمان في قلوبهم، فنهوا عن المسألة.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: نهيونا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل، فيسأله، ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية، فقال: يا محمد، أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك، قال: صدق، قال: فمن خلق السماء؟ قال: الله، قال: فمن خلق الأرض؟ قال: الله، قال: فمن نصب هذه الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: الله، قال: فبالذي خلق السماء، وخلق الأرض، ونصب هذه الجبال،

(801) فتح الباري 266/13

آله أرسلك؟ قال: نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا، وليتنا، قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك، آله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا، قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك، آله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا، قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك، آله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا، قال: صدق، قال: ثم ولي، قال: والذي بعثك بالحق، لا أزيد عليهن، ولا أنقص منهن، فقال النبي ﷺ: لئن صدق ليدخلن الجنة. (802)

عن نواس بن سمعان رضي الله عنه قال: أقمت مع رسول الله ﷺ بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة إلا المسألة، كان أحدنا إذا هاجر لم يسأل رسول الله ﷺ عن شيء، قال: فسألته عن البر والإثم، فقال رسول الله ﷺ: البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس. (803)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رجال من الأعراب جفاة يأتون النبي ﷺ فيسألونه متى الساعة فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول إن يعيش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم قال

(802) رواه مسلم ح 12، رواه أحمد ح 12479، قوله العاقل: لكونه أعرف بكيفية السؤال وآدابه والمهم منه وحسن المراجعة فإن هذه أسباب عظم الانتفاع بالجواب ولأن أهل البادية هم الأعراب ويغلب فيهم الجهل والجفاء والبدو بمعنى وهو ما عدا الحاضرة والعمران والنسبة إليها بدوي والبدواة الإقامة بالبادية وهي بكسر الباء عند جمهور أهل اللغة (زعم رسولك) قوله زعم وترجم مع تصديق رسول الله ﷺ إياه دليل على أن زعم ليس مخصوصا بالكذب والقول المشكل فيه بل يكون أيضا في القول المحقق والصدق الذي لا شك فيه (فمن خلق السماء الخ) هذه جملة تدل على أنواع من العلم قال صاحب التحرير هذا من حسن سؤال هذا الرجل وملاحظة سياقته وترتيبه فإن سأل أولا عن صانع المخلوقات من هو؟ ثم أقسم عليه به أن يصدقه في كونه رسولا للتأكيد وتقرير الأمر لا لافتقاره إليها كما أقسم الله تعالى على أشياء كثيرة. صحيح مسلم بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي 41/1

(803) رواه مسلم ح 2553، قوله ما يمنعني من الهجرة إلا المسألة: معناه أنه أقام بالمدينة كالزائر من غير نقلة إليها من وطنه لاستيطانها وما منعه من الهجرة وهي الانتقال من الوطن واستيطان المدينة إلا الرغبة في سؤال رسول الله ﷺ عن أمور الدين فإنه كان سمح بذلك للطائفتين دون المهاجرين وكان المهاجرون يفرحون بسؤال الغرباء الطائفتين من الأعراب وغيرهم لأنهم يحتفلون في السؤال ويعذرون ويستفيد المهاجرون الجواب.

هشام يعني موتهم. (804)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أجراً الناس على مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعراب، وأتاه أعرابي فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ فلم يجبه بشيء حتى أتى المسجد فصلى فأخف الصلاة ثم أقبل الأعرابي وقال: أين السائل عن الساعة؟ ومر به سعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذا عمر حتى يأكل عمره لم يبق منكم عين تطرف. (805)

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قائمة قال ويلك وما أعددت لها قال ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله قال إنك مع من أحببت فقلنا ونحن كذلك قال نعم ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً فمر غلام للمغيرة وكان من أقرابي فقال إن آخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة. (806)

عن أبي أيوب رضي الله عنه: أن أعرابياً عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سفر. فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها. ثم قال: يا رسول الله! أو يا محمد! أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار. قال: فكف النبي صلى الله عليه وسلم ثم نظر إلى أصحابه ثم قال: لقد وُفِّقَ أو لقد هُدي. قال: كيف قلت؟ قال: فأعاد. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم. دع الناقة. (807)

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن أعرابياً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان. قال: والذي نفسي بيده! لا أزيد على هذا شيئاً أبداً ولا أنقص، فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى

(804) رواه البخاري ح 6146، رواه مسلم ح 2952

(805) مجمع الزوائد ح 964 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى، وقال: لأنس في الصحيح: إن يعيش هذا حتى يستكمل عمره لم يمض حتى تقوم الساعة. وهذا الحديث أبين وإن كان فيه سفيان بن وكيع وهو ضعيف.

(806) رواه البخاري ح 5815، رواه مسلم ح 2639

(807) رواه البخاري ح 5983، ورواه مسلم واللفظ له ح 13

هذا. (808)

عن ربعي بن حراش قال: حدثني رجل من بني عامر قال: جاء إلى النبي ﷺ فقال: أألج؟ فقال النبي ﷺ للجارية: أخرجني فقولي له: قل السلام عليكم أأدخل؟ فإنه لم يحسن الاستئذان. قال: فسمعتها قبل أن تخرج إلي الجارية فقلت: السلام عليكم أأدخل؟ فقال: وعليك ادخل. قال: فدخلت فقلت: بأي شيء جئت؟ فقال: لم آتكم إلا بخير. أتيتكم لتعبدوا الله وحده لا شريك له وتدعوا عبادة اللات والعزى وتصلوا في الليل والنهار خمس صلوات وتصوموا في السنة شهرا وتحجوا هذا البيت وتأخذوا من مال أغنيائكم فتردوها على فقرائكم. قال: فقلت له هل من العلم شيء لا تعلمه؟ قال: لقد علم الله خيرا وإن من العلم ما لا يعلمه إلا الله، الخمس لا يعلمهن إلا الله {إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت} [سورة لقمان: 34]. (809)

عن جابر رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ثيابنا في الجنة ننسجها بأيدينا فضحك أصحاب النبي ﷺ فقال الأعرابي: لم تضحكون منا؟ جاف يسأل علما فقال النبي ﷺ: صدقت يا أعرابي ولكنها ثمرات. (810)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي من بني سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا غلام بني عبد المطلب فقال له النبي ﷺ: دونك يا أخا بني سعد. فقال: من خلقت؟ ومن خلق من قبلك؟ ومن هو خالق من بعدك؟ قال: الله. قال: فنشدتك بذلك

(808) رواه البخاري ح 1397، ورواه مسلم ح 14

(809) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 502، وقال الألباني: صحيح وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 819، رواه أحمد ح

23176

(810) مجمع الزوائد ح 18735 وقال: رواه أبو يعلى والبخاري إلا أنه قال: فقال الأعرابي: مم تضحكون؟ من جاهل يسأل علما؟ فقال النبي ﷺ: لا ولكنها تخلق خلقا أو تنشق عنها ثمار أهل الجنة. والطبراني في الصغير والأوسط إلا أنه قال: فقال النبي ﷺ: مم تضحكون؟ من جاهل يسأل علما؟ لا يا أعرابي ولكنها تنشق عنها ثمار الجنة. وإسناد أبي يعلى والطبراني ورجاله رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وثق.

أهو أرسلك؟ قال: نعم. قال: من خلق السماوات السبع والأرضين السبع وأجرى بينهن الرزق؟ قال: الله. قال: فنشدتك بذلك أهو أرسلك؟ قال: نعم. قال: فإننا قد وجدنا في كتابك وأمرتنا رسولك أن نصلي بالليل والنهار خمس صلوات لمواقيتها فنشدتك بذلك أهو أمرك؟ قال: نعم. قال: فإننا قد وجدنا في كتابك وأمرتنا رسولك أن تأخذ من حواشي أموالنا فتجعله في فقرائنا فنشدتك بذلك أهو أمرك؟ قال: نعم. قال: أما الخامسة فلست بسائلك عنها ولا أرب لي فيها - يعني: الفواحش - ثم قال: والذي بعثك بالحق لأعملن بها ومن أطاعني من قومي ثم رجع فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: لئن صدق ليدخلن الجنة. (811)

عن أبي مريم قال: أقبل أعرابي حتى أتى النبي ﷺ وعنده خلق من الناس فقال: ألا تعطيني شيئاً أتعلمه وأحملة وينفعني ولا يضرني؟ فقال الناس: مه اجلس. فقال النبي ﷺ: دعوه فإنما يسأل الرجل ليعلم. فأفروا له حتى جلس فقال: أي شيء كان من نبوتك؟ قال: أخذ الله الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم. ثم تلا: {وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً} [سورة الأحزاب: 7] وبشرى المسيح عيسى بن مريم ورأت أم رسول الله ﷺ في منامها أنه خرج من بين رجلها سراج أضاءت له قصور الشام. فقال الأعرابي: هاه. وأدنى منه رأسه وكان في سمعه شيء فقال النبي ﷺ: ووراء ذلك. (812)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: بم أعرف أنك رسول الله؟ فقال: رأيت أن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أنشهدني رسول الله؟ قال: نعم قال: فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقر حتى أتى النبي ﷺ قال: ثم قال له: ارجع فرجع حتى عاد إلى مكانه. (813)

(811) مجمع الزوائد ح 1600 وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط.

(812) مجمع الزوائد ح 13851 وقال: رواه الطبراني ورجاله وثقوا.

(813) رواه الحاكم ح 4237 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، قال الذهبي: على شرط مسلم، ورواه الترمذي

ح 3628، العذق بالفتح: النخلة، وبالكسر: الغرجون. ينقر: يقفز.

عن علي ابن أبي طالب عليه السلام قال: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا سئل شيئا فأراد أن يفعله قال: نعم. وإذا أراد أن لا يفعل شيئا سكت. وكان لا يقول لشيء لا، فأتاه أعرابي فسأله فسكت ثم سأله فسكت ثم سأله فقال له النبي صلى الله عليه وآله كهيئة المنتهر: سل ما شئت يا أعرابي. فغبطناه فقلنا: الآن يسأل الجنة فقال له الأعرابي: أسألك راحلة فقال له النبي صلى الله عليه وآله: لك ذلك، ثم قال له: سل. قال: أسألك زادا قال: لك ذلك. قال: فتعجبنا من ذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله: كم بين مسألة الأعرابي وعجوز بني إسرائيل. ثم قال: إن موسى لما أمر أن يقطع البحر فانتهى إليه فصرفت وجوه الدواب فرجعت قال موسى: ما لي يا رب؟ قال له: إنك عند قبر يوسف فاحتمل عظامه معك وقد استوى القبر بالأرض فجعل موسى لا يدري أين هو قالوا: إن كان أحد منكم يعلم أين هو فعجوز بني إسرائيل لعلها تعلم أين هو فأرسل إليها موسى عليه السلام قال: هل تعلمين أين قبر يوسف عليه السلام؟ قالت: نعم قال: فدليني عليه قالت: لا والله حتى تعطيني ما أسألك قال: ذلك لك قالت: فإني أسألك أن أكون معك في الدرجة التي تكون فيها في الجنة قال: سلي الجنة قالت: لا والله إلا أن أكون معك فجعل موسى يرادها فأوحى الله تبارك وتعالى إليه أن أعطاها ذلك فإنه لا ينقصك شيئا فأعطاها ودلته على القبر فأخرج العظام وجاوز البحر. (814)

عن عبد الله بن بسر عليه السلام قال: كان للنبي صلى الله عليه وآله قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال فلما أضحوا وسجدوا الضحا أتى بتلك القصعة يعني وقد ثرد فيها فالتفوا عليها فلما كثروا جثي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أعرابي ما هذه الجلسة قال النبي صلى الله عليه وآله إن الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله كلوا من حواليتها ودعوا ذروتها يبارك فيها. (815)

عن أبي أمامة عليه السلام قال: لما كان في حجة الوداع قام رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يومئذ مُردِف الفضل بن عباس على جمل آدم فقال: يا أيها الناس خذوا من العلم قبل أن يقبض العلم

(814) مجمع الزوائد ح 17349 وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفهم.

(815) رواه أبو داود ح 3773 قال الشيخ الألباني: صحيح.

وقبل أن يرفع، وقد كان أنزل الله عز وجل {يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حلیم} [سورة المائدة: 101] قال: وكنا قد كرهنّا كثيرا من مسألته واثقينّا ذلك حين أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ قال: فأتينا أعرابيا فرشونا بردا فاعتم به قال: حتى رأيت حاشيته خارجة على حاجبه الأيمن قال: ثم قلنا له: سل النبي ﷺ فقال له: يا نبي الله كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها نساءنا وذرائعنا وخدمنا؟ قال: فرفع النبي ﷺ رأسه وقد علت وجهه حمرة من الغضب قال: فقال: أي ثكلتك أمك وهذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يصبحوا يتعلقوا منها بحرف مما جاءهم به أنبياءهم ألا وإن ذهاب العلم ذهاب حملته - ثلاث مرات. (816)

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فقال: إن الله كتب عليكم الحج فقام رجل من الأعراب فقال: أفي كل عام؟ فعلا كلام رسول الله ﷺ وغضب ومكث طويلا ثم مكث فقال: من هذا السائل؟ فقال الأعرابي: أنا يا رسول الله. فقال: ويحك يؤنسك أن أقول: نعم. والله لو قلت: نعم لو جبت، ولو وجبت لتركتم ولو تركتم لكفرتم ألا إنه إنما أهلك الذين قبلكم أئمة الحرج والله لو أني أحللت لكم جميع ما في الأرض من شيء وحرمت عليكم مثل خف بعير لوقعتم فيه. فأنزل الله عز وجل عند ذلك: {يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم} [سورة المائدة: 101].. الآية. (817)

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا أن الله عز وجل عبادة ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله فجثا رجل من الأعراب من قاصية الناس وألوى بيده إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله

(816) رواه الطبراني في معجمه الكبير 7867، ورواه أحمد ح 22344، مجمع الزوائد ح 976 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير وعند ابن ماجه طرف منه وإسناد الطبراني أصح لأن في إسناد أحمد علي بن يزيد وهو ضعيف جدا وهو عند الطبراني من طرق في بعضها الحجاج بن أرطاة وهو مدلس صدوق يكتب حديثه وليس ممن يتعمد الكذب والله أعلم.

(817) مجمع الزوائد ح 5248 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن جيد.

ناس من المؤمنين ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم؟ انعتهم لنا حلهم لنا - يعني صفهم لنا - شكلمهم لنا فسر وجه النبي ﷺ بسؤال الأعرابي فقال رسول الله ﷺ: هم ناس من أفناء الناس ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا في الله وتصافوا يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وفي رواية: قال: كنت عند النبي ﷺ فنزلت عليه: {يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم} [سورة المائدة: 101] قال: فنحن نسأله إذ قال: إن الله عز وجل عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله.. قال: فذكر الحديث بطوله. (818)

عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه قال: قام أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: فيها عنب يعني الجنة يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: ما عظم العنقود منها؟ قال: مسيرة شهر للغراب الأبقع لا ينثني ولا يفتر. قال: ما عظم الحبة منه؟ قال: هل ذبح أبوك تيسا من غنمه قط عظيما؟ قال: نعم قال: فسلخ إهابه فأعطاه أمك وقال: ادبغي لنا هذا ثم افري لنا منه دلوا نروي به ماشيتنا؟ قال: نعم. قال: فإن تلك الحبة تشبني وأهل بيتي؟ قال: نعم وعامة عشيرتك. (819)

عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه قال: قام أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقال: ما فاكهة الجنة؟ قال: فيها شجرة تدعى طُوبَى، فقال: أي شجرنا تشبهه، قال: ليس تشبه شجرا من شجر أرضك، ولكن أتيت الشام؟، قال: لا يا رسول الله. قال: وإنها شجرة بالشام تدعى الجُمَيْرَة تشتد على ساق، ثم ينشر أعلاها، قال: ما عظم أصلها؟ قال: لو ارتحلت جذعة من إبل

(818) مجمع الزوائد ح 17996 - 17997 وقال الهيثمي: رواه كله أحمد والطبراني بنحوه وزاد: على منابر من نور من لؤلؤ قدام الرحمن. ورجاله وثقوا.

(819) رواه ابن حبان ح 7416 وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره.

أهلك ما أحطت بأصلها حتى تنكسر تُرْفُو تَأَهَا هَرْمًا. (820)

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ذي الغرة قال: عرض إعرابي لرسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يسير، فقال: يا رسول الله تدركنا الصلاة ونحن في أعطان الإبل فنصلي فيها؟ فقال رسول الله ﷺ: لا. فقال: أنتوضأ من لحومها؟ قال: نعم. قال: أفنصلي في مرائب الغنم؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم. قال أنتوضأ من لحومها قال لا. (821)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم أيكم محمد والنبي ﷺ متكئ بين ظهرائهم فقلنا هذا الرجل الأبيض المتكئ فقال له الرجل بن عبد المطلب فقال له النبي ﷺ قد أجبتك فقال الرجل للنبي ﷺ إني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد علي في نفسك فقال سل عما بدا لك فقال أسألك بربك ورب من قبلك الله أرسلك إلى الناس كلهم فقال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم واللييلة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا فقال النبي ﷺ اللهم نعم فقال الرجل

(820) رواه ابن حبان ح 7414 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(821) رواه أحمد ح 21117 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لكن من حديث البراء بن عازب. قال الإمام الطحاوي: قال رسول الله ﷺ صلوا في مرائب الغنم ولا تصلوا في أعطان الإبل قال الطحاوي: فذهب قوم إلى أن الصلاة في أعطان الإبل مكروهة واحتجوا بهذه الآثار حتى غلط بعضهم في حكم ذلك فأفسد الصلاة وخالفهم في ذلك آخرون فأجازوا الصلاة في ذلك الموطن وكان من الحجة لهم أن هذه الآثار التي نعت عن الصلاة في أعطان الإبل قد تكلم الناس في معناها وفي السبب الذي كان من أجله النهي فقال قوم أصحاب الإبل من عاداتهم التغوط بقرب إبلهم والبول فينجسون بذلك أعطان الإبل فنهى عن الصلاة في أعطان الإبل لذلك لا لعلة الإبل وإنما هو لعلة النجاسة التي تمتنع من الصلاة في أي موضع ما كانت وأصحاب الغنم من عاداتهم تنظيف مواضع غنمهم وترك البول فيه والتغوط فأبيحت الصلاة في مرائبها لذلك هكذا روى عن شريك بن عبد الله أنه كان يفسر هذا الحديث على هذا المعنى وقال يحيى بن آدم ليس من قبل هذه العلة عندي جاء النهي ولكن من قبل أن الإبل يخاف وثوبها فيعطب من يلاقيها حينئذ ألا تراه قال فإنها جن من جن خلقت وفي حديث رافع بن خديج عن رسول الله ﷺ أنه قال إن لهذه الإبل أوايد كأوايد الوحش وهذا غير مخوف من الغنم فأمر باجتناب الصلاة في معائن الإبل خوف ذلك من فعلها لا لأن لها نجاسة ليست للغنم مثلها وأبيحت الصلاة في مرائب الغنم لأنه لا يخاف منها ما يخاف من الإبل. شرح معاني الآثار 385/1

آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورائي من قومي وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر. (822)

عن أبي هريرة قال ﷺ جاء أعرابي إلى النبي ﷺ وقال: إنا نكون بهذا الرمل فلا نجد الماء ويكون فينا الحائض والجنب والنفساء فيأتي عليها أربعة أشهر لا تجد الماء، قال: عليك بالتراب يعني التيمم. (823)

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال جاء أعرابي النبي ﷺ فسأله عما يلتقطه فقال عرفها سنة ثم احفظ عفاصها ووكاءها فإن جاء أحد يخبرك بها وإلا فاستنفقها قال يا رسول الله فضالة الغنم قال لك أو لأخيك أو للذئب قال فضالة الإبل فتمعر وجه النبي ﷺ فقال ما لك ولها معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتأكل الشجر. (824)

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن اللقطة قال عرفها سنة ثم اعرف وكاءها وعفاصها ثم استنفق بها فإن جاء بها فأدها إليه قالوا يا رسول الله فضالة الغنم قال خذها فإنما هي لك أو لأخيك أو للذئب قال يا رسول الله فضالة الإبل قال فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه أو احمر وجهه ثم قال ما لك ولها معها حذاؤها وسقاؤها حتى يلقاها ربها. (825)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة فقال لئن كنت أقصرت الخطبة لقد عرضت المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة فقال يا رسول الله أو ليستا بواحدة قال لا إن عتق النسمة أن تفرد بعثتها وفك الرقبة أن تعين في عتقها والمنحة الكوف والفيء على ذي الرحم الظالم فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع

(822) رواه البخاري ح 63، رواه أحمد ح 12742

(823) رواه أحمد ح 8611 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن.

(824) رواه البخاري ح 2295، رواه مسلم ح 1722

(825) رواه البخاري ح 2304

واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من الخير. (826)

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم أعرابي وهو يخطب فقطع عليه خطبته فقال يا رسول الله كيف تقول في الضب قال أمة مسخت من بني إسرائيل فلا أدري أي الدواب مسخت. (827)

عن خزيمه بن جزي رضي الله عنه قال قلت: يا رسول الله جئتك لأسألك عن أشياء عن أحناش الأرض ما تقول في الضب قال لا آكله ولا أحرمه قلت فإني آكل ما لم تحرم ولم يا رسول الله قال فقدت أمة من الأمم ورأيت خلقا رابني قلت يا رسول الله ما تقول في الارنب قال لا آكله ولا احرمه قال فإني آكل ما لم تحرم ولم يا رسول الله قال نبئت انها تدمى قلت يا رسول الله ما تقول في الضبع قال ومن يأكل الضبع قلت يا رسول الله ما تقول في الثعلب قال ومن يأكل الثعلب قلت يا رسول الله ما تقول في الذئب قال ويأكل الذئب أحد فيه خير. (828)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الصور قال: قرن ينفخ فيه. (829)

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يعدي شيء شيئا فقال أعرابي يا رسول الله البعير الجرب الحشفة بذنبه فتجرب الإبل كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أجرب الأول لا عدوى ولا صفر خلق الله كل نفس وكتب حياتها ورزقها ومصائبها. (830)

(826) رواه أحمد ح 18670 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات.

(827) رواه أحمد ح 20222 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن. مجمع الزوائد ح 6060 وقال الهيثمي: رواه أحمد من رواية حصين بن قبيصة عن رجل عن سمرة. ورواه من طرق عن حصين عن سمرة وكذلك رواه البزار والطبراني في الكبير ورجاله ثقات

(828) رواه الطبراني في معجمه الكبير ح 3796

(829) رواه الحاكم ح 8680 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. رواه أحمد ح 6805 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

(830) رواه الترمذي ح 2143 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس فقال يا رسول الله أخبرني ماذا فرض الله علي من الصلاة فقال الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئا فقال أخبرني بما فرض الله علي من الصيام قال شهر رمضان إلا أن تطوع شيئا قال أخبرني بما فرض الله علي من الزكاة قال فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام قال والذي أكرمك لا أتطوع شيئا ولا أنقص مما فرض الله علي شيئا فقال رسول الله ﷺ أفلح إن صدق أو أدخل الجنة إن صدق وقال بعض الناس في عشرين ومائة بغير حققتان فإن أهلكها متعمدا أو وهبها أو احتال فيها فرارا من الزكاة فلا شيء عليه. (831)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابيا أتى رسول الله ﷺ فقال: إن امرأتي ولدت غلاما أسود وإني أنكرته فقال له رسول الله ﷺ هل لك من إبل قال نعم قال فما ألوانها قال حمر قال هل فيها من أورك قال إن فيها لورقا قال فأنى ترى ذلك جاءها قال يا رسول الله عرق نزعها قال ولعل هذا عرق نزعها ولم يرخص له في الانتفاء منه. (832)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله عن الهجرة فقال ويحك إن الهجرة شأنها شديد فهل لك من إبل قال نعم قال فتعطي صدقتها قال نعم قال فهل تمنح منها قال نعم قال فتحلبها يوم ورودها قال نعم قال فاعمل من وراء البحار فإن الله لن يترك من عملك شيئا. (833)

(831) رواه البخاري ح 6556، رواه مسلم ح 11

(832) رواه البخاري ح 6884، رواه مسلم ح 1500، هذا رجل ولد له غلام، ورأى لونه ويشتره مخالفة لبشرة أبويه وأجداده وإخوته، فشك في نسبته وفي صحة أنه منه، فأراد أن يعرض بامرأته أنها زنت، وأن هذا الولد ليس مني، كيف يكون مني وهو أسود الجلد مع أن أبويه ليسا كذلك؟! فين له النبي ﷺ أن هذا السواد ليس دليلا على أنه من غيرك، وضرب له المثل بالإبل: إذا كان لك إبل، فالإبل عادة يكون أولادها مثلها، فإن كان الأبوان حمر كان الأولاد كذلك، وإن كانوا سودا أو بيضا أو صفرا أو نحو ذلك كان الأولاد كذلك، إلا إذا اجتذبه عرق ولو بعيد، فأخبره بأن له إبلا وأن ألوانها حمر، فسأله: (هل فيها أورك؟ الأورك من الإبل ما في لونه يياض إلى سواد) قال: لعله نزع عرق، فقال: وهذا الولد الأسود يمكن أنه قد نزع عرق، فلعل أحد أجداده ولو كان بعيدا أو جداته فيه شيء من السواد أو السمرة أو نحوها، فلا تستغرب أن يكون ولدك بهذه الصفة.

(833) رواه البخاري ح 3708، رواه مسلم ح 1865

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما الكبائر قال الإشرار بالله قال ثم ماذا قال ثم عقوب الوالدين قال ثم ماذا قال اليمين الغموس قلت وما اليمين الغموس قال الذي يقطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب. (834)

عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال أتيت النبي ﷺ وأصحابه عنده كأنما على رءوسهم الطير قال فسلمت عليه وقعدت قال فجاءت الأعراب فسألوه فقالوا يا رسول الله ننداوى قال نعم تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم قال وكان أسامة حين كبر يقول هل ترون لي من دواء الآن قال وسألوه عن أشياء هل علينا حرج في كذا وكذا قال عباد الله وضع الله الحرج إلا امرأ اقتضى امرأ مسلماً ظلماً فذلك حرج وهلك قالوا ما خير ما أعطي الناس يا رسول الله قال خلق حسن. (835)

عن عتبة بن عبد الله رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: ما حوضك الذي تحدث عنه؟ قال: كما بين البيضاء إلى بصرى يمدني الله فيه بكرار لا يدري إنسان ممن خلق أين طرفاه. فكبر عمر فقال: أما الحوض فيرد عليه فقراء المهاجرين الذين يقاتلون في سبيل الله ويموتون في سبيل الله وأرجو أن يوردي الكراع فأشرب منه. وقال رسول الله ﷺ: إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب ثم يشفع كل ألف لسبعين ألفاً ثم يحثي ربي تبارك وتعالى بكفيه ثلاث حثيات. فكبر عمر وقال: إن السبعين الأولى يشفعهم الله في آبائهم وأبنائهم وعشائهم وأرجو أن يجعلني الله في إحدى الحثيات الأواخر. فقال الأعرابي: يا رسول الله فيها فاكهة؟ قال: نعم وفيها شجرة تدعى طوبى طابق الفردوس. فقال: أي شجر أرضنا تشبهه؟ قال: ليس تشبه شيئاً من شجر أرضك ولكن أتيت الشام؟ قال: لا يا رسول الله قال: فإنها تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد ثم ينتشر

(834) رواه البخاري ح 6522

(835) رواه أحمد ح 18477 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

أعلاها. قال: فما عظم أصلها؟ قال: لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك لما قطعتها حتى تنكسر ترقوتها هرما. قال: فيها عنب؟ قال: نعم. قال: ما عظم العنقود فيها؟ قال: مسيرة شهر للغراب الأبقع لا ينثني ولا يفتر. قال: فما عظم الحبة منه؟ قال: هل ذبح أبوك تيسا من غنمه عظيما؟ قال: نعم. قال: فسليخ إهابها فأعطاه أمك فقال: ادبغي هذا ثم أفري لما منه ذنوبا يروي ماشيتنا؟ قال: نعم. قال: فإن تلك الحبة تشبعتني وأهل بيتي. فقال النبي ﷺ: وعامة عشيرتك. (836)

عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله عن الخوض وذكر الجنة ثم قال الأعرابي فيها فاكهة قال نعم وفيها شجرة تدعى طوبى فذكر شيئا لا أدري ما هو قال أي شجر أرضنا تشبه قال ليست تشبه شيئا من شجر أرضك فقال النبي ﷺ أتيت الشام فقال لا قال تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد وينفرش أعلاها قال ما عظم أصلها قال لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما قال فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود قال مسيرة شهر للغراب الأبقع ولا يعتر قال فما عظم الحبة قال هل ذبح أبوك تيسا من غنمه قط عظيما. قال نعم: قال. فسليخ إهابه فأعطاه أمك قال اتخذي لنا منه دلوا قال نعم قال الأعرابي فان تلك الحبة لتشبعني وأهل بيتي، قال: نعم وعامة عشيرتك. (837)

أسئلة المشركين

دأب المشركون من قريش على سؤال رسول الله ﷺ أسئلة ظنوا أنه يعجز عن الجواب عنها، وسألوه أن تنزل عليهم من الآيات وخرق العادات على وجه العناد لا على وجه الهدى

(836) مجمع الزوائد ح 18727 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط واللفظ له وفي الكبير وأحمد باختصار عنهما وفيه عامر بن زيد البكالي وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه وبقية رجاله ثقات.
(837) رواه أحمد ح 17679 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده قابل للتحسين.

والرشاد، وأعانهم على ذلك يهود المدينة، فلهذا لم يجابوا إلى كثير مما سألوا لعلم الله سبحانه وتعالى أنهم لو عاينوا أو شاهدوا ما أرادوا لاستمروا في طغيانهم يعمهون ولظلوا في غيهم وضلالهم يترددون، فقد كانوا رأوا من دلائل النبوة ما فيه شفاء لمن أنصف، قال الله تعالى: {أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم} [سورة العنكبوت: 51]، وقال الله تعالى: {ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون} [سورة الأنعام: 111] أي: ولو جئناهم بالملائكة قبيلا قبيلا وما طلبوا ورأوا ذلك معاناة ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله.

قال السهيلي: سأل المشركون من الآيات وإزالة الجبال عنهم وإنزال الملائكة عليه وغير ذلك جهلا منهم بحكمة الله تعالى في امتحانه الخلق وتعبدهم بتصديق الرسل وأن يكون إيمانهم عن نظر وفكر في الأدلة فيقع الثواب على حسب ذلك، ولو كشف الغطاء وحصل لهم العلم الضروري، بطلت الحكمة التي من أجلها يكون الثواب والعقاب إذ لا يؤجر الإنسان على ما ليس من كسبه كما لا يؤجر على ما خلق فيه من لون وشعر ونحو ذلك وإنما أعطاهم من الدليل ما يقتضي النظر فيه العلم الكسبي وذلك لا يحصل إلا بفعل من أفعال القلب وهو النظر في الدليل وفي وجه دلالة المعجزة على صدق الرسول وإلا فقد كان قادرا سبحانه أن يأمرهم بكلام يسمعون ويغنيهم عن إرسال الرسل إليهم ولكنه سبحانه قسم الأمر بين الدارين فجعل الأمر يعلم في الدنيا بنظر واستدلال وتفكر واعتبار لأنها دار تعبد واختبار وجعل الأمر يعلم في الآخرة بمعاناة واضطرار لا يستحق به ثواب ولا جزاء وإنما يكون الجزاء فيها على ما سبق في الدار الأولى، حكمة دبرها، وقضية أحكامها، وقد قال الله تعالى: {وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون} [سورة الإسراء: 59]. يريد (فيما قال أهل التأويل) إن التكذيب بالآيات نحو ما سألوه من إزالة الجبال عنهم وإنزال الملائكة يوجب في حكم الله ألا يلبث الكافرين بها، وأن يعاجلهم بالنقمة كما فعل بقوم صالح وبآل فرعون، فلو أعطيت قريش ما سألوه من الآيات وجاءهم بما اقترحوا ثم كذبوا لم يلبثوا، ولكن الله أكرم

محمدًا في الأمة التي أرسله إليهم إذ قد سبق في علمه أن يكذب به من يكذب ويصدق به من يصدق وابتعته رحمة للعالمين بر وفاجر أما البر فرحمته إياهم في الدنيا والآخرة وأما الفاجر فإنهم آمنوا من الخسف والغرق وإرسال حاصب عليهم من السماء. كذلك قال بعض أهل التفسير في قوله: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} [سورة الأنبياء: 107] مع أنهم لم يسألوا ما سألوا من الآيات إلا تعنتا واستهزاء لا على جهة الاسترشاد ودفع الشك فقد كانوا رأوا من دلائل النبوة ما فيه شفاء لمن أنصف قال الله سبحانه: {أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب} [سورة العنكبوت: 51] الآية وفي هذا المعنى قيل: لو لم تكن فيه آيات مبينة... كانت بداهته تنبيك بالخبر. (838)

وفي القرآن الكريم مواطن عديدة تشير إلى سؤال المشركين عن أمور منها: قصة أصحاب الكهف، وذو القرنين، والروح، وكانوا يطرحون أسئلتهم في سياق التكذيب والتحدي، والتعنت لا طلبا للدليل، فإن ما جاء به النبي ﷺ حق واضح في ذاته، وهذه خلاصة أسئلتهم ومطالبهم:

طلبوا منه أن يوسع عليهم مكة، وأن يبعث من مات من آبائهم.

طلبوا أن يبعث لهم ملكا يشهد لنبوته.

وطلبوا منه أن يجعل أرضهم القاحلة جنات، وفيها كنوز، وفيها قصور من ذهب وفضة.

وطلبوا أن يسقط عليهم من السماء كسفا أي قطعاً.

وطلبوا منه أن يحضر سلماً يرقى فيه إلى السماء، وأن ينزل ومعه كتاب في قرطاس.

طلبوا ذلك لا ليؤمنوا ولكن ليخرجوه ﷺ، ولو كانوا طلاب إيمان ما طلبوا أن ينزل عليهم

كِسْفًا (قَطْعًا) من السماء، لأن ذلك يبيدهم، ولا إيمان بعد هذا الإنزال. والنبي ﷺ لم يطلب

إلى الله تعالى أن يجيبهم فيما طلبوا، بل رد طلبهم لأنه سبحانه وتعالى يعلم أنهم إن أجيبوا ولم

يؤمنوا، فاهلاك كما هلك عاد وثمود، والنبي ﷺ يعلم أن شريعته باقية خالدة، وأن لها

معجزة خالدة باقية بخلودها، فلا تناسبها معجزة تحدث ثم تنتهي.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قالت قريش للنبي ﷺ ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهابا ونؤمن بك قال وتفعلون قالوا نعم قال فدعا فاتاه جبريل فقال ان ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول ان شئت أصبح لهم الصفا ذهابا فمن كفر بعد ذلك منهم عذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين وان شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة قال بل باب التوبة والرحمة. (839)

وروى الطبري عن سعيد بن جبير، قال: قال المشركون لمحمد ﷺ: يا محمد إنك تزعم أنه كان قبلك أنبياء، فمنهم من سخرت له الريح. ومنهم من كان يحيي الموتى، فإن سرك أن تؤمن بك ونصدقك، فادع ربك أن يكون لنا الصفا ذهابا. فأوحى الله إليه: إني قد سمعت الذي قالوا، فإن شئت أن نفعل الذي قالوا، فإن لم يؤمنوا نزل العذاب، فإنه ليس بعد نزول الآية مناظرة، وإن شئت أن تستأني قومك استأنيت بها، قال: يا رب أستأني. (840)

وكان لليهود دور لا يخفى في تأليب المشركين على النبي ﷺ وبث ما يمكن بثه من الشبهات في طريق النبي ﷺ من خلال طرح أسئلة هم يرون أنه يعجز عن إجابتها، وكانوا يزعمون، أن لديهم من العلم ما لا يوجد عند غيرهم، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قالت قريش لليهود أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسألوه فنزلت {ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا} [سورة الإسراء: 85] قالوا أوتينا علما كثيرا أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا قال فأنزل الله عز وجل {قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر} [سورة الكهف: 109]. (841)

(839) رواه أحمد ح 2166 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه الحاكم ح 3225 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(840) تفسير الطبري 477/17

(841) رواه أحمد ح 2309 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رواه الترمذي ح 3140، رواه الحاكم ح 3961 وقال:

قال ابن اسحاق: اجتمع عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، والنضر ابن الحارث بن كلفة، أخو بني عبد الدار، وأبو البختري بن هشام، والأسود بن المطلب بن أسد، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل ابن هشام وعبد الله بن أبي أمية، والعاص بن وائل، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان، وأمّية بن خلف، أو من اجتمع منهم. قال: اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، ثم قال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلّموه وخاصّموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه: إن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك، فأتمهم، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعا، وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء، وكان عليهم حريصا يحب رشدهم، ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم، فقالوا له: يا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنكلّمك، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة، وسفّهت الأحلام، وفرقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك - أو كما قالوا له - فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا، فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رياء تراه قد غلب عليك - وكانوا يسمون التابع من الجن رياء - فرما كان ذلك، بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر فيك، فقال لهم رسول الله ﷺ: ما بي ما تقولون، ما جئت بما جئتمكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. ومثال آخر على هذا الإفك والتعاون على الإثم والعدوان بين اليهود والمشرّكين ما روي عن ابن عباس قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه، فقالوا: نحن أهل السقاية والسدانة، وأنت سيد أهل يثرب، فنحن خير أم هذا الصنبيير المنبتر من قومه، يزعم أنه خير منا، فقال: أنتم خير منه، فنزل على رسول الله ﷺ: {إن شأنك هو الأبر} [سورة الكوثر: 3]، ونزلت: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا} [سورة النساء: 51]. رواه ابن حبان ح 6572 وقال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد. صنبيير أي أبر لا عقب له ولا أخ فإذا مات انقطع ذكره، من الصنبور (بضم الصاد): سعة تنبت في جذع النخلة لا في الأرض والنخلة تخرج من أصل النخلة الأخرى من غير أن تغرس وأصل النخلة الذي تشعبت منه العروق.

ونذيرا، فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به، فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم، أو كما قال ﷺ.

قالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلدا، ولا أقل ماء، ولا أشد عيشا منا، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به، فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، ولييسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب، فإنه كان شيخ صدق، فنسألهم عما تقول: أحق هو أم باطل، فإن صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك، وعرفنا به منزلتك من الله، وأنه بعثك رسولا كما تقول.

فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه: ما بهذا بعثت إليكم، إنما جئتكم من الله بما بعثني به، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله تعالى، حتى يحكم الله بيني وبينكم، قالوا: فإذا لم تفعل هذا لنا، فخذ لنفسك، سل ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول، ويراجعنا عنك وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق كما تقوم، وتلتبس المعاش كما نلتسمه، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم، فقال لهم رسول الله ﷺ: ما أنا بفاعل، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا- أو كما قال- فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا: فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل، قال: فقال رسول الله ﷺ: ذلك إلى الله، إن شاء أن يفعل بهكم فعل، قالوا: يا محمد، أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك فيعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا، إذ لم نقبل منك ما جئتنا به! إنه قد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له: الرحمن، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا،

فقد أعذرنا إليك يا محمد، وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نملكك، أو تهلكنا. وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة، وهي بنات الله. وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً. فلما قالوا ذلك لرسول الله ﷺ، قام عنهم، وقام معه عبد الله ابن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - وهو ابن عمته، فهو لعاتكة بنت عبد المطلب - فقال له: يا محمد. عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول، ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم، ومنزلتك من الله، فلم تفعل، ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب، فلم تفعل - أو كما قال له - فو الله لا أومن بك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما، ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها، ثم تأتي معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وإيم الله، لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك، ثم انصرف عن رسول الله ﷺ. وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزينا أسفا لما فاته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه، ولما رأى من مبادئهم إياه. (842)

عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: لما نزلت: {وأندر عشيرتك الأقربين} صاح رسول الله ﷺ على أبي قبيس: يا آل عبد مناف إني نذير. فجاءته قريش فحذرهم وأندرهم قالوا: تزعم أنك نبي يوحى إليك وأن سليمان سخر له الريح والجبال وأن موسى سخر له البحر وأن عيسى كان يحيي الموتى فادع الله أن يسير عنا هذه الجبال ويفجر لنا أنهارا فنتخذها محارثا فنزرع ونأكل وإلا فادع الله أن يحيي لنا موتانا وإلا فادع الله أن يصير هذه الصخرة التي تحتك ذهباً فننحت منها وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف فإنك تزعم أنك كهيتهم؟ فبينما نحن حوله إذ نزل عليه الوحي فلما سري عنه قال: والذي نفسي بيده لقد أعطاني ما سألتهم ولو شئت لكان ولكنه خيرني بين أن تدخلوا باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم فتضلوا عن باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وأخبرني أنه إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم أنه

معذبكم عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين. فنزلت: {وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون} [سورة الإسراء: 59] حتى قرأ ثلاث آيات. ونزلت: {ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى} [سورة الرعد: 31] الآية. (843)

قال ابن اسحاق: كان النضر بن الحارث من شياطين قريش، ومن كان يؤذي رسول الله ﷺ، وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس، وأحاديث رستم واسبنديار، فكان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلسا فذكر فيه بالله، وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله، خلفه في مجلسه إذا قام، ثم قال: أنا والله يا معشر قريش، أحسن حديثا منه، فهل إلي، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسبنديار، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثا مني؟.

قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول، فيما بلغني: نزل فيه ثمان آيات من القرآن: قول الله عز وجل: {إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين} [سورة القلم: 15]. وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن. فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه، وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، وقالوا لهما: سلاهم عن محمد، وصفا لهم صفته، وأخبراهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجوا حتى قدما المدينة، فسألا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ، ووصفا لهم أمره، وأخبراهم ببعض قوله، وقالوا لهم: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، فقالت لهما أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم. سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم، فإنه قد كان لهم حديث عجب، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هي؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه، فإنه نبي، وإن لم يفعل، فهو رجل متقول،

(843) مجمع الزوائد ح 11245 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى من طريق عبد الجبار بن عمر الأيلي عن عبد الله بن عطاء بن إبراهيم وكلاهما وثق وقد ضعفهما الجمهور.

فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي حتى قدما مكة على قريش، فقالا: يا معشر قريش، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن أشياء أمرونا بها، فإن أخبركم عنها فهو نبي، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم.

فجاءوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب، وعن رجل كان طوفا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وأخبرنا عن الروح ما هي؟ قال: فقال لهم رسول الله ﷺ: أخبركم بما سألتهم عنه غدا، ولم يستثن، فانصرفوا عنه. فمكث رسول الله ﷺ - فيما يذكرون - خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبريل، حتى أرجف أهل مكة، وقالوا: وعدنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة ليلة، قد أصبحنا منها لا نخبرنا بشيء مما سألناه عنه، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة: ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الله الفتية، والرجل الطواف، والروح.

قال ابن إسحاق: فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال لجبريل حين جاءه: لقد احتبست عني يا جبريل حتى سئوت ظنا، فقال له جبريل: {وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا} [سورة مريم: 64]. فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله، لما أنكره عليه من ذلك، فقال: {الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب} [سورة الكهف: 1] يعني محمدا ﷺ، إنك رسول مني: أي تحقيق لما سألوه عنه من نبوتك. {ولم يجعل له عوجا قيما} [سورة الكهف: 1] أي معتدلا، لا اختلاف فيه. {لينذر بأسا شديدا من لدنه} [سورة الكهف: 2] أي عاجل عقوبته في الدنيا، وعذابا أليما في الآخرة: أي من عند ربك الذي بعث رسولا، {ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا، ما كثين فيه أبدا} [سورة الكهف: 2-3] أي دار الخلد. لا يموتون فيها الذين

صدقوك بما جئت به مما كذبك به غيرهم، وعملوا بما أمرتهم به من الأعمال. {وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا} [سورة الكهف:4] يعني قريشا في قولهم: إنا نعبد الملائكة، وهي بنات الله. {ما لهم به من علم ولا لآبائهم} [سورة الكهف:5] الذين أعظموا فراقهم وعيب دينهم. {كبرت كلمة تخرج من أفواههم} [سورة الكهف:5] أي لقولهم: إن الملائكة بنات الله. {إن يقولون إلا كذبا فلعلك باخع نفسك} [سورة الكهف:5-6] يا محمد على آثارهم {إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا} [سورة الكهف:6] أي لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم: أي لا تفعل.

قال ابن إسحاق: ثم استقبل قصة الخبر فيما سأله عنه من شأن الفتية، فقال: {أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا} [سورة الكهف:9] أي قد كان من آياتي فيما وضعت على العباد من حججي ما هو أعجب من ذلك.

قال ابن إسحاق: ثم قال تعالى: {إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا. فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا. ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا} [سورة الكهف:10-12]. ثم قال تعالى: {نحن نقص عليك نبأهم بالحق} [سورة الكهف:13] أي بصدق الخبر عنهم {إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى، وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعوا من دونه إلها، لقد قلنا إذا شططا} [سورة الكهف:13-14] أي لم يشركوا بي كما أشركتم بي ما ليس لكم به علم. {هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين} [سورة الكهف:15] قال ابن إسحاق: أي بحجة بالغة. {فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا. وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته، ويهيئ لكم من أمركم مرفقا. وترى الشمس إذا طلعت تتزاور عن كهفهم ذات اليمين، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال، وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله} [سورة الكهف:15-17] أي في الحجة على من عرف ذلك من أمورهم من أهل الكتاب، ممن أمر هؤلاء بمسألتك عنهم في

صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم. {من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا. وتحسبهم أيقاظا وهم رقود، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا، وملئت منهم رعبا} [سورة الكهف: 17-18]... إلى قوله: {قال الذين غلبوا على أمرهم} [سورة الكهف: 21] أهل السلطان والملك منهم: {لنتخذن عليهم مسجدا، سيقولون} [سورة الكهف: 21-22] يعني أحبار يهود الذين أمروهم بالمسألة عنهم: {ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم، رجما بالغيب} [سورة الكهف: 22] أي لا علم لهم. {ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم، قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل، فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا} [سورة الكهف: 22] أي لا تكابرهم. {ولا تستفت فيهم منهم أحدا} [سورة الكهف: 22] فإنهم لا علم لهم بهم. {ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله، واذكر ربك إذا نسيت، وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا} [سورة الكهف: 23-24] أي ولا تقولن لشيء سألوكم عنه كما قلت في هذا: إني مخبركم غدا. واستثن مشيئة الله، {واذكر ربك إذا نسيت، وقل عسى أن يهدين ربي} [سورة الكهف: 24] خير مما سألتموني عنه رشدا، فإنك لا تدري ما أنا صانع في ذلك. {ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا} [سورة الكهف: 25] أي سيقولون ذلك. {قل الله أعلم بما لبثوا، له غيب السماوات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي، ولا يشرك في حكمه أحدا} [سورة الكهف: 26] أي لم يخف عليه شيء مما سألوكم عنه.

وقال فيما سألوه عنه من أمر الرجل الطواف: {ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا. إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا} [سورة الكهف: 83-85] حتى انتهى إلى آخر قصة خبره. وكان من خبر ذي القرنين أنه أوتي ما لم يؤت أحد غيره، فمدت له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها، لا يظأ أرضا إلا سلط على أهلها، حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ما ليس وراءه شيء من

الخلق.

قال ابن إسحاق: فحدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم فيما توارثوا من علمه: أن ذا القرنين كان رجلا من أهل مصر. اسمه مرزبان بن مرذبة اليوناني، من ولد يونان بن يافث بن نوح، قال ابن هشام: واسمه الإسكندر، وهو الذي بنى الإسكندرية فنسبت إليه.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعي، وكان رجلا قد أدرك: أن رسول الله ﷺ سئل عن ذي القرنين فقال: ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب. وقال خالد: سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقول: يا ذا القرنين، فقال عمر: اللهم غفرا، أما رضيتم أن تسموا بالأنبياء حتى تسميتم بالملائكة، قال ابن إسحاق: الله أعلم أي ذلك كان، أقال ذلك رسول الله ﷺ، أم لا؟ فإن كان قاله، فالحق ما قال. وقال تعالى فيما سألوه عنه من أمر الروح: {ويستلونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا} [سورة الإسراء: 85].

قال ابن إسحاق: وحدثت عن ابن عباس، أنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، قالت أحرار يهود: يا محمد، رأيت قولك: {وما أوتيتم من العلم إلا قليلا} [سورة الإسراء: 85] إيانا تريد، أم قومك؟ قال: كلا، قالوا: فإنك تتلو فيما جاءك: أنا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شيء. فقال رسول الله ﷺ: إنها في علم الله قليل، وعندكم في ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه. قال: فأنزل الله تعالى عليه فيما سألوه عنه من ذلك: {ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام، والبحر بمعدن من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله، إن الله عزيز حكيم} [سورة لقمان: 27] أي أن التوراة في هذا من علم الله قليل.

قال: وأنزل الله تعالى عليه فيما سألوه قومهم لأنفسهم من تسيير الجبال، وتقطيع الأرض، وبعث من مضى من آبائهم من الموتى: {ولو أن قرآنا سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى، بل الله الأمر جميعا} [سورة الرعد: 31] أي لا أصنع من ذلك إلا ما شئت. وأنزل عليه في قولهم: خذ لنفسك، ما سألوه أن يأخذ لنفسه، أن يجعل له جنانا

وقصورا وكنوزا، ويبيعث معه ملكا يصدقه بما يقول، ويرد عنه: {وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا، أو يلقى إليه كنز، أو تكون له جنة يأكل منها، وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا، تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك} [سورة الفرقان: 7-10] أي من أن تمشي في الأسواق وتلتمس المعاش جنات تجري من تحتها الأنهار، {ويجعل لك قصورا} [سورة الفرقان: 10].

وأُنزل عليه في ذلك من قولهم: {وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق، وجعلنا بعضكم لبعض فتنة، أتصبرون وكان ربك بصيرا} [سورة الفرقان: 20] أي جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا، ولو شئت أن أجعل الدنيا مع رسلي فلا يخالفوا لفعلت.

وأُنزل الله عليه فيما قال عبد الله بن أبي أمية: {وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا. أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا. أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا، أو تأتي بالله والملائكة قبيلا. أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه، قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا} [سورة الإسراء: 90-93]. (844)

وروى المفسرون في سبب نزول سورة الإخلاص أن بعض العرب سألوا النبي ﷺ أن ينسب لهم ربه فأوحى الله بهذه السورة، عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ انسب لنا ربك فأنزل الله: {قل هو الله أحد * الله الصمد} [سورة الإخلاص: 1-2] والصمد الذي لم يلد ولم يولد لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت ولا شيء يموت إلا سيورث وإن الله عز وجل لا يموت ولا يورث {ولم يكن له كفوا أحد} [سورة الإخلاص: 4] قال لم يكن له

شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء. (845)

أسئلة اليهود

كان أهل الكتاب من اليهود كثيرا ما يسألون رسول الله ﷺ عن أشياء على سبيل الامتحان والتعجيز، مثال سؤالهم أن ينزل عليهم كتابا من السماء، ولم يكن ذلك سؤال انقياد، وإنما ذلك سؤال تحكم، واقتراح، فإنهم لو أنزل عليهم الكتاب جملة، كما سألوا، لم يؤمنوا، والله تعالى لا ينزل الآيات على اقتراح العباد، وإنما ينزلها على مشيئته، ولم يكن سؤالهم سؤال البحث عن الهدى والانصياع للحق، بل كان سؤال المتعنت المتربص، فسألوه عن أشياء كثيرة فكان رسول الله ﷺ يورد الجواب على وجهه ويأتي به على نضه كما هو معروف لديهم ومقرر في كتبهم.

وقد بين الله تعالى لنبيه أن يهود قد سألوا موسى عليه السلام ما هو أكبر من ذلك: {يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا* ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا} [سورة النساء: 153-154]

قال القرطبي: سألت اليهود محمدا ﷺ أن يصعد إلى السماء وهم يرونه فينزل عليهم كتابا مكتوبا فيما يدعيه على صدقه دفعة واحدة، كما أتى موسى بالتوراة، تعنتا له ﷺ، فأعلم الله عز وجل أن آباءهم قد عنتوا موسى عليه السلام بأكبر من هذا فقالوا أرنا الله جهرة أي

(845) رواه الترمذي ح 3364 قال الشيخ الألباني: حسن، تفسير الطبري 687/24، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ح

عيانا. (846)

روى الطبري عن محمد بن كعب القرظي قال: جاء أناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن موسى جاء بالألواح من عند الله، فأتنا بالألواح من عند الله حتى نصدقك! فأنزل الله: {يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء}، إلى قوله: {وقولهم على مريم بهتنا عظيمًا} [سورة النساء: 153-156]. (847)

وروى عن ابن جريج قوله: {يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء}، وذلك أن اليهود والنصارى أتوا النبي ﷺ فقالوا: لن نتابعك على ما تدعوننا إليه، حتى تأتينا بكتاب من عند الله إلى فلان أنك رسول الله وإلى فلان بكتاب أنك رسول الله! قال الله جل ثناؤه: {يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة}. (848)

وقد علموا أنه صلوات الله وسلامه عليه أُمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدرسة ولم يتلق العلم على أيديهم. ومع هذا لم يحك عن واحد من اليهود والنصارى على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وكثرة سؤا لهم له وتعنتهم في ذلك، أنه أنكر على رسول الله ﷺ جوابه أو كذبه بل أكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته، والمكابر منهم اعترف بعناده وحسده لرسول الله ﷺ. (849)

قال ابن إسحاق: نصبت أحبار يهود لرسول الله ﷺ العداوة، بغيا وحسدا وضغنا، لما خص الله تعالى به العرب من أخذه رسوله منهم، وانضاف إليهم رجال من الأوس والخزرج، ممن كان عسي على جاهليته فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث، إلا أن الإسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه، فظهروا بالإسلام، واتخذوه جنة

(846) تفسير القرطبي 6/6

(847) تفسير الطبري أثر رقم 10769

(848) تفسير الطبري أثر رقم 10771

(849) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ 552/1

من القتل وناققوا في السر، وكان هواهم مع يهود، لتكذيبهم النبي ﷺ، وجحودهم الإسلام. وكانت أحبار يهود هم الذين يسألون رسول الله ﷺ ويتعنتونه، ويأتونه باللبس، ليلبسوا الحق بالباطل، فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسألون عنه، إلا قليلا من المسائل في الحلال والحرام كان المسلمون يسألون عنها. (850)

عن أنس رضي الله عنه قال سمع عبد الله بن سلام رضي الله عنه بقدم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترق فأتى النبي ﷺ فقال: إني سئلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي فما أول أشرار الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه قال أخبرني بهن جبريل أنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية {من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله} [سورة البقرة: 97] أما أول أشرار الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام أهل الجنة فزيادة كبد حوت وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة نزعت. قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله يا رسول الله إن اليهود قوم بحت وإنهم إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم ييهتوني فجاءت اليهود فقال النبي ﷺ أي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال رأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام فقالوا أعاده الله من ذلك فخرج عبد الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال فهذا الذي كنت أخاف يا رسول الله. (851)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم انا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على

(850) سيرة ابن هشام 513/1

(851) رواه البخاري ح 4210، رواه أحمد ح 12993، يخترق: يخترق. نزع الولد: أي جذبه إليه وفي رواية: كان الشبه له ووقع عند مسلم من حديث عائشة إذا علا ماء الرجل ماء المرأة أشبهه أعمامه وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أشبهه أخواله ونحوه للبخاري عن ابن مسعود وفيه ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق فأيهما أعلى كان الشبه له والمراد بالعلو هنا السبق لأن كل من سبق فقد علا شأنه فهو علو معنوي. فتح الباري 273/7

بنيه إذ قالوا: {الله على ما نقول وكيل} قال هاتوا قالوا: أخبرنا عن علامة النبي، قال: تنام عيناه ولا ينام قلبه. قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر؟ قال: يلتقى الماءان فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت قالوا أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه قال كان يشتكى عرق النساء فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا قال أبي قال بعضهم يعنى الإبل فحرم لحومها قالوا صدقت قالوا أخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده أو في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله قالوا فما هذا الصوت الذي يسمع قال صوته قالوا صدقت إنما بقيت واحدة وهى التي نبأبعك ان أخبرتنا بما فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك قال جبريل عليه السلام قالوا جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقِطْرُ (المطر) لكان، فأنزل الله عز وجل: {من كان عدوا لجبريل} [سورة البقرة: 97] إلى آخر الآية. (852)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: حضرت عصابة من اليهود رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمهن الا نبي فكان فيما سأله أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه قبل أن تنزل التوراة قال فأنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون ان إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضاً شديداً فطال سقمه فنذر الله نذراً لئن شفاه الله من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه فكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها فقالوا اللهم نعم. (853)

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء خبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت ألا

(852) رواه أحمد ح 2483 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن دون قصة الرعد تفرد بها بكير بن شهاب وهو لم يرو عنه سوى اثنين وقال أبو حاتم: شيخ. وقال الذهبي في الميزان: عراقي صدوق. وقد توبع على حديثه هذا، مجمع الزوائد ح 13902 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجاهما ثقات.

(853) رواه أحمد ح 2471 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن.

تقول يا رسول الله فقال اليهودي إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله فقال رسول الله ﷺ إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي فقال اليهودي جئت أسألك فقال له رسول الله ﷺ أينفعك شيء إن حدثتك قال أسمع بأذني فنكت رسول الله ﷺ بعود معه فقال سل فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال رسول الله ﷺ هم في الظلمة دون الجسر قال فمن أول الناس إجازة قال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غذاؤهم على أثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها قال فما شراهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت قال وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان قال ينفعك إن حدثتك قال أسمع بأذني قال جئت أسألك عن الولد قال ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل آثنا بإذن الله قال اليهودي لقد صدقت وإنك لنبي ثم انصرف فذهب فقال رسول الله ﷺ لقد سألتني هذا عن الذي سألتني عنه ومالي علم بشيء منه حتى أتاني الله به. (854)

عن صفوان بن عسال قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبي فقال صاحبه لا تقل نبي إنه لو سمعك كان له أربعة أعين فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن تسع آيات بينات فقال لهم لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تمشوا بيريء إلى ذي سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا محصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعتدوا في السب قال فقبلوا يده ورجله فقالوا نشهد أنك نبي قال فما يمنعكم أن تتبعوني قالوا إن داود دعا ربه أن لا يزال في ذريته نبي وإنا نخاف إن تبغناك أن تقتلنا اليهود. (855)

(854) رواه مسلم ح 315، رواه الحاكم ح 6039

(855) رواه الترمذي ح 2733 وقال: هذا حديث حسن صحيح. رواه الحاكم ح 20 وقال: هذا حديث صحيح لا يعرف له علة

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود، فقال: يا أبا القاسم أأنت تزعّم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فيها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده، إن أحدهم ليعطى قوة مئة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع، فقال له اليهودي: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك، فإذا البطن قد ضمّر. (856)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة، وهو يتوكأ على عسيب، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم: سلوه عن الروح؟ وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يسمعكم ما تكرهون، فقاموا إليه فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن الروح، فقام ساعة ينظر، فعرفت أنه يوحى إليه، فتأخرت عنه حتى صعد الوحي، ثم قال: {الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً} [سورة الإسراء: 85]. (857)

إشارة النبي صلى الله عليه وسلم

الإشارة باليد أو الإيماء بالرأس وهو ما يطلق عليه اليوم لغة الجسد كوضع الكف بالكف أو اليد على المنكب ونحو ذلك وهي موروث إنساني، وتستخدم في الاتصالات الإنسانية غير الكلامية لنقل المشاعر أو التوضيح والتبيين أو الإقناع، ولقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الإشارات.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات. بحسب امرئ من الشر أن

بوجه من الوجوه، قال الذهبي: صحيح لا نعرف له علة.

(856) رواه أحمد ح 19288، ورواه ابن حبان ح 7424 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(857) رواه البخاري ح 6867، رواه مسلم ح 2794، رواه أحمد ح 3688، رواه الترمذي ح 3141

يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه. (858)

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن الله عز وجل وعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا بغير حساب. فقال يزيد بن الأخنس السلمي: والله ما أولئك في أمتك إلا كالذباب الأصهب في الذبان فقال رسول الله ﷺ كان ربي عز وجل قد وعدني سبعين ألفا مع كل ألف سبعون ألفا وزادني ثلاث حثيات قال فما سعة حوضك يا نبي الله قال كما بين عدن إلى عمان وأوسع وأوسع يشير بيده قال فيه مثعبان من ذهب وفضة قال فما حوضك يا نبي الله قال أشد بياضا من اللبن وأحلى مذاقة من العسل وأطيب رائحة من المسك من شرب منه لم يظمأ بعدها ولم يسود وجهه أبدا. (859)

عن المقدم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: تدنو الشمس يوم القيامة حتى تكون من الناس قدر ميل ويزاد في حرها فتصحرهم فيكونون في العرق بقدر أعمالهم فمنهم من يأخذه العرق إلى كعبيه ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه ومنهم من يأخذه إلى حقويه ومنهم من يلجمه إجماما ورأيت رسول الله ﷺ يشير بيده إلى فيه. (860)

عن بُقَيْرَةَ امرأة القعقاع رضي الله عنها قالت: إني لجالسة في صُفَّة النساء فسمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يشير بيده اليسرى فقال: يا أيها الناس إذا سمعتم بخسف ههنا قريبا فقد أظلت الساعة. (861)

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: بعثت أنا والساعة هكذا وقرن شعبة بين إصبعيه

(858) رواه مسلم ح 2564، رواه أحمد ح 7713

(859) رواه أحمد ح 22210 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح وهذا إسناد قوي، مجمع الزوائد ح 18458 وقال الهيثمي: عند الترمذي وابن ماجة بعضه، ورواه أحمد والطبراني ورجال أحمد وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح إلا أنه قال في الطبراني: فما شرابه؟ قال: شرابه أبيض من اللبن وأحلى مذاقة من العسل.

(860) مجمع الزوائد ح 18337 وقال الهيثمي: رواه الطبراني عن شيخه إبراهيم بن محمد عرق الحمصي ولم أعرفه وبقيته رجاله حديثهم حسن.

(861) رواه أحمد ح 27174 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، مجمع الزوائد ح 12583 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وفيه ابن إسحاق وهو مدلس وبقيته رجال أحمد إسنادي صحيح.

المسبحة والوسطى. (862)

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وأشار بالسبابة والوسطى وفرق بينهما قليلا. (863)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يدعو هكذا بأصبعيه يشير فقال أحد أحد. (864)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أبصر رجلا يدعو بأصبعيه جميعا فنهاه وقال بإحدهما، باليمنى. (865)

أشجع (قبيلة)

بنو أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ومنهم نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي شتت جموع الأحزاب. (866)

وتقع مواطن أشجع في الحجاز بضواحي يثرب، وكانوا حلفاء للخزرج من الأزد. وقد ساعدوهم في يوم بعاث. (867)

فضائل أشجع: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار موالى ليس لهم مولى دون الله ورسوله. (868)

(862) رواه مسلم ح 2951

(863) رواه أحمد ح 22871 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، رواه الترمذى ح 1918، رواه أبو داود ح 5150

(864) رواه أحمد ح 10750 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح وهذا إسناده قوي.

(865) رواه ابن حبان ح 884 قال أبو حاتم: أضمر فيه أن الإشارة بالأصبعين ليكون إلى الاثنين، والقوم عهدهم كان قريبا بعبادة الأصنام والإشراك بالله، فمن أجلهما أمر بالإشارة بأصبع واحد، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(866) جمهرة أنساب العرب 249-250

(867) المفصل 101/8

(868) رواه البخاري ح 3504، ورواه مسلم ح 2520

أشجع (حلف)

حلف رسول الله ﷺ مع نعيم بن مسعود الأشجعي.

قال ابن سعد: كتب رسول الله ﷺ. بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما حالف عليه نعيم بن مسعود بن رخیلة الأشجعي، حالفه على النصر والنصيحة ما كان أحد مكانه، ما بل بحر صوفة. وكتب علي. (869)

أشجع (وفد)

قال ابن سعد: قدمت أشجع على رسول الله ﷺ عام الخندق، وهم مائة على رأسهم مسعود بن رخیلة الأشجعي، فنزلوا شُعب سَلع، فخرج إليهم رسول الله ﷺ، وأمر لهم بأحمال التمر، فقالوا: يا محمد! لا نعلم أحدا من العرب من قومنا أقرب دارا منا، منك. ولا أقل عددا، وقد ضقنا بحرب قومك، فجئنا نوادعك. فوادعهم، ويقال: بل قدمت أشجع بعدما فرغ رسول الله ﷺ من بني قريظة، وهم سبعمائة، فوادعهم ثم أسلموا بعد ذلك. (870) وكان هذا بعد غزوة الخندق، لأن أشجع حاربت الى جانب المشركين مع الأحزاب وكان قائدهم مسعود بن رخیلة الأشجعي.

قال نعيم بن مسعود: كنت أقدم على كعب بن أسد ببني قريظة فأقيم عندهم الأيام أشرب من شرايهم وأكل من طعامهم ثم يحملونني تمرا على ركاوي ما كانت، فأرجع به إلى أهلي، فلما سارت الأحزاب إلى رسول الله ﷺ، سرت مع قومي وأنا على ديني ذلك. وكان رسول الله ﷺ، بي عارفا فخذف الله في قلبي الإسلام فكنمت ذلك قومي وأخرج حتى آتي رسول الله ﷺ، بين المغرب والعشاء فأجده يصلي، فلما رأيته جالس ثم قال: ما جاء بك يا نعيم؟ قلت: إني جئت أصدقك وأشهد أن ما جئت به حق، فمرني بما شئت يا رسول الله

(869) طبقات ابن سعد 210/1، ما بل بحر صوفة: يعني الأبد، أي ما قام في البحر ماء ولو قطرة.

(870) طبقات ابن سعد 233/1

قال: ما استطعت أن تخذل عنا الناس فخذل، قال قلت: ولكن يا رسول الله أني أقول؟ قال: قل ما بدا لك فأنت في حل. قال فذهبت إلى بني قريظة فقلت: اكنتموا عني، قالوا: نفعل، فقلت: إن قريشا وغطفان على الانصراف عن محمد، عليه السلام، إن أصابوا فرصة انتهبوها وإلا استمروا إلى بلادهم، فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا، قالوا: أشرت بالرأي علينا والنصح لنا. ثم خرج إلى أبي سفيان بن حرب فقال: قد جئتك بنصيحة فاكم عني، قال: أفعل، قال: تعلم أن قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، عليه السلام، وأرادوا إصلاحه ومراجعته، أرسلوا إليه وأنا عندهم إنا سنأخذ من قريش وغطفان سبعين رجلا من أشrafهم نسلمهم إليك تضرب أعناقهم ونكون معك على قريش وغطفان حتى نردهم عنك وترد جناحنا الذي كسرت إلى ديارهم، يعني بني النضير، فإن بعثوا إليكم يسألونكم رهنا فلا تدفعوا إليهم أحدا واحذروهم. ثم أتى غطفان فقال لهم مثل ما قال لقريش، وكان رجلا منهم، فصدقوه. وأرسلت قريظة إلى قريش: إنا والله ما نخرج فنقاتل معكم محمدا، ﷺ، حتى تعطونا رهنا منكم يكونون عندنا فإننا نتخوف أن تنكشفوا وتدعونا ومحمدا. فقال أبو سفيان: هذا ما قال نعيم، وأرسلوا إلى غطفان ما أرسلوا إلى قريش، فقالوا لهم مثل ذلك، وقالوا جميعا: إنا والله ما نعطيكم رهنا ولكن اخرجوا فقاتلوا معنا. فقالت يهود: نلحف بالتوراة ان الخبر الذي قال نعيم لحق. وجعلت قريش وغطفان يقولون: الخبر ما قال نعيم، ويئس هؤلاء من نصر هؤلاء، وهؤلاء من نصر هؤلاء، واختلف أمرهم وتفرقوا، فكان نعيم يقول: أنا خذلت بين الأحزاب حتى تفرقوا في كل وجه وأنا أمين رسول الله ﷺ، على سره. وكان صحيح الإسلام بعد ذلك.

قال محمد بن عمر: وهاجر نعيم بن مسعود بعد ذلك وسكن المدينة، وولده بها، وكان يغزوا مع رسول الله ﷺ، إذا غزا، وبعثه رسول الله ﷺ، لما أراد الخروج إلى تبوك إلى قومه ليستنفرهم إلى غزو عدوهم. (871)

(871) طبقات ابن سعد 227/4، قال في اللسان: البدنة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة الذكر والأنثى في ذلك

أشربة النبي ﷺ = شرب النبي ﷺ

الإشعار

إشعار البُذْن (الإبل): وهو أن يشق أحد جنبي البدنة حتى يسيل دمها ويجعل ذلك لها علامة تعرف بها أنها هدى. (872)

خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه. فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره، وأحرم منها بعمره، وبعث عينا له من خزاعة. وسار النبي ﷺ حتى كان بغدير الأشطاط أتاه عينه قال: إن قريشا جمعوا لك جموعا، وقد جمعوا لك الأحابيش، وهم مقاتلون وصادوك عن البيت ومانعوك. فقال: أشيروا أيها الناس على أترون أن أميل إلى عياليهم وذراي هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت، فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عينا من المشركين، وإلا تركناهم محروبين. قال أبو بكر: يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد، فتوجه له، فمن صدنا عنه قاتلناه. قال: أمضوا على اسم الله. (873)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أشعر بدنته من الجانب الأيمن ثم سلت الدم عنها وقلدها بنعلين. (874)

الأشعث بن قيس

بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن ثور الكندي يكنى أبا محمد. قال بن سعد وفد على النبي ﷺ سنة عشر في سبعين راكبا من

سواء الجوهرى البدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها.

(872) النهاية في غريب الحديث والأثر 2/1169

(873) رواه البخارى ح 4178-4179

(874) رواه أحمد ح 1855 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

كندة وكان من ملوك كندة وهو صاحب مرباع حضرموت، وكان اسمه معد يكرب وإنما لقب بالأشعث قال محمد بن يزيد عن رجاله كان اسمه معد يكرب وكان أبداً أشعث الرأس فسمي الأشعث. (875)

روى ابن سعد عن الزهري قال: قدم الأشعث بن قيس على رسول الله ﷺ، في بضعة عشر راكباً من كندة فدخلوا على النبي ﷺ، مسجده قد رجلوا جُمُهمُ واكتحلوا، وعليهم جباب الحبرة قد كفوها بالحرير، وعليهم الديباج ظاهر مخوض بالذهب، وقال لهم رسول الله ﷺ: ألم تسلموا؟ قالوا بلى، قال فما بال هذا عليكم! فألقوه، فلما أرادوا الرجوع إلى بلادهم أجازهم بعشر أواق عشر أواق. وأعطى الأشعث اثني عشرة أوقية. (876)

عن الأشعث بن قيس انه قال: أتيت رسول الله ﷺ في وفد من كندة قال عفان لا يروني أفضلهم قال قلت يا رسول الله انا نزع منكم منا قال فقال رسول الله ﷺ نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أماناً ولا ننتفى من أيينا قال قال الأشعث فوالله لا اسمع أحداً نفى قريشاً من النضر بن كنانة الا جلدته الحد. (877)

الأشعريون (بنو)

ولد الأشعر وهو نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وبنو الأشعر بطون وهي: الجماهر، والأتغم، والأرغم، والأدغم، وجدة، وعبد شمس، وعبد الثريا. وموطن الأشعريون اليمن، منهم أبو موسى عبد

(875) الإصابة 205/1، ارتد الأشعث بن قيس بعد وفاة النبي ﷺ وأتى زياد بن لبيد وبعث بالأشعث بن قيس إلى أبي بكر في وثاق. فقال الأشعث بن قيس: يا خليفة رسول الله استبقني لحربك وزوجني أختك. ففعل أبو بكر رحمه الله، فمن عليه وزوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة. طبقات ابن سعد 10/5

(876) طبقات ابن سعد 328/1، رجلوا جُمُهمُ: مشطوا شعورهم وسرحوها، والجُمُ هنا جمع جُمَّة من الشعر وهي مجتمع شعر الناصية التي تبلغ المنكبين.

(877) رواه أحمد ح 21894 وقال شعيب الأرئوط: إسناده حسن، رواه ابن ماجه ح 2612

الله بن قيس من بنى الجماهر بن الأشعر، وإخوته: أبورهم، وإبراهيم، وعامر أبو بردة. (878)
عن فروة بن مسيك المرادي قال: قال رجل: يا رسول الله وما سبأ؟ أرض أو امرأة؟ قال:
ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم
أربعة. فأما الذين تشاءموا: فلخم، وجذام، وغسان، وعاملة، وأما الذين تيامنوا: فالأزد،
والأشعريون، وحمير، ومذحج، وأنمار، وكندة. فقال رجل: يا رسول الله وما أنمار؟ قال: الذين
منهم خثعم وبجيلة. (879)

فضائل الأشعريين: قال رسول الله ﷺ: إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين
يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا
بالنهار، ومنهم حكيم إذا لقي الخيل أو قال: العدو، قال لهم: إن أصحابي يأمرؤنكم أن
تنظروهم. (880)

وقال رسول الله ﷺ: إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا
ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا
منهم. (881)

وكان أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ممن هاجروا إلى الحبشة على قول ابن اسحاق: من رحل
إلى الحبشة من بني عبد شمس: أبو حذيفة بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس، وأبو موسى
الأشعري، واسمه عبد الله بن قيس، حليف آل عتبة بن ربيعة. (882)

قال ابن سعد: أن أبا موسى الأشعري قدم مكة فحالف سعيد بن العاص بن أمية أبا

(878) جمهرة أنساب العرب 397

(879) رواه الترمذی ح 3222 وقال الشيخ الألباني: صحيح. تيامن: نزل ببلاد اليمن. تشاءم: نزل ببلاد الشام.

(880) رواه البخاري ح 4232، ورواه مسلم ح 2499، إن أصحابي يأمرؤنكم أن تنظروهم: معنى كلامه أن أصحابه يحبون القتال في

سبيل الله ولا يبالون بما يصيبهم.

(881) رواه البخاري ح 2486، ورواه مسلم ح 2500، أرملوا: أى فنى زادهم.

(882) سيرة ابن هشام 324/1

أحيحة. وأسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة. ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله ﷺ بخيبر. وقال: عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي فبلغ ذلك قريشا فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد. (883)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا للإيمان يمان والحكمة يمانية والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل والسكينة والوقار في أهل الغنم. (884)

عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: يقدم عليكم أقوام هم أرق منكم قلوبا، قال: فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى الأشعري فلما دنوا من المدينة كانوا يرتجزون يقولون: غدا نلقى الأحبه محمدا وحزبه. (885)

عن معمر قال بلغني أن النبي ﷺ كان جالسا في أصحابه يوما فقال: اللهم أنج أصحاب السفينة ثم مكث ساعة فقال قد استمرت فلما دنوا من المدينة قال قد جاؤوا ويقودهم رجل صالح قال والذين جاؤوا في السفينة الأشعريون والذي قادهم عمرو بن الحمق الخزاعي قال قال النبي ﷺ من أين جئتم قالوا من زيد قال النبي صلي الله عليه وسلم بارك الله في زيد قالوا وفي رمع قال بارك الله في زيد قالوا وفي رمع يا رسول الله فقال في الثالثة وفي رمع. (886)

عن قتادة قال: كان النبي ﷺ جالسا في أصحابه يوما فقال: اللهم أنج أصحاب السفينة، ثم مكث ساعة فقال: قد استمرت، فلما دنوا من المدينة قال: قد جاءوا يقودهم رجل صالح، والذين كانوا في السفينة الأشعريون كانوا أربعين رجلا، والذي قادهم عمرو بن الحمق الخزاعي. (887)

(883) طبقات ابن سعد 79/4

(884) رواه البخاري ح 4127، رواه مسلم ح 52، رواه أحمد ح 7616

(885) رواه أحمد ح 12045 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(886) مصنف عبد الرزاق ح 19891

(887) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ح 1612

عن عياض الأشعري قال: لما نزلت {فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه} [سورة المائدة: 54] قال رسول الله ﷺ: هم قومك يا أبا موسى وأومئ رسول الله ﷺ بيده إلى أبي موسى الأشعري. (888)

الأشعريون (وفد)

عن أبي موسى الأشعري قال: بلغنا مخرج رسول الله ﷺ ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي، أنا أصغرهما، أحدهما أبوبردة والآخر أبورهم إما قال: بضعا وإما قال ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومي، قال فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة فوافقتنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: إن رسول الله ﷺ بعثنا ههنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقتنا رسول الله ﷺ حين افتتح خيبر، فأسهم لنا... (889)

وزاد ابن سعد في الطبقات قال: وخرجوا بجدة، فلما دنوا من المدينة جعلوا يقولون: غدا نلقى الأحبة.... محمدا وحزبه. (890)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: خرجنا إلى رسول الله ﷺ في البحر حتى جئنا مكة وإخوتي معي في خمسين من الأشعريين وستة من عك قال أبو موسى: فكان رسول الله ﷺ يقول: إن للناس هجرة واحدة ولكم هجرتين. (891)

(888) رواه الحاكم ح 3220 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، قال الذهبي: على شرط مسلم، طبقات ابن سعد 80/4

(889) رواه البخاري ح 4230، ورواه مسلم ح 2502

(890) طبقات ابن سعد 262/1

(891) رواه ابن حبان ح 7194 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. قال الحافظ ابن حجر: وقد روى بن منده من وجه آخر عن أبي بردة عن أبيه خرجنا إلى رسول الله ﷺ حتى جئنا مكة أنا وأخوك وأبو عامر بن قيس وأبو رهم ومحمد بن قيس وأبو بردة وخمسون من الأشعريين وستة من عك ثم خرجنا في البحر حتى أتينا المدينة وصحبه بن حبان من هذا الوجه ويجمع بينه وبين ما في الصحيح أنهم مروا بمكة في حال مجيئهم إلى المدينة ويجوز أن يكونوا دخلوا مكة لأن ذلك كان في الهدنة. فتح الباري 485/7

الأشنان

الأشنان: شجر ينبت في الأرض الرملية يستعمل هو أو رماده في غسل الثياب والأيدي، والاشنان كلمة معربة ويقال له بالعربية الحرض، والحرض هو شجر يؤخذ ورقه رطبا ثم يحرق ويرش الماء على رماده فينعقد، ثم تغسل به الأيدي والثياب، ولا يزال مستعملا في جزيرة العرب إلى يوم الناس هذا. (892)

والأشنان كان معروفا عند العرب القدماء، وكان مستعملا على عهد رسول الله ﷺ في التنظيف والغسل، وغسل الأيدي بعد الطعام.

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا اغتسلت المرأة من حيضها نقضت شعرها وغسلته بِخَطْمِيٍّ، وَأَشْنَانٍ وإذا اغتسلت من جنابة صبت على رأسها الماء وعصرته. (893)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بِخَطْمِيٍّ، وَأَشْنَانٍ ودهنه بشيء من زيت غير كثير. (894)

عن أنس بن سيرين أن أنس بن مالك دخل الخلاء فدعا بتور وَأَشْنَانٍ. (895)

الأشهر الحرم

قال الله تعالى {إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين} [سورة التوبة: 36]

هذه الشهور الاثنا عشر منها أربعة أشهر حرم كانت الجاهلية تعظمهن، وتحرمهن، وتحرم

(892) المعجم الوسيط 19/1، المصباح المنير 14/1

(893) مجمع الزوائد ح 1479 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه سلمة بن صبيح اليمحمدي ولم أجد من ذكره. الخطمي:

نبات من الفصيلة الخبازية كثير النفع يدق ورقه يابساً ويجعل غسلا للرأس فينقيه

(894) مجمع الزوائد ح 5324 وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الأوسط باختصار وإسناد البزار حسن.

(895) مصنف ابن أبي شيبة ح 1623

القتال فيهن، حتى لو لقي الرجل منهم فيهن قاتل أبيه لم يهجه، وهن: رجب مضر وثلاثة متواليات، ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم. وبذلك تظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ. (896) قسم العرب قبل الإسلام شهور السنة إلى قسمين: أشهر اعتيادية هي ثمانية شهور وأشهر أربعة حرم مقدسة خصت بألتهن، لا يجوز فيها قتال ولابغي ولا انتهاك لحرمات. وكانوا يقاتلون في الشهور الثمانية يغزون بعضهم بعضا، ويغيرون بعضهم على بعض. ثم يتوقفون عن القتال في الأشهر الحرم الباقية.

والأشهر الحرم هي أربعة: ثلاث متواليات سرد، وهي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، وشهر منفرد هو شهر: رجب. فهي ثلث السنة إذن. وكانوا يعظمونها، ولا يستبيحون القتال فيها، حتى إن الرجل يلقي فيها قاتل أبيه وأخيه فلا يهجه، استعظاما لحمة هذه الأشهر التي هي هدنة تستريح فيها القبائل فتصرف إلى الكيل والامتنياز والذهاب إلى الأسواق، وهي آمنة مستقرة لا تخشى اعتداء ولا هجوا مفاجئا.

ولكننا نجد طائفة أخرى من الجاهليين، استهتت بحمة كل الأشهر، فلم تحرم أي شهر من شهور السنة، ولم تعترف لها بقدسيته، وساوت بين جميع أشهر السنة، بأن أحلتها كلها، فعرفوا بالمحلين وهم عكس المحرمين. فقد نص أهل الأخبار على وجود قوم من العرب هم: خثعم وطيء، ذكروا أنهم كانوا يستحلون الأشهر الحرم فيقاتلون فيها، ولا يقصدونها ولا يراعون للحرم ولا للأشهر الحرام حرمة. وذكر بعضهم أن أحياء من قضاة ويشكر والحارث بن كعب كانوا على مذهب هؤلاء. فهم لا يفرقون بين الأشهر، ولا يميزون بينها، وهي كلها في نظرهم سواء. فلا يؤمنون بوجود أشهر حرم مقدسة، ولا بوجود أشهر حل، بل الأشهر عندهم كلها حلال. فكانوا يغيرون في هذه الأشهر ويحلون القتال فيها وفي كل وقت، كما كانوا لا يؤمنون على الحرم. فإذا وجدوا فرصة سرقوا في الحرم وأخذوا ما يقع في أيديهم دون استحياء ولا مبالاة بحرام وحلال، نظرا لما هم فيه من جوع وفاقة وحاجة، دفعتهم إلى الكفر

(896) تفسير الطبري 234/14

بكل قانون وعقيدة وعرف.

وذكر أن قريشا، كانت لا تتاجر إلا من ورد إليها في مكة في الأشهر الحرم. لا تبرح دارها ولا تتجاوز حرمها. وذلك لتحمسها في دينها والحب لحرمها. وكانت تخاف على تجارتها من لصوص الطرق وصعاليك الأعراب وطلاب الطلائب وذؤبان العرب، لأنهم كانوا يرون للشهور الحرم حرمة، ولا للشهر الحرم قدرا، ولا للحرم حرمة، فاعطت الإيلاف، وألفت القبائل، وقاومت بذلك المحليين.

ويلاحظ أن شهري ذي القعدة وذي الحجة هما الشهران الأخيران من السنة، يليهما في الحرم الشهر الأول من السنة الجديدة وهو الحرم، فهذه الأشهر الثلاثة هي في الواقع زمن واحد متصل. أما رجب، فهو الشهر الوحيد المنفرد بالحرم. ولذلك عرف برجب الفرد، وبالفرد. وقد علل أهل الأخبار سبب ذلك بقولهم: وإنما كانت الأشهر الحرم: أربعة. ثلاثة سرد وواحد فرد، لأجل أداء مناسك الحج والعمرة، فحرم قبل أشهر الحج شهرا، وهو ذو القعدة، لأنهم يقعدون فيه عن القتال. وحرم شهر ذي الحجة، لأنهم يوقعون فيه الحج ويشغلون فيه بأداء المناسك. وحرم بعده شهرا آخر، وهو الحرم، ليرجعوا فيه إلى أقصى بلادهم آمنين، وحرم رجب في وسط الحول، لأجل زيارة البيت والاعتماد به لمن يقدم إليه من أقصى جزيرة العرب فيزوره، ثم يعود إلى وطنه فيه آمنا. (897)

كان لهذه الأشهر الحرم أثر عظيم في حياة العرب وبخاصة في بيئة مكة قبل البعثة، فبينما تكون الحروب مستعرة، والغارات قائمة والناس مندفعين وراء عصبياهم وثاراتهم، ويقف كل هذا حين حلول هذه الأشهر تعظيما لها واحتراما، ويصبح الناس في هدنة عامة شاملة، ويتلاقى الناس في منطقة الحرم وفي خارجها فلا يكون بينهم شر ولا قتال، بل قد وصل تأثمهم لدرجة الصيد أثناءها، لما في ذلك من سفك الدماء. والأشهر الحرم ليست معينة في القرآن

بأسمائها، وكل ما ذكرته الآيات أنها أربعة أشهر. (898)

عن أبي حرة الرقاشي عن عمه قال: كنت آخذا بزمام ناقة رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق أذود عنه الناس فقال يا أيها الناس أتدرون في أي شهر أنتم وفي أي يوم أنتم وفي أي بلد أنتم قالوا في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه ثم قال اسمعوا مني تعيشوا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا إنه لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه ألا وإن كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة وإن أول دم يوضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل ألا وإن كل ربا كان في الجاهلية موضوع وإن الله عز وجل قضى إن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ثم قرأ {إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم} [سورة التوبة: 36] ألا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا أن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون ولكنه في التحريش بينكم فاتقوا الله عز وجل في النساء فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا وإن لهن عليكم ولكم عليهن حقا أن لا يوطئن فرشكم أحدا غيركم ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه فإن خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح قال حميد قلت للحسن ما المبرح قال المؤثر ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها وبسط يديه فقال ألا هل بلغت ألا هل بلغت ألا هل بلغت ثم قال ليلبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أسعد من سامع قال

(898) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول. أحمد إبراهيم الشريف ص 163

حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة قد والله بلغوا أقواما كانوا أسعد به. (899)

عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذا الحجة قلنا بلى قال فأبي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة قلنا بلى قال فأبي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فإن دماءكم وأموالكم قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فسيسألکم عن أعمالکم ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه فكان محمد إذا ذكره يقول صدق محمد ﷺ ثم قال ألا هل بلغت مرتين. (900)

(899) رواه أحمد ح 20714 وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره

(900) رواه البخاري ح 4144، رواه مسلم ح 1679، رواه أحمد ح 20402، قال الحافظ ابن حجر: قوله ان الزمان قد استدار كهيئته.. المراد بالزمان السنة وقوله كهيئته أي استدار استدارة مثل حالته ولفظ الزمان يطلق على قليل الوقت وكثيره والمراد باستدارته وقوع تاسع ذي الحجة في الوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوي الليل والنهار ووقع في حديث بن عمر عند بن مردويه أن الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض قوله السنة اثنا عشر شهرا أي السنة العربية الهلالية وذكر الطبري في سبب ذلك من طريق حصين بن عبد الرحمن عن أبي مالك كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ومن وجه آخر كانوا يجعلون السنة اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما فتدور الأيام والشهور كذلك قوله ثلاث متواليات هو تفسير الأربعة الحرم قال بن التين الصواب ثلاثة متوالية يعني لأن المميز الشهر قال ولعله أعاده على المعنى أي ثلاث مدد متواليات انتهى أو باعتبار العدة مع أن الذي لا يذكر التمييز معه يجوز فيه التذكير والتأنيث وذكرها من سنتين لمصلحة التوالى بين الثلاثة وإلا فلو بدأ بالحرم لفات مقصود التوالى وفيه إشارة إلى إبطال ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من تأخير بعض الأشهر الحرم فقليل كانوا يجعلون الحرم صفرا ويجعلون صفرا الحرم لثلاث متوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يتعاطون فيها القتال فلذلك قال متواليات وكانوا في الجاهلية على أنحاء منهم من يجعله سنتين هكذا وستين هكذا ومنهم من يؤخر صفرا إلى ربيع الأول وربيعا إلى ما يليه وهكذا إلى أن يصير شوال ذا القعدة وذو القعدة ذا الحجة ثم يعود فيعيد العدد على الأصل قوله ورجب مضر إضافة إليهم لأنهم كانوا متمسكين بتعظيمه بخلاف غيرهم فيقال إن ربعة كانوا يجعلون بدله

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع بمنى في أوسط أيام التشريق، فقال: يا أيها الناس، إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم، أولهن رجب مضر بين جمادى وشعبان، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم. (901)

عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: {إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم} [سورة التوبة: 36] في كلهن. ثم خص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حرما، وعظم حرماثن، وجعل الذنب فيهن أعظم، والعمل الصالح والأجر أعظم. (902)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: لا فرع ولا عتيرة والفرع أول النتاج كان ينتج لهم فيذبحونه قال وفي الباب عن نبيشة ومخنف بن سليم وأبي العشاء عن أبيه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح والعتيرة ذبيحة كانوا يذبحونها في رجب يعظمون شهر رجب لأنه أول شهر من أشهر الحرم وأشهر الحرم رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وأشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة كذلك روي عن بعض أصحاب النبي ﷺ

رمضان وكان من العرب من يجعل في رجب وشعبان ما ذكر في الحرم وصفر فيحلون رجبا ويحرمون شعبان ووصفه بكونه بين جمادى وشعبان تأكيدا وكان أهل الجاهلية قد نستوا بعض الأشهر الحرم أي اخروها فيحلون شهرا حراما ويحرمون مكانه آخر بدله حتى رفض تخصيص الأربعة بالتحريم أحيانا ووقع تحريم أربعة مطلقة من السنة فمعنى الحديث أن الأشهر رجعت إلى ما كانت عليه وبطل النسيء وقال الخطابي كانوا يخالفون بين أشهر السنة بالتحليل والتحريم والتقديم والتأخير لأسباب تعرض لهم منها استعجال الحرب فيستحلون الشهر الحرام ثم يحرمون بدله شهرا غيره فتتحول في ذلك شهور السنة وتتبدل فإذا أتى على ذلك عدة من السنين استدار الزمان وعاد الأمر إلى أصله فاتفق وقوع حجة النبي ﷺ عند ذلك تنبيه أبدي بعضهم لما استقر عليه الحال من ترتيب هذه الأشهر الحرم مناسبة لطيفة حاصلها أن للأشهر الحرم مزية على ما عداها فناسب أن يبدأ بها العام وأن تتوسطه وأن تختتم به وإنما كان الختم بشهرين لوقوع الحج ختام الأركان الأربع لأنها تشتمل على عمل مال محض وهو الزكاة وعمل بدن محض وذلك تارة يكون بالجوارح وهو الصلاة وتارة بالقلب وهو الصوم لأنه كف عن المفطرات وتارة عمل مركب من مال وبدن وهو الحج فلما جمعهما ناسب أن يكون له ضعف ما لواحد منهما فكان له من الأربعة الحرم شهران والله أعلم. فتح الباري 324/8

(901) رواه الطبري أثر رقم 16684

(902) رواه الطبري أثر رقم 16696

وغيرهم. (903)

وفي شهر رجب للعام الثاني من الهجرة أرسل رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش في سرية الى نخلة فمرت به عير لقريش تحمل زيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة. فلما رآهم القوم هابوهم، وقد نزلوا قريبا منهم، فأشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه، فلما رآوه أمنوا، وقالوا: عمار لا بأس عليكم منهم.

قال ابن اسحق: وتشاور القوم فيهم، وذلك في آخر يوم من رجب، فقال القوم: والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام. فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم ثم شجعوا أنفسهم عليهم، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، وأخذ ما معهم. (904)

فقتلوا عمرو بن الحضرمي، وأسروا عثمان بن عبد الله، والحكم بن كيسان واغتنموا العير وقدموا بها على رسول الله ﷺ، وفي هذه السرية عزل المسلمون خمس الغنيمة لرسول الله ﷺ وهي أول غنيمة غنمت في الإسلام، وأول قتيل، وأول أسيرين. (905)

وروى البيهقي عن عروة بن الزبير قال: فبلغ ذلك كفار قريش، وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين، فركب وفد كفار قريش حتى قدموا على النبي ﷺ بالمدينة، فقالوا: أتحل القتال في الشهر الحرام؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ، وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ، وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدَّكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا﴾ [سورة البقرة: 217]. فحدثهم الله في كتابه: أن القتال في الشهر الحرام حرام كما

(903) رواه الترمذي ح 1512 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(904) سيرة ابن هشام 240/2

(905) طبقات ابن سعد 7/2 سيرة ابن هشام 240/2

كان، وأن الذين يستحلون من المؤمنين هو أكبر من ذلك من صدهم عن سبيل الله حين يسجنونهم ويعذبونهم، ويحبسونهم، أن يهاجروا إلى رسول الله ﷺ، وكفرهم بالله وصددهم المسلمين عن المسجد الحرام، وهم سكانه من المسلمين، وفتنتهم إياهم عن الدين.⁽⁹⁰⁶⁾

عن جابر رضي الله عنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ يغزو في الشهر الحرام إلا أن يُغزى، أو يغزو حتى إذا حضر ذلك أقام حتى ينسلخ.⁽⁹⁰⁷⁾

الأصبع بن عمرو

بن ثعلبة بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب الكلبي القضاعي كان نصرانيا فأسلم على يد عبد الرحمن بن عوف في حياة النبي ﷺ وتزوج عبد الرحمن ابنته ثمأضر بأمر النبي ﷺ له بذلك ذكره الواقدي عن سعيد بن بانك وأخرجه الدارقطني في الأفراد من طريق محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رحمه الله عن سعيد بن مسلم بن بانك عن عطاء عن بن عمر قال دعا النبي ﷺ عبد الرحمن بن عوف فقال تجهز فإني باعثك في سرية فذكر الحديث وفيه

⁽⁹⁰⁶⁾ دلائل النبوة 17/3-18

قال القرطبي: واختلف العلماء في نسخ هذه الآية، فالجمهور على نسخها، وأن قتال المشركين في الأشهر الحرم مباح. واختلفوا في ناسخها، فقال الزهري: نسخها {وقاتلوا المشركين كافة} [سورة التوبة: 36]. وقيل: نسخها غزو النبي ﷺ ثقيفا في الشهر الحرام، وإغزاؤه أبا عامر إلى أوطاس في الشهر الحرام.

وقيل: نسخها بيعة الرضوان على القتال في ذى القعدة، وهذا ضعيف، فإن النبي ﷺ لما بلغه قتل عثمان بمكة وأنهم عازمون على حربه بايع حينئذ المسلمين على دفعهم لا على الابتداء بقتالهم.

وذكر البيهقي عن عروة بن الزبير من غير حديث محمد بن إسحاق في أثر قصة الحضرمي: فأنزل عزوجل {يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه} الآية، قال: فحدثهم الله في كتابه أن القتال في الشهر الحرام حرام كما كان، وأن الذي يستحلون من المؤمنين هو أكبر من ذلك من صدهم عن سبيل الله حين يسجنونهم ويعذبونهم ويحبسونهم أن يهاجروا إلى رسول الله ﷺ، وكفرهم بالله وصددهم المسلمين عن المسجد الحرام في الحج والعمرة والصلاة فيه، وإخراجهم أهل المسجد الحرام وهم سكانه من المسلمين، وفتنتهم إياهم عن الدين، فبلغنا أن النبي ﷺ عقل ابن الحضرمي وحرم الشهر الحرام كما كان يحرمه، حتى أنزل الله عز وجل {براءة من الله ورسوله} [سورة التوبة: 1]. وكان عطاء يقول: الآية محكمة، ولا يجوز القتال في الأشهر الحرم، ويحلف على ذلك، لأن الآيات التي وردت بعدها عامة في الأزمنة،

وهذا خاص والعام لا ينسخ الخاص باتفاق. تفسير القرطبي 42/3

⁽⁹⁰⁷⁾ رواه الطبري في التفسير أثر رقم 4081

فخرج عبد الرحمن حتى لحق بأصحابه فسار حتى قدم دومة الجندل فلما دخلها دعاهم إلى الإسلام ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث أسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا وكان رأسهم فكتب عبد الرحمن مع رجل من جهينة يقال له رافع بن مكيث إلى النبي ﷺ أن نزوج ابنة الأصبغ فتزوجها وهي تضامر التي ولدت له بعد ذلك أبا سلمة بن عبد الرحمن. (908)

أصحاب السفينة

أصحاب السفينة غير أصحاب السفينتين، وكانت هذه السفينة تحمل وفدا للأشعريين (غير وفد أبي موسى الأشعري) إلى النبي ﷺ قادمين من اليمن إلى المدينة المنورة وأخبر رسول الله ﷺ بقدمهم قبل وصولهم ودعائه لهم لما أشرفوا في البحر على الغرق. والله أعلم.

عن معمر بن راشد قال: بلغني أن النبي كان جالسا في أصحابه يوما فقال الله أنج أصحاب السفينة ثم مكث ساعة فقال: قد استمرت فلما دنوا من المدينة قال قد جاءوا يقودهم رجل صالح، قال: والذين كانوا في السفينة الأشعريين والذي قادهم عمرو بن الحمق الخزاعي فقال رسول الله ﷺ: من أين جئتم قالوا من زبيد قال النبي ﷺ: بارك الله في زبيد. قالوا: وفي رمع، قال: بارك الله في زبيد. قالوا: وفي رمع يا رسول الله، قال في الثالثة: وفي رمع. (909)

عن قتادة قال: كان النبي ﷺ جالسا في أصحابه يوما فقال: اللهم أنج أصحاب السفينة، ثم مكث ساعة فقال: قد استمرت، فلما دنوا من المدينة قال: قد جاءوا يقودهم رجل صالح،

(908) الإصابة 470/1

(909) جامع معمر بن راشد ح 19891، مصنف عبد الرزاق ح 19891، ورواه أحمد في فضائل الصحابة ح 1612، دلائل النبوة للبيهقي 298/6 وقال البيهقي: وفي هذا إخباره عن احتباس السفينة وإشرافها على الغرق ثم دعاؤه لها بالنجاة ثم إخباره عن استمرارها ونجاتها ثم بقدمها ثم بمن يقودهم فكان الجميع كما قال وعلى آله صلاة لا تنقطع. زيد (بفتح الزاي وكسر الباء): مدينة بمينة قديمة في غرب اليمن على بعد 20 كيلومتر تقريبا من ساحل البحر الأحمر (تتبع محافظة الحديدة حاليا) في منتصف الطريق بين صنعاء وعدن. رمع (بكسر الراء وفتح الميم): موضع باليمن، وقيل: هو جبل باليمن، وقال نصر: رمع قرية أبي موسى الأشعري ببلاد الأشعريين من اليمن قرب غسان وزبيد.

والذين كانوا في السفينة الأشعريون كانوا أربعين رجلاً، والذي قادهم عمرو بن الحمق الخزاعي.⁽⁹¹⁰⁾

أصحاب السفينتين

أصحاب السفينتين هم المسلمون العائدون من الحبشة بعد أن أقاموا في جوار النجاشي زمناً، وتعددت الأقوال في من هم أصحاب السفينتين، فعند ابن اسحاق أن أصحاب السفينتين أصحاب جعفر بن أبي طالب عليه السلام وجميعهم من أهل مكة من قريش وحلفائهم والذين سبق وهاجروا إلى الحبشة، والقول الآخر قول بعض أهل السير منهم ابن عبد البر وهو أن إحدى السفينتين كانت لجعفر بن أبي طالب وأصحابه من أهل مكة، والسفينة الأخرى كانت لأهل اليمن من الأشعريين، أصحاب أبي موسى الأشعري عليه السلام جميعاً.

قال ابن إسحاق: وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ حتى بعث فيهم رسول الله ﷺ إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري، فحملهم في سفينتين، فقدم بهم عليه وهو بخير بعد الحديبية، وهم: جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب معه امرأته أسماء بنت عميس الخثعمية وابنه عبد الله بن جعفر وكانت ولدته بأرض الحبشة، وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد، وابناه سعيد بن خالد وأمة بنت خالد ولدتهما بأرض الحبشة، وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص، ومعيقيب بن أبي فاطمة خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين، وأبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس حليف، والأسود بن نوفل بن خويلد، وجهم بن قيس بن عبد شريحيل معه ابنه عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم، وعامر بن أبي وقاص وعتبة بن مسعود حليف لهم من هذيل، والحارث بن خالد بن صخر، وعثمان بن ربيعة بن أهبان، ومحمية بن الجزء حليف لهم من بني زبيد كان رسول الله ﷺ جعله على خمس المسلمين، ومعمر بن عبد الله بن نضلة،

⁽⁹¹⁰⁾ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج 1612

وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس معه امرأته عمرة بنت السعدي بن وقدان بن عبد شمس، والحارث بن عبد قيس بن لقيط، وقد كان حمل معهم في السفينتين نساء من نساء من هلك هنالك من المسلمين. فهؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري في السفينتين فجميع من قدم في السفينتين إلى رسول الله ﷺ ستة عشر رجلاً. (911)

وكان أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قد قدم مكة قبل الهجرة فحالف سعيد بن العاص بن أمية أبا أحيحة، وأسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة. ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله ﷺ بخير. (912)

وروى ابن سعد عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم قال: ليس أبو موسى من مهاجرة الحبشة وليس له حلف في قريش. وقد كان أسلم بمكة قديماً ثم رجع إلى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول الله ﷺ فوافق قدومهم قدوم أهل السفينتين جعفر وأصحابه من أرض الحبشة. ووافقوا رسول الله ﷺ بخير فقالوا: قدم أبو موسى مع أهل السفينتين. وكان الأمر على ما ذكرنا أنه وافق قدومه قدومهم. ولم يذكره موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبو معشر فيمن هاجر إلى أرض الحبشة. (913)

ويتعارض هذا مع ما ماورد في الصحيحين من قدوم الأشعريين من الحبشة رفقة جعفر وأصحابه، قال أبو عمر بن عبد البر: الصحيح أن أبا موسى رجع بعد قدومه مكة ومحالفة من حالف من بني عبد شمس إلى بلاد قومه، فأقام بها حتى قدم مع الأشعريين نحو خمسين رجلاً في سفينة، فألقتهم الريح إلى النجاشي بأرض الحبشة، فوافقوا خروج جعفر وأصحابه منها، فأتوا معهم، وقدمت السفينتان معا: سفينة الأشعريين وسفينة جعفر وأصحابه، على

(911) سيرة ابن هشام 359/2، ومعنى قول ابن اسحاق: فجميع من قدم في السفينتين إلى رسول الله ﷺ ستة عشر رجلاً، هم بقية مهاجرة المسلمين من قريش وعددهم ستة عشر رجلاً، يضاف إليهم أبو موسى الأشعري وأصحابه الذين قذف بهم البحر إلى الحبشة.

(912) طبقات بن سعد 79/4، رواه الحاكم في المستدرک ح 5953

(913) طبقات بن سعد 79/4

النبي ﷺ في حين فتح خير. وقد قيل: إن الأشعرين إذ رمتهم الريح إلى النجاشي أقاموا بها مدة، ثم خرجوا في حين خروج جعفر، فلهذا ذكره ابن إسحاق فيمن هاجر إلى أرض الحبشة. والله أعلم. (914)

عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه، أنا وأخوان لي أنا أصغرهم، أحدهما أبو بردة، والآخر أبو رهم - إما قال: في بضع، وإما قال: في ثلاثة وخمسين، أو اثنين وخمسين رجلا من قومي - فركبنا سفينة، فآلقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، ووافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: إن رسول الله ﷺ بعثنا هاهنا، وأمرنا بالإقامة، فأقيموا معنا، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا، فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خير، فأسهم لنا، أو قال: فأعطانا منها، وما قسم لأحد غاب عن فتح خير منها شيئا، إلا لمن شهد معه، إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه، قسم لهم معهم. (915)

أصحاب الشجرة

هم أهل بيعة الرضوان، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ [سورة الفتح: 18]. (916)

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة. (917)
قال رسول الله ﷺ وهو عند حفصة: لا يدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد. الذين بايعوا تحتها. قالت: بلى يا رسول الله فانتهرها. فقالت حفصة: وإن منكم إلا واردها [سورة مريم: 71] فقال النبي ﷺ قد قال الله عز وجل ﴿ثم ننجى الذين اتقوا ونذر

(914) الاستيعاب في معرفة الأصحاب 980/3

(915) رواه البخاري ح 2967، رواه مسلم ح 2502، رواه أحمد ح 19652، رواه أبو داود ح 2725

(916) انظر أيضا: بيعة الرضوان.

(917) رواه الترمذی ح 3860 قال الشيخ الألباني: صحيح.

الظالمين فيها جثيا} [سورة مريم: 72]. (918)

وقال الله تعالى: {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما} [سورة الفتح: 10].

قال ابن اسحاق: دعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب لبيعته إلى مكة، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي، وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليها، ولكني أدلك على رجل أعز بما مني، عثمان بن عفان. فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وأنه إنما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته. فخرج عثمان إلى مكة فلقاه أبا بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فحمله بين يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ إليهم إن شئت أن تطوف بالبيت فطف. فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ، واحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله ﷺ أن عثمان بن عفان قد قتل، فقال رسول الله ﷺ: لا نبرح حتى نناجز القوم. فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله ﷺ على الموت وكان جابر بن عبد الله يقول: إن رسول الله ﷺ لم يبايعنا على الموت، ولكنه بايعنا على أن لا نفر فبايع رسول الله ﷺ الناس. (919)

روى الطبري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: بينما نحن قائلون زمن الحديبية، نادى منادي

(918) رواه مسلم ح 2496

(919) سيرة ابن هشام 364-363/3

رسول الله ﷺ: أيها الناس البيعة البيعة، نزل روح القدس صلوات الله عليه، قال: فثرنا إلى رسول الله ﷺ، وهو تحت شجرة سمرة، قال: فبايعناه، وذلك قول الله {لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة}. (920)

أصحاب الأعذار = أهل الأعذار

أصحاب العقبة (من المنافقين)

العقبة (بفتح العين والقاف) في لغة العرب: طريق صعب في الجبل، وهذه العقبة ليست العقبة المشهورة بمنى التي كانت عندها بيعة الأنصار ﷺ وإنما هذه عقبة على طريق تبوك اجتمع المنافقون فيها للغدر برسول الله ﷺ في غزوة تبوك فعصمه الله منهم. (921)

عن أبي الطفيل رحمه الله قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ قال فقال له القوم: أخبره إذ سألك، قال: كنا نخبر أنهم أربعة عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وعذر ثلاثة، قالوا: ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ ولا علمنا بما أراد القوم، وقد كان في حرة فمشى فقال: إن الماء قليل، فلا يسبقني إليه أحد فوجد قوما قد سبقوه، فلعنهم يومئذ. (922)

عن أبي الطفيل رحمه الله قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أمر مناديا فنادى ان رسول الله ﷺ أخذ العقبة فلا يأخذها أحد فبينما رسول الله ﷺ يقوده حذيفة ويسوق به

(920) تفسير الطبري 225/22

(921) شرح صحيح مسلم للنووي 126/17، وجاء في بعض الأحاديث إطلاق مسمى أصحاب العقبة على من بايعوا النبي ﷺ من الأنصار في مكة، روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أنا، وأبي، وخالي، من أصحاب العقبة. رواه البخاري ح 3678 من أصحاب العقبة الذين بايعوا النبي ﷺ على الإسلام ليلة العقبة بمنى.

(922) رواه مسلم ح 2779، رواه أحمد ح 23369

عمار إذ أقبل رهط مثلثون على الرواحل غشوا عمارا وهو يسوق برسول الله ﷺ وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل فقال رسول الله ﷺ لحذيفة قد قد حتى هبط رسول الله ﷺ فلما هبط رسول الله ﷺ نزل ورجع عمار فقال يا عمار هل عرفت القوم فقال قد عرفت عامة الرواحل والقوم مثلثون قال هل تدري ما أرادوا قال الله ورسوله أعلم قال أرادوا ان ينفروا برسول الله ﷺ فيطرحوه قال فسأل عمار رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ فقال نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة فقال أربعة عشر فقال ان كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر فعدد رسول الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ وما علمنا ما أراد القوم فقال عمار أشهد أن الاثنى عشر الباقيين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد قال الوليد وذكر أبو الطفيل في تلك الغزوة ان رسول الله ﷺ قال للناس وذكر له ان في الماء قلة فأمر رسول الله ﷺ مناديا فنادى ان لا يرد الماء أحد قبل رسول الله ﷺ فورده رسول الله ﷺ فوجد رهطا قد وردوه قبله فلعنهم رسول الله ﷺ يومئذ. (923)

عن صلة بن زفر قال: قلنا لحذيفة: كيف عرفت أمر المنافقين ولم يعرفه أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر؟ قال: إني كنت أسير خلف رسول الله ﷺ فنام على راحلته فسمعت ناسا منهم يقولون: لو طرحناه عن راحلته فاندقت عنقه فاسترحنا منه فسرت بينهم وبينه وجعلت أقرأ وأرفع صوتي فانتبه رسول الله ﷺ فقال: من هذا؟ فقلت: حذيفة قال: من هؤلاء؟ قلت: فلان وفلان حتى عددتهم. قال: وسمعت ما قالوا؟ قلت: نعم ولذلك سرت بينك وبينهم. قال: فإن هؤلاء فلانا وفلانا حتى عد أسماءهم منافقون لا تخبرن أحدا. (924)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: كنت آخذا بزمام ناقة رسول الله ﷺ أقود وعمار يسوق - أو عمار

(923) رواه أحمد ح 23843 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم، مجمع الزوائد ح 425 وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.

(924) مجمع الزوائد ح 421 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه مجالد بن سعيد وقد اختلط وضعفه جماعة، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ح 456

يقود وأنا أسوق به - إذ استقبلنا اثنا عشر رجلاً متلثمين، قال: هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة، قلت: يا رسول الله ألا تبعث إلى كل رجل منهم فتقتله؟ فقال: أكره أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه وعسى أن تكفهم الديلة. قلنا: وما الديلة؟ قال: شهاب من نار يوضع على نياط قلب أحدهم فيقتله.⁽⁹²⁵⁾

روى الطبراني عن الزبير بن بكار قال: تسمية أصحاب العقبة معتب بن قشير بن مليل من بني عمرو بن عوف شهد بدرًا وهو الذي قال: يعدنا محمد كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن على خلائه وهو الذي قال: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا، قال الزبير وهو الذي شهد عليه الزبير بهذا الكلام، ووديعه بن ثابت بن عمرو بن عوف وهو الذي قال: إنما كنا نخوض ونلعب وهو الذي قال: ما لي أرى قرانا هؤلاء أرغبنا بطونا واجننا عند اللقاء، وجد بن عبد الله بن نبتل بن الحارث من بني عمرو بن عوف وهو الذي قال: جبريل عليه السلام يا محمد من هذا الأسود كثير الشعر عيناه كأخهما قدران من صفر ينظر بعيني شيطان وكبده كبده حمار يخبر المنافقين بخبرك وهو المخبر بخبره، والحارث بن يزيد الطائي حليف لبني عمرو بن عوف وهو الذي قال: سبق إلى الوشل يعني البئر التي نهي رسول الله ﷺ أن يسبقه أحد فاستقى منه، وأوس بن قبيط وهو من بني حارثة وهو الذي قال: إن بيوتنا عورة وهو جد يحيى بن سعيد بن قيس، والجلال بن سويد ابن الصامت وهو من بني عمرو بن عوف وبلغنا أنه تاب بعد ذلك، وسعد بن زرارة من بني مالك بن النجار وهو المدخر على رسول الله ﷺ وهو أصغرهم سنًا وأخبثهم، وسويد وراش وهما من بلجبل وهما ممن جهز ابن أبي في غزوة تبوك لخذلان الناس وقيس بن عمرو بن فهد، وزيد بن اللصيب وكان من يهود قينقاع فأظهر الإسلام وفيه غش اليهود ونفاق من نافق، وسلالة بن الحمام من بني قينقاع

⁽⁹²⁵⁾ مجمع الزوائد ح 422 وقال الهيثمي: في الصحيح بعضه، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن سلمة وثقه جماعة وقال البخاري: لا يتابع على حديثه.

فأظهر الإسلام. (926)

قال الواقدي: لما كان رسول الله ﷺ ببعض الطريق مكر به أناس من المنافقين واثتمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق، فلما بلغ رسول الله ﷺ تلك العقبة أرادوا أن يسلكوها معه فأخبر رسول الله ﷺ خبرهم فقال للناس: اسلكوا بطن الوادي، فإنه أسهل لكم وأوسع فسلك الناس بطن الوادي وسلك رسول الله ﷺ العقبة، وأمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام الناقة يقودها، وأمر حذيفة بن اليمان يسوق من خلفه. فبينما رسول الله ﷺ يسير في العقبة إذ سمع حس القوم قد غشوه فغضب رسول الله ﷺ وأمر حذيفة أن يردهم فرجع حذيفة إليهم وقد رأوا غضب رسول الله ﷺ فجعل يضرب وجوه رواحلهم بمحجن في يده. وظن القوم أن رسول الله ﷺ قد أطلع على مكرهم فانخطوا من العقبة مسرعين حتى خالطوا الناس وأقبل حذيفة حتى أتى رسول الله ﷺ فساق به. فلما خرج رسول الله ﷺ من العقبة نزل الناس فقال النبي ﷺ يا حذيفة هل عرفت أحدا من الركب الذين رددتهم؟ قال يا رسول الله عرفت راحلة فلان وفلان وكان القوم مثلثمين فلم أبصرهم من أجل ظلمة الليل. وكانوا قد أنفروا بالنبي ﷺ فسقط بعض متاع رحله فكان حمزة بن عمرو الأسلمي يقول فنور لي في أصابعي الخمس فأضئ حتى كنا نجمع ما سقط من السوط والحبل وأشباههما، حتى ما بقي من المتاع شيء إلا جمعناه. وكان لحق النبي ﷺ في العقبة. فلما أصبح قال له أسيد بن الحضير: يا رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادي، فقد كان أسهل من العقبة؟ قال يا أبا يحيى، أتدري ما أراد البارحة المنافقون وما اهتموا به؟ قالوا: نتبعه في العقبة، فإذا أظلم الليل عليه قطعوا أنساع راحلتي ونخسوها حتى يطرحوني من راحلتي. فقال أسيد يا رسول الله فقد اجتمع الناس ونزلوا، فمر كل بطن أن يقتل الرجل الذي هم بهذا، فيكون الرجل من عشيرته هو الذي يقتله وإن أحببت، والذي بعثك بالحق فنبتني بهم فلا تبرح حتى آتيكم برءوسهم وإن كانوا في النبيت فكفيتكمهم وأمرت سيد الخرج فكفأك من في ناحيته فإن مثل هؤلاء

(926) مجمع الزوائد ح 426 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير من قول الزبير بن بكار.

يتركون يا رسول الله؟ حتى متى ندهنهم وقد صاروا اليوم في القلة والذلة وضرب الآسلام بجرانه فما يستبقى من هؤلاء؟ قال رسول الله ﷺ لأسيد إني أكره أن يقول الناس إن محمدا لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين وضع يده في قتل أصحابه فقال يا رسول الله فهؤلاء ليسوا بأصحاب قال رسول الله ﷺ أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله؟ قال بلى، ولا شهادة لهم قال أليس يظهرون أي رسول الله؟ قال بلى، ولا شهادة لهم قال فقد نحييت عن قتل أولئك. (927)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان أهل العقبة الذين أرادوا بالنبي ﷺ ثلاثة عشر رجلا، قد سماهم رسول الله ﷺ لحذيفة وعمار رحمهما الله. (928)

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: أخبرني حذيفة عن النبي ﷺ قال: في أصحابي اثنا عشر منافقا منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من النار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم. (929)

أصحاب الفيل

أصحاب الفيل هم الذين جاءوا من اليمن مع أبرهة الحبشة لهدم الكعبة، وذلك في العام الذي ولد فيه النبي ﷺ على الأرجح، فذكرهم القرآن الكريم وقص قصتهم في سورة الفيل. قال الله تعالى: {ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم في تضليل * وأرسل عليهم طيرا أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل * فجعلهم كعصف مأكول} [سورة الفيل: 1-5]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقبل أصحاب الفيل حتى إذا دنوا من مكة استقبلهم عبد

(927) مغازي الواقدي 1044/3

(928) مغازي الواقدي 1044/3

(929) رواه مسلم ح 2779، رواه أحمد ح 23367

المطلب فقال لملكهم ما جاء بك إلينا يا ربنا ألا بعثت فنأتيك بكل شيء أردت؟ فقال أخبرت بهذا البيت الذي لا يدخله أحد إلا آمن فجئت أخيف أهله فقال: إنا نأتيك بكل شيء تريد فأرجع فأبى إلا أن يدخله وانطلق يسير نحوه وتخلف عبد المطلب فقام على جبل فقال: لا أشهد مهلك هذا البيت وأهله ثم قال: اللهم إن لكل إله حلالا فامنع حلالك... لا يغلبن محالهم أبدا محالك... اللهم فإن فعلت فأمر ما بدا لك. فأقبلت مثل السحابة من نحو البحر حتى أظلمت طير أباييل التي قال الله عز وجل: {ترميهم بحجارة من سجيل} [سورة الفيل: 4] قال: فجعل الفيل يعج عجا {فجعلهم كعصف مأكول} [سورة الفيل: 5]. (930)

وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء أصحاب الفيل حتى نزلوا الصفاح فجاءهم عبد المطلب جد النبي ﷺ فقال: إن هذا بيت الله تعالى لم يسلط الله عليه أحدا. قالوا: لا نرجع حتى نخدمه، قال: وكانوا لا يقدمون فيلهم إلا تأخر فدعا الله الطير الأباييل فأعطاهما حجارة سودا عليها الطين فلما حاذقهم رمتهما فما بقي منهم أحد إلا أخذته الحكمة فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه. (931)

وروى عن عبيد بن عمير الليثي قال: لما أراد الله عز وجل أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيرا نشأت من البحر كأنها الخطاطيف بلق كل طير منها معه ثلاثة أحجار مجزعة في منقاره حجر وحجران في رجله ثم جاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها فما من حجر وقع منها على رجل إلا خرج من الجانب الآخر إن وقع على رأسه خرج من دبره وإن وقع على شيء من جسده خرج من جانب آخر، قال وبعث الله ريحا شديدة فضربت أرجلها فزادها شدة فأهلكوا جميعا. (932)

(930) رواه الحاكم ح 3974 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، دلائل النبوة للبيهقي 122/1

(931) دلائل النبوة للبيهقي 124/1

(932) دلائل النبوة للبيهقي 123/1

أصحاب الكهف (أهل الكهف)

أهل الكهف أو أصحاب الكهف جماعة من الشباب المؤمنين هربوا بدينهم من ظلم حاكم ظالم في زمانهم ولجئوا الى أحد الكهوف وناموا فيه، ولم يعلم رسول الله ﷺ شيئا بشأنهم حتى أنزل الله ذكرهم في القرآن الكريم في سورة الكهف التي سميت باسمهم، وقال المفسرون: أن المشركين كانوا سألوا رسول الله ﷺ عن أشياء علمهموها اليهود من قريظة والنضير، وأمروهم بمسألتهم عنها، وقالوا: إن أخبركم بها فهو نبي، وإن لم يخبركم بها فهو متقول، فوعدهم رسول الله ﷺ للجواب عنها موعدا، فأبطأ الوحي عنه بعض الإبطاء، وتأخر مجيء جبرائيل عليه السلام عنه عن ميعاده القوم، فتحدث المشركون بأنه أخلفهم موعده، وأنه متقول، فأنزل الله هذه السورة جوابا عن مسائلهم، وافتتح أولها بذكره، وتكذيب المشركين في أحدوثتهم التي تحدثوها بينهم.⁽⁹³³⁾

قال ابن حجر: روى عبد بن حميد بإسناد صحيح عن بن عباس قصة أصحاب الكهف مطولة غير مرفوعة وملخص ما ذكر أن بن عباس قال: إنهم كانوا في مملكة جبار يعبد الأوثان فلما رأوا ذلك خرجوا منها فجمعهم الله على غير ميعاد فأخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق فجاء أهاليهم يطلبونهم ففقدوهم فأخبروا الملك فأمر بكتابة أسمائهم في لوح من رصاص وجعله في خزانته فدخل الفتية الكهف فضرب الله على آذانهم فناموا فأرسل الله من يقبلهم وحول الشمس عنهم فلو طلعت عليهم لأحرقتهم ولولا أنهم يقبلون لأكلتهم الأرض ثم ذهب ذلك الملك وجاء آخر فكسر الأوثان وعبد الله وعدل فبعث الله أصحاب الكهف فأرسلوا واحدا منهم يأتيهم بما يأكلون فدخل المدينة مستخفيا فرأى هيئة وناسا أنكرهم لطول المدة فدفع درهما إلى خباز فاستنكر ضربه وهم بأن يرفعه إلى الملك فقال أتخوفني بالملك وأبي دهقانه فقال من أبوك قال فلان فلم يعرفه فاجتمع الناس فرفعوه إلى الملك فسأله فقال علي باللوح وكان قد سمع به فسمى أصحابه فعرفهم من اللوح فكبر الناس وانطلقوا إلى الكهف

⁽⁹³³⁾ رواه الطبري في التفسير أثر رقم 592/17

وسبق الفتى لئلا يخافوا من الجيش فلما دخل عليهم عمى الله على الملك ومن معه المكان فلم يدر أين ذهب الفتى فاتفق رأيهم على أن يبنوا عليهم مسجدا فجعلوا يستغفرون لهم ويدعون لهم. (934)

روى ابن اسحاق عن ابن عباس أن مشركي قريش بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجوا حتى قدما المدينة، فسألوا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالوا إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فأروا فيه رأيكم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن رجل طواف، بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك، فإنه نبي فاتبعوه، وإن هو لم يخبركم، فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش، فقالا يا معشر قريش: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله، عن أمور، فأخبروهم بها، فجاءوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد أخبرنا، فسألوهم عما أمروهم به، فقال لهم رسول الله ﷺ: أخبركم غدا بما سألتكم عنه، ولم يستثن فأنصرفوا عنه، فمكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة، لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام، حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبرائيل عليه السلام، من الله عز وجل، بسورة أصحاب الكهف، فيها معانيته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية والرجل الطواف، وقول الله عز

(934) فتح الباري 505/6

وجل: {ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا} [سورة الإسراء: 85]. قال ابن إسحاق: فبلغني أن رسول الله ﷺ افتتح السورة فقال: {الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب} [سورة الكهف: 1] يعني محمدا إنك رسولي في تحقيق ما سألوا عنه من نبوته {ولم يجعل له عوجا قيما} [سورة الكهف: 1]، أي معتدلا لا اختلاف فيه. (935)

أصحاب (النبي ﷺ) = الصحابة

أَصْحَمَة

هو أصحمة بن أبجر وهو النجاشي، ملك الحبشة. والنجاشي كلمة حبشية يسمون ملوكهم بها كما يسمون كسرى وقيصر. أسلم قبل الفتح أصحمة بن أبجر النجاشي، ومات قبله أيضا، وصلى عليه النبي ﷺ لما جاء خبر موته ولم يره، قال الذهبي: وفي رجب من السنة التاسعة: صلى رسول الله ﷺ قبل مسيره إلى تبوك على أصحمة النجاشي، صاحب الحبشة ﷺ، وأصحمة بالعربي: عطية. وكان قد آمن بالله ورسوله. (936)

وقال الذهبي: صلى عليه النبي ﷺ بالناس صلاة الغائب، ولم يثبت أنه صلى على غائب سواه، وسبب ذلك: أنه مات بين قوم نصارى ولم يكن عنده من يصلي عليه لأن الصحابة الذين كانوا مهاجرين عنده خرجوا من عنده مهاجرين إلى المدينة عام خيبر. (937)

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال حين مات النجاشي: مات اليوم رجل صالح، فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة. (938)

(935) تفسير الطبري 592/17، سيرة ابن هشام 300/1، دلائل النبوة للبيهقي 270/2

(936) تاريخ الإسلام 420/1

(937) سير أعلام النبلاء 260/3

(938) رواه البخاري ح 3664

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: مات اليوم عبد الله صالح أصحمة، فقام فأمننا، وصلى عليه. (939)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن النبي ﷺ: صلى على أصحمة النجاشي، فكبر عليه أربعاً. (940)

عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه: أن نبي الله ﷺ صلى على أصحمة النجاشي فصفنا وراءه فكننت في الصف الثاني أو الثالث. (941)

وروى الطبري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: اخرجوا فصلوا على أخ لكم. فصلى بنا، فكبر أربع تكبيرات، فقال: هذا النجاشي أصحمة، فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على علعج نصراني لم يره قط! فأنزل الله: {وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله} [سورة آل عمران: 199]. (942)

وروى عن قتادة قوله: {وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم} [سورة آل عمران: 199]، ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في النجاشي، وفي ناس من أصحابه آمنوا بنبي الله ﷺ وصدقوا به. قال: وذكر لنا أن نبي الله ﷺ استغفر للنجاشي وصلى عليه حين بلغه موته، قال لأصحابه: "صلوا على أخ لكم قد مات بغير بلادكم!" فقال أناس من أهل النفاق: "يصلي على رجل مات ليس من أهل دينه؟" فأنزل الله هذه الآية: {وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب} [سورة آل

(939) رواه مسلم ح 952، رواه أحمد ح 14473، رواه النسائي ح 1970

(940) رواه البخاري ح 3666، رواه مسلم ح 952، رواه أحمد ح 14932

(941) رواه البخاري ح 3665، رواه أحمد ح 15005

(942) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 8376، العلعج (بكسر العين وسكون اللام): الرجل الشديد الغليظ وقيل هو كل ذي لحية والجمع أعلاج وعلوج، وقيل: العلعج الكافر ويقال للرجل القوي الضخم من الكفار علعج. لسان العرب: مادة: علعج.

عمران:199]. (943)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما قدم على النبي ﷺ وفاة النجاشي قال: اخرجوا فصلوا على أخ لكم لم تروه قط، فخرجنا وتقدم النبي ﷺ وصفنا خلفه فصلى وصلينا فلما انصرفنا قال المنافقون: انظروا إلى هذا خرج فصلى على علق نصراني لم يره قط فأنزل الله: {وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله} [سورة آل عمران:199] إلى آخر الآية. (944)

أصدقاء (النبي ﷺ) = صديق النبي ﷺ

بنو الأصفر

بنو الأصفر هم الروم وقد جاء ذكرهم في سنة وسيرة رسول الله ﷺ. قال ياقوت: الروم، جيل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم فيقال بلاد الروم، واختلفوا في أصل نسبهم... وعندي أنهم إنما سموا بني الأصفر لشقرتهم، لأن الشقرة إذا أفرطت صارت صفرة صافية... وأما حدود الروم فمشارقهم وشمالمهم الترك والخزر ورس، وهم الروس، وجنوبهم الشام والإسكندرية، ومغارهم البحر والأندلس. (945)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، أن أبا سفيان، أخبره: أن هرقل أرسل إليه وهم بإيلياء، ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ، فلما فرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب، فارتفعت الأصوات، وأخرجنا فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة إنه يخافه ملك بني

(943) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 8378

(944) مجمع الزوائد ح 4203 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف، رواه النسائي في السنن الكبرى ح 11088

(945) معجم البلدان 98/3، قال الإمام النووي: بنو الأصفر هم الروم قال بنو الأنباري سمو به لأن جيشا من الحبشة غلب على بلادهم في وقت فوطى نساءهم فولدوا أولادا صفرا من سواد الحبشة وبياض الروم وقال أبو إسحاق بن إبراهيم الحارثي نسبوا إلى الأصفر بن الروم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم رضي الله عنه. شرح صحيح مسلم 111/12

الأصفر. (946)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يتوضأ وضوءاً مكثاً (متأنيا) فرفع رأسه فنظر الي فقال: ست فيكم أيتها الأمة موت نبيكم ﷺ فكأنما انتزع قلبي من مكانه قال رسول الله ﷺ واحدة قال ويفيض المال فيكم حتى ان الرجل ليعطي عشرة آلاف فيظل يتسخطها قال رسول الله ﷺ: ثنتين. قال: وفنته تدخل بيت كل رجل منكم. قال رسول الله ﷺ: ثلاث. قال وموت كقصاص الغنم قال رسول الله ﷺ: أربع. وهذنة تكون بينكم وبين بني الأصفر يجمعون لكم تسعة أشهر كقدر حمل المرأة ثم يكونون أولى بالغدر منكم. قال رسول الله ﷺ: خمس. قال: وفتح مدينة قال رسول الله ﷺ: ست. قلت يا رسول الله أي مدينة قال قسطنطينية. (947)

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم، فقال: اعدد ستا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقصاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنه لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هذنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا. (948)

عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فسلمت عليه فقال عوف؟ فقلت: نعم. فقال: ادخل قال قلت كلي أو بعضي قال بل كلك قال اعدد يا عوف ستا بين يدي الساعة أولهن موتي قال فاستبكيك حتى جعل رسول الله ﷺ يسكتني قال قلت إحدى والثانية فتح بيت المقدس قلت اثنتين والثالثة موتان يكون في أمتي يأخذهم مثل قصاص الغنم قال ثلاثا والرابعة فتنه تكون في أمتي وعظمها قل أربعاً والخامسة يفرض المال فيكم حتى ان

(946) رواه البخاري ح 2816، رواه مسلم ح 1773، رواه أحمد ح 2370

(947) رواه أحمد ح 6623 وقال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره، قال الشيخ الألباني: صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة ح

1883

(948) رواه البخاري ح 3005

الرجل ليعطي المائة دينار فيتسخطها قل خمسا والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيسيرون إليكم على ثمانين غاية قلت وما الغاية قال الراية تحت كل راية اثنا عشر ألفا فسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق. (949)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لجد بن قيس: يا جد، هل لك في جلاد بني الأصفر؟ قال جد: أو تأذن لي يا رسول الله؟ فإني رجل أحب النساء وإني أخشى إن أنا رأيت نساء بني الأصفر أن أفتن، فقال رسول الله ﷺ وهو معرض عنه: قد أذنت لك، فعند ذلك أنزل الله: {ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا} [سورة التوبة: 49]. (950)

وكان ذلك حين كان النبي ﷺ يتجهز لغزوة تبوك وحشد الناس للغزو، واعتذر من اعتذر من المنافقين عن الخرج للغزو ومنهم: الجد بن قيس. روى الطبري عن ابن عباس في قول الله تعالى: {سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا} [سورة التوبة: 95]، إلى: {بما كانوا يكسبون} [سورة التوبة: 95]، وذلك أن رسول الله ﷺ قيل له: ألا تغزو بني الأصفر، لعلك أن تصيب بنت عظيم الروم، فإنه حسان! فقال رجلا: قد علمت، يا رسول الله، أن النساء فتنة، فلا تفتننا بهن! فأذن لنا! فأذن لهما. فلما انطلقا، قال أحدهما: إن هو إلا شحمة لأول آكل! فسار رسول الله ﷺ، ولم ينزل عليه في ذلك شيء، فلما كان ببعض الطريق، نزل عليه وهو على بعض المياه: {لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة} [سورة التوبة: 42]، ونزل عليه: {عفا الله عنك لم أذنت لهم} [سورة التوبة: 43]، ونزل عليه: {لا يستأذك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر} [سورة التوبة: 44]، ونزل عليه: {إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون} [سورة التوبة: 95]. فسمع ذلك رجل

(949) رواه أحمد ح 24031 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رواه الحاكم ح 6324، رواه ابن ماجه ح 4042

(950) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 9600، في تفسير قوله تعالى: {ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم حيطه بالكافرين} [سورة التوبة: 49]، قال الشيخ الألباني: صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 2988

من غزا مع النبي ﷺ، فأتاهم وهم خلفهم، فقال: تعلمون أن قد نزل على رسول الله ﷺ بعدكم قرآن؟ قالوا: ما الذي سمعت؟ قال: ما أدري، غير أنني سمعت أنه يقول: {إنهم رجس}، فقال رجل يدعى: مخشيا، والله لوددت أني أجلد مئة جلدة، وأني لست معكم!. (951)

أصنام العرب في الجاهلية

الصنم معروف والجمع أصنام، والصنم يُنحت من خشب أو حجر ويصاغ من فضة أو نحاس، وقد تكرر في الحديث ذكر الصنم والأصنام وهو ما اتُخذ لها من دون الله، وقيل هو ما كان له جسم أو صورة فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن، وفي التنزيل العزيز: {واجنبي وبني أن نعبد الأصنام} [سورة إبراهيم: 35]، قال ابن عرفة ما اتُخذوه من آلهة فكان غير صورة فهو وثن فإذا كان له صورة فهو صنم وقيل الفرق بين الوثن والصنم أن الوثن ما كان له جثة من خشب أو حجر أو فضة ينحت ويعبد والصنم الصورة بلا جثة ومن العرب من جعل الوثن المنصوب صنما وروي عن الحسن أنه قال: لم يكن حي من أحياء العرب إلا ولها صنم يعبدونها يسمونها أنثى بني فلان، ومنه قول الله عز وجل: {إن يدعون من دونه إلا إناثا} [سورة النساء: 117] والإناث كل شيء ليس فيه روح مثل الخشب والحجارة. (952)

وقد وردت كلمة: "أصنام" و"أصناما" و"الأصنام" و"أصنامكم" في القرآن الكريم في قول الله تعالى: {وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين} [سورة الأنعام: 74]، وقوله تعالى: {وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهة كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون} [سورة الأعراف: 138]، وقوله تعالى: {وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبي وبني أن

(951) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 17090

(952) لسان العرب. مادة: صنم.

نعبد الأصنام} [سورة إبراهيم: 35]، وقوله تعالى: {وتالله لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين} [سورة الأنبياء: 57]، وقوله تعالى: {واتل عليهم نبأ إبراهيم* إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون* قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين} [سورة الشعراء: 69-71].

وكان الناس قبل المبعث من زمن نوح ﷺ إلى زمن النبي محمد ﷺ، عباد أصنام إلا من استجاب للرسول منهم، وهذه الضلالة اشترك فيها العرب والعجم.

وعلى هذه الضلالة كانت ملوك الأكاسرة. وعبدت طائفة منهم كواكب معلومة، وترى هذه الطوائف أن سائر ما في العالم السفلي المعبر عنه بالحياة الدنيا ناشئ وصار عن الكواكب وأن الشمس هي المضيضة على الكل، واتخذت هذه الطائفة التماثيل من الجواهر والمعادن على أسماء الكواكب وعبدتها وصلت إليها وقربت لها القرابين واعتقدت أنها تجلب النفع وتدفع الضر ويقال لهذه الطائفة الصابئة.

وأما العرب، إلا القليل منهم، فإنهم اتخذوا الأصنام وعبدوها من دون الله تعالى، ويقال لهم {الذين أشركوا} سمة لهم، واسما لزمهم، وإن كان غيرهم ممن تقدم شاركهم في عبادة غير الله تعالى فإن هذا الاسم لا يطلق إلا على العرب.

والرأي الذائع بين الأخباريين عن كيفية نشوء عبادة الأصنام، أن الناس لم يتعبدوا في القديم وفي بادئ بدء الأصنام، ولم يكونوا ينظرون إليها على أنها أصنام تعبد، إنما صوروها أو نحتوها لتكون صورة أو رمزا تذكرهم أو يذكرهم بالآله أو الآلهة أو الأشخاص الصالحين. فلما مضى عهد طويل عليها، نسي الناس أصلها، ولم يعرفوا أمرها، فاتخذوها أصناما وعبدوها من دون الله.

وأول ما حدثت عبادة الأصنام في قوم نوح ﷺ، فأرسله الله تعالى إليهم ينهاهم عن ذلك فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما كما قص الله خبره في عدة آيات واستمرت هذه الضلالة في زمن إبراهيم ﷺ وقد قص الله تعالى نبأه مع قومه في عدة آيات. واستمر هذا الأمر الشنيع إلى أن بعث الله سبحانه وتعالى فضلا منه ورحمة، عبده ورسوله محمدا ﷺ فدعا

إلى عبادة الله تعالى وحده فأنكر المشركون ذلك كما حكاه الله تعالى عنهم.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود كانت لكلب بدومة الجندل وأما سواع كانت لهذيل وأما يغوث فكانت لمрад ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ وأما يعوق فكانت لهمدان وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبادت. (953)

روى الطبري في تأويل قول الله تعالى: {وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا} * وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا} [سورة نوح: 23-24] يقول تعالى ذكره مخبرا عن إخبار نوح، عن قومهم {وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا} [سورة نوح: 23] كان هؤلاء نفرا من بني آدم فيما ذكر عن آلهة القوم التي كانوا يعبدونها. وكان من خبرهم فيما بلغنا ما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن موسى، عن محمد بن قيس {ويعوق ونسرا} قال: كانوا قوما صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا، وجاء آخرون دب إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقون المطر فعبدوهم.

وروى عن عكرمة، قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على الإسلام. وروى عن قتادة قوله {لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا} [سورة نوح: 23] قال: كان ود لهذا الحي من كلب بدومة الجندل، وكانت سواع لهذيل برياط، وكان يغوث لبني غطيف من مراد بالجوف من سبأ، وكان يعوق لهمدان ببلخ، وكان نسر لذي كلاع من حمير. قال: وكانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح، ثم اتخذها العرب بعد ذلك. والله

(953) رواه البخاري ح 4636

ما عدا خشبة أو طينة أو حجرا. (954)

ومبدأ وجود الأصنام في بلاد العرب كما قال ابن هشام: أن عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشام في بعض أموره، فلما قدم مآب من أرض البلقاء، وبها يومئذ العماليق وهم ولد عملاق ويقال: عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، رأيهم يعبدون الأصنام. فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا له: هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا، فقال لهم: أفلا تعطونني منها صنما فأسير به الى أرض العرب فيعبدونه؟ فأعطوه منها صنما يقال له: هبل، فقدم به مكة فنصبه، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه. (955)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: عرضت علي النار فرأيت فيها عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو عمرو وهو يجر قُصْبَهُ في النار وهو أول من سيب السوائب وغير عهد إبراهيم عليه السلام وأشبهه من رأيت به أكنم بن أبي الجون قال: فقال أكنم: يا رسول الله يضربني شبهه؟ قال: لا إنك مسلم وإنه كافر. (956)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قُصْبَهُ في النار، وكان أول من سيب السوائب. (957)

قال ابن اسحق: واتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه، فإذا أراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه الى سفره، وإذا قدم من سفره تمسح به فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله.

وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت، وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتهدي إليها كما تهدى الى الكعبة، وتطوف بها كطافها بها، وتنحر عندها،

(954) تفسير الطبري 639/22

(955) سيرة ابن هشام 82/1

(956) رواه الحاكم في المستدرک ح 8789 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم، رواه ابن حبان ح 7490 وقال شعيب الأرنؤوط: حسن، رواه ابن اسحق. سيرة ابن هشام 81/1، قصبه: أمعاء.

(957) رواه مسلم ح 51

وهي تعرف فضل الكعبة عليها، لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم الخليل ومسجده. (958)

وقد اشتغل بعض أهالي مكة بصنع الأصنام فكان عكرمة بن أبي جهل ممن يعملها بمكة. وكان الأعراب إذا جاءوا مكة أو المواضع الحضرية الأخرى اشتروا الأصنام منها للتعبد لها. (959)

قال الأزرقى: نادى منادي رسول الله ﷺ يوم الفتح بمكة: من كان يؤمن بالله ورسوله فلا يدعن في بيته صنما إلا كسره، فجعل المسلمون يكسرون تلك الأصنام، قال: وكان عكرمة بن أبي جهل حين أسلم لا يسمع بصنم في بيت من بيوت قريش إلا مشى إليه حتى يكسره، وكان أبا تجارة، يعملها في الجاهلية ويبيعها، ولم يكن في قريش رجل بمكة إلا وفي بيته صنم. (960)

واستهترت العرب في عبادة الأصنام، فمنهم من اتخذ بيتا، ومنهم من اتخذ صنما، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت، نصب حجرا أمام الحرم وأمام غيره، مما استحسنت، ثم طاف به كطوافه بالبيت. وسموها الأنصاب. فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان، وسموا طوافهم الدوار. فكان الرجل، إذا سافر فنزل منزلا، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذها ربا، وجعل ثلاث أثافي لقدرة، وإذا ارتحل تركه. فإذا نزل منزلا آخر، فعل مثل ذلك. فكانوا

(958) سيرة ابن هشام 86/1-87، كانت في بلاد العرب بيوت عرفت ببيوت الله عدا بيت الله الحرام الذي بمكة، وكانت هذه البيوت يقصدها الحجيج في مواسم معلومة تشترك فيها القبائل من سكان البقاع العربية ويتعاهدون على المسئلة في جوارها، وكان أشهرها في الجزيرة العربية: بيت الأقيصر، وبيت ذي الخلفة، وبيت صنعاء، وبيت رضاء، وبيت نجران، عدا بعض البيوت الصغار التي تحج إليها القبائل القريبة ولا تقصد من مكان بعيد. وكان بيت الأقيصر في مشارف الشام مقصد القبائل من قضاة ولحم وجذام وعاملة، يحجون إليه ويحللون رؤوسهم عنده. وبيت ذي الخلفة كان يسمى الكعبة اليمانية وهو بيت أصنام كان لدوس وخنعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة - بين مكة واليمن - والذين كانوا يسمونه الكعبة اليمانية كانوا يسمون كعبة مكة الكعبة الشامية، وقد أمر النبي ﷺ جرير بن عبد الله البجلي بمدمه بعد فتح مكة، فهدمه بعد أن دافعت عنه خنعم دفاعا شديدا. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ - أحمد إبراهيم الشريف ص 143

(959) المفصل 75/11

(960) أخبار مكة للأزرقى ص 163

ينحرون ويذبحون عند كلها ويتقربون إليها، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها: يحجونها ويعتصرون إليها. وكان الذين يفعلون من ذلك في أسفارهم إنما هو للاقتداء منهم بما يفعلون عندها وَلِصَبَابَةٍ بِهَا. وكانوا يسمون ذبائح الغنم التي يذبحون عند أصنامهم وأنصابهم تلك، الْعَتَائِرُ وَالْعَبِيرَةُ في كلام العرب الذبيحة، والمذبح الذي يذبحون فيه لها، الْعُثْرُ. (961)

وقال ابن إسحاق: ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل: أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد إلا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة، حتى سلخ ذلك منهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنا من الحجارة وأعجبهم حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما وسلم غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدي البدن والإهلال بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه، فكانت كنانة وقريش إذا أهلوا قالوا: لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك. فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده. يقول الله تبارك لنبيه محمد ﷺ {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون} [سورة يوسف: 106] أي ما يوحدوني بمعرفة حقي إلا جعلوا معي شريكا من خلقي.

قال ابن إسحاق: وكان لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها، فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل أو غيرهم وسموها بأسمائها حين فارقوا دين إسماعيل، فاتخذ هذيل بن مدركة "سواعا"، وكان لهم برهاط، واتخذ كلب بن وبرة من قضاة "ودا" بدومة الجندل، واتخذ كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلون بن عمران وأهل جرش من مذحج اتخذوا "يعوث". واتخذ خيوان، بطن من همدان، "يعوق" بأرض همدان من اليمن.

(961) الأصنام لابن الكلبي ص 9

واتخذ ذو الكلاع من حمير "نسرا" بأرض حمير، واتخذ الأديم، بطن من خولان، صنما يقال له "عم أنس" يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسما بينه وبين الله تعالى بزعمهم، فما دخل في حق عم أنس من حق الله تعالى الذي سموه له تركوه له، وما دخل في حق الله تعالى من حق عم أنس ردوه عليه، فأنزل الله تعالى: ﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا، فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون﴾ [سورة الأنعام: 136].

وكان لبني ملكان بن كنانة بن خزيمة بن مدركة صنم يقال له "سعد"، صخرة بفلاة من أرضهم طويلة، فأقبل رجل من بني ملكان بإبل له مؤبلة ليقفها عليه التماس بركته فيما يزعم، فلما رآته الإبل وكانت مرعية لا تركب وكان يهراق عليه الدماء نفرت منه فذهبت في كل وجه، وغضب ربها الملكاني فأخذ حجرا فرماه به ثم قال: لا بارك الله فيك! نفرت علي إبلي. ثم خرج في طلبها حتى جمعها فلما اجتمعت له قال:

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا ... فشتتنا سعد فلا نحن من سعد

وهل سعد إلا صخرة بتنوفة ... من الأرض لا يدعى لغي ولا رشد

واتخذت قريش صنما على بئر في جوف الكعبة يقال له "هبل"، واتخذوا "إسافاً ونائلة" على موضع زمزم ينحرون عندهما، وكان إساف ونائلة رجلا وامرأة من جرهم وهو إساف بن بغي. (962)

روى الطبري في تفسير قول الله تعالى: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون﴾ [سورة الجاثية: 23] عن سعيد، قال: كانت قريش تعبد العزى، وهو حجر أبيض، حيناً من الدهر، فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر، فأنزل الله ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه

هواه} [سورة الجاثية: 23]. (963)

قالت عائشة رضي الله عنها: ما زلنا نسمع أن إسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم أحدثا في جوف الكعبة فسمخهما الله حجيرين. (964)

قال ابن إسحاق: واتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه من دون الله فإذا أراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره، فإذا قدم من سفره تمسح به فكان أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله، فلما بعث الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا صلی الله علیه وآله بالتوحيد قالت قريش {أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب} [سورة ص: 5]. (965)

قال ابن إسحاق: نصب عمرو بن لُحَيّ الخُلَصَة بأسفل مكة، فكانوا يلبسونها القلائد، ويهدون إليها الشعير والحنطة، ويصبون عليها اللبن، ويدحجون لها، ويعلقون عليها بيض النعام، ونصب على الصفا صنما يقال له تَهْيِئُكَ مُجَاوِذُ الرِّيحِ، ونصب على المروة صنما يقال له: مطعم الطير. (966)

عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قال: قلت لها إني لأظن رجلا لو لم يطف بين الصفا والمروة ما ضره قالت لم قلت لأن الله تعالى يقول: {إن الصفا والمروة من شعائر الله} .. إلى آخر الآية. فقالت: ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة ولو كان كما تقول لكان فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما وهل تدري فيما كان ذاك إنما كان ذاك أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما إساف ونائلة ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة ثم يخلقون فلما جاء الإسلام كرهوا أن يطوفوا بينهما للذي كانوا يصنعون في الجاهلية. قالت: فأنزل الله عز وجل: {إن الصفا والمروة من شعائر الله} .. إلى

(963) تفسير الطبري 75/22

(964) مجمع الزوائد ح 5763 وقال الهيثمي: رواه البزار وفيه أحمد بن عبد الجبار العطاردي وهو ضعيف.

(965) سيرة ابن هشام 82/1

(966) أخبار مكة للأزرقي ص 167

آخرها قالت فطافوا. (967)

عن ابن عباس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرجت، فأخرج سورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما من الأزلام، فقال النبي ﷺ: قاتلهم الله، لقد علموا ما استسقما بها قط، ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت وخرج ولم يصل فيه. (968)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصب، فجعل يطعنها بعود في يده، وجعل يقول {جاء الحق وزهق الباطل} [سورة الإسراء: 81]. (969)

روى الواقدي عن سعيد بن عمرو الهذلي قال: قدم رسول الله ﷺ مكة يوم الجمعة لعشر ليال بقين من رمضان فبث السرايا في كل وجه أمرهم أن يغيروا على من لم يكن على الآسلام. فخرج هشام بن العاص في مائتين قبل يللم، وخرج خالد بن سعيد بن العاص في ثلاثمائة قبل عرنة. وبعث خالد بن الوليد إلى العزى يهدمها، فخرج خالد في ثلاثين فارساً من أصحابه حتى انتهى إليها وهدمها. ثم رجع إلى النبي ﷺ فقال هدمت؟ قال نعم يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ هل رأيت شيئاً ما؟ قال لا. قال فإنك لم تهدمها، فارجع إليها فاهدمها. فرجع خالد وهو متغيظ فلما انتهى إليها جرد سيفه فخرجت إليه امرأة سوداء عريانة ناشرة الرأس فجعل السادن يصيح بها. قال خالد وأخذني اقشعرار في ظهري، فجعل يصيح:

أيا عز شدي شدة لا تكذبي ... على خالد ألقى القناع وشمري
أيا عز إن لم تقتلي المرء خالدا ... فبؤئي بذنب عاجل أو تنصري

(967) رواه مسلم ح 1277

(968) البخاري ح 1601

(969) رواه البخاري ح 2478، مسلم ح 1781، ورواه الترمذي عن ابن مسعود ح 3138

قال وأقبل خالد بالسيف إليها وهو يقول:

يا عز كفرانك لا سبحانهك ... إني وجدت الله قد أهانك

قال فضربها بالسيف فجزلها باثنين ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: نعم تلك العزى وقد يئست أن تعبد ببلادكم أبدا. ثم قال خالد أي رسول الله الحمد لله الذي أكرمنا وأنقذنا من الهلكة إني كنت أرى أبي يأتي إلى العزى بحتره مائة من الأبل والغنم فيذبجها للعزى، ويقيم عندها ثلاثا ثم ينصرف إلينا مسرورا، فنظرت إلى ما مات عليه أبي، وذلك الرأي الذي كان يعاش في فضله كيف خدع حتى صار يذبح لحجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع. فقال رسول الله ﷺ إن هذا الأمر إلى الله فمن يسره للهدى تيسر ومن يسره للضلالة كان فيها. وكان هدمها لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان. (970)

قال الواقدي: لما فتح رسول الله ﷺ مكة بث السرايا، فبعث خالد بن الوليد إلى العزى، وبعث إلى ذي الكفين - صنم عمرو بن حممة - الطفيل بن عمرو الدوسي، فجعل يحرقه بالنار ويقول: يا ذا الكفين لست من عبادكا... ميلادنا أقدم من ميلادكا... أنا حششت النار في فؤادكا. وبعث سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة بالمشلل فهدمه وبعث عمرو بن العاص إلى صنم هذيل - سواع - فهدمه فكان عمرو يقول انتهيت إليه وعنده السادن فقال ما تريد؟ فقلت: هدم سواع. فقال ما لك وله؟ فقلت: أمرني رسول الله ﷺ قال لا تقدر على هدمه. قلت: لم؟ قال يمتنع. قال عمرو: حتى الآن أنت في الباطل ويحك هل يسمع أو يبصر؟ قال عمرو: فدنوت إليه فكسرتة، وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته ولم يجدوا فيها شيئا، ثم قال للسادن كيف رأيت؟ قال أسلمت لله. ثم نادى منادي رسول الله ﷺ بمكة من كان يؤمن بالله ورسوله فلا يدعن في بيته صنما إلا كسره. قال فجعل المسلمون يكسرون تلك الأصنام وكان عكرمة بن أبي جهل حين أسلم لا يسمع بصنم في بيت من بيوت قريش

(970) مغازي الواقدي 873/3، وروى الطبراني جزء منه وقال الهيثمي. رواه الطبراني ورجال رجال الصحيح إلا أنه مرسل. مجمع الزوائد

إلا مشى إليه حتى يكسره وكان أبو تجرة يعملها في الجاهلية ويبيعهها. قال سعد بن عمرو: أخبرني أنه كان يراه يعملها ويبيعهها. ولم يكن رجل من قريش بمكة إلا وفي بيته صنم. وروى الواقدي عن جبير بن مطعم، قال لما كان يوم الفتح نادى منادي رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله فلا يترك في بيته صنما إلا كسره أو حرقه وثمنه حرام. قال جبير: وقد كنت أرى قبل ذلك الأصنام يطاف بها مكة، فيشتريها أهل البدو فيخرجون بها إلى بيوتهم وما من رجل من قريش إلا وفي بيته صنم إذا دخل مسحه وإذا خرج مسحه تبركا به. (971)

الأصنام (الحلف بالأصنام)

كان العرب يلحفون ويقسمون بأصنامهم وطواغيتهم، ويبدو أن هذه العادة بقيت في نفوسهم فترة في صدر الإسلام. وهذا محمول على من سبق لسانه في ذلك، كما كانت ألسنتهم قد اعتادته في زمن الجاهلية. (972)

عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تحلفوا بالطواغي ولا بأبائكم. (973)

وفي رواية عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لا تحلفوا بأبائكم ولا بالطواغيت وقال يزيد والطواغي. (974)

عن مصعب بن سعد عن أبيه: قال حلفت باللات والعزى فقال أصحابي قد قلت هُجْرًا

(971) مغازي الواقدي 869/1

(972) تفسير القرآن العظيم 456/7

(973) رواه مسلم ح 1648، قال ابن الأثير: الطواغيت والطواغي جمع طاغية وهي ما كانوا يعبدونه من الأصنام وغيرها ومنه الحديث: هذه طاغية دوس وخنعم، أي صنمهم ومعبودهم ويجوز أن يكون أراد بالطواغي من طغى في الكفر وجاوز القدر في الشر وهم عطاؤهم ورؤساؤهم. وأما الطواغيت فجمع طاغوت وهو الشيطان أو ما يزين لهم أن يعبدوه من الأصنام. ويقال للصنم طاغوت. والطاغوت يكون واحدا وجمعا. النهاية في غريب الحديث والأثر 286/3

(974) رواه أحمد ح 20643 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين. رواه النسائي ح 3774

فأتيت النبي ﷺ فقلت ان العهد كان قريبا، وإني حلفت باللات والعزى فقال رسول الله ﷺ: قل لا إله إلا الله وحده ثلاثا ثم انفث عن يسارك ثلاثا وتعوذ ولا تعد. (975)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من حلف منكم فقال في حلفه باللات فليقل لا إله إلا الله ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك فليصدق. (976)

قال ابن حجر: قال البغوي في شرح السنة تبعا للخطابي في هذا الحديث دليل على أن لا كفارة على من حلف بغير الإسلام وإن أثم به لكن تلزمه التوبة لأنه ﷺ أمره بكلمة التوحيد فأشار إلى أن عقوبته تختص بذنبه ولم يوجب عليه في ماله شيئا وإنما أمره بالتوحيد لأن الحلف باللات والعزى يضاهي الكفار فأمره أن يتدارك بالتوحيد وقال الطيبي الحكمة في ذكر القمار بعد الحلف باللات أن من حلف باللات وافق الكفار في حلفهم فأمر بالتوحيد ومن دعا إلى المقامرة وافقهم في لعبهم فأمر بكفارة ذلك بالتصدق. (977)

أصهار النبي ﷺ

الصهر: القريب بالزواج ويوصف به، فيقال هو صهري والجمع: أصهار، والمصاهرة ذكرت في قول الله تعالى: ﴿وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا﴾ [سورة الفرقان: 54] وصهر القوم: ختنهم، أو قيل: أهل بيت المرأة أصهار، وأهل بيت الرجل أختان.

صاهر رسول الله ﷺ أبو العاص بن الربيع زوج زينب أكبر بنات النبي ﷺ، وابن خالتها. أمه هالة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، أخت خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها. وكان أبو العاص مؤاخيا لرسول الله ﷺ، مصافيا له، وكان رسول الله ﷺ يكثر غشيانه في منزل أمه هالة، وكان أبو العاص قد أبى أن يطلق زينب إذ سعى إليه المشركون من

(975) رواه أحمد ح 1590 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. قلت هجرا: القبيح من القول.

(976) رواه البخاري ح 6274، رواه مسلم ح 1647

(977) فتح الباري 537/11

قريش في ذلك، فشكر له رسول الله ﷺ مصاهرته، وأثنى عليه بذلك خيرا. وصاهر عتبة بن أبي لهب، زوج رقية ابنة رسول الله ﷺ، وابن عم أبيها، أمرته أمه أم جميل بنت حرب بفراقها، وقالت له: طلقها حتى تشغله عياله عما يدعو إليه، فطلقها، فخلف عليها عثمان بن عفان - وهو ابن عمة أبيها - فولدت له عبد الرحمن بن عثمان. وصاهر معتب بن أبي لهب، زوج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ وابن عم أبيها، أمرته أمه أم جميل بنت حرب بطلاقها فطلقها، وخلف عليها عثمان بن عفان ﷺ بعد موت أختها رقية فلم تلد له شيئا.

وصاهر عثمان بن عفان ﷺ مرتين تزوج عثمان أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، ولما توفيت تزوج رقية بنت رسول الله ﷺ، ولذا كان يسمى بذى النورين ﷺ.

وصاهر أيضا علي بن أبي طالب ﷺ تزوج علي فاطمة بنت رسول الله ﷺ. وابن عم أبيها، وأبو ابنيها الحسن والحسين، وأبو ابنتيها زينب وأم كلثوم.

عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال: دخلت على عثمان فتشهد ثم قال أما بعد فإن الله بعث محمدا ﷺ بالحق وكنت ممن استجاب لله ولرسوله وآمن بما بعث به محمد ﷺ ثم هاجرت هجرتين ونلت صهر رسول الله ﷺ وبايعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله. (978)

عن علي بن حسين إن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل على فاطمة، فسمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس في ذلك، على منبره هذا، فقال: إن فاطمة مني، وإني أتخوف أن تفتن في دينها قال ثم ذكر صهرا له من بني عبد شمس، فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن، قال: حدثني فصدقني، ووعدني فأوفى لي، وإني لست أحرم حلالا ولا أحل حراما، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله مكانا واحدا أبدا. (979)

(978) رواه البخاري ح 3712، ورواه مسلم 1072

(979) رواه البخاري ح 2943، رواه مسلم ح 2449

عن المسور بن مخزومة أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل وعنده فاطمة بنت النبي ﷺ فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي ﷺ فقالت إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل قال المسور فقام النبي ﷺ فسمعتة حين تشهد ثم قال أما بعد فإني قد أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني فصدقني وإن فاطمة بنت محمد بضعة مني وأنا أكره أن تفتنوها وإنها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا قال فنزل علي عن الخطبة. (980)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يزوج شيئا من بناته جلس إلى خدرها فقال إن فلانا يذكر فلانة يسميها ويسمي الرجل الذي يذكرها فإن هي سكنت زوجها وإن كرهت نفرت الستر فإذا نفرت لم يزوجه. (981)

إضاءة أصابع (حمزة بن عمرو الأسلمي)

حمزة بن عمرو الأسلمي من قبيلة أسلم، من أصحاب النبي ﷺ، روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن حمزة الأسلمي سأل رسول الله ﷺ عن الصوم في السفر وكان رجلا يسرد الصوم فقال: أنت بالخيار إن شئت فصم وإن شئت فأفطر. (982)

عن حمزة بن عمرو الأسلمي قال قلت: يا رسول الله إني صاحب ظهر أعالجه أسافر عليه وأكرهه وإنه ربما صادفني هذا الشهر يعني رمضان وأنا أجد القوة وأنا شاب وأجد بأن أصوم يا رسول الله أهون علي من أن أخره فيكون ديننا أفأصوم يا رسول الله أعظم لأجري أو أفطر؟ قال: أي ذلك شئت يا حمزة. (983)

(980) رواه ابن ماجه ح 1999 وقال الألباني: صحيح.

(981) رواه أحمد ح 24538، وصححه الألباني السلسلة الصحيحة ح 2973، الخذر: ناحية في البيت يترك عليها ستر فتكون فيه الجارية البكر والجمع خدور.

(982) رواه أحمد ح 25771 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، رواه الترمذ ح 711

(983) رواه أبوداود ح 2403 وقال الشيخ الألباني: ضعيف، رواه الحاكم ح 1581، صاحب ظهر: أي مركب مثل الإبل، والحمير.

عن حمزة بن عمرو قال: أنفر بنا ونحن في سفر مع رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء دحمة (شديدة الظلمة) فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما سقط من متاعهم وإن أصابعي لتنير. (984)

إضاءة العصا = عصا

أعالجه: أي أستعمله وأكرهه.

(984) مجمع الزوائد ح 16153 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات وفي كثير بن زيد خلاف، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ح 507، دلائل النبوة للبيهقي 79/6، طبقات ابن سعد 315/4، التاريخ الكبير للبخاري ج 3 ح 173، أنفر بنا: تفرقت إبلنا. وعند أبي نعيم: تفرقنا في سفر. وفي رواية: نفرت دوابنا.

إِضْمَ (موضع)

قال ابن سعد: بطن إضم، وهى فيما بين ذى خشب وذى المروة، وبينها وبين المدينة ثلاثة برد. (985)

وقيل: إضم واد يشق الحجاز حتى يفرغ فى البحر، وأعلى إضم القناة التى تمر دوين المدينة. وقيل إضم واد لأشجع وجهينة. (986)

إِضْمَ (سرية)

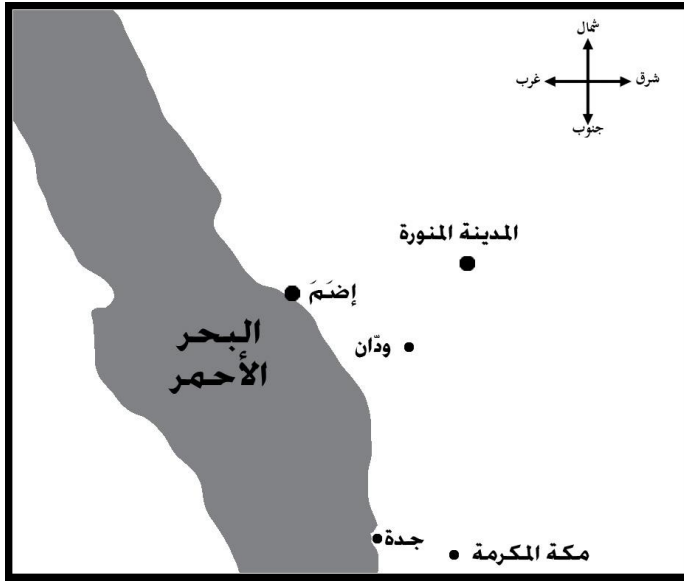
تاريخ السرية: ذكرها ابن إسحاق وقال: كانت قبل الفتح. (987)

السرية:

بن ربيع

أمير

أبو قتادة



¹ طبقات ابن سعد 101/2

(986) معجم البلدان 214/1-215

(987) سيرة ابن هشام 302/4، وذكرها البيهقي فى السرايا التى تذكر بعد فتح خيبر وقبل عمرة القضية، وإن كان تاريخها ليس بالواضح عند أهل المغازى. دلائل النبوة 290/4، وذكر ابن سعد أنها فى أول شهر رمضان سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ. طبقات ابن

سعد 101/2

الأنصاري. (988)

عدد السرية: [8] ثمانية. (989)

سبب السرية: لما هم رسول الله ﷺ بغزو أهل مكة بعث أبا قتادة بن ربعي في ثمانية نفر سرية الى بطن إضم، وهى فيما بين ذى خشب وذى المروة. وبينها وبين المدينة ثلاثة برد، ليظن ظان أن رسول الله ﷺ توجه الى تلك الناحية. (990)

أحداث السرية: روي ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي حدرد قال: بعثنا رسول الله ﷺ الى إضم في نفر من المسلمين منهم أبوقتادة الحرث بن ربعي ومحمم بن جثامة بن قيس، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له ومعه متيع له ووطب من لبن. قال: فلما مر بنا سلم علينا بتحية الإسلام فأمسكنا عنه، وحمل عليه محمم بن جثامة فقتله، لشيء كان بينه وبينه، وأخذ بعيره، وأخذ متيعه. قال: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا {يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا} [سورة النساء: 94]. (991)

وروى الطبري عن طريق ابن اسحاق قال: بعث النبي ﷺ محمم بن جثامة مبعثا، فلقاهم عامر بن الأضبط فحياهم بتحية الإسلام وكانت بينهم حنة في الجاهلية، فرماه محمم بسهم فقتله فجاء الخبر الى رسول الله ﷺ فتكلم فيه عيينة والأقرع. فقال الأقرع: يارسول الله سن اليوم وغير غدا. فقال عيينة: لا والله حتى تذوق نساؤه من الثكل ماذا نساءي. فجاء محمم في بردين فجلس بين يدي رسول الله ﷺ ليستغفر له فقال له النبي ﷺ لاغفر الله لك! فقام

(988) طبقات ابن سعد 101/2، وقال ابن اسحق: غزوة ابن أبي حدرد الأسلمي الى بطن إضم. سيرة ابن هشام 302/4

(989) طبقات ابن سعد 101/2

(990) طبقات ابن سعد 101/2

(991) سيرة ابن هشام 302/4-303 ورجاله ثقات زاد المعاد 366/3 طبقات ابن سعد 101/2 وانظر في ذلك تخريج الأثر رقم 10212 من تفسير الطبري للعلامة محمود محمد شاكر وقد تتبع طرق وأسانيد هذه القصة وعلق عليها تعليقات مفيدة تفسير الطبري 73/9-75، القعود: هو البكر من الإبل، حتى يمكن ظهوره من الركوب وذلك منذ أن تكون له سنتان حتى يدخل في السادسة. مُتَّبِع: تصغير المتاع وهو السلعة وأثاث البيت وما يستمتع به الإنسان من حوائجه أو ماله. الوطب: وعاء اللبن.

وهو يتلقى دموعه ببرديه، فما مضت به سابعه حتى مات ودفنوه فلفظته الأرض. فجاءوا الى النبي ﷺ فذكروا ذلك له فقال: إن الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم! ولكن الله جل وعز أراد أن يعظكم. ثم طرحوه بين صدفى جبل، وألقوا عليه من الحجارة ونزلت {يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا... الآية} [سورة النساء: 94]. (992)

عن عبد الله بن أبي حذر قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى أضم فخرجت في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي ومحم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى إذا كنا ببطن أضم مر بنا عامر الأشجعي على قعود له متيع ووطب من لبن فلما مر بنا سلم علينا فامسكنا عنه وحمل عليه محم بن جثامة فقتله بشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن: {يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا}. (993)

أضياف الإسلام

أضياف الإسلام أو ضيوف المسلمين: وصف أطلق على أهل الصفة، وكانوا فقراء لا أهل لهم ولا مال، وكان النبي ﷺ يكرمهم وإذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها. (994)

(992) رواه الطبري وقال: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال: ... الأثر رقم [10212] ج 73-72/9 سيرة ابن هشام 303-302/4 طبقات ابن سعد 2/ 101، حنّة: حقد. فتكلم فيه عيينة والأقرع: طلب عيينة بن حصن والأقرع بن حابس القصاص من محم بن جثامة بن قيس لقتله عامر بن الأضبط الأشجعي وهما أولياءه. سن اليوم وغير غدا: احكم لنا اليوم بالدم في أمرنا هذا واحكم غدا بالدية. وذلك لأن النبي ﷺ عرض على أولياء القتل الدية فرفضوها. (993) رواه أحمد ح 23927 وقال شعيب الأرئوط: إسناد محتمل للتحسين، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ح 18047 (994) انظر أيضا: أهل الصفة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه كان يقول: الله الذي لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي عمر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمر فلم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم عليه السلام، فتبسم حين رأي، وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: يا أبا هر، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: الحق، ومضى فتبعته، فدخل، فاستأذن، فأذن لي، فدخل، فوجد لبنا في قدح، فقال: من أين هذا اللبن؟ قالوا: أهدها لك فلان أو فلانة، قال: أبا هر، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي، قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فسأني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة، كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاء أمرني، فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله عليه السلام بد، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا، فاستأذنوا فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت، قال: يا أبا هر، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: خذ فأعطهم، قال: فأخذت القدح، فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، حتى انتهيت إلى النبي عليه السلام وقد روي القوم كلهم، فأخذ القدح فوضعه على يده، فنظر إلي فتبسم، فقال: أبا هر، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: بقيت أنا وأنت، قلت: صدقت يا رسول الله، قال: أقعد فاشرب، فقعدت فشربت، فقال: اشرب، فشربت، فما زال يقول: اشرب، حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق، ما أجد له مسلكا، قال: فأرني، فأعطيته القدح، فحمد الله وسمى وشرب الفضلة. (995)

(995) رواه البخاري ح 6087، رواه أحمد ح 10690، رواه الحاكم ح 4291، لأعتمد بكبدي: ألصق بطني بالأرض.

الآطام

آطام جمع أطم وهو حصن مبني بحجارة وقيل هو كل بيت مربع مسطح وقيل الأطم مثل الأجم يخفف ويثقل والجمع القليل آطام وآجام، والكثير أطوم وهي حصون لأهل المدينة، والواحدة أطمه مثل أكمة وباليمن حصن يعرف بأطم الأضببط وهو الأضببط بن قريع بن عوف ابن سعد بن زيد مناة كان أغار على أهل صنعاء وبني بها أطمًا. (996)

وقيل الأطم: القصر. مثل الأجم يخفف ويثقل، وقيل: كل حصن بني بالحجارة: أطم وقيل هو: كل بيت مربع مسطح جمعه في القليل: آطام وفي الكثير: أطوم. (997)

وقال في النهاية: في حديث بلال أنه كان يؤذن على أطم، الأطم بالضم: بناء مرتفع وجمعه آطام، ومنه الحديث حتى توارت بآطام المدينة يعني أبنيتها المرتفعة كالحصون. (998)

عن عمرو بن مرة قال سمعت بن أبي ليلى قال: أحيلت الصلاة ثلاثة أحوال قال وحدثنا أصحابنا أن رسول الله ﷺ قال: لقد أعجبني أن تكون صلاة المسلمين أو قال المؤمنين واحدة حتى لقد هممت أن أثب رجالا في الدور ينادون الناس بحين الصلاة وحتى هممت أن أمر رجالا يقومون على الآطام ينادون المسلمين بحين الصلاة.. الحديث. (999)

وكانت المدينة المنورة، بغير سور ولا حائط يحيط بها، ولا خندق يقف حائل أمام من يريد بالمدينة سوءا. وقد كان عماد دفاع أهلها بالتحصن في بيوتهم وبسد منافذ الطرق في أثناء الخطر، والأغنياء الموسرون يعتمدون على آطامهم وحصونهم وقصورهم، يلجئون إليها عند الشدة ومن معهم من أتباعهم يرمون أعداءهم من فوق السطوح بالسهم وبالحجارة، إذ لا حائط يحيط بها على نحو ما كان لمدينة الطائف. وقد تحارب الأوس والخزرج على الآطام، وأرخوا بتلك الحرب، وصاروا يؤرخون بعام الآطام. وذكر أن أهل المدينة من الأوس والخزرج

(996) لسان العرب. مادة: أطم

(997) تاج العروس. فصل الهمزة.

(998) النهاية في غريب الأثر 130/1

(999) رواه أبو داود ح 506 قال الشيخ الألباني: صحيح

كانوا يمتنعون بها، فأخربت في أيام عثمان، ويظهر من وصف أهل الأخبار ليشرب، أنها كانت تشبه مدينة الحيرة بالعراق، من حيث خلوها من سور ومن تكونها من قصور هي بيوت السادة ومعقل المدينة ومواضع دفاعها آناء الشدة وأوقات الحروب، وقد عرفت بأطم وآطام عند أهل يثرب. وذكر أن الأطم كل حصن بني بحجارة، أو كل بيت مربع مسطح. (1000)

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: كنت أنا وعمر بن أبي سلمة، يوم الخندق، مع النسوة في أطم حسان، فكان يطأطي لي مرة فأنظر، وأطأطي له مرة فينظر، فكنت أعرف أبي إذا مر على فرسه في السلاح، إلى بني قريظة. قال: وأخبرني عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال: فذكرت ذلك لأبي. فقال: ورأيتني يا بني؟ قلت: نعم. قال: أما والله! لقد جمع لي رسول الله ﷺ، يومئذ، أبويه. فقال: فذاك أبي وأمي. (1001)

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: أشرف النبي ﷺ على أطم من آطام المدينة، فقال: هل ترون ما أرى، إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر. (1002)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن هدم آطام المدينة، وقال: إنها زينة المدينة. (1003)

عن محمود بن لبيد رضي الله عنه قال لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد وقع اليمان بن جابر أبو حذيفة وثابت بن وقش بن زعوراء في الآطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران: لا أبا لك ما ننتظر فوالله ما بقي لواحد منا من عمره إلا ظمأ حمار إنما نحن هامة القوم ألا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله ﷺ فدخلوا في المسلمين ولا يعلمون بهما فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما أب حذيفة فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه

(1000) المفصل 132/7

(1001) رواه مسلم ح 2416، ورواه أحمد ح 1412

(1002) رواه البخاري ح 1779، ورواه مسلم ح 2885، ورواه أحمد ح 21796

(1003) معرفة السنن والآثار للبيهقي ح 3273، وروى البزار عن ابن عمر أن النبي ﷺ نهى عن آطام المدينة أن تخدم. مجمع الزوائد ح 5789، وقال: رواه البزار عن الحسن بن يحيى ولم أعرفه، وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

ولا يعرفونه فقال حذيفة أبي أبي فقالوا والله ما عرفناه وصدقوا فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله ﷺ أن يديه فتصدق به حذيفة على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ. (1004)

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ اهتم للصلاة كيما يجمع الناس لها فقال: لقد هممت أن أبعث رجلا فيقوم كل رجل منهم على أطم من أطام المدينة فيؤذن كل منهم من يليه فلم يعجبه ذلك، فذكروا الناقوس فلم يعجبه فانصرف عبد الله بن زيد مهتما لهم رسول الله ﷺ فرأى الأذان في منامه، فلما أصبح غدا فقال يا رسول الله رأيت رجلا على سقف المسجد وعليه ثوبان أخضران ينادي بالأذان، فسمع فزعم أنه أذن مثنى مثنى الأذان، فلما فرغ قعد قعدة، ثم عاد فقال مثل قوله الأول، فلما بلغ حي على الفلاح حي على الفلاح، قال: قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، فجاء عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله لقد أطاف بي الليلة مثل الذي أطاف به، فقال: ما منعك أن تخبرنا؟ قال: سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت فأعجب ذلك المسلمين، وكانت سنة بعد، وأمر بلالا فأذن. (1005)

وكانت يثرب عند الهجرة النبوية منقسمة إلى عدة دوائر تسكنها بطون عربية ويهودية، وكل دائرة تابعة لبطن من البطون. وكانت الدائرة تنقسم إلى قسمين: يشتمل القسم الأول على الأراضي الزراعية بمنازلها وسكانها، ويشتمل القسم الثاني على الأطم أو الآطام، وكان البطن يملك أطما أو أكثر، وهذه الآطام كانت ملكا خاصا بالأسر العريقة، ورئيس الأسرة هو صاحب السلطان في الأطم كما كان يعتبر زعيما من زعماء البطون. وكانت الآطام عظيمة الأهمية في يثرب، يفزع إليها أفراد البطن عند هجوم العدو، ويأوي إليها النساء والأطفال والعجزة حين يخرج الرجال للقتال وكانت الآطام تستعمل كمخازن تجمع فيها

(1004) رواه الحاكم ح 4909 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(1005) كنز العمال ح 23152، ورواه ابن سعد. طبقات ابن سعد 247/1

الغلال والثمار، لأنها كانت معرضة في أماكنها المكشوفة للنهب والسلب، وفي الأطم يخزن السلاح وتكنز الأموال. وفي كل أطم كان يوجد بئر أو أكثر يستقي منه أهله إذا هاجمهم عدو واضطروا إلى الاحتماء بالأطم. كما كانت أطم اليهود تشتمل على المعابد وبيوت المدارس يجتمع فيها الزعماء للبحث والمشاورة حيث يقسمون بالكتب المقدسة حين يهمون بإبرام العقود والاتفاقات، على أنه قد وجدت في يثرب بطون لم تكن تملك الآطام، فكانت هذه البطون لذلك تقيم في الأحياء، حيث تحمي البطون الكبيرة مواليها من غارات البطون الأخرى، وكانت الأحياء متضامنة متلاصقا بعضها ببعض، وإن كان كل حي يهتم بشئونه الخاصة، وقد ابتنى اليهود الحصون والقلاع والقرى المحصنة، وكانت من القوة والمناعة بحيث ظنوا أنها مانعتهم ممن يريدهم، وبحيث ظن العرب ذلك، ومما لا ريب فيه أن هذه الحصون والقلاع والقرى كانت وسيلة لتوطيد مركز اليهود وإقرارا لهيبتهم في نفوس العرب. كما كانت دليلا على ما كانوا عليه من قوة وقد ذكر السهمودي أن آطام اليهود في يثرب كانت تسعة وخمسين أظما. (1006)

آطام الأوس والخزرج

نزل بنو عبد الأشهل بدار بني عبد الأشهل بالحرّة الشرقية وابتنوا آطاما منها وَاَقِمَ وبه سميت الناحية.

وأطم لكلثوم بن الهدم من بني عبيد بن زيد في دار عبد الله ابن أبي أحمد.

وأطم لأحيحة بن الجلاح الحجعي يقال له وَاَقِمَ.

أربعة عشر أظما كانت في رحبة بني زيد بن مالك بن عوف يقال لها الصياصي.

وأطم يقال له بالمسكبة شرقي مسجد قباء.

وأطم يقال له المستظل عند بئر غرس كان لأحيحة ثم صار لبني عبد المنذر.

(1006) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ ص 244-245

أطم لأحيحة الضحيان أسود عرضه قريب من طوله وبناه أولا من البثرة البيضاء يعنى
الحجارة البيض فسقط.

أطما لبني مجدعة يقال له الهجيم عند المسجد الذي صلى فيه النبي ﷺ.
أطما لبني السميعة وهم بنو لوزان ابن عمرو بن عوف يقال له السعدان.
أطام لبني جشم بن مالك بن الأوس بدارهم عند الماششونية والغرس فوق بني الحرث
وكانوا متفرقين في فلما جاء الإسلام اتخذوا مسجدهم.
أطم يقال له السنج لبني الحرث بن الخزرج الأكبر شرقي وادي بطحان.
أطم يقال البثرة لجد أبي سعيد الخدري.
أطم يقال له القوافل لبني سالم وغنم أبني عوف بن عمرو بن الخزرج.
أطم يقال له مزاحم بين ظهري البيوت لعبد الله بن أبي.
أطم بني حرام سميت به الناحية.
أطم لبني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد الخربة، والأطم الذي
عند قبلته.

أطم لبني حرام ابن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجدهم الصغير.
أطم كان لعم وجد جابر بن عبد الله بن عمرو وبنو مر بن كعب بن سلمة.
وأطم لهم غربي حائط جابر بن عتيك مما يلي جبلي بني عبيد.
ونزل بنو بياضة وزريق أبنا عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب ابن جشم
بن الخزرج الأكبر وبنو حبيب بن عبد حارثة بن مالك وبنو غدارة وهم بنو كعب بن مالك
وبنو أجدع وهم بنو معاوية بن مالك بدار بني بياضة شامي بني سالم ممتدة بالحرة الغربية إلى
بطحان قبلي بني مازن وكان بها نحو عشرين أطما:
أطم منها يقال له عقرب في شامي المزرعة المسماة بالرحابة.
أطم منها يقال له سويد في شامي الحائط المسمى بالحماسة.

أطم منها يقال له اللوى في حد السرارة بينه وبين زاوية الجدار الشامى الذي يحيط على الحماسة عشرون ذراعاً.

أطم منها يقال له السرارة ما بين اللوى إلى الجدار الذي يقال له بيوت بني بياضة.

أطم منها يقال له الجدار الذي بناه زياد ابن عبد الله لبركة السوق وسط السرارة.

أطم الذي في أدنى بيوت بني بياضة دون الجمر الذي عند ذي ريش.

الأطم لبني ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر.

أطم لهم آخر مواجه مسجد بني ساعدة وكان آخر أطم بنى بالمدينة. (1007)

آطام اليهود

ابتنى اليهود الحصون والقلاع والقرى المحصنة، وكانت من القوة والمناعة بحيث ظنوا أنها مانعتهم ممن يريددهم، وبحيث ظن العرب ذلك، ومما لا ريب فيه أن هذه الحصون والقلاع والقرى كانت وسيلة لتوطيد مركز اليهود وإقرارا لهيبتهم في نفوس العرب. كما كانت دليلاً على ما كانوا عليه من قوة وقد ذكر السهمودي أن آطام اليهود في يثرب كانت تسعة وخمسين أطماً. (1008)

وفي حصون اليهود قال الله تعالى: ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ [سورة الحشر: 2]

وكان يهود الحجاز قد ابتنوا الحصون والآطام، للدفاع عن أنفسهم وأموالهم في السلم والحرب. فكانوا يخزنون فيها أموالهم وحصادهم وثمرهم وكل غال ثمين عندهم، وكانوا يدخلون

(1007) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ص 78 - 82

(1008) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ ص 245

إليها عند الظلام، فينامون فيها، خشية غزو أحد لهم، واعتداء غريب عليهم. فإذا طلع الصبح، خرجوا إلى مزارعهم ومواضع عملهم للاشتغال فيها إلى وقت المغيب، وكانوا يدخلون إليها حيواناتهم كذلك خشية سلبها ونهبها. أما في الغزو وفي القتال، فكانوا يعتصمون بها ويقذفون مهاجمهم بالصخور والحجارة وبوسائل الدفاع الأخرى من أعالي الحصون ومن الأبراج المشيدة فوقها. وقد وردت في كتب السير والتأريخ أسماء عدد من حصون اليهود في خيبر وفي أماكن أخرى وذلك في غزوات الرسول ليهود. (1009)

الأطباء = الطب والتداوي في عهد النبي ﷺ

أَطْحَل

جبل على وزن أفعل، وإليه ينسب ثور أطحل، وهو الذي ورد فيه الحديث يرويه إبراهيم التيمي عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، قال: حرم النبي ﷺ ما بين عير إلى ثور. وثور جبل بمكة، فيه غار النبي ﷺ. (1010)

والطُّحْلَة بالضم: لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد. ويقال له: ثور أطحل واسم الجبل أطحل نزل ثور بن عبد مناة فنسب إليه، وقال جماعة: سمي أطحل لأن أطحل بن عبد مناة كان يسكنه. (1011)

(1009) المفصل 128/10

(1010) معجم ما استعجم 167/1

(1011) تاج العروس من جواهر القاموس 2578

الإطراء

الإطراء: الإفراط في المدح والتجاوز فيه الذي لا يؤمن فيه الكذب ووصف الممدوح بما ليس فيه.

عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لا تطروني كما أطرت النصارى بن مريم وإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله. (1012)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس عليكم بتقواكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل. (1013)

عن محجن بن الأدرع رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي حتى صعد أخذاً ثم أشرف على المدينة فقال: ويح أمها قرية يدعها أهلها أعر ما تكون يأتيها الدجال فيجد على كل نقب من أنقابها ملكاً مصلتاً. ثم انحدر حتى أتى المسجد فإذا هو برجل قائم يصلي ويقرأ فقال: تراه عبد الله بن قيس؟ إنه لأواه حليم. قلت: يا رسول الله ألا أبشره؟ قال: احذر لا تسمعه فتهلكه. ثم انحدر فلما انتهينا إلى المسجد فوجدنا بُريدة الأسلمي على باب من أبواب المسجد وكان في المسجد رجل يطيل الصلاة وكان بريدة صاحب مُزاحات فقال: يا محجن ألا تصلي كما يصلي سكية فلم يرد عليه شيئاً ورجع فلما أتى بيته قال: خير ديننا أيسره خير دينكم أيسره خير دينكم أيسره خير دينكم أيسره. (1014)

عن محجن رضي الله عنه أيضاً قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حاجز يمين المدينة في حاجة فلما رجعت ذهب معي حتى صعد أحداً فأشرف على المدينة فقال: ويل أملك قرية يدعك أهلك وأنت خير ما تكونين. ثم نزل ونزلت معه حتى أتينا باب المسجد فرأى رجلاً يصلي فوضع

(1012) رواه البخاري ح 3261، رواه أحمد ح 154

(1013) رواه أحمد ح 12573 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(1014) مجمع الزوائد ح 15939 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير رجاء بن أبي رجاء وقد وثقه ابن حبان.

يده على منكبي فأتأثره بصره فقال: أتقوله صادقا؟ قالها ثلاثا. فقلت: يا رسول الله هذا وهو أعبد أهل المدينة؟ فقال رسول الله ﷺ: اتق لا تسمعه فتهلكه، قالها ثلاثا. ثم قال رسول الله ﷺ: إن الله رضي لهذه الأمة اليسر وكره لها العسر. (1015)

عن محجن بن الأدرع رضي الله عنه قال: بعثني نبي الله ﷺ في حاجة ثم عرض لي وأنا خارج من طريق من طرق المدينة قال فانطلقت معه حتى صعدنا أحدا فأقبل على المدينة فقال ويل أمها قرية يوم يدعها أهلها قال يزيد كأيئع ما تكون قال قلت يا نبي الله من يأكل ثمرتها قال عافية الطير والسباع قال ولا يدخلها الدجال كلما أراد أن يدخلها تلقاه بكل نقب منها ملك مصلتا قال ثم أقبلنا حتى إذا كنا بباب المسجد قال إذا رجل يصلي قال أتقوله صادقا قال قلت يا نبي الله هذا فلان وهذا من أحسن أهل المدينة أو قال أكثر أهل المدينة صلاة قال لا تسمعه فتهلكه مرتين أو ثلاثا انكم أمة أريد بكم اليسر. (1016)

عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: إنهم ذكروا رجلا عنده فقال رجل يا رسول الله ما من رجل بعد رسول الله ﷺ أفضل منه في كذا وكذا فقال النبي ﷺ ويحك قطعت عنق صاحبك مرارا يقول ذلك قال رسول الله ﷺ: إن كان أحدكم مادحا أخاه لا محالة فليقل أحسب فلانا أن كان يرى إنه كذا ولا أزكى على الله تبارك وتعالى أحدا وحسبي الله أحسبه كذا وكذا. (1017)

عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رجلا ذكر عند النبي ﷺ فأثنى عليه رجل خيرا فقال النبي ﷺ: ويحك قطعت عنق صاحبك يقول مرارا إن كان أحدكم مادحا لا محالة فليقل أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك وحسبي الله ولا يركي على الله أحدا قال وهيب عن خالد ويلي. (1018)

(1015) مجمع الزوائد ح 5920 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

(1016) رواه أحمد ح 20362 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره.

(1017) رواه أحمد ح 20438 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(1018) رواه البخاري ح 5714، رواه مسلم ح 3000، رواه أحمد ح 20480، رواه أبو داود ح 4805

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثو في أفواه المداحين التراب. (1019)

عن أبي معمر قال: قام رجل يثني على أمير من الأمراء، فجعل المقداد يحثي عليه التراب، وقال: أمرنا رسول الله ﷺ، أن نحثي في وجوه المداحين التراب. (1020)

وفي رواية: عن همام بن الحارث، أن رجلا جعل يمدح عثمان، فعمد المقداد فجثا على ركبتيه، وكان رجلا ضخما، فجعل يحثو في وجهه الحصباء، فقال له عثمان: ما شأنك؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال: إذا رأيتم المداحين، فاحثوا في وجوههم التراب. (1021)

قال الحافظ ابن حجر: قال ابن بطلان حاصل النهي أن من أفرط في مدح آخر بما ليس فيه لم يأمن على الممدوح العُجب لظنه أنه بتلك المنزلة فرما ضيع العمل والازدياد من الخير اتكالا على ما وصف به ولذلك تأول العلماء في الحديث الآخر احثوا في وجوه المداحين التراب أن المراد من يمدح الناس في وجوههم بالباطل وقال عمر المدح هو الذبح قال وأما من مدح بما فيه فلا يدخل في النهي فقد مدح ﷺ في الشعر والخطب والمخاطبة ولم يحث في وجهه مادحه ترابا انتهى ملخصا. (1022)

(1019) رواه الترمذي ح 2394 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(1020) رواه مسلم ح 3002، قال القاضي عياض: ذكر أحاديث المدح وقول النبي ﷺ: "قطعت عنق أخيك": قال أهل العلم: هذا كله في التفاوت في المدح ووصف الإنسان مما ليس فيه، أو لمن يخشى عليه العجب والفساد بسماع المدح وإلا فقد مُدِّح عليه السلام ومُدِّح بحضرته غيره بالنظم والنثر فلم ينكر، بل قد حض كعب بن زهير. قال بعض: هذا المتقدم من المقتصد في المدح، في الحديث أنه كان ﷺ لا يقبل الثناء إلا من مكافئ، أي من مقتصد في المدح على أحد التأويلات. احتج أيضا لهذا بقوله: "لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح" وأما قوله: "احثوا التراب في وجوه المداحين" فقد حمله المقداد وغيره - ممن جاء بعد - على ظاهره، وقال: خيبرهم ولا تعطوهم شيئا لأجل مدحهم من قولهم. تربت يداه. وقيل: إذا مدحتهم فتذكروا أنكم من تراب وتواضعوا، ولا تعجبوا بالمدح. وكان بعض من لقيناه يحكي أن معناه: قوموا عنهم وأثيروا بقيامكم النقع عليهم والتراب، وهو أبعد التأويلات. وقوله: "أحسب، ولا أركى على الله أحدا" في هذا أنه لا يقطع على عاقبة أحد ولا على ضميره؛ وإذ ذلك مغيب عنا، وإنما يقول بحسب الظاهر. ومعنى قطع العنق هنا وقطع الظهر: الهلاك، وأصله القتل، وهذا استعارة له من ذلك بمحاله من جهة الدين، وربما كان من جهة الدنيا أيضا، وما يسببه عليه عجه. إكمال المعلم شرح صحيح مسلم 549/8

(1021) رواه مسلم ح 3002، رواه أحمد ح 23878، رواه الترمذي ح 2393، رواه ابن ماجه ح 3742

(1022) فتح الباري 477/10

إطعام الطعام

عُرف العرب في الجاهلية بالقرى (بكسر القاف وفتح الراء) أي: إطعام الأضياف، والجُود خلة يتفاخر بها العرب ويتسامون، حتى إن بعضهم أوقد نارا ليرأها الأضياف فيستدلون بها على المنزل، وتسمى هذه النار: "نَارُ الْقَرْى"، أي نار الضيافة، وأفقر رجل عندهم يقوم قدر حاجته وإمكانه بإكرام من يفد عليه، والبخل سجية مذمومة يعاب بها العرب، وتكون سبة بين الناس، وهو لؤم، واللؤم قبيح بالعربي. (1023)

عن سلمة بن عامر الضبي رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله إن أبي كان يصل الرحم ويُقرّي الضيف ويفي بالذمة قال: ولم يدرك الإسلام؟ قال: لا. فلما وليت فقال: عليّ بالشيخ، قال: يكون ذلك في عقبك فلن تزولوا ولن تتفرقوا أبدا. (1024)

عن عائشة رضي الله عنها قلت: يا رسول الله ابن جُدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذاك نافعه؟ قال: لا ينفعه، إنه لم يقل يوما: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين. (1025)

وقول خديجة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم في بدء الوحي: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتُقرّي الضيف، وتعين على نوائب الحق. (1026)

ومن مآثر قريش قبل الإسلام ما أطلقوا عليه الرفادة، وهي أشياء كانت قريش تترافد بها في الجاهلية فيخرج كل إنسان مالاً بقدر طاقته فيجمعون من ذلك مالاً عظيماً أيام الموسم فيشترتون به للحاج الجزر الذبائح والطعام والزبيب للنبذ فلا يزالون يطعمون الناس حتى تنقضي أيام موسم الحج وكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم، وكان أول قائم بالرفادة هاشم بن

(1023) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 68/9

(1024) مجمع الزوائد ح 470 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون.

(1025) رواه مسلم ح 214، رواه أحمد ح 24665

(1026) رواه البخاري ح 3، رواه مسلم ح 160

عبد مناف، جد رسول الله ﷺ، وسمي هاشما لهشمه الشريد.

وكان إطعام الطعام فضيلة من أكبر الفضائل التي يتمدح بها العرب وينال صاحبها عن طريقها الاحترام العام والمنزلة الرفيعة. كما أن المؤاكلة تعد عقد جوار عند العرب، فإذا أطعمت قريش القبائل القادمة إلى مكة في موسم الحج فإنها تنال بذلك احتراماً عاماً، ومنزلة سامية في نظر هذه القبائل، كما تعتبر أنها تعاهدت معها برابطة الجوار والأمن نتيجة لهذه المؤاكلة، وبذلك يصبح في إمكان قريش أن تسير آمنة في أراضي هذه القبائل، ولذلك كانت الرفادة وظيفة سامية في مكة، وكانت تُؤكل إلى العشائر العريقة من قريش. على أن هذه الوظيفة ليست مستحدثة كلية، فإن الأخباريين يروون أن عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ زعيم خزاعة كان يطعم الحاج، وقالوا: إنه ربما ذبح أيام الحج عشرة آلاف بدنة وكسا عشرة آلاف حلة في كل سنة، يطعم العرب ويحييهم لهم الحيس بالسمن والعسل ويلت لهم السويق، ولكن يبدو أن هذا التقليد لم يصبح وظيفة مقررة إلا في عصر قصي بن كلاب. (1027)

جاء الإسلام ليرسخ هذه العادة الكريمة وحض على إطعام الطعام بما تيسر للمسلم، كل حسب طاقته، وجعل له أجراً في الدنيا والآخرة، وذلك لنشر الفضائل بين الناس، ومواساة المحتاج والضيف، ووسع الله تعالى سبل الإطعام فجعل منها الواجب كما في الدية والكفارات، وحالات الضرورة، كسد الرمق، وجعل منها المندوب والمستحب كما في الصدقات والقربات، كالإطعام في الأضحية، والمناسبات التي تعتري حياة المسلمين كوليمة النكاح والعقيقة والختان. (1028)

(1027) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ ص 105

(1028) الإطعام الواجب من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوَعَّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لَتَوْثِقُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنَّكُمْ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة المجادلة: 3-4]، وقوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة المائدة: 89]، وقد فصل الفقهاء في مسألة الإطعام فليراجع: الموسوعة الفقهية الكويتية 114/5

وجاء الحظ على إطعام الطعام في قول الله تعالى: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} * ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بھيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير} [سورة الحج: 27-28]، وقول الله تعالى: {وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرِ كَذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [سورة الحج: 36]، وقول الله تعالى: {وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} * إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نَزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةَ وَحَرِيرٍ} [سورة الإنسان: 8-12]، وقول الله تعالى: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقْبَةُ * فَكْ رَقَبَةً * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ * ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمِيمَنَةِ} [سورة البلد: 12-18]. (1029)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف. (1030)

عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن في الجنة غرفاً تُرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام أعرابي فقال: لمن هي يا رسول الله قال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام

(1029) المسغبة: الجماعة، وإطعام الطعام فضيلة، وهو مع السغب الذي هو الجوع أفضل، قال ابن العربي: إطعام الطعام مع السغب الذي هو الجوع أفضل من إطعامه مجرد الحاجة، أو على مقتضى الشهوة. وإطعام اليتيم الذي لا كافل له أفضل من إطعام ذي الأبوين لوجود الكافل وقيام الناصر. أحكام القرآن 4/402، والإطعام في الجماعات والمصائب العامة يدخل في باب الإطعام الواجب، روى الحاكم عن إسحاق بن سليمان الرازي قال: سمعت طلحة بن عمرو سئل عن قول الله عز وجل: {أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ} [سورة البلد: 14] فقال ثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان. رواه الحاكم ح 3935 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(1030) رواه البخاري ح 28، رواه مسلم ح 39، رواه أحمد ح 6581، رواه ابن حبان ح 505

الصيام وصلى الله بالليل والناس نيام. (1031)

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالا فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة} [سورة النساء: 1] إلى آخر الآية، {إن الله كان عليكم رقيبا} [سورة النساء: 1] والآية التي في الحشر: {اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله} [سورة الحشر: 18] تصدق رجل من ديناره، من درهما، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره - حتى قال - ولو بشق تمره قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل، كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء. (1032)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: اعبدوا الرحمن وأفشوا السلام وأطعموا الطعام تدخلون الجنان قال عبد الصمد تدخلون الجنة. (1033)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أفشوا السلام وأطعموا الطعام وكونوا

(1031) رواه الترمذي ح 1984 قال الشيخ الألباني: حسن، ورواه عبد الله بن أحمد من حديث أبي مالك الأشعري ح 22956، والحاكم في المستدرک ح 1200 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ورواه أحمد في المسند من حديث عبد الله بن عمرو ح 6615 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، رواه الحاكم ح 270 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقال الذهبي: على شرطهما، مجمع الزوائد ح 7864 وقال الهيثمي: رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقيته رجاله ثقات.

(1032) رواه مسلم ح 1017، رواه أحمد ح 19197، رواه النسائي ح 2554

(1033) رواه أحمد في المسند ح 6587 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، رواه الترمذي ح 1855، رواه ابن ماجه ح 3694 قال الشيخ الألباني: صحيح.

إخوانا كما أمركم الله عز وجل. (1034)

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه: قال: لما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه. وقيل: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فجئت في الناس لأنظر فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب وكان أول شيء سمعته يتكلم أن قال: يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام. (1035)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اعبدوا الرحمن وأفشوا السلام وأطعموا الطعام تدخلوا الجنان. (1036)

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه إلى قوم فقال: يا رسول الله أوصني. فقال: أفش السلام وابذل الطعام واستحي من الله استحياء رجل ذا هيبة من أهلك وإذا أسأت فأحسن ولتحسن خلقك ما استطعت. (1037)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلت: يا رسول الله اني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني فأنبئني عن كل شيء فقال كل شيء خلق من ماء قال قلت يا رسول الله أنبئني عن أمر إذا أخذت به دخلت الجنة قال أفش السلام وأطعم الطعام وصل الأرحام وقم بالليل والناس نيام ثم ادخل الجنة بسلام. (1038)

(1034) رواه أحمد ح 6450 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رواه ابن ماجه ح 3252 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(1035) رواه الحاكم في المستدرک ح 4283 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، ورواه الترمذی

ح 2485، رواه ابن ماجه ح 1334، قال الشيخ الألباني: صحيح. انجفل الناس إليه: أي ذهبوا مسرعين نحوه.

(1036) رواه ابن حبان ح 489 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح رجاله ثقات. قال أبو حاتم رضي الله عنه: قوله صلى الله عليه وسلم:

اعبدوا الرحمن لفظة يشتمل استعمالها على شعب كثيرة باختلاف أحوال المخاطبين فيها قد تقدم ذكرنا لهذا الوصف فيما قبل وقوله صلى الله عليه وسلم: أفشوا السلام لفظة أطلقت على العموم لا يجب استعماله في كل الأحوال، لأن المرء إذا استعمل ذلك في كل الأحوال، على كل إنسان، ضاق به الأمر، وخرج إلى ما ليس في وسعه، وتكلف إلزام الفرائض بالرد على المسلمين وإذا كان الرد هو الفرض صار على الكفاية، كان ابتداء السلام الذي ليس له تخصيص فرض أولى أن يكون على الكفاية، وقوله: أطعموا الطعام أمر ندب إلى استعماله، وحث عليه قصدا لطلب الثواب.

(1037) مجمع الزوائد ح 12683 وقال الهيثمي: رواه البزار وفيه ابن لهيعة وفيه لين وبقية رجاله ثقات.

(1038) رواه أحمد ح 7919 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

عن مقدم بن شريح عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول الله حدثني بشيء يوجب لي الجنة قال: يوجب الجنة إطعام الطعام وإفشاء السلام. وفي رواية: وحسن الكلام. (1039)

عن حمزة بن صهيب، أن صهيباً كان يكنى أبا يحيى ويقول أنه من العرب ويطعم الطعام الكثير فقال له عمر: يا صهيب مالك تكنى أبا يحيى وليس لك ولد وتقول أنك من العرب وتطعم الطعام الكثير وذلك سرف في المال. فقال صهيب: ان رسول الله ﷺ كنانى أبا يحيى وأما قولك في النسب فانا رجل من النمر بن قاسط من أهل الموصل ولكني سبيت غلاماً صغيراً قد غفلت أهلي وقومي وأما قولك في الطعام فان رسول الله ﷺ كان يقول خياركم من أطعم الطعام ورد السلام فذلك الذي يحملني على أن أطعم الطعام. (1040)

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بينما أنا عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله وجهاد في سبيله وحج مبرور. فلما ولى الرجل قال: وأهون عليك من ذلك إطعام الطعام ولين الكلام وحسن الخلق. فلما ولى قال: وأهون عليك من ذلك لا تتهم الله على شيء قضاه عليك. وفي رواية: أن الرجل هو الذي قال: يا رسول الله أريد أهون من ذلك قال: السماحة والصبر. (1041)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: علمني عملاً يدخلني الجنة فقال: أطعم الجائع، واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير. (1042)

(1039) مجمع الزوائد ح 7872 وقال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما ثقات.

(1040) رواه أحمد ح 23971 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، مجمع الزوائد ح 7866 وقال الهيثمي: روى ابن ماجه طرفاً منه، وقال: رواه أحمد وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وحديثه حسن وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات، رواه ابن ماجه ح 3738 وقال الشيخ الألباني: حسن.

(1041) مجمع الزوائد ح 9436-9437 وقال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف وفي الآخر: سويد بن إبراهيم وثقه ابن معين في روايتين وضعفه النسائي وبقية رجالهما ثقات.

(1042) الترغيب والترهيب لقوام السنة ح 401، قال الحافظ العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد. المغني عن حمل الأسفار في

الأسفار ص 998

روى البيهقي: أن نبي الله ﷺ خرج على أهل الصفة يوما فرآهم بحال شديدة، قال الصائغ في حديثه: وكان أهل الصُّفَّة قوماً يجيئون مهاجرين إلى رسول الله ﷺ إلى غير أهل، وإلى غير عشيرة، وإلى غير مال، ثم اتفقا وكانوا إذا مسهم عرضهم على المسلمين فينطلق الرجل بالرجلين والرجل بالثلاثة، وما بقي منهم أدخلهم رسول الله ﷺ بيته، فأطعمهم ما كان عنده، ثم يكون مأواهم ومقيلهم صفة المسجد، فقال لهم يوما: أنتم اليوم خير أم أنتم يوم تغدون في حلة وتروحون في حلة، وتغدو عليكم قصعة وتروح أخرى؟ فقالوا: يا رسول الله نحن اليوم بخير، وإنا لنرانا يومئذ خيرا من اليوم. فقال رسول الله ﷺ: كلا والذي نفس محمد بيده، لأنتم اليوم خير منكم يومئذ. (1043)

عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: فكوا العاني، يعني: الأسير، وأطعموا الجائع، وعودوا المريض. (1044)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة فقال لئن كنت أقصرت الخطبة لقد عرضت المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة فقال يا رسول الله أو ليستا بواحدة؟ قال: لا إن عتق النسمة أن تفرد بعتقها وفك الرقبة أن تعين في عتقها والمنحة الكوف والفيء على ذي الرحم الظالم فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من الخير. (1045)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به. (1046)

(1043) رواه البيهقي في شعب الإيمان ح 9953

(1044) رواه البخاري ح 2881، رواه أحمد ح 19535، رواه أبوداود ح 3105

العاني: الأسير وكل من وقع في ذل واستكانة وخضوع.

(1045) رواه أحمد ح 18670 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات، رواه الحاكم ح 2861

(1046) مجمع الزوائد ح 13554 وقال الهيثمي: رواه الطبراني والبخاري وإسناد البزار حسن.

عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ليس المؤمن الذي يبيت وجاره إلى جنبه جائع. (1047)

عن عطية بن سعد العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أراه قد رفعه إلى النبي ﷺ قال: أيما مؤمن سقى مؤمنا شربة على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم وأيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة وأيما مؤمن كسا مؤمنا ثوبا على عرى كساه الله من خضر الجنة. (1048)

عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ الصبح ثم أقبل على أصحابه فقال: هل منكم أحد أصبح صائما؟ فقال عمر: يا رسول الله لم أحدث نفسي بالصوم البارحة فأصبحت مفطرا. فقال أبو بكر: لكنني حدثت نفسي بالصوم البارحة فأصبحت صائما. فقال رسول الله ﷺ: هل منكم اليوم أحد عاد مريضا؟ فقال عمر: يا رسول الله صلينا ثم لم نبرح فكيف نعود المرضى؟ فقال أبو بكر: بلغني أن أخي عبد الرحمن بن عوف اشتكى فجعلت طريقتي عليه حين خرجت إلى المسجد لأنظر كيف أصبح. فقال رسول الله ﷺ: هل منكم أحد أطعم اليوم مسكينا؟ فقال عمر: يا رسول الله صلينا ثم لم نبرح فقال أبو بكر: دخلت المسجد فإذا أنا بسائل يسأل فوجدت كسرة خبز شعير في يد عبد الرحمن فأخذتها فدفعتها إليه فقال رسول الله ﷺ: أنت فأبشّر بالجنة. فتنفس عمر فقال: واهما للجنة. فقال النبي ﷺ كلمة رضى بها عمر: رحم الله عمر رحم الله عمر لم يرد خيرا قط إلا سبقه أبو بكر إليه. (1049)

(1047) رواه الحاكم ح 7307، مجمع الزوائد ح 13555 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وأبو يعلى ورجاله ثقات، رواه البخاري في الأدب المفرد ح 112 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(1048) رواه أحمد ح 11116 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف وروي موقوفا وهو الصحيح، رواه أبوداود ح 1682، رواه الترمذي ح 2449

(1049) مجمع الزوائد ح 4949 وقال الهيثمي: روى أبو داود منه طرفا، وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه مبارك بن فضالة وهو ثقة وفيه كلام.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، فقال رسول الله ﷺ: ما اجتمعن في امرئ، إلا دخل الجنة. (1050)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء نبي الله ﷺ رجلان حاجتهما واحدة فتكلم أحدهما فوجد نبي الله ﷺ من فيه إخلافاً، فقال له: ألا تستاك؟ فقال: إني لأفعل، ولكني لم أطعم طعاماً منذ ثلاث فأمر به رجلاً فأواه وقضى له حاجته. (1051)

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من أطعم مؤمناً حتى يشبعه من سغب أدخله الله باباً من أبواب الجنة لا يدخله إلا من كان مثله. (1052)

عن إسحاق بن سليمان الرازي قال: سمعت طلحة بن عمرو سئل عن قول الله عز وجل: {أو إطعام في يوم ذي مسغبة} [سورة البلد: 14] فقال ثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان. (1053)

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: إن الله ليُريّ لأحدكم التمرة واللقمة كما يُريّ أحدكم فُلُوهُ أو فصِيلُهُ حتى يكون مثل أحد. (1054)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب،

(1050) رواه مسلم ح 1028

(1051) رواه أحمد ح 2409 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، مجمع الزوائد ح 18269 وقال الهيتمي: رواه أحمد والبخاري وإسناد أحمد جيد. إ خلافاً: تغير رائحة الفم. ومنه قول النبي ﷺ: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. رواه البخاري ح 1795، رواه مسلم ح 1151

(1052) مجمع الزوائد ح 4722 وقال الهيتمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه عمرو بن واقد وفيه كلام وقال محمد بن المبارك الصوري: كان يتبع السلطان وكان صدوقاً.

(1053) رواه الحاكم ح 3935 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح. السغبان: الجائع مع تعب.

(1054) رواه أحمد ح 26178، رواه ابن حبان ح 3317 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربها لصاحبه، كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل. (1055)

وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي. (1056)

عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يا أبا ذر إذا طبخت مرقة، فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك. (1057)

وفي رواية عن أبي ذر رضي الله عنه قال: إن خليلي ﷺ أوصاني: إذا طبخت مرقا فأكثر ماءه، ثم انظر أهل بيت من جيرانك، فأصبهم منها بمعروف. (1058)

وفي رواية عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: يا أبا ذر إذا طبخت فأكثر المرقعة وتعاهد جيرانك أو اقسم بين جيرانك. (1059)

(1055) رواه البخاري ح 1344، رواه أحمد ح 8363

(1056) رواه مسلم ح 2569، رواه أحمد ح 9231

(1057) رواه مسلم ح 2625

(1058) رواه مسلم ح 2625

(1059) رواه أحمد ح 21364 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

الأطفال

الطفل هو الإنسان منذ مولده حتي يصل الى سن البلوغ، والجمع: أطفال، قال الله تعالى: {وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا} [سورة النور: 59] وقد يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع، قال الله تعالى: {ثم نخرجكم طفلاً} [سورة غافر: 67] قال الله تعالى: {أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء} [سورة النور: 31].

جاء الإسلام بالرحمة لكل كائن وخاصة الطفل، وكان للأطفال الحظ الأكبر في الرعاية والعناية من النبي ﷺ وكان رسول الله ﷺ يلاطفهم ويمازحهم ويمنحهم المزيد من الحنان والاهتمام، ولم يكن ﷺ يتخرج من ملاطفة الحسن ابن ابنته بإخراج لسانه له، فيراه الصبي، فيهش له ويفرح ولا يستنكف من هذا الخلق الجميل، وكان هذا هو صنيع النبي ﷺ مع الأطفال من حوله، ومن هؤلاء ابنه إبراهيم، وحفيدها الحسن والحسين عليهما رضوان الله أجمعين. (1060)

وتربى في حجر رسول الله ﷺ أطفالاً من أولاد وبنات نسائه وهم: هند بن أبي هالة والحارث بن أبي هالة أمهم خديجة رضي الله عنها، وسلمة بن أبي سلمة بن عبد الأسد، وأخوته: عمر بن أبي سلمة، ودرة بنت أبي سلمة، وزينب بنت أبي سلمة أم سلمة زوج النبي ﷺ. وحبيبة بنت عبيد الله بن جحش، أمها أم حبيبة بنت أبي سفيان. ورؤي رسول الله ﷺ أيضاً أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب، بعد أن استشهاد أبيها في غزوة أحد.

وكان ﷺ يجالس الأطفال ويجالسونه ويأمنون إليه، وكان ﷺ إذا قدم من السفر يتلقاه الصبيان فيقف عليهم ثم يأمر بهم فيرفعون إليه فيرفع منهم بين يديه ومن خلفه ويأمر أصحابه أن يحملوا بعضهم، وكان رسول الله ﷺ في البعث والغزوات يوصي أصحابه ألا يقتلوا النساء ولا الأطفال، ولا يهدموا المنازل ولا يقطعوا الأشجار.

(1060) الدين المعاملة لمنقذ بن محمود السقار (بتصرف) ص 25 وما بعدها

عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا. (1061)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيوشه قال اخرجوا بسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوماع. (1062)

عن الأسود بن سريع رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وغزوت معه فأصبت ظهرها فقتل الناس يومئذ حتى قتلوا الولدان وقال مرة الذرية فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: ما بال أقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية. فقال رجل: يا رسول الله إنما هم أولاد المشركين. فقال: ألا أن خياركم أبناء المشركين ثم قال: ألا لا تقتلوا ذرية، ألا لا تقتلوا ذرية، قال: كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها وينصرانها. (1063)

ومنع رسول الله ﷺ الأطفال من هم دون البلوغ من الاشتراك في القتال، كما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ عرضه يوم أحد، وهو ابن أربع عشرة سنة، فلم يجزي ثم عرضني يوم الخندق، وأنا ابن خمس عشرة سنة، فأجازني، قال نافع فقدمت على عمر بن عبد العزيز وهو خليفة، فحدثته هذا الحديث فقال: إن هذا لحد بين الصغير والكبير، وكتب إلى عماله أن يفرضوا لمن بلغ خمس عشرة. (1064)

عن البراء رضي الله عنه قال: استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر، وكان المهاجرون يوم بدر نيفا على

(1061) رواه مسلم ح 1731

(1062) رواه أحمد ح 2728 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف.

(1063) رواه أحمد ح 15627، رواه ابن حبان ح 132 وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات، رواه الحاكم ح 2567 وقال: هذا

حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(1064) رواه البخاري ح 2521، رواه مسلم ح 1868، عرضه يوم أحد: للخروج مع الجيش.

ستين، والأنصار نيفا وأربعين ومائتين. (1065)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: كان إبراهيم مسترضعا له في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه ليدخن، وكان ظئره قينا، فيأخذه فيقبله، ثم يرجع. (1066)

فلما توفي إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي وإن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة. (1067)

عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أفكه الناس مع صبي. (1068)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل ومعه صبي فجعل يضمه إليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أترحمه؟ قال: نعم. قال: فالله أرحم بك، منك به وهو أرحم الراحمين. (1069)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور الأنصار، ويسلم على صبيانهم، ويمسح رؤسهم. (1070)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إني لأدخل في الصلاة فأريد إطالتها فأسمع

(1065) رواه البخاري ح 3739

(1066) رواه مسلم ح 2316

(1067) رواه مسلم ح 2316، رواه أحمد ح 12123، الظفرين: الظفر هي المرضعة ولد غيرها وزوجها ظفر لذلك الرضيع فلفظة ظفر تقع على الأنثى والذكر. يكملان رضاعه: أي يتمانه سنتين.

(1068) رواه البزار كشف الأستار عن زوائد البزار ح 2474 قال البزار: لا نعلم رواه عن إسحاق إلا عمارة، ولا نعلم روى عمارة عن إسحاق إلا هذا، ولا رواه عن عمارة إلا ابن لهيعة. كان من أفكه الناس: أي من أمزجهم إذا خلا بنحو أهله والفكاهة المزاحمة ورجل فكه ذكره الزمخشري وفي حديث عائشة إني لطخت وجه سودة بخريرة ولطخت سودة وجه عائشة فجعل يضحك. رواه الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة وأبو يعلى بإسناده. قال الحافظ العراقي: جيد. (ابن عساكر) في تاريخه عن أنس، ورواه الحسن بن سفيان في مسنده عنه أيضا والطبراني وزاد مع صبي والبزار وزاد مع نسائه. قال الحافظ العراقي: وفيه ابن لهيعة وقد تفرد به. فيض القدير شرح الجامع الصغير 180/5

(1069) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 377 وقال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

(1070) رواه ابن حبان ح 459 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

بكاء الصبي فأتجوز مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه. (1071)

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسمع بكاء الصبي مع أمه وهو في الصلاة فيقرأ بالسورة الخفيفة أو بالسورة القصيرة. (1072)

عن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه. (1073)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر بأقصر سورتين من القرآن فلما قضى صلاته أقبل علينا بوجهه فقال: إنما عجلت (أو أسرعت) لتفرغ أم الصبي إلى صبيها، وسمع صوت الصبي. (1074)

عن ابن سابط رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى الصبح فقرأ بستان آية فسمع صوت صبي فركع ثم قام فقرأ آيتين ثم ركع. (1075)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قدم على النبي ﷺ سبي فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا النبي ﷺ أترون هذه طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه. فقال: لله أرحم بعباده من هذه بولدها. (1076)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يؤتى بالصبيان فيدعو لهم وانه أتى بصبي فبال عليه فقال رسول الله ﷺ صبوا عليه الماء صبا. (1077)

(1071) رواه البخاري ح 678

(1072) رواه مسلم ح 470

(1073) رواه البخاري ح 675، رواه أحمد ح 22655

(1074) مجمع الزوائد ح 2385 وقال الهيثمي: لأنس في الصحيح: إني لأسمع بكاء الصبي فأخفف. وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه أبو الربيع السمان وهو ضعيف.

(1075) رواه الدارقطني في سننه ح 1895

(1076) رواه البخاري ح 5653، رواه مسلم ح 2754

(1077) رواه أحمد ح 24238 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ يؤتى بالصبيان فيدعو لهم، فأتي بصبي فبال على ثوبه، فدعا بماء فأتبعه إياه، ولم يغسله. (1078)

عن أم كرز الخزاعية رضي الله عنها، قالت: أتى النبي ﷺ بسلام فبال عليه فأمر به فنضح وأتى بجارية فبال عليه فأمر به فغسل. (1079)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ذهبت بعبد الله بن أبي طلحة الأنصاري إلى رسول الله ﷺ حين ولد، ورسول الله ﷺ في عباءة يهنأ بعيرا له، فقال: هل معك تمر؟ فقلت: نعم، فناولته تمرات، فألقاهن في فيه فلاكهن، ثم فغر فإصبعي فمجه في فيه، فجعل الصبي يتلمظه، فقال رسول الله ﷺ: حب الأنصار التمر وسماه عبد الله. (1080)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال: كان النبي ﷺ يفعل. (1081)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ على غلمان يلعبون فسلم عليهم. (1082)

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا، قال: وأما أنا فمسح خدي، قال: فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جؤنة عطار. (1083)

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلا شكا إلى النبي ﷺ قسوة قلبه. فقال: امسح رأس اليتيم

(1078) رواه البخاري ح 5994، رواه مسلم ح 286، رواه أحمد ح 24301

(1079) رواه أحمد ح 27410 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغیره، وعن أبي السمع قال قال النبي ﷺ يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام. رواه النسائي ح 304، رواه ابن ماجه ح 526 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(1080) رواه البخاري ح 1431، رواه مسلم واللفظ له ح 2144، رواه أحمد ح 12818

(1081) رواه البخاري ح 5893، رواه مسلم ح 2168

(1082) رواه أبو داود ح 5202 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(1083) رواه مسلم ح 2329، كأنما أخرجها من جؤنة عطار: الجؤنة (بضم الجيم) وهي السفط الذي فيه متاع العطار.

وأطعم المسكين. (1084)

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ فقال للغلام أتأذن لي أن أعطي هؤلاء فقال الغلام لا والله يا رسول الله لا أؤثر بنصيبك منك أحدا قال فقله رسول الله ﷺ في يده. (1085)

عن يوسف بن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: سماني رسول الله ﷺ يوسف، ومسح على رأسي. (1086)

عن يوسف بن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: أجلسني رسول الله ﷺ في حجرة ومسح على رأسي وسماني يوسف. (1087)

عن حسن بن علي - أو أن حسين بن علي - قال: حدثنا امرأة من أهلنا قالت: بينا رسول الله ﷺ مستلقيا على ظهره يلعب صبيا على صدره إذ بال، فقامت لتأخذه وتضربه، فقال: دعيه، ائتوني بكوز من ماء. فنضح الماء على البول حتى تفيض الماء على البول فقالت: هكذا يصنع بالبول، ينضح من الذكر، ويغسل من الأنثى. (1088)

عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يدلح لسانه للحسين، فيرى الصبي حمرة لسانه، فيهش إليه، فقال له عيينة بن حصن بن بدر: ألا أرى تصنع هذا بهذا، والله ليكون لي الابن قد خرج وجهه وما قبلته قط، فقال رسول الله ﷺ: من لا يرحم لا يرحم. (1089)

(1084) رواه أحمد ح 9006 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف لانقطاعه، مجمع الزوائد ح 13508 وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وقال الشيخ الألباني: للحديث شاهد يمكن أن يرتقي به إلى درجة الحسن وهو ما روى الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء قال: أتى النبي ﷺ رجل يشكو قسوة قلبه، قال: أتحب أن يلين قلبك؟ وتذكر حاجتك؟ أرحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك، يلن قلبك وتذكر حاجتك. سلسلة الأحاديث الصحيحة 854

(1085) رواه البخاري ح 2319، رواه مسلم ح 2030

(1086) رواه أحمد ح 16451 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات.

(1087) رواه أحمد ح 16454 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات.

(1088) إتحاف الخيرة المهرة بزيادات المسانيد العشرة ح 499 وقال البوصيري: هذا إسناده رجاله ثقات.

(1089) رواه ابن حبان ح 5596 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن. يدلح لسانه للحسن: أي يخرج به حتى ترى حمرة فيهش

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى سوق بني قينقاع متكئا على يدي فطاف فيها ثم رجع فاحتبى في المسجد وقال أين لكاع ادعوا لي لكاعا فجاء الحسن عليه السلام فاشتد حتى وثب في حبوته فادخل فمه في فمه ثم قال اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه ثلاثا. (1090)

عن جابر رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يقول: نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما. (1091)

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه حدث عن النبي ﷺ أنه كان يأخذه والحسن فيقول اللهم أحبهما فأني أحبهما. (1092)

عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصف عبد الله وعبيد الله وكثيرا من بني العباس ثم يقول من سبق إلى فله كذا وكذا قال فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلزمهم. (1093)

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: أتى بالمنذر بن أبي أسيد إلى النبي ﷺ حين ولد، فوضعه على فخذه، وأبو أسيد جالس، فلها النبي ﷺ بشيء بين يديه، فأمر أبو أسيد بابنه، فاحتمل من فخذ النبي ﷺ، فاستفاق النبي ﷺ فقال: أين الصبي فقال أبو أسيد: قلبناه يا رسول الله، قال: ما اسمهم قال: فلان، قال: ولكن اسمه المنذر فسماه يومئذ المنذر. (1094)

إليه يقال دلع وأدلع. النهاية 311/2

(1090) رواه أحمد ح 10904 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن

(1091) مجمع الزوائد ح 15079 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه مسروح أبو شهاب وهو ضعيف.

(1092) رواه البخاري ح 3529

(1093) رواه أحمد ح 1836، مجمع الزوائد ح 9352 وقال الهيثمي: رواه أحمد وفيه يزيد بن أبي زياد وفيه ضعف لين وقال أبو داود:

لا أعلم أحدا ترك حديثه وغيره أحب إلي منه وروى له مسلم مقرونا والبخاري تعليقا وبقي رجاله ثقات، مجمع الزوائد ح 15537 وقال الهيثمي: رواه أحمد وإسناده حسن.

(1094) رواه البخاري ح 5838، رواه مسلم ح 2149، فاستفاق: فرغ من اشتغاله. قلبناه: أرجعناه إلى البيت. فلان: كناية عن

الاسم الذي سماه به وكان قبيحا فغيره النبي ﷺ.

عن عبد الله بن أبي مليكة قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير: أتذكر إذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك. (1095)

عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: لو رأيته وقثم وعبيد الله ابني عباس ونحن صبيان نلعب إذ مر النبي ﷺ على دابة فقال ارفعوا هذا الي قال فحملني أمامة وقال لقثم ارفعوا هذا الي فجعله وراءه وكان عبيد الله أحب إلى عباس من قثم فما استحي من عمه ان حمل قثما وتركه قال ثم مسح على رأسي ثلاثا وقال كلما مسح اللهم اخلف جعفرا في ولده قال قلت لعبد الله ما فعل قثم قال استشهد قال قلت لله أعلم بالخير ورسوله بالخير قال أجل. (1096)

عن أنس رضي الله عنه، قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ليس له خادم، فأخذ أبو طلحة بيدي، فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن أنسا غلام كيس فليخدمك، قال: فخدمته في السفر والحضر، ما قال لي شيء صنعت لم صنعت هذا هكذا؟ ولا شيء لم أصنعه لم لم تصنع هذا هكذا. (1097)

عن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: يا ذا الأذنين (يعني مازحه). (1098)

عن أنس رضي الله عنه قال انتهى إلينا رسول الله ﷺ وأنا غلام في الغلمان فسلم علينا ثم أخذ بيدي فأرسلني برسالة وقعد في ظل جدار أو قال إلى جدار حتى رجعت إليه. (1099)

عن محمود بن الربيع رضي الله عنه قال: عقلت من النبي ﷺ حجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو. (1100)

عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: ولد لي غلام، فأتيته به النبي ﷺ فسماه إبراهيم، فحنكه

(1095) رواه البخاري ح 2916، رواه مسلم ح 2427

(1096) رواه أحمد ح 1760 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(1097) رواه البخاري ح 2616، رواه مسلم ح 2309، رواه أحمد ح 1200، غلام كئيس: عاقل ومترن وهو ضد الأحمق.

(1098) رواه أبو داود ح 5002، رواه الترمذي ح 1992، رواه أحمد ح 12185 وقال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

(1099) رواه أبو داود ح 5203 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(1100) رواه البخاري ح 77، رواه مسلم ح 33، رواه أحمد ح 23669، حجة مجها: المجد طرح الماء من الفم.

بتمرة، ودعا له بالبركة، ودفعه إلي، وكان أكبر ولد أبي موسى. (1101)

عن أسماء رضي الله عنها: أنها حملت بعبد الله بن الزبير، قالت: فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت بقاء فولدته بقاء، ثم أتيت به النبي ﷺ فوضعت في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها، ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنكه بتمرة ثم دعا له، وبرك عليه وكان أول مولود ولد في الإسلام. (1102)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: تزوج أبو طلحة أم سليم وهي أم أنس والبراء قال فولدت له ابنا قال فكان يحبه حبا شديدا قال فمرض الغلام مرضا شديدا فكان أبو طلحة يقوم صلاة الغداة يتوضأ ويأتي النبي ﷺ فيصلي معه ويكون معه إلى قريب من نصف النهار ويجيء يقيل وياكل فإذا صلى الظهر تهيأ وذهب فلم يجئ إلى صلاة العتمة قال فراح عشية ومات الصبي قال وجاء أبو طلحة قال نسجت عليه ثوبا وتركته قال فقال لها أبو طلحة: يا أم سليم كيف بات بني الليلة قالت يا أبا طلحة ما كان ابنك منذ اشتكى أسكن منه الليلة قال ثم جاءته بالطعام فأكل وطابت نفسه قال فقام إلى فراشه فوضع رأسه قالت وقمت أنا فمسست شيئا من طيب ثم جئت حتى دخلت معه الفراش فما هو الا ان وجد ريح الطيب كان منه ما يكون من الرجل إلى أهله قال ثم أصبح أبو طلحة يتهيأ كما كان يتهيأ كل يوم قال فقالت له يا أبا طلحة أرايت لو ان رجلا استودعك ودیعة فاستمتعت بها ثم طلبها فأخذها منك تجزع من ذلك قال لا قالت فان ابنك قد مات قال أنس فجزع عليه جزعا شديدا وحدث رسول الله ﷺ بما كان من أمرها في الطعام والطيب وما كان منه إليها قال فقال رسول الله ﷺ فبتما عروسين وهو إلى جنبكما قال نعم يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ بارك الله لكما في ليلتكما قال فحملت أم سليم تلك الليلة قال فتلد غلاما قال فحين أصبحنا قال لي أبو طلحة أحمله في خرقة حتى تأتي به رسول الله ﷺ واحمل معك تمر عجوة قال فحملته في خرقة

(1101) رواه البخاری ح 5150، رواه مسلم ح 2145

(1102) رواه البخاری ح 3697، رواه مسلم ح 2146، رواه أحمد ح 26983، متم: أتممت مدة الحمل الغالب وهي تسعة أشهر.

قال ولم يحنك ولم يذق طعاما ولا شيئا قال فقلت يا رسول الله ولدت أم سليم قال الله أكبر ما ولدت قلت غلاما قال الحمد لله فقال هاته إلى فدفعته إليه فحنكه رسول الله ﷺ ثم قال له معك تمر عجوة قلت نعم فأخرجت تمرات فأخذ رسول الله ﷺ ثمرة وألقاها في فيه فما زال رسول الله ﷺ يلوكلها حتى اختلطت بريقه ثم دفع الصبي فما هو الا ان وجد الصبي حلاوة التمر جعل يمص بعض حلاوة التمر وريق رسول الله ﷺ فكان أول من فتح أمعاء ذلك الصبي على ريق رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ حب الأنصار التمر فسمي عبد الله بن أبي طلحة قال فخرج منه رجل كثير قال واستشهد عبد الله بفارس. (1103)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتيت النبي ﷺ بابت الزبير فحنكه بتمره وقال هذا عبد الله وأنت أم عبد الله. (1104)

عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقا، وكان لي أخ يقال له أبو عمير - قال: أحسبه - فطيما، وكان إذا جاء قال: يا أبا عمير، ما فعل النغيرنغر كان يلعب به، فرمما حضر الصلاة وهو في بيتنا، فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصل بنا. (1105)

عن أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ، فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار. (1106)

عن أنس رضي الله عنه أن غلاما يهوديا كان يضع للنبي ﷺ وضوءه ويناوله نعليه فمرض فاتاه النبي ﷺ فدخل عليه وأبوه قاعد عند رأسه فقال له النبي ﷺ يا فلان قل لا إله الا الله فنظر إلى

(1103) رواه أحمد ح 12888 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(1104) رواه أحمد ح 24663 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(1105) رواه البخاري ح 5850، رواه مسلم ح 2150، رواه أحمد ح 12158، رواه الترمذي ح 333، رواه ابن ماجه ح 3720

(1106) رواه البخاري ح 1290، رواه أحمد ح 13399

أبيه فسكت أبوه فأعاد عليه النبي ﷺ فنظر إلى أبيه فقال أبوه أطع أبا القاسم فقال الغلام أشهد ان لا إله الا الله وانك رسول الله فخرج النبي ﷺ وهو يقول الحمد لله الذي أخرجني من النار. (1107)

عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه، قالت: أتى رسول الله ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء، قال: من ترون نكسوها هذه الخميصة فأسكت القوم، قال: ائتوني بأم خالد فأتي بي النبي ﷺ فألبسنيها بيده، وقال: أبلبي وأخلقني مرتين، فجعل ينظر إلى علم الخميصة ويشير بيده إلي ويقول: يا أم خالد هذا سنا ويا أم خالد هذا سنا، والسنا بلسان الحبشية الحسن. قال إسحاق: حدثني امرأة من أهلي: أنها رآته على أم خالد. (1108)

عن أم خالد بنت خالد بن سعيد رضي الله عنه، قالت: أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعلي قميص أصفر، قال رسول الله ﷺ: سنه سنه، قال عبد الله: وهي بالحبشية: حسنة، قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي، قال رسول الله ﷺ: دعها، ثم قال رسول الله ﷺ: أبلبي وأخلقني، ثم أبلبي وأخلقني، ثم أبلبي وأخلقني، قال عبد الله: فبقيت حتى ذكر، يعني من بقائها. (1109)

عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه، قال: كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحيفة، فقال لي رسول الله ﷺ: يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعد. (1110)

عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه أنه دخل على رسول الله ﷺ وعنده طعام قال ادن يا بني وسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك. (1111)

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا، فأرسلني يوما لحاجة،

(1107) رواه أحمد ح 12815 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(1108) رواه البخاري ح 5507، رواه أحمد ح 27102

(1109) رواه البخاري ح 5647، فزبرني: نحرني. أبلبي: من أبلبت الثوب إذا جعلته عتيقا وأخلقني: من إخلق الثوب تقطيعه.

(1110) رواه البخاري ح 5061، رواه مسلم ح 2022، رواه ابن ماجه ح 3267

(1111) رواه أبو داود ح 3777، رواه الترمذي ح 1857، رواه ابن ماجه ح 3267 قال الشيخ الألباني: صحيح.

فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: يا أنيس أذهبت حيث أمرتك؟ قال قلت: نعم، أنا أذهب، يا رسول الله. (1112)

عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ يوم الناس وأمامة بنت أبي العاص وهي ابنة زينب بنت النبي ﷺ على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها. (1113)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: من لا يرحم لا يرحم. (1114)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم، فقال النبي ﷺ: أوأملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة. (1115)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت أذناي هاتان وأبصرت عيناي هاتان رسول الله ﷺ وهو أخذ بكفيه جميعا حسنا - أو حسينا - وقدماه على قدمي رسول الله ﷺ وهو يقول: حزمة حزمة ترق عين بقه، فيرقى الغلام فيضع قدميه على صدر رسول الله ﷺ ثم قال: افتح فاك. ثم قبله ثم قال: اللهم من أحبه فإني أحبه. (1116)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ يلاعب زينب بنت أم سلمة وهو يقول يا

(1112) رواه مسلم ح 2310، رواه أبو داود ح 4773

(1113) رواه البخاري ح 5650، رواه مسلم ح 543، رواه أحمد ح 22585، رواه النسائي ح 827

(1114) رواه البخاري ح 5651، رواه مسلم ح 2318، رواه أحمد ح 7636

(1115) رواه البخاري ح 5652، رواه مسلم ح 2317، رواه ابن ماجه ح 3665

(1116) مجمع الزوائد ح 15040 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه أبو مزرد ولم أجد من وثقه وبقية رجاله رجال الصحيح. الحزمة (بضم الحاء والزاي): الضعيف المتقارب الخطو من ضعفه. وقيل القصير العظيم البطن فذكرها له على سبيل المداعبة والتأنيس له. وترق: بمعنى اصعد. وعين بقة: كناية عن صغر العين.

زوينب يا زوينب مرارا. (1117)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ ليدلع لسانه للحسن بن علي، فيرى الصبي حمرة لسانه، فيبهش إليه. (1118)

عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلي فإذا سجد وثب الحسن على ظهره وعلى عنقه فيرفع رسول الله ﷺ رفاعا رفيقا لئلا يصرع قال فعل ذلك غير مرة فلما قضى صلاته قالوا يا رسول الله رأيناك صنعت بالحسن شيئا ما رأيناك صنعته قال إنه ريجاني من الدنيا وإن ابني هذا سيد وعسى الله تبارك وتعالى أن يصلح به بين فئتين من المسلمين. (1119)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: عن بن أبي نعم قال: كنت جالسا عند بن عمر فجاءه رجل يسأل عن دم البعوض فقال له بن عمر ممن أنت قال أنا من أهل العراق قال انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا بن رسول الله ﷺ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول هما ريجاني من الدنيا. (1120)

عن أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه، قال: خرج النبي ﷺ في طائفة النهار، لا يكلمني ولا أكلمه، حتى أتى سوق بني قينقاع، فجلس بفناء بيت فاطمة، فقال أثم لكع، أثم لكع فحبسته شيئا، فظننت أنها تلبسه سخابا، أو تغسله، فجاء يشد حتى عانقه، وقبله وقال: اللهم أحبيه وأحب من يحبه، قال سفيان: قال عبيد الله: أخبرني أنه رأى نافع بن جبير، أوتر بركة. (1121)

عن أم سلمة رضي الله عنها أن الحسن أو الحسين بال على بطن النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: لا تزموا

(1117) الأحاديث المختارة للضياء المقدسي ح 1733 وقال الشيخ الألباني: صحيح. سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 2141

(1118) رواه أبو الشيخ الأصبهاني أخلاق النبي وآدابه ح 184، شرح السنة للبغوي ح 3603، وقال الشيخ الألباني: هذا إسناد حسن. سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 70، يقال للإنسان إذا نظر إلى شيء فأعجبه، فأسرع إليه، وتناوله: بهش إليه.

(1119) رواه أحمد ح 20535 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح.

(1120) رواه البخاري ح 3543، رواه أحمد ح 5940 واللفظ له، رواه الترمذي ح 3770

(1121) رواه البخاري ح 2016، رواه مسلم ح 2421، لكع: له معان، وهنا معناه الصغير ومراده ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما. سخابا: خيط ينظم فيه خرز ويلبسه الصبيان والجواري.

(لا تقطعوا عليه بوله) ابني أو لا تستعجلوه، فتركه حتى قضى بوله فدعا بماء فصبه عليه. (1122)

عن أبي ليلى رضي الله عنه انه كان عند رسول الله ﷺ وعلى بطنه الحسن أو الحسين شك زهير قال فبال حتى رأيت بوله على بطن رسول الله ﷺ أساريع قال فوثبنا إليه قال فقال عليه الصلاة والسلام دعوا ابني أو لا تفزعوا ابني قال ثم دعا بماء فصبه عليه قال فأخذ تمر من تمر الصدقة قال فادخلها في فيه قال فانتزعها رسول الله ﷺ من فيه. (1123)

عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين، ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة. (1124)

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: لقد قدت بنبي الله ﷺ والحسن والحسين، بغلته الشهباء، حتى أدخلتهم حجرة النبي ﷺ هذا قدامه وهذا خلفه. (1125)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا رفع رأسه أخذهما بيده من خلفه أخذا رفيقا ويضعهما على الأرض فإذا عاد عادا حتى قضى صلاته أقعدهما على فخذه قال فقمت إليه فقلت يا رسول الله أردهما فبرقت برقة فقال لهما الحقا بأمكما قال فمكث ضوءها حتى دخلا. (1126)

عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله {إنما أموالكم وأولادكم فتنة} [سورة التغابن: 15] نظرت إلى هذين الصبيين

(1122) مجمع الزوائد ح 1574 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن إن شاء الله.

(1123) رواه أحمد ح 19080 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(1124) رواه البخاري ح 3191، رواه أحمد ح 2434

(1125) رواه مسلم ح 2423، رواه الترمذي ح 2775، رواه ابن حبان ح 5618

(1126) رواه أحمد ح 10669 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما. (1127)

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه كان يأخذه والحسن ويقول: اللهم إني أحبهما فأحبهما أو كما قال. (1128)

عن عطاء ان رجلا أخبره انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يضم إليه حسنا وحسينا يقول اللهم اني أحبهما فأحبهما. (1129)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن وحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة ويلثم هذا مرة حتى انتهى إلينا فقال له رجل يا رسول الله انك تحبهما فقال من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني. (1130)

عن يعلى بن مرة العامري رضي الله عنه أنه قال: جاء الحسن والحسين يسعيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فضمهما إليه وقال إن الولد مبخلة مجينة. (1131)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوها أشار إليهم أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال: من أحبني فليحب هذين. (1132)

عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين يلعبان

(1127) رواه أحمد ح وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي، رواه أبو داود ح 1109، رواه ابن حبان ح 6038، رواه الترمذي ح

3774، رواه النسائي ح 1413، رواه ابن ماجه ح 3600

(1128) رواه البخاري ح 3537، رواه أحمد ح 21877

(1129) رواه أحمد ح 23182 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات.

(1130) رواه أحمد ح 9671 وقال شعيب الأرناؤوط: حسن.

(1131) رواه أحمد ح 17598، رواه ابن ماجه ح 3666 قال الشيخ الألباني: صحيح، مجمع الزوائد ح 16617 وقال الهيثمي: رواه

أحمد والطبراني ورجالهما ثقات.

(1132) مجمع الزوائد ح 15065 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى والبخاري وقال: فإذا قضى الصلاة ضمهما إليه. والطبراني باختصار ورجال

أبي يعلى ثقات وفي بعضهم خلاف.

على بطنه فقلت: يا رسول الله أتحبهما؟ فقال: وما لي لا أحبهما وهما ريحانتي. (1133)
 عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسجد فيجيء الحسن والحسين فيركب ظهره
 فيطيل السجود فيقال: يا بني الله أطلت السجود فيقول: ارتحلني ابني فكرهت أن
 أعجله. (1134)

عن شداد بن المهدي رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشي الظهر
 أو العصر وهو حامل حسن أو حسين فتقدم النبي ﷺ فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد
 بين ظهري صلاته سجدة أطالها قال ابني رفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ
 وهو ساجد فرجعت في سجودي فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال الناس يا رسول الله
 انك سجدت بين ظهري الصلاة سجدة أطلتها حتى ظننا انه قد حدث أمر أو انه يوحى
 إليك قال كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته. (1135)
 عن يعلى بن مرة رضي الله عنه أنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ ودعينا إلى طعام فإذا حسين يلعب في
 الطريق، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يديه فجعل الغلام يفر ههنا وههنا ويضاحكه
 النبي ﷺ حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى في رأسه ثم أعنتقه ثم قال النبي
ﷺ: حسين مني وأنا منه أحب الله من أحب الحسن والحسين سبطان من الأسباط. (1136)
 عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: رأيت الحسن والحسين على عاتقي النبي ﷺ فقلت: نعم
 الفرس تحتكما. فقال النبي ﷺ: ونعم الفارسان. (1137)

(1133) مجمع الزوائد ح 15074 وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

(1134) مجمع الزوائد ح 15077 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى وفيه محمد بن ذكوان وثقه ابن حبان وضعفه غيره وبقيته رجاله رجال
 الصحيح.

(1135) رواه أحمد ح 27688 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رواه النسائي ح 1141

(1136) رواه أحمد ح 17597، رواه البخاري في الأدب المفرد ح 364 وقال الشيخ الألباني: صحيح، رواه الحاكم ح 4820 وقال:

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، رواه الترمذي ح 3775، رواه ابن ماجه ح 144

(1137) مجمع الزوائد ح 15078 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى في الكبير ورجاله رجال الصحيح ورواه البزار بإسناد ضعيف، وله

شاهد.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسين بن علي على عاتقه فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو. (1138)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء الحسن والحسين أو أحدهما فركب على ظهره فكان إذا رفع رأسه قال بيده فأمسكه أو أمسكهما قال: نعم المطية مطيتكما. (1139)

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينحي مخاط أسامة، قالت عائشة: دعني حتى أكون أنا الذي أفعل. قال يا عائشة: أحبيه فيني أحبه. (1140)

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن علي على فخذه الأخرى ثم يضمنا ثم يقول اللهم ارحمهما فيني أرحمهما. (1141)

عن عائشة رضي الله عنها أن أسامة عثر بعتبة الباب فدمي قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم بمصه ويقول لو كان أسامة جارية لخليتها ولكسوتها حتى أنفقها. (1142)

وفي رواية عن عائشة، قالت: عثر أسامة بن زيد بعتبة الباب، فشج وجهه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة: أميطي عنه الأذى، فقدرته، قالت: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمجه، ويقول: لو كان أسامة جارية لخليته وكسوته حتى أنفقته. (1143)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أغسل وجه أسامة بن زيد يوما وهو صبي، قالت: وما ولدت ولا أعرف كيف يغسل الصبيان، قالت: فأخذه فأغسله غسلا ليس بذاك،

(1138) رواه الترمذي ح 3784 قال الشيخ الألباني: ضعيف.

(1139) مجمع الزوائد ح 15080 وقال الهيتمي: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

(1140) رواه الترمذي ح 3818 قال الشيخ الألباني: حسن، رواه ابن حبان ح 7058 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم.

(1141) رواه أحمد ح 21835 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(1142) رواه أحمد ح 25126 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن بطرقه.

(1143) رواه ابن حبان ح 7056 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن لغيره، رواه ابن ماجه ح 1976

قالت: فأخذه فجعل يغسل وجهه ويقول: لقد أحسن بنا إذ لم تك جارية، ولو كنت جارية لحليتك وأعطيتك. (1144)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أهدى لرسول الله ﷺ قلادة من جزع ملمعة بالذهب ونساؤه مجتمعات في بيت كلهن وأمامة بنت أبي العاص بن الربيع جارية تلعب في جانب البيت بالتراب فقال رسول الله ﷺ: كيف ترين هذه؟. فنظرنا إليها فقلنا: يا رسول الله ما رأينا أحسن من هذه قط ولا أعجب. فقال: ارددنها إلي. فلما أخذها قال: والله لأضعنها في رقبة أحب أهل البيت إلي. قالت عائشة: فأظلمت علي الأرض بيني وبينه خشية أن يضعها في رقبة غيري منهن ولا أراهن إلا أصابهن مثل الذي أصابني ووجعنا جميعا سكوت فأقبل بها حتى وضعها في رقبة أمامة بنت أبي العاص فسري عنا. (1145)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدمت على النبي ﷺ حلية من عند النجاشي اهداها له فيها خاتم من ذهب فيه فص حبشي فأخذه النبي ﷺ بعود ببعض أصابعه معرضا عنه ثم دعا أمامة بنت أبي العاص ابنة ابنته فقال تحلي بهذا يا بنية. (1146)

عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ جيشا استعمل عليهم زيد بن حارثة وقال فإن قتل زيد أو استشهد فأمركم جعفر فإن قتل أو استشهد فأمركم عبد الله بن رواحة فلقوا العدو فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله عليه وأتى خبرهم النبي ﷺ فخرج إلى الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال ان إخوانكم لقوا العدو وان زيدا أخذ الراية فقاتل حتى قتل أو استشهد ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قتل أو

(1144) رواه أبو يعلى في مسنده ح 4458 وقال الشيخ الألباني: رجاله ثقات. سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 1019

(1145) رواه أحمد ح 24748، مجمع الزوائد ح 15391 وقال الهيثمي: رواه الطبراني واللفظ له وأحمد باختصار وأبو يعلى وإسناد أحمد وأبي يعلى حسن. قلادة من جزع: القلادة هي العقد يعلق في أعناق النساء، الجزع: خرز يصنع باليمن.

(1146) رواه أحمد ح 24924 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رواه أبو داود ح 4235، رواه ابن ماجه ح 3644 قال الشيخ الألباني: حسن الإسناد.

استشهد ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل أو استشهد ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليه فأمهل ثم أمهل آل جعفر ثلاثا ان يأتيهم ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخي بعد اليوم أدعوا لي ابني أخي قال فجيء بنا كانا أفرخ فقال ادعوا الي الحلاق فجيء بالحلاق فحلق رءوسنا ثم قال أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب وأما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي ثم أخذ بيدي فأشالها فقال اللهم اخلف جعفرا في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه قالها ثلاث مرار قال فجاءت أمنا فذكرت له يتمنا وجعلت تفرح له فقال العيلة تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة. (1147)

عن عبد الله بن جعفر عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقي بصبيان أهل بيته قال وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه قال فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة. (1148)

عن عبد الله بن جعفر عليه السلام قال: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر تلقي بنا قال: فتلقي بي وبالحسن أو بالحسين قال فحمل أحدهما بين يديه والآخر خلفه حتى دخلنا المدينة. (1149)

عن البراء عليه السلام خرج النبي ﷺ، فتبعته ابنة حمزة، تنادي يا عم يا عم، فتناولها علي فأخذ بيدها، وقال لفاطمة عليها السلام: دونك ابنة عمك حملتها، فاختصم فيها علي وزيد وجعفر، قال علي: أنا أخذتها، وهي بنت عمي، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي. فقضى بها النبي ﷺ لخالتها، وقال: الخالة بمنزلة الأم، وقال لعلي: أنت مني وأنا منك، وقال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي، وقال لزيد: أنت أخونا ومولانا، وقال علي: ألا تتزوج بنت حمزة؟ قال: إنها ابنة أخي من الرضاعة. (1150)

(1147) رواه أحمد ح 1750 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه أبو داود ح 4192، رواه النسائي ح

5227

(1148) رواه مسلم ح 2428، رواه أحمد ح 1743

(1149) رواه مسلم ح 2428

(1150) رواه البخاري ح 4005 وهذه القصة بعد كتابة صلح الحديبية.

عن بشير بن عقبة الجهني رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ يوم أحد فقلت: ما فعل أبي؟ قال: استشهد رحمة الله عليه. فبكيت فأخذني فمسح رأسي وحملني معه وقال: أما ترضى أن أكون أنا أبوك وتكون عائشة أمك؟. (1151)

أطفال المشركين

نهى رسول الله ﷺ تعمد قتل أبناء المشركين في الحرب والسلام، لأنها أنفس مصانة شرعا، وأنها على الفطرة والملة، ولم يلوثوا بذنب بعد، وأن الأطفال ليسوا من أهل الحرب والقتال. قال الحافظ ابن حجر: اتفق الجميع على منع القصد إلى قتل النساء والولدان أما النساء فلضعفهن وأما الولدان فلقصورهم عن فعل الكفر. (1152)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: {فطرة الله التي فطر الناس عليها} [سورة الروم: 30]. (1153)

عن الأسود بن سريع رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وغزوت معه فأصبت ظهرا فقتل الناس يومئذ حتى قتلوا الولدان وقال مرة الذرية فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال ما بال أقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية فقال رجل يا رسول الله إنما هم أولاد المشركين فقال ألا أن خياركم أبناء المشركين ثم قال ألا لا تقتلوا ذرية ألا لا تقتلوا ذرية قال كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها وينصرانها. (1154)

(1151) مجمع الزوائد ح 13517 وقال الهيثمي: رواه البزار وفيه من لا يعرف، قال الشيخ الألباني: وهذا إسناد حسن أو قريب من

الحسن سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 3249

(1152) فتح الباري شرح صحيح البخاري 148/6

(1153) رواه البخاري ح 1292، رواه مسلم ح 2658، بهيمة جمعاء: تامة الأعضاء مستوية الخلق. جدعاء: مقطوعة الأذن أو الأنف

أو غير ذلك.

(1154) رواه أحمد ح 15627 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الشيخين.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيوشه قال اخرجوا بسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع. (1155)

عن أبي عمران الجوني: أن أبا بكر رضي الله عنه بعث يزيد بن أبي سفيان إلى الشام فمشى معه يشيعه قال يزيد: إني أكره أن تكون ماشيا وأنا راكب. قال فقال: إنك خرجت غازيا في سبيل الله وإني أحسب في مشي هذا معك ثم أوصاه فقال: لا تقتلوا صبيا ولا امرأة ولا شيخا كبيرا ولا مريضا ولا راهبا ولا تقطعوا مثمرا ولا تخربوا عامرا ولا تدبجوا بعيرا ولا بقرة إلا لمأكلا ولا تغرقوا نخلا ولا تحرقوه. وقد روى في ذلك عن النبي ﷺ. (1156)

عن شريح بن عبيد رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيوشه أو سراياه قال لهم تألفوا الناس، ولا تغيروا على حي حتى تدعوهم إلى الإسلام فو الذي نفس محمد بيده ما من أهل بيت من وبر، ولا مدر تأتوني بهم مسلمين إلا أحب إلي من أن تأتوني بنسائهم وأبنائهم وتقتلون رجالهم. (1157)

روى مالك أنه بلغه أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامل من عماله أنه بلغنا: أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث سرية يقول: لهم اغزوا باسم الله في سبيل الله تقاتلون من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا. وقل ذلك لجيوشك وسراياك إن شاء الله والسلام عليك. (1158)

عن كثير بن السائب قال حدثني ابنا قريظة أنهم عرضوا على رسول الله ﷺ يوم قريظة

(1155) رواه أحمد ح 2728 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره.

(1156) رواه البيهقي في السنن ح 18616

(1157) زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة ح 637، كنز العمال ح 11300 وقال: رواه ابن منده وابن عساكر عن عبد الرحمن بن

عائذ.

(1158) رواه مالك في الموطأ ح 966

فمن كان محتلماً أو نبئت عانته قتل ومن لم يكن محتلماً أو لم تنبت عانته ترك. (1159)

عن عطية القرظي قال كنت يوم حكم سعد في بني قريظة غلاماً فشكوا في فلم يجدوني أنبت فاستبقيت فيها أنا ذا بين أظهركم. (1160)

عن عطية القرظي قال: كنت من سبي بني قريظة فكانوا ينظرون فمن أنبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكنت فيمن لم ينبت. (1161)

عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال (أو خلال) فأيتهم ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله، وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله، ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم أن تحفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تحفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا. (1162)

(1159) رواه النسائي ح 3429 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(1160) رواه النسائي ح 3430 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(1161) رواه أبو داود ح 4404، رواه ابن ماجه ح 2541 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(1162) رواه مسلم ح 1731، رواه أحمد ح 23080

عن صفوان بن عسال رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فقال: سيروا باسم الله في سبيل الله تقاتلون أعداء الله لا تغلوا ولا تقتلوا وليدا وللمسافر ثلاثة أيام ولياليهن يمسح على خفيه إذا أدخل رجله على طهور وللمقيم يوم وليلة. (1163)

عن حنظلة الكاتب رضي الله عنه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاها وعلى مقدمته خالد بن الوليد فمر رباح وأصحاب رسول الله ﷺ على امرأة مقتولة مما أصابت المقدمة فوقفوا ينظرون إليها ويتعجبون من خلقها حتى لحقهم رسول الله ﷺ على راحلته فانفرجوا عنها فوقف عليها رسول الله ﷺ فقال ما كانت هذه لتقاتل فقال لأحدهم الحق خالدا فقل له لا تقتلون ذرية ولا عسيفا. (1164)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن امرأة وجدت في بعض مغازي رسول الله ﷺ مقتولة فأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان. (1165)

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ بامرأة يوم فتح مكة مقتولة فقال ما كانت هذه تقاتل ثم نهي عن قتل النساء والصبيان. (1166)

عن عبد الله بن عتيك رضي الله عنه أن النبي ﷺ حين بعثه هو وأصحابه لقتل ابن أبي الحقيق وهو بخيبر: نهي عن قتل النساء والصبيان. (1167)

عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا بعث سرية قال: اغزوا باسم الله وقاتلوا من كفر

(1163) رواه أحمد ح 18119 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، رواه ابن ماجه ح 2857 قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

(1164) رواه أحمد ح 16035 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن، رواه ابن ماجه ح 2842 قال الشيخ الألباني: حسن صحيح، ورواه الحاكم ح 2565 وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(1165) رواه البخاري ح 2852، رواه مسلم ح 1744

(1166) رواه أحمد ح 5959 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح.

(1167) مجمع الزوائد ح 9607 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح خلا محمد بن مصفى وهو ثقة وفيه كلام لا يضر.

بالله ولا تمثلوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا شيخا كبيرا. (1168)

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ انه سمع رسول الله ﷺ يقول: من قتل صغيرا أو كبيرا أو أحرق نخلا أو قطع شجرة مثمرة أو ذبح شاة لإهابها لم يرجع كفافا. (1169)

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن الصعب بن جثامة رضي الله عنه قال مر بي النبي ﷺ بالأبواء أو بودان وسئل عن أهل الدار يبيتون من المشركين فيصاب من نسائهم وذرائعهم قال: هم منهم وسمعتهم يقول لا حمى إلا لله ولرسوله ﷺ وعن الزهري أنه سمع عبيد الله عن ابن عباس حدثنا الصعب في الذراري كان عمرو يحدثنا عن ابن شهاب عن النبي ﷺ فسمعناه من الزهري قال أخبرني عبيد الله عن ابن عباس عن الصعب قال هم منهم ولم يقل كما قال عمرو هم من آبائهم. عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، عن الصعب بن جثامة، قال: قلت: يا رسول الله إنا نصيب في البيات من ذراري المشركين، قال: هم منهم. (1170)

قال الإمام العيني: هذا يخالف ما ذكره البخاري فيما بعد عن ابن عمر: نهي عن قتل النساء والصبيان، وما رواه مسلم عن بريدة: اغزوا فلا تقتلوا وليدا، وسيروا ولا تمثلوا. وما رواه الترمذي عن سمرة: اقتلوا شيوخ المشركين واستبقوا شرخهم. وقال: حسن صحيح غريب، وما رواه النسائي عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ لم يقتلهم فلا يقتلهم بقوله لنجدة الحروري، وما رواه أبو داود والنسائي من حديث رباح ابن الربيع، وفيه: فقال الخالد، رضي الله تعالى عنه، لا تقتلن امرأة ولا عسيفا. وما رواه أحمد من حديث الأسود بن سريع، وفيه ألا لا تقتلوا ذرية ألا لا تقتلوا ذرية، وما رواه أحمد أيضا من حديث ابن عباس، وفيه: ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع، وما رواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري، قال:

(1168) مجمع الزوائد ح 9614 وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الصغير والكبير ورجال البزار رجال الصحيح غير عثمان بن سعيد المري وهو ثقة.

(1169) رواه أحمد ح 22422 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، مجمع الزوائد ح 9612 وقال الهيثمي: رواه أحمد وفيه راو لم يسم وابن طيعة فيه ضعف.

(1170) رواه مسلم ح 1745

نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان، وقال: هما لمن غلب. وما رواه أيضا من حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والولدان. وما رواه أبو داود من حديث أنس رضي الله عنه وفيه: لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا صغيرا ولا امرأة، وما رواه أبو يعلى الموصلي من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه وفيه: لا تقتلوا الولدان. وما رواه البزار في مسنده من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وفيه: لا تقتلوا وليدا. وما رواه أيضا من حديث عوف ابن مالك رضي الله عنه وفيه: لا تقتلوا النساء. وما رواه أحمد في مسنده من حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: من قتل صغيرا أو كبيرا أو أحرق نخلا أو قطع شجرة مثمرة أو ذبح شاة لأهلها لم يرجع كفافا. وما رواه الطبراني من حديث كعب: أن النبي ﷺ نهى عن قتل النساء والولدان.

قلت (العيني): قال الخطابي: قوله: هم منهم يريد في حكم الدين، فإن ولد الكافر محكوم له بالكفر، ولم يرد بهذا القول إباحة دمائهم تعمدا لها، وقصدا إليها، وإنما هو إذا لم يمكن الوصول إلى الآباء إلا بهم، فإذا أصيبوا لاختلاطهم بالآباء لم يكن عليهم في قتلهم شيء، وقد نهى النبي ﷺ عن قتل النساء والصبيان، فكان ذلك على القصد لا قتال فيهن، فإذا قاتلتهن فقد ارتفع الحظر وأحل دماء الكفار إلا بشرط الحقن. ولما روى الترمذي حديث ابن عمر الذي فيه: نهى عن قتل النساء والصبيان، على ما يأتي، إن شاء الله تعالى، قال: والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، كرهوا قتل النساء والولدان، وهو قول الثوري والشافعي. ورخص بعض أهل العلم في البيات، وقتل النساء فيهم والولدان، وهو قول أحمد وإسحاق. وقال شيخنا: وما حكاه الترمذي عن الثوري والشافعي من كراهة قتل النساء والصبيان ظاهر في ترك القتل مطلقا في البيات وغيره، وليس كذلك. أما قتلهم في غير البيات فأجمعوا على تحريمه إذا لم يقاتلوا، كما حكاه النووي في شرح مسلم، فإن قاتلوا فقال في شرح مسلم حكاية عن جماهير العلماء: يقتلون، وقال الطحاوي، رحمه الله تعالى: باب ما نهى عن قتله من النساء والولدان في دار الحرب، ثم أخرج عن تسعة أنفس من الصحابة في

النهي عن قتل الولدان والنسوان، وقد مرت أحاديث أكثرهم عن قريب، ثم قال: فذهب قوم إلى أنه لا يجوز قتل النساء والولدان في دار الحرب على كل حال، وأنه لا يحل أن يقصد إلى قتل غيرهم إذا كان لا يؤمن في ذلك تلفهم، من ذلك أن أهل الحرب إذا تترسوا بصبيانهم وكان المسلمون لا يستطيعون رميهم إلا بإصابة صبيانهم فحرام عليهم رميهم في قول هؤلاء، وكذلك إن تحصنوا بحصن وجعلوا فيه الولدان، فحرام عليهم رمي ذلك الحصن عليهم إذا كنا نخاف في ذلك تلف نسائهم وولدانهم، واحتجوا في ذلك بهذه الأحاديث التي روينها. (1171)

وقال ابن قتيبة: قالوا: حديثان مختلفان في ذراري المشركين، قالوا: رويتم أن الصَّعْبُ بْنُ جَثَّامَةَ قال: يا رسول الله ذراري المشركين تطوهم خيلنا في ظلم الليل عند الغارة، قال: هم من آبائهم. قالوا: ثم رويتم أنه بعث سرية فقتلوا النساء والصبيان، فأنكر ذلك رسول الله ﷺ إنكاراً شديداً. فقالوا: يا رسول الله إنهم ذراري المشركين. قال: أو ليس خياركم، ذراري المشركين؟ قال أبو محمد: ونحن نقول: إنه ليس بين الحديثين اختلاف. لأن الصَّعْبُ بْنُ جَثَّامَةَ، أعلمه أن خيل المسلمين تطوهم في ظلم الليل عند الغارة، فقال: هم من آبائهم. يريد: أن حكمهم في الدنيا، حكم آبائهم، فإذا كان الليل، وكانت الغارة، ووقعت الفرصة في المشركين، فلا تكفوا من أجل الأطفال، لأن حكمهم حكم آبائهم من غير أن تتعمدوا قتلهم. ثم أنكر في الحديث الثاني على السرية، قتلهم النساء والصبيان، لأنهم تعمدوا ذلك لشرك آبائهم، فقال: أوليس خياركم ذراري المشركين. يريد: فلعل فيهم من يسلم إذا بلغ ويحسن إسلامه. (1172)

ونخلص من ذلك أن النهي عن قتل نساء وأطفال المشركين هو القاعدة والأصل والأساس في التعامل مع نساء المحاربين وأطفالهم في القتال، والذي تقرر بالأدلة الصحيحة الصريحة، وما خرج عن ذلك فهو استثناء عن الأصل.

(1171) عمدة القاري شرح صحيح البخاري 262/14

(1172) تأويل مختلف الحديث ص 383

عن أنس قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له: أسلم فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له أطع أبا القاسم ﷺ فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النار. (1173)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه فرق بين جارية وولدها فنهاء النبي ﷺ عن ذلك ورد البيع. (1174)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال وهب لي رسول الله ﷺ غلامين أخوين فبعت أحدهما فقال لي رسول الله ﷺ يا علي ما فعل غلامك فأخبرته فقال رده رده. (1175)

عن فاطمة بنت حسين رضي الله عنها قالت: بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى مدينة مقنا فأصابوا منهم سبايا. منهم ضميرة مولى علي، فأمر رسول الله ﷺ ببيعهم وهم إخوة. فخرج إليهم وهم ييكون. فقال: ما لهم ييكون؟ فقالوا: فرقنا بينهم، قال: لا تفرقوا بينهم. يبعوهم جميعا. (1176)

عن أبي عبد الرحمن الحبلى قال كنا في البحر وعلينا عبد الله بن قيس الفزاري ومعنا أبو أيوب الأنصاري فمر بصاحب المقاسم وقد أقام السبي فإذا امرأة تبكي فقال ما شأن هذه؟ قالوا: فرقوا بينها وبين ولدها، قال: فأخذ بيد ولدها حتى وضعه في يدها فانطلق صاحب المقاسم إلى عبد الله بن قيس فأخبره فأرسل إلى أبي أيوب فقال: ما حملك على ما صنعت قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين الأجنة يوم

(1173) رواه البخاري ح 1290، رواه أحمد ح 13399

(1174) رواه أبو داود ح 2696 قال الشيخ الألباني: حسن.

(1175) رواه الترمذى ح 1284، وقال: هذا حديث حسن غريب وقد كره بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم التفريق بين السبي في البيع ورخص بعض أهل العلم في التفريق بين المولودات الذين ولدوا في أرض الإسلام والقول الأول أصح وروي عن إبراهيم النخعي أنه فرق بين والدته وولدها في البيع فقليل له في ذلك فقال إني قد استأذنتها بذلك فرفضت. قال الشيخ الألباني: ضعيف.

(1176) طبقات ابن سعد 472/5

أَطْلَاحٌ

الطَّلْحُ (بكسر الطاء وسكون اللام): شجر عظام من شجر العضاة ترعاه الإبل، وقيل: شجر الموز وبه فسر قوله تعالى: {وطلح منضود} [سورة الواقعة: 29]، والجمع: أَطْلَاح. وأطلاح لها ذكر في سرية سرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات أطلاح. انظر: ذات أطلاح.

الأطوال = المسافات والأطوال

الأعاجم = العجم

الاعتذار

الاعتذار أدب من آداب الإسلام، ذكره الله تعالى في القرآن الكريم، وقد اعتذر رسول الله ﷺ، واعتذر منه وحض النبي ﷺ عليه. ومع حض الإسلام على تقديم الاعتذار عند الخطأ فإن الأولى أن يجتنب العبد ما يوجب الاعتذار قدر وسعه فقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم إياك وكل أمر يعتذر منه. [(1178)]

(1177) رواه أحمد ح وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن بمجموع طرقه وشواهده، رواه الترمذي ح 1566 وقال الشيخ الألباني: حسن، رواه الحاكم ح 2334 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

[(1178)] الأحاديث المختارة للضيء المقدسي ح 2199 وقال محققه: إسناده حسن. وروى ابن ماجه عن أبي أيوب رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني وأوجز قال إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام تعتذر منه وأجمع اليأس عما في أيدي الناس. رواه ابن ماجه ح 4171 قال الشيخ الألباني: حسن.

قال أبو حاتم رضي الله عنه الاعتذار يذهب الهموم ويجلي الأحزان ويدفع الحقد ويذهب الصد والإقلال منه تستغرق فيه الجنايات العظيمة والذنوب الكثيرة والإكثار منه يؤدي إلى الاتهام وسوء الرأي فلو لم يكن في اعتذار المرء إلى أخيه خصلة تحمد إلا نفى التعجب عن النفس في الحال لكان الواجب على العاقل أن لا يفارقه الاعتذار عند كل زلة. [(1179)]

وجاء في القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام معتذرا للعبد الصالح: {قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا} [سورة الكهف: 73]، جاء في القرآن الكريم على لسان نوح عليه السلام معتذرا إلى الله: {قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين} [سورة هود: 46]

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: التأني من الله والعجلة من الشيطان وما أحد أكثر معاذير من الله وما من شيء أحب إلى الله من الحمد. [(1180)]

عن جودان (مختلف في صحبته) قال قال رسول الله ﷺ من اعتذر إلى أخيه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس. [(1181)]

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: من اعتذر إلى أخيه فلم يعذر أو لم يقبل عذره كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس. قال أبو الزبير: والمكاس: العشار. [(1182)]

عن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال: لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: أتعجبون من غيره سعد، والله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيره الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن

[(1179)] روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان ص 186

[(1180)] مجمع الزوائد ح 12652 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

[(1181)] رواه ابن ماجه ح 3718 قال الشيخ الألباني: ضعيف.

[(1182)] مجمع الزوائد ح 13061 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه إبراهيم بن أعين وهو ضعيف.

أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين، ولا أحد أحب إليه المدحة من الله، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة. [(1183)]

عن الفضل بن العباس رضي الله عنه قال: جاءني رسول الله ﷺ فخرجت إليه فوجدته موعوكا قد عصب رأسه قال: خذ بيدي يا فضل. فأخذت بيده حتى انتهى إلى المنبر فجلس عليه ثم قال: صح في الناس. فصحت في الناس فاجتمع ناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إني قد دنا مني حقوق من بين أظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ألا ومن كنت قد شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالي فليستقد منه لا يقولن رجل: إني أخشى الشحناء من قبل رسول الله ﷺ ألا وإن الشحناء ليست من طبعي ولا من شأني ألا وإن أحبكم إلي من أخذ حقا إن كان له أو حللني فلقيت الله وأنا طيب النفس ألا وإني لا أرى ذلك مغنيا عني حتى أقوم فيكم مرارا. ثم نزل فصلى الظهر ثم عاد إلى المنبر فعاد لمقالاته في الشحناء أو غيرها ثم قال: يا أيها الناس من كان عنده شيء فليرده ولا يقل: فضوح الدنيا ألا وإن فضوح الدنيا أيسر من فضوح الآخرة. فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله إن لي عندك ثلاثة دراهم. قال: أما إنا لا نكذب قائلًا ولا نستحلفه فبم صارت لك عندي؟. قال: تذكر يوم مر بك مسكين فأمرتني أن أدفعها إليه؟ فقال: ادفعها إليه يا فضل. ثم قام إليه رجل آخر قال: عندي ثلاثة دراهم غللتها في سبيل الله. قال: ولم غللتها؟. قال: كنت محتاجا إليها. قال: خذها يا فضل. ثم قال: أيها الناس من خشي من نفسه شيئا فليقم أدعو له. فقام رجل فقال: يا رسول الله والله إني لكذاب وإني لمنافق وإني لنؤوم؟ قال: اللهم ارزقه صدقا وإيمانا وأذهب عنه النوم إذا أراد. ثم قام آخر فقال: يا رسول الله إني لكذاب وإني لمنافق وما من شيء من الأشياء إلا وقد أتيتك فقال له عمر: يا

[(1183)] رواه البخاري ح 6980، رواه مسلم ح 1499، رواه أحمد ح 18193

هذا فضحت نفسك قال: مه يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أيسر من فضوح الآخرة. ثم قال: اللهم ارزقه صدقا وإيمانا وصير أمره إلى خير، فكلّمهم عمر بكلمة فقال رسول الله ﷺ: عمر معي وأنا معه والحق بعدي مع عمر حيث كان. [(1184)]

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كانت بين أبي بكر وعمر محاورة، فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه عمر مغضبا، فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل حتى أغلق بابه في وجهه، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ، فقال أبو الدرداء ونحن عنده: فقال رسول الله ﷺ: أما صاحبكم هذا فقد غامر قال: وندم عمر على ما كان منه، فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبي ﷺ، وقص على رسول الله ﷺ الخبر، قال أبو الدرداء: وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل أبو بكر يقول: والله يا رسول الله لأننا كنت أظلم، فقال رسول الله ﷺ: هل أنتم تاركون لي صاحبي، هل أنتم تاركون لي صاحبي، إني قلت: يا أيها الناس، إني رسول الله إليكم جميعا، فقلت: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت قال أبو عبد الله: غامر: سبق بالخير. [(1185)]

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ في حاجة له، فانطلقت، ثم رجعت وقد قضيتها، فأتيت النبي ﷺ، فسلمت عليه، فلم يرد علي، فوقع في قلبي ما الله أعلم به، فقلت في نفسي: لعل رسول الله ﷺ وجد علي أنني أبطأت عليه، ثم سلمت عليه فلم يرد علي، فوقع في قلبي أشد من المرة الأولى، ثم سلمت عليه فرد علي، فقال: إنما منعني أن أرد عليك أي كنت أصلي، وكان على راحلته متوجها إلى غير القبلة. [(1186)]

[(1184)] مجمع الزوائد ح 14252 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وأبو يعلى بنحوه، وفي إسناد أبي يعلى عطاء بن

مسلم وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة وبقية رجال أبي يعلى ثقات وفي إسناد الطبراني من لم أعرفهم، دلائل النبوة للبيهقي 179/7

[(1185)] رواه البخاري ح 4364

[(1186)] رواه البخاري ح 1159، رواه مسلم ح 540

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، عن الصعب بن جثامة الليثي، أنه أهدى لرسول الله ﷺ حمارا وحشيا، وهو بالأبواء، أو بودان، فرده عليه، فلما رأى ما في وجهه قال: إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم. [1187]

ومعناه: لم أرده عليك كراهية لهديتك، أو طعناً فيها، أو بشخصك، ولكن لأننا محرمون، ففرح بذلك، وذهب ما في نفس الصعب رضي الله عنه فالإنسان يعتذر في مثل هذه الأشياء ويذكر كلاماً مناسباً، والصدق مع الله نجاة. [1188]

عن المهاجر بن قنفذ بن عمير بن جدعان، أنه أتى النبي ﷺ وهو يتوضأ، فسلم عليه، فلم يرد عليه رسول الله ﷺ حتى توضأ، ثم اعتذر إليه، فقال: إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر، أو، قال: على طهارة. [1189]

عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحيفة فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فلق الصحيفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحيفة، ويقول: غارت أمكم ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحيفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت. [1190]

[1187] رواه البخاري ح 1729، رواه مسلم ح 1193

[1188] الباب شرح فصول الآداب ص 46

[1189] رواه ابن حبان ح 803 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، ورواه أبو داود ح 17، رواه الحاكم

في المستدرک ح 592

[1190] رواه البخاري ح 4927

عن أنس رضي الله عنه أن أبا موسى استحمل النبي ﷺ فوافق منه شغلا فقال والله لا أحملك فلما قفا دعاه فحمله فقال: يا رسول الله انك حلفت أن لا تحملني، قال: فأنا أحلف لا حملتك. [(1191)]

قال ابن إسحاق: وحدثني حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه: أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزيرة، حليف بني عدي بن النجار وهو مستنفل من الصف فطعن في بطنه بالقدح، وقال: استو يا سواد فقال: يا رسول الله، أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل، قال: فأقديني. فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه، وقال: استقد، قال: فاعتنقه فقبل بطنه: فقال: ما حملك على هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله، حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك. فدعا له رسول الله ﷺ وسلم بخير، وقاله له. [(1192)]

ومن صور الاعتذار التي راعى فيها النبي ﷺ تطيب القلوب والخواطر وإدخال السرور على قلوب المسلمين ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يا معشر الأنصار، ثم ذكر فتح مكة، فقال: أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم مكة، فبعث الزبير على إحدى المجنبتين، وبعث خالدًا على المجنبة الأخرى، وبعث أبا عبيدة على الحسر، فأخذوا بطن الوادي، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيفة، قال: فنظر فرآني، فقال أبو هريرة: قلت: لبيك يا رسول الله، فقال: لا يأتييني إلا أنصاري - زاد غير شيبان -، فقال: اهتف لي بالأنصار، قال: فأطافوا به، ووبشت قريش أوباشا لها، وأتباعا، فقالوا: نقدم هؤلاء، فإن كان لهم شيء كنا معهم، وإن أصيبوا أعطينا الذي سئلنا، فقال رسول الله صلى

[(1191)] رواه أحمد ح 12075 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[(1192)] سيرة ابن هشام 626/1

الله عليه وسلم: ترون إلى أوباش قريش، وأتباعهم، ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى، ثم قال: حتى توافوني بالصفاء، قال: فانطلقنا فما شاء أحد منا أن يقتل أحدا إلا قتله، وما أحد منهم يوجه إلينا شيئا، قال: فجاء أبو سفيان، فقال: يا رسول الله، أبيضحت خضراء قريش، لا قريش بعد اليوم، ثم قال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فقالت الأنصار بعضهم لبعض: أما الرجل فأدركته رغبة في قريته، ورأفة بعشيرته، قال أبو هريرة: وجاء الوحي وكان إذا جاء الوحي لا يخفى علينا، فإذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينقضي الوحي، فلما انقضى الوحي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر الأنصار قالوا: لبيك يا رسول الله، قال: " قلت: أما الرجل فأدركته رغبة في قريته؟ قالوا: قد كان ذاك، قال: كلا، إني عبد الله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، والحيا محياكم والممات مماتكم، فأقبلوا إليه يبيكون ويقولون: والله، ما قلنا الذي قلنا إلا الضن بالله وبرسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله ورسوله يصدقانكم، ويعذرانكم، قال: فأقبل الناس إلى دار أبي سفيان، وأغلق الناس أبوابهم، قال: وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل إلى الحجر، فاستلمه ثم طاف بالبيت، قال: فأتى على صنم إلى جنب البيت كانوا يعبدونه، قال: وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوس وهو آخذ بسية القوس، فلما أتى على الصنم جعل يطعنه في عينه، ويقول: { جاء الحق وزهق الباطل } [سورة الإسراء: 81]، فلما فرغ من طوافه أتى الصفاء، فعلا عليه حتى نظر إلى البيت، ورفع يديه فجعل يحمد الله ويدعو بما شاء أن يدعو. [(1193)]

قال الإمام النووي: معنى هذه الجملة أنهم رأوا رافة النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مكة وكف القتل عنهم فظنوا أنه يرجع إلى سكنى مكة والمقام فيها دائما ويرحل عنهم ويهجر

[(1193)] رواه مسلم ح 1780، رواه أحمد ح 10961

المدينة فشق ذلك عليهم وأوحى الله تعالى إليه صلى الله عليه وسلم فأعلمهم بذلك فقال لهم صلى الله عليه وسلم قلتم كذا وكذا قالوا نعم قد قلنا هذا فهذه معجزة من معجزات النبوة ... وأما قوله صلى الله عليه وسلم (هاجرت إلى الله وإليكم المحيا محياكم والممات مماتكم) فمعناه أني هاجرت إلى الله وإلى دياركم فلا أتركها ولا أرجع عن هجرتي الواقعة لله تعالى بل أنا ملازم لكم المحيا محياكم والممات مماتكم أي لا أحي إلا عندكم ولا أموت إلا عندكم وهذا أيضا من المعجزات فلما قال لهم هذا بكوا واعتذروا وقالوا والله ما قلنا كلامنا السابق إلا حرصا عليك وعلى مصاحبتك ودوامك عندنا لنستفيد منك ونتبرك بك وتهدينا الصراط المستقيم. [(1194)]

اعتراضات المشركين

لما بادى رسول الله ﷺ قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله، لم يبعد منه قومه، ولم يردوا عليه حتى ذكر آهتهم وعابها، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه، وأجمعوا خلافه وعداوته، ومضى رسول الله ﷺ على أمر الله، مظهرا لأمره، لا يرده عنه شيء.

عند ذلك أنكر المشركون الرسالة التي بُعثَ بها النبي ﷺ وما اشتملت عليه من التوحيد والنبوة، والبعث والحساب، وطعنوا في آهتهم وآبائهم، وما يدينون به كما اعترضوا على اختيار الله تعالى للنبي ﷺ، وعلى الإجمال اعترضوا على كل شيء، ولم يأت النبي ﷺ بكبير أو صغير من قول أو فعل إلا اعترضوا عليه وأنكروه، وجادلوا فيه.

ويذهب البعض أن اعتراض المشركين على دعوة النبي ﷺ لم يكن عن اعتقاد في عدم صحتها، ولكنها رفضت الدعوة واعترضت عليها لعل وأسباب يمكن تركيزها في الأسباب الرئيسية التالية:

1- الاستعلاء والتكبر.

[(1194)] شرح صحيح مسلم 128/12

2- جبرية التقاليد والعادات.

3- العنصرية القبلية أو القومية الخاصة.

4- جاهلية المقاييس.

5- الحساسية الخاصة: الحسد، والخوف على مصير الآباء.

6- ضعف الإرادة أمام تعاليم الإسلام.⁽¹¹⁹⁵⁾

قال الحافظ ابن كثير: يقول الله تعالى مخبرا عن كثرة اعتراض الكفار وتعتنهم، وكلامهم فيما لا يعينهم، حيث قالوا: {لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة} [سورة الفرقان: 32] أي: هلا أنزل عليه هذا الكتاب الذي أوحى إليه جملة واحدة، كما نزلت الكتب قبله، كالتوراة والإنجيل والزبور، وغيرها من الكتب الإلهية. فأجابهم الله عن ذلك بأنه إنما أنزل منجما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحوادث، وما يحتاج إليه من الأحكام لتثبيت قلوب المؤمنين به كما قال: {وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا} [سورة الإسراء: 106] ؛ ولهذا قال: {لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا} [سورة الفرقان: 32]. قال قتادة: وبيناه تبينا. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: وفسرناه تفسيرا. {ولا يأتونك بمثل} [سورة الفرقان: 33] أي: بحجة وشبهة {إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا} [سورة الفرقان: 33] أي: ولا يقولون قولاً يعارضون به الحق، إلا أجبناهم بما هو الحق في نفس الأمر، وأبين وأوضح وأفصح من مقالتهم. قال سعيد بن جبير، عن ابن عباس: {ولا يأتونك بمثل} [سورة الفرقان: 33] أي: بما يلتمسون به عيب القرآن والرسول {إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا} [سورة الفرقان: 33] أي: إلا نزل جبريل من الله بجوابهم. ثم في هذا اعتناء كبير؛ لشرف الرسول ﷺ، حيث كان يأتيه الوحي من الله بالقرآن صباحا ومساء، ليلا ونهارا، سفرا وحضرا، فكل مرة كان يأتيه الملك بالقرآن كإنزال كتاب مما قبله من الكتب المتقدمة، فهذا المقام أعلى وأجل، وأعظم مكانة من سائر إخوانه من الأنبياء، صلوات الله

(1195) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها للدكتور رؤوف شلبي ص 406

وسلامه عليهم أجمعين. فالقرآن أشرف كتاب أنزله الله، ومحمد، صلوات الله وسلامه عليه، أعظم نبي أرسله الله وقد جمع الله تعالى للقرآن الصفتين معا، ففي الملائكة الأعلى أنزل جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك إلى الأرض منجما بحسب الوقائع والحوادث. (1196)

وكثيرا ما جاء القرآن الكريم بآيات القصد منها الرد على اعتراض الكفار، وبيان الحق لمن أراد الله له الهدى، {ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة} [سورة الأنفال: 42]، وسجل القرآن الكريم كثير من اعتراضاتهم في صدر سورة الفرقان في قول الله تعالى: {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا} * الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا} * واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا} * وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا} * وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا} * قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفورا رحيما} * وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا} * أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا} * انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا} * تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا} * بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا} [سورة الفرقان: 1-11].

ولقد ذهب المشركون الى أبعد من هذا في قضية الإيمان والكفر فاعترضوا على بعث الرسول ولسان حالهم يقول: أنه لم يكن في بعثة الرسول مزيد فائدة في حصول الإيمان ودفع الكفر، فعنفهم الله تعالى في قوله: {فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن

(1196) تفسير القرآن العظيم 109/6

القوم المجرمين * سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمانا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون * قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين { [سورة الأنعام: 147-149]، وقوله تعالى: { وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمانا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين * ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين } [سورة النحل: 35-36]

قال الفخر الرازي: هذا القول - قول المشركين - جار مجرى طلب العلة في أحكام الله تعالى وفي أفعاله، وذلك باطل، بل الله تعالى أن يحكم في ملكه وملكوته ما يشاء ويفعل ما يريد، ولا يجوز أن يقال له: لم فعلت هذا ولم لم تفعل ذلك؟. (1197)

والمبتادر أن المشركين قصدوا إفحام النبي ﷺ بقولهم إنما يفعلون ما يفعلون بمشيئة الله وأنه لو لم يشأ لما فعلوه. فردت عليهم الآيات ردين أشارت في أولهما إلى وحدة أخلاق وطبيعة الجاحدين المكذبين دائما في نزوعهم إلى المراءغة واللعب بالألفاظ. وأكدت في ثانيهما أن الله لو شاء لهدى الناس جميعا، حيث انطوى فيه تقرير حكمة الله سبحانه التي اقتضت أن يكون للناس حرية الاختيار والسلوك لتكون له عليهم الحجة الدامغة البالغة. (1198)

ومن الأمثلة الواضحة التي تبين اعتراضات المشركين على دعوة النبي ﷺ الاستعلاء والتكبر ما رواه الطبراني عن أبي سفيان بن حرب أن أمية بن أبي الصلت كان معه بغزة - أو قال: بإيلياء - فلما قفلنا قال: يا أبا سفيان هل لك أن تتقدم عن الرفقة فتحدث؟ قلت: نعم. قال: ففعلنا. قال: يا أبا سفيان أئيهن عن عتبة بن ربيعة؟ قلت: أئيهن عن عتبة بن ربيعة.

(1197) مفاتيح الغيب 204/20

(1198) التفسير الحديث 4/182

قال: كريم الطرفين ويجتنب المظالم والمحارم؟ قلت: نعم. قال: وشريف مسن. قال: السن والشرف أزرىا به. فقلت له: كذبت ما ازداد سنا إلا ازداد شرفا. قال: يا أبا سفيان إنها لكلمة ما سمعتها من أحد يقولها لي منذ تنصرت لا تعجل علي حتى أخبرك. قلت: هات. قال: إني كنت أجد في كتبي نبيا يبعث من حرما فكنت أظن بل كنت لا أشك أني هو فلما دارست أهل العلم إذا هو من بني عبد مناف فنظرت في بني عبد مناف فلم أجد أحدا يصلح لهذا الأمر غير عتبة بن ربيعة فلما أخبرني بنسبه عرفت أنه ليس به حين جاوز الأربعين ولم يوح إليه. قال أبو سفيان: فضرب الدهر ضرباته وأوحى إلى رسول الله ﷺ فخرجت في ركب من قريش أريد اليمن في تجارة فمررت بأمية بن أبي الصلت فقلت له كالمستهزئ به: يا أمية قد خرج النبي الذي كنت تنتظر. قال: أما إنه حق فاتبعه. قلت: ما يمنعك من اتباعه؟ قال: الاستحياء من نَسِيَّاتٍ ثَقِيفٍ إني كنت أحدثهم أني هو ثم يروني تابعا لغلام من بني عبد مناف. ثم قال أمية: كأني بك يا أبا سفيان إن خالفته قد ربطت كما يربط الجدي حتى يؤتى بك إليه فيحكم فيك ما يريد. (1199)

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أنه حدث: أن أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل بن هشام، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف بني زهرة، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ، وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا. فجمعهم الطريق، فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثانية، عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل

(1199) مجمع الزوائد ح 13887 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه مجاشع بن عمرو وهو ضعيف. نسيات ثقيف: نساء ثقيف، وتصغير نسوة: نسبة، ويقال نسيات، وهو تصغير الجمع.

منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود: فتعاهدوا على ذلك، ثم تفرقوا. فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه، ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها، ولا ما يراد بها، قال الأخنس: وأنا الذي حلفت به كذلك. قال: ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل، فدخل عليه بيته، فقال: يا أبا الحكم، ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاذبنا على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه، والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدق. قال: فقام عنه الأخنس وتركه. (1200)

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ إذا تلا عليهم القرآن، ودعاهم إلى الله: قالوا يهزءون به: {قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه} [سورة فصلت: 5] لا نفقه ما تقول {وفي آذاننا وقر} لا نسمع ما تقول {ومن بيننا وبينك حجاب} قد حال بيننا وبينك {فاعمل} بما أنت عليه {إننا عاملون} [سورة فصلت: 5] بما نحن عليه، إنا لا نفقه عنك شيئا، فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قولهم: {وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا}... إلى قوله: {وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا} [سورة الإسراء: 46]، أي كيف فهموا توحيدك ربك إن كنت جعلت على قلوبهم أكنة، وفي آذانهم وقرا، وبينك وبينهم حجابا بزعمهم؛ أي إني لم أفعل ذلك. {نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا} [سورة الإسراء: 47]، أي: ذلك ما تواصلوا به من ترك ما بعثك به إليهم. {انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا} [سورة الإسراء: 48] أي: أخطئوا المثل الذي ضربوا لك،

فلا يصيبون به هدى، ولا يعتدل لهم فيه قول، {وقالوا إذا كنا عظاما ورفاتا إنا لمبعوثون خلقا جديدا} [سورة الإسراء: 49] أي: قد جئت تخبرنا أنا سنبعث بعد موتنا إذا كنا عظاما ورفاتا، وذلك ما لا يكون. {قل كونوا حجارة أو حديدا، أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة} [سورة الإسراء: 50-51] أي الذي خلقكم مما تعرفون، فليس خلقكم من تراب بأعز من ذلك عليه. (1201)

ومهما كانت من اعتراضات للمشركين تتسم في ظاهرها بالجدية إلا أن باطن هذه الاعتراضات يمتلأ بالعبث وعدم الاقتناع من جانب الكفار أنفسهم، ونحتم بقول النضر بن الحارث الذي يعبر عن حيرة المشركين وعدم اقتناعهم بما يثيرونه من اعتراضات، وروى ابن إسحاق أن النضر بن الحارث قال: يا معشر قريش، إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثا، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به، قلتم ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقتلهم كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم، وقتلهم شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر، وسمعنا أصنافه كلها: هزجه ورجزه، وقتلهم مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه، ولا وسوسته، ولا تخليطه، يا معشر قريش، فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم. (1202)

(1201) سيرة ابن هشام 316/1

(1202) سيرة ابن هشام 300/1، العقد (يفتح العين وسكون القاف): جمع عقدة، وهي التي يعقدها الساحر في الخيط ينفخ فيها بشيء يقوله بلا ريق أو معه. هزجه (يفتح الهاء والزاي): اسم لبحر من بحور الشعر. قريضة: قرض الشعر لغة جاء من القطع وسمي الشعر بذلك لأن الشاعر يورده قطعاً قطعاً. مبسوط: أي مطولات قصائده. مقبوضة: مختصر أوزانه المسمى في العروض بالجزوء أو المنهوك. نفثه: النفث النفخ مع ريق.

اعتراضات المشركين على بشرية الرسول ﷺ

اعترض المشركون على بشرية الرسول ﷺ، واستبعد أهل مكة من المشركين أن يبعث الله إليهم رسولا من البشر، واعتقدوا أنّ الله تعالى لو أرسل رسولا إلى الخلق لوجب أن يكون ذلك الرسول من الملائكة فأجابهم الله تعالى عن هذه الشبهة في قوله تعالى: ﴿ولقد صرّفنا للنّاس في هذا القرآن من كلّ مثل فأبى أكثر النّاس إلّا كفورا * وقالوا لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعا * أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا * أو تسقط السّماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالهـ والملائكة قبلا * أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السّماء ولن نؤمن لرقيك حتّى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربّي هل كنت إلّا بشرا رسولا * وما منع النّاس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلّا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا * قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنّين لنزلنا عليهم من السّماء ملكا رسولا﴾ [سورة الإسراء: 89-95]

ثم بين الله سبحانه وتعالى أن اعتراض المشركين على بشرية الرسول ﷺ ليس إلّا من قبيل التعنت والجحود، لأن الرسل جميعا كانوا من البشر، فقال تعالى: ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلّا بإذن الله لكل أجل كتاب﴾ [سورة الرعد: 38]، وطالب المشركون أن يجيء ملك من الملائكة شاهدا برسالة النبي ﷺ، وهذا من جهلهم وتوهمهم أن الله يعبأ بإعراضهم، واعتراضهم على أن يكون النبي ﷺ من جنس البشر كما قال تعالى: ﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كلّ شيء وكيل * أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلّا هو فهل أنتم مسلمون﴾ [سورة هود: 12-14]

وقول الله تعالى: ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد

استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا} [سورة الفرقان: 21]

ورد الله عليهم ذلك في آيات كثيرة كقوله تعالى: {وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون} [سورة يوسف: 109]

{وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا} [سورة الفرقان: 20]

{فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون} * وقال الملائكة من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون * ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون} [سورة المؤمنون: 32-34]

واعترضوا على شخص الرسول ﷺ: {ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون} * وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم * أ هم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون} [سورة الزخرف: 30-32].

ورد عليهم القرآن الكريم: {الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير} [سورة الحج: 75]، {وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون} [سورة الأنعام: 124]، {رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق} [سورة غافر: 15].

واعترضوا على تلقي النبي ﷺ للوحي من ربه: {وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون} [سورة البقرة: 118]، {إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم

مبصرون * وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون * وإذا لم تأتكم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون { [سورة الأعراف: 201-203]، {وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين * فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيتهم أنباء ما كانوا به يستهزئون * ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين * ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين * وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون * ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون { [سورة الأنعام: 4-9]، وذكر في هذه الآية الكرمة: أن الكفار لو نزل الله عليهم كتابا مكتوبا في قرطاس، أي صحيفة، إجابة لما اقترحوه، كما قال تعالى عنهم: {ولن نؤمن لرفيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه} [سورة الإسراء: 93]، فعابوا ذلك الكتاب المنزل، ولمسته أيديهم، لعاندوا، وادعوا أن ذلك من أجل أنه سحرهم، وهذا العناد واللجاج العظيم والمكابرة الذي هو شأن الكفار.

{ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين * وإن كان كبير عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيتهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين * إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون * وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون { [سورة الأنعام: 34-37].

روى ابن اسحاق عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: اجتمع عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، والنضر ابن الحارث بن كلفة، أخو بني عبد الدار، وأبو البختري بن هشام، والأسود بن المطلب بن أسد، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل ابن

هشام وعبد الله بن أبي أمية، والعاص بن وائل، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان، وأمّية بن خلف، أو من اجتمع منهم. قال: اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، ثم قال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلّموه وخاصّموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه: إن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك، فأتّهم، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعا، وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلّمهم فيه بداء، وكان عليهم حريصا يحب رشدهم، ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم، فقالوا له: يا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنكلّمك، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة، وسفّهت الأحلام، وفرقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك- أو كما قالوا له- فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا، فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رثيا تراه قد غلب عليك- وكانوا يسمون التابع من الجن رثيا- فرمما كان ذلك، بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر فيك، فقال لهم رسول الله ﷺ: ما بي ما تقولون، ما جئت بما جئتمكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتمكم به، فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم، أو كما قال ﷺ. قالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلدا، ولا أقل ماء، ولا أشد عيشا منا، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به، فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، وليبسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب، فإنه كان شيخ صدق، فنسألهم عما تقول: أحق هو أم باطل، فإن صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك، وعرفنا به منزلتك من

الله، وأنه بعثك رسولا كما تقول. فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه: ما بهذا بعثت إليكم، إنما جئتمكم من الله بما بعثني به، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله تعالى، حتى يحكم الله بيني وبينكم، قالوا: فإذا لم تفعل هذا لنا، فخذ لنفسك، سل ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول، ويراجعنا عنك وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق كما نقوم، وتلتمس المعاش كما نلتمس، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم، فقال لهم رسول الله ﷺ: ما أنا بفاعل، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا - أو كما قال - فإن تقبلوا ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا: فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل، قال: فقال رسول الله ﷺ: ذلك إلى الله، إن شاء أن يفعله بكم فعل، قالوا: يا محمد، أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألتناك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك فيعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا، إذ لم نقبل منك ما جئتنا به! إنه قد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له: الرحمن، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا، فقد أعذرنا إليك يا محمد، وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نملكك، أو تهلكنا. وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة، وهي بنات الله. وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا. فلما قالوا ذلك لرسول الله ﷺ، قام عنهم، وقام معه عبد الله ابن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - وهو ابن عمته، فهو لعاتكة بنت عبد المطلب - فقال له: يا محمد. عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بما منزلتك من الله كما تقول، ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم، ومنزلتك من الله، فلم تفعل، ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب، فلم تفعل - أو كما قال له - فو الله لا أومن بك

أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما، ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها، ثم تأتي معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وإيم الله، لو فعلت ذلك ما ظننت أنني أصدقك، ثم انصرف عن رسول الله ﷺ. وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزينا أسفا لما فاتته مما كان يطمع به من قومه حين دعوته، ولما رأى من مبادئهم إياه. (1203)

مرت بنا مواقف المشركين من الاعتراض على بشرية الرسول ﷺ، وأنه في حاجة للطعام والشراب والمشى في الأسواق، واقتراحاتهم أن ينزل عليه ملك أو يلقي إليه كنز، أو تكون له جنة يأكل منها. وكيف واجه القرآن الكريم هذه الاعتراضات والمزاعم، ومن ثم يعلن ضلالهم وتكذيبهم بالساعة، ويتوعددهم بما أعدده الله لهم من سعي، يلقون فيها مكانا ضيقا مقرنين. واعتراض المشركين على بشرية النبي محمد ﷺ، هو أمر سبقهم إليه الذين كفروا من قبلهم فحذرهم الله تعالى من نفس المصير، في قوله تعالى: ﴿ألم يأتكم نباء الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم﴾ * ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد} [سورة التغابن: 5-6].

اعتراضات المشركين على البعث من بعد الموت

كانت للمشركين اعتراضات على قضية البعث من بعد الموت والنشور والحساب والمعاد بينها القرآن الكريم، ولقد كانوا يرون أن الموت نهاية، وأنهم غير مبعوثين، وأن البعث بعد الموت شيء غير معقول، لذا تعجبوا من قول النبي ﷺ بوجود البعث والحساب. وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا، ينكرون أن الله يحيي خلقه بعد أن يميتهم، ويقولون: لا حياة بعد الممات، ولا بعث ولا نشور بعد الفناء. فهم بحودودهم ذلك، وإنكارهم ثواب الله وعقابه في الدار الآخرة، لا يبالون ما أتوا وما ركبوا من إثم ومعصية، لأنهم لا يرجون ثوابا على

(1203) سيرة ابن هشام 295/1، الفقرة الأخيرة من الحديث التي فيها قول عبد الله بن أمية بن المغيرة تبين أن طلب قریش ما كان إلا جدلا واعتراضا وإغاثا للنبي ﷺ، فيقول: إنه إذا أُجيب إلى كل ما طلب ما أظنه يؤمن ولكنه من بعد ذلك آمن وحسن إيمانه.

إيمان بالله وتصديق برسوله وعمل صالح بعد موت، ولا يخافون عقابا على كفرهم بالله ورسوله وسيئ من عمل يعملونه. وفي ذلك يقول الشاعر: حياة ثم موت ثم نشر... حديث خرافة يا أم عمرو، ومن الشعر الذي ينبيء باعتقادهم أن الموت نهاية حياة الإنسان، قول شداد بن الأسود يرثي قومه من قتلى بدر، مستغبرا فكرة البعث التي بشر بها الرسول ﷺ: يخبرنا الرسول بأن سنحيا... وكيف حياة أصداء وهام. (1204)

ولقد استعرض القرآن الكريم أقوال المنكرين للبعث وضرب الأمثلة على ذلك، ولعل السبب في ذلك كثرة المنكرين له من المشركين الذي يستبعدون إعادة الموتى من القبور بعد التفرق وذهاب الأشلء وصيرورة الأجسام ترابا.

قال الله تعالى: {وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين} [سورة الأنعام: 29]، وقول الله تعالى: {وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون} [سورة النحل: 38]، وقول الله تعالى: {وقالوا إذا كنا عظاما ورفاتا إنا لمبعوثون خلقا جديدا، قل كونوا حجارة أو حديدا، أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا} [سورة الإسراء: 49]، وقول الله تعالى: {زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير} [سورة التغابن: 7]، وقول الله تعالى: {بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب * إذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد * قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ} [سورة ق: 2-4].

وحكى القرآن الكريم عن المشركين قولهم ورد القرآن عليهم: {وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون * وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين * قل الله يحييكم

(1204) سيرة ابن هشام 28/2

ثم يميّتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون} [سورة الجاثية: 24-26]. وقول الله تعالى: {ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين} [سورة هود: 7]، وقول الله تعالى: {بل قالوا مثل ما قال الأولون، قالوا إذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمبعوثون} [سورة المؤمنون: 82]، وقول الله تعالى: {وإن تعجب فعجب قولهم إذا كنا ترابا إنا لفي خلق جديد} [سورة الرعد: 5]، وقول الله تعالى: {أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون، هيهات هيهات لما توعدون، وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين} [سورة المؤمنون: 35]، وقول الله تعالى: {وقال الذين كفروا إذا كنا ترابا وآبأؤنا إنا لمخرجون، لقد وعدنا هذا نحن وآبأؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين، قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين، ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون، ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون} [سورة النمل: 67]، وقول الله تعالى: {وقالوا إذا ضللنا في الأرض إنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون، قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون} [سورة السجدة: 10]. وقول الله تعالى: {إن هؤلاء ليقولون، إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين، فأتوا آبائنا إن كنتم صادقين} [سورة الدخان: 34].

عن سلمة بن سلامة بن وقش رضي الله عنه وكان من أصحاب بدر قال: كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل قال فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث النبي ﷺ بيسير فوقف على مجلس عبد الأشهل قال سلمة وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا على بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان ترى هذا كائن أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به لود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبق به عليه وأن ينجو

من تلك النار غدا قالوا له ويحك وما آية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن قالوا ومتى تراه قال فنظر إلي وأنا من أحدثهم سنا فقال إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى رسوله ﷺ وهو حي بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا فقلنا ويلك يا فلان ألسنت بالذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى وليس به. (1205)

عن خباب رضي الله عنه قال: كان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي لن أقضيك حتى تكفر بمحمد قال فقلت له إني لن أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث وقال وإني لمبعوث من بعد الموت فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد. فنزلت هذه الآية: {أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا إلى قوله ويأتينا فردا} [سورة مريم: 77]. (1206)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: قال الله: كذبتني بن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذبيه إياي فقلوه لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته وأما شتمه إياي فقلوه اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كُفُؤًا أَحَدٌ. (1207)

عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع حتى يشهد أن لا إله إلا الله وإني رسول الله بعثني بالحق وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت وحتى يؤمن بالقدر. (1208)

عن عبد الله بن عبد الله عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة سوداء وقال: يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة فإن كنت ترى هذه مؤمنة أعتقتها فقال لها رسول الله ﷺ أتشهدين أن لا إله إلا الله قالت نعم قال أتشهدين إني رسول الله قالت نعم قال أتؤمنين بالبعث بعد الموت

(1205) رواه أحمد ح 15879 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(1206) رواه البخاري ح 1985، رواه مسلم ح 2795، رواه ابن حبان واللفظ له ح 4885

(1207) رواه البخاري ح 4690، رواه أحمد ح 9103

(1208) رواه أحمد ح 758 وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الشيخين، رواه الترمذي ح 2145، رواه ابن ماجه ح 81،

ورواه ابن حبان ح 178، ورواه الحاكم ح 90

قالت نعم قال اعتقها. (1209)

عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال قال رجل: يا رسول الله ما الإسلام قال ان يسلم قلبك لله عز وجل وان يسلم المسلمون من لسانك ويدك قال فأبي الإسلام أفضل قال الإيمان قال وما الإيمان قال تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال فأبي الإيمان أفضل قال الهجرة قال فما الهجرة قال تهجر السوء قال فأبي الهجرة أفضل قال الجهاد قال وما الجهاد قال ان تقاتل الكفار إذا لقيتهم قال فأبي الجهاد أفضل قال من عقر جواده واهريق دمه قال رسول الله ﷺ ثم عملان هما أفضل الأعمال الا من عمل بمثلهما حجة مبرورة أو عمرة. (1210)

عن بسر بن جحاش القرشي رضي الله عنه: ان النبي ﷺ بزق يوما في كفه فوضع عليها إصبعه ثم قال: قال الله: بن آدم اني تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق وإني اوان الصدقة. (1211)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففته فقال: يا محمد أبيعث الله هذا بعدما أرم؟ قال: نعم يبعث الله هذا يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم قال فنزلت الآيات: {أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين} [سورة يس: 77]. (1212)

قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله أن أبا لهب لقي هند بنت عتبة بن ربيعة، حين فارق قومه وظاهر عليهم قريشا، فقال يا بنت عتبة هل نصرت اللات والعزى، وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما؟ قالت نعم فجزاك الله خيرا يا أبا عتبة قال ابن إسحاق: وحدثت

(1209) رواه أحمد ح 15781 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

(1210) رواه أحمد ح 17068 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

(1211) رواه أحمد ح 17876 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رواه ابن ماجه ح 2707

(1212) رواه الحاكم ح 3606 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

أنه كان يقول في بعض ما يقول يعدني محمد أشياء لا أراها، يزعم أنها كائنة بعد الموت فماذا وضع في يدي بعد ذلك ثم ينفخ في يديه ويقول تبا لكما، ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد. فأُنزل الله تعالى فيه تبت يدا أبي لهب وتب. (1213)

قال ابن إسحاق حدثني والدي إسحاق بن يسار، عن رجال من بني سعد بن بكر، قال قدم الحارث بن عبد العزى، أبو رسول الله ﷺ من الرضاعة على رسول الله ﷺ بمكة حين أنزل عليه القرآن فقالت له قريش: ألا تسمع يا حار ما يقول ابنك هذا؟ فقال وما قالوا: يزعم أن الله يبعث بعد الموت وأن لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من أطاعه فقد شئت أمرنا، وفرق جماعتنا. فأتاه فقال أي بني ما لك ولقومك يشكونك، ويزعمون أنك تقول إن الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون إلى جنة ونار؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم. أنا أزعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت لقد أخذت بيدك، حتى أعرفك حديثك اليوم فأسلم الحارث بعد ذلك وحسن إسلامه وكان يقول حين أسلم: لو قد أخذ ابني بيدي، فعرفني ما قال ثم يرسلني إن شاء الله حتى يدخلني الجنة. (1214)

وفي قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ [سورة البقرة: 200]، قال أبو وائل والسُّدِّيّ وابن زيد: كانت العرب في الجاهلية تدعو في مصالح الدنيا فقط، فكانوا يسألون الإبل والغنم والظفر بالعدو، ولا يطلبون الآخرة، إذ كانوا لا يعرفونها ولا يؤمنون بها، فنهوا عن ذلك الدعاء المخصوص بأمر الدنيا. (1215)

اعتراضات المشركين على وحدانية الله تعالى

(1213) سيرة ابن هشام 351/1

(1214) الروض الأنف 284/1

ألا تسمع يا حار: ترخيم لحارث.

(1215) تفسير القرطبي 432/2

بعث الله تعالى أنبياءه يدعون العباد إلى إفراذ الله تعالى بالعبادة، فما من رسول بعثه الله إلا وكان أول ما يدعو قومه إليه هو توحيد الله، ولذا كانت الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم في ذلك، فالأنبياء يدعونهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، والأقوام يصرون على البقاء على الشرك وعبادة الأوثان إلا من هداه الله منهم.

قال الله تعالى عن قوم نوح عليه السلام: {وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا*} وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا { [سورة نوح: 23 - 24]، وقال عن قوم هود عليه السلام: {قالوا أجبنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين} [سورة الأحقاف: 22]، {قالوا يا هود ما جئنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين} [سورة هود: 53]، وقال عن قوم صالح عليه السلام: {قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب} [سورة هود: 62]. وقال عن قوم شعيب عليه السلام: {قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنك الحليم الرشيد} [سورة هود: 87]. وقال عن كفار قريش: {وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب*} أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب* وانطلق الملاء منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد* ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق { [سورة ص: 4-7].

وقال الله تعالى: {وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا*} إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا* رأييت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا* أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا { [سورة الفرقان: 41-44]

وكانت هذه الحجة تتكرر على السنة كافة الأمم مع رسل الله في كل عصر، وكما كانت دعوة كل الرسل: {يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره} [سورة الأعراف: 59] كانت حجة

المشركين في كل أمة: {أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا} [سورة الأعراف:70].

ومن اللافت أيضا أننا لم نجد في تاريخ الرسل من دعا قومه إلى الإيمان بوجود الخالق، وإنما كانت دعوة جميع الرسل هي إخلاص العبادة لله وحده، ذلك أن منكري وجود الخالق كانوا قلة كما سبق أن أشرنا إلى ذلك، ومن هنا لم يعبا بهم التاريخ وإنما كانت قضية الرسل الأولى: رفع الشرك في العبودية بحيث لا يعبد إلا الله وحده، واكتفى القرآن الكريم في رده على منكري الخالق بعبارات موجزة لكنها جامعة، فقال لهم: {فأروني ماذا خلق الذين من دونه} [سورة لقمان:11]، وقوله: {أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون، أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون} [سورة الطور:35-36].⁽¹²¹⁶⁾

كان المشركون يدينون لأكثر من إله، ويعبدون الأصنام ويقدمون لها النذور والقربان، ويحرمون ويحللون كما يشاءون، وقد نسبوا إلى الله الولد فاعتقدوا أن الملائكة بنات الله، واستغربوا الدعوة لعبادة الله الواحد الأحد، واعترض المشركون على الدعوة إلى تفرد المولى سبحانه وتعالى بالألوهية وأنكروا ذلك، وكانت دعوة التوحيد من أشد الأفكار غرابة على عقول الجاهليين، والقرآن الكريم ينبه على عقائد العرب في معظم سوره، وجاء صدر سورة "ص" لتبين في جلاء موقف المشركين من هذه الدعوة فل قول الله تعالى: {ص والقرآن ذي الذكر * بل الذين كفروا في عزة وشقاق * كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص * وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب * أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب * وانطلق الملائم منهم أن امشوا واصبروا على آهتكم إن هذا لشيء يراد * ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق * أنزل عليه الذكر من بينا بل هم في شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب} [سورة ص:1-8]

{وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون * وقالوا اتخذ

⁽¹²¹⁶⁾ الوحي والإنسان - قراءة معرفية - محمد السيد الجليلند ص 33

الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون {سورة الأنبياء: 25-27}

رد المشركون على النبي ﷺ بمثل ما رد به قوم عاد كما ذكر الله تعالى: {قالوا أجبنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتينا بما تعدنا إن كنت من الصادقين} [سورة الأعراف: 70]، فلم ينكروا إلا طلب الرسل منهم إفراة العبادلة لله، ولم ينكروا الله تعالى، ولا قالوا: إنه لا يعبد، بل أقروا بأنه يعبد، وأنكروا كونه يفرد بالعبادة، فعبدوا مع الله غيره، وأشركوا معه سواه، واتخذوا معه أندادا، وكانوا يقرون بالله أنه خالقهم ورازقهم وخالق كل شيء، وكانوا يشركون في عبادتهم الأوثان والأصنام، واتخذهم من دونه أربابا، وزعمهم أن له ولدا، تعالى الله عما يقولون. وكانوا معترفين بأن آلهتهم لم تشارك الله في خلق السموات والأرض، ولا خلق شيء، بل كانوا يتخذونهم شفعاء ووسائط كما قال تعالى: {ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله} [سورة يونس: 18]. وقال الله تعالى: {إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون * ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون} [سورة الصافات: 35-36].

ورد عليهم القرآن الكريم في مواضع: {وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون} [سورة النحل: 51] أخبرهم أن المعبود المستحق لأن يعبد وحده واحد، ثم أمرهم أن يرهبوه، أي: يخافونه وحده، لأنه هو الذي بيده الضر والنفع، لا نافع ولا ضار سواه، وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: {ففرروا إلى الله إني لكم نذير مبين} * ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم نذير مبين} [سورة الذاريات: 50-51]، وقوله: {ألقيا في جهنم كل كفار عنيد * منع للخير معتد مريب} * الذي جعل مع الله إلها آخر فآلقياه في العذاب الشديد} [سورة ق: 24-26]، وقوله: {لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا} [سورة الإسراء: 22]، وقوله: {ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا} [سورة الإسراء: 39]

وبين جل وعلا في مواضع أخر: استحالة تعدد الألهة عقلا، كقوله: {أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون} * لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون} [سورة الأنبياء: 21-22]، وقوله: ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون} * عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون} [سورة المؤمنون: 91-92]، وقوله: {قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لا بتغوا إلى ذي العرش سبيلا} * سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا} [سورة الإسراء: 42-43]

عن ابن عباس رضي الله عنه قال مرض أبو طالب فجاءته قریش وجاءه النبي ﷺ وعند أبي طالب مجلس رجل فقام أبو جهل كي يمنعه وشكوه إلى أبي طالب فقال يا ابن أخي ما تريد من قومك قال إني أريد منهم كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم العجم الجزية قال كلمة واحدة قال كلمة واحدة قال يا عم قولوا لا إله إلا الله فقالوا إلهنا واحدا ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق قال فنزل فيهم القرآن: {ص} * والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق} إلى قوله {ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق} [سورة الإسراء: 1-7]. (1217)

روى ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رضي الله عنه في قول الله: {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون} [سورة يوسف: 106] قال: ليس أحد يعبد مع الله غيره، إلا وهو يؤمن بالله، يعرف أن الله عز وجل ربه وأن الله خلقه ورزقه، وهو مشرك به، ألا ترى كيف قال إبراهيم: أفرأيتكم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون. فإنهم عدو لي إلا رب العالمين قد عرف أنهم يعبدون رب العالمين، مع ما يعبدون قال: فليس أحد يشرك بالله إلا وهو مؤمن

(1217) رواه الترمذي ح 3232 وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. قال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد، رواه أحمد ح 2008 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، رواه الحاكم ح 3618 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم والعباس ثقة.

به، ألا ترى كيف كانت العرب تليّ تقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك. المشركون كانوا يقولون هذا.⁽¹²¹⁸⁾

وروى الطبري عن ابن زيد يقول: {وما يؤمن أكثرهم بالله} [سورة يوسف: 106]، الآية، قال: ليس أحد يعبد مع الله غيره إلا وهو مؤمن بالله، ويعرف أن الله ربه، وأن الله خالقه ورازقه، وهو يشرك به. ألا ترى كيف قال إبراهيم: {أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين} [سورة الشعراء: 75-77]؟ قد عرف أنهم يعبدون رب العالمين مع ما يعبدون. قال: فليس أحد يشرك به إلا وهو مؤمن به. ألا ترى كيف كانت العرب تليّ تقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك. المشركون كانوا يقولون هذا.⁽¹²¹⁹⁾

اعتراف وإقرار المشركين بنبوّة النبي ﷺ

كان المشركون من العرب يتوقعون ظهور نبي جديد، لما استقر في وجدانهم مما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين يجاورونهم، ومن كان يفد إليهم، وقد كان بعضهم قد سمى ولده بـ "محمد" طمعاً أن يكون هو النبي المنتظر.

قال السهيلي: لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله ﷺ إلا ثلاثة طمع آباؤهم - حين سمعوا بذكر محمد ﷺ وبقرب زمانه وأنه يبعث في الحجاز أن يكون ولداً لهم. ذكرهم ابن فورك في كتاب الفصول وهم محمد بن سفيان بن مجاشع، جد جد الفرزدق الشاعر، والآخر محمد بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جمحى بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، والآخر محمد بن حمران بن ربيعة، وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الأول فأخبرهم بمبعث النبي ﷺ وباسمه

⁽¹²¹⁸⁾ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ح 12038

⁽¹²¹⁹⁾ رواه الطبري في التفسير أثر رقم 19973

وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا، فندر كل واحد منهم إن ولد له ذكر أن يسميه محمدا، ففعلوا ذلك.

عن خليفة بن عبدة بن جروول قال: سألت محمد بن عدي بن ربيعة بن سواة بن جشم: كيف سماك أبوك في الجاهلية محمدا؟ قال: أما إني سألت أبي عما سألتني عنه فقال: خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا أحدهم وسفیان بن مجاشع بن دارم وأسامة بن مالك بن جندب بن العنبر ويزيد بن ربيعة بن كامن بن حرقوص بن مازن نريد بن جفنة ملك حسان بالشام فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير عليها شجيرات لديراني - يعني صاحب صومعة - فقلنا: لو اغتسلنا من هذا الماء وادهنا ولبسنا ثيابنا ثم أتينا صاحبنا. فأشرف علينا الديراني فقال: إن هذه لغة ما هي لغة أهل البلد. فقلنا: نعم نحن قوم من مضر. قال: من أي مضر؟ قلنا: من خندف. قال: أما إنه سيبعث منكم وشيكا نبي فسارعوا وجدوا بحظكم منه ترشدوا فإنه خاتم النبيين. فقلنا: ما اسمه؟ قال: محمد. فلما انصرفنا من عند ابن جفنة ولد لكل واحد منا غلام فسماه محمد قال العلاء: قال قيس بن عاصم للنبي ﷺ: تدري من أول من علم بك من العرب قبل أن تبعث؟ قال: لا. قال: بنو تميم. وقص عليه هذه القصة. (1220)

ولما بعث النبي ﷺ بين قومه ولم يعرف كذب قط، وكانوا يطلقون عليه: الأمين، روى الإمام أحمد عن مجاهد عن مولاة أنه حدثه: أنه كان فيمن بيني الكعبة في الجاهلية قال ولي حجر أنا نحتة بيدي أعبدته من دون الله تبارك وتعالى فأجئ باللبن الخاثر الذي أنفسه على نفسي فأصبه عليه فيجيء الكلب فيلحسه ثم يشغري فيبول فبنينا حتى بلغنا موضع الحجر وما يرى الحجر أحد فإذا هو وسط حجارتنا مثل رأس الرجل يكاد يتراءى منه وجه الرجل فقال بطن من قريش نحن نضعه وقال آخرون نحن نضعه فقالوا اجعلوا بينكم حكما قالوا أول رجل يطلع من الفج فجاء النبي ﷺ فقالوا أتاكم الأمين فقالوا له فوضعه في ثوب ثم دعا بطونهم

(1220) مجمع الزوائد ح 13888 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم.

فأخذوا بنواحيه معه فوضعه هو ﷺ. (1221)

قال القاضي عياض: وأما عدله ﷺ، وأمانته، وعفته وصدق لهجته، فكان ﷺ آمن الناس، وأعدل الناس، وأعف الناس، وأصدقهم لهجة منذ كان، اعترف له بذلك محادوه وعداه، وكان يسمى قبل نبوته الأمين، قال ابن اسحاق: كان يسمى الأمين، بما جمع الله فيه من الأخلاق الصالحة. وقال تعالى: {مطاع ثم أمين} [سورة التكوين: 21] وأكثر المفسرين: على أنه محمد ﷺ، ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر، حكموا أول داخل عليهم، فإذا بالنبي ﷺ داخل وذلك قبل نبوته، فقالوا: هذا محمد. هذا الأمين، قد رضيناه به. (1222)

وعن الربيع بن خثيم: كان يتحاكم إلى رسول الله ﷺ في الجاهلية قبل الإسلام، ثم اختص في الإسلام. (1223)

وقال ﷺ: والله إني لأمين في السماء، أمين في الأرض.

وعن علي رضي الله عنه: أن أبا جهل قال للنبي ﷺ: إنا لا نكذبك، ولكن نكذب بما جئت به، فأنزل الله تعالى: {فإنهم لا يكذبونك} [سورة الأنعام: 33]. وروى غيره: لا نكذبك، وما أنت فينا بمكذب. (1224)

روى الطبري عن السُّدِّيِّ في قوله: {قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون} [سورة الأنعام: 33]، لما كان يوم بدر قال الأخنس بن شريق لبني زهرة: يا بني زهرة، إن محمدا ابن أختكم، فأنتم أحق من كف عنه، فإنه إن كان نبيا لم تقاتلوه اليوم، وإن كان كاذبا كنتم أحق من كف عن ابن أخته! قفوا ههنا حتى ألقى أبا الحكم فإن غلب محمد رجعتكم سالمين، وإن غلب محمد فإن قومكم لا يصنعون بكم شيئا،

(1221) رواه أحمد ح 15543 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(1222) الشفا 134/1

(1223) طبقات ابن سعد 125/1

(1224) رواه الترمذي ح 3064 قال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد.

فالتقى الأخنس وأبو جهل، فخلا الأخنس بأبي جهل، فقال: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد، أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ههنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا! فقال أبو جهل: ويحك، والله إن محمدا لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابه والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟ فذلك قوله: {فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون} [سورة الأنعام: 33]. (1225)

قال السيوطي: أخرج أبو الشيخ عن أبي صالح قال: كان المشركون إذا رأوا رسول الله ﷺ بمكة قال بعضهم لبعض فيما بينهم: إنه لنبى فنزلت هذه الآية {قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون} [سورة الأنعام: 33].

عن أبي صالح في قوله تعالى: {قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك} [سورة الأنعام: 33]، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ ذات يوم وهو جالس حزين، فقال له: ما يحزنك؟ فقال: كذبي هؤلاء! قال فقال له جبريل: {إنهم لا يكذبونك} [سورة الأنعام: 33]، هم يعلمون أنك صادق، {ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون} [سورة الأنعام: 33]. (1226)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: قل: لا إله إلا الله، أشهد لك بها يوم القيامة، قال: لولا أن تعيرني قريش، يقولون: إنما حملة على ذلك الجزع لأقررت بما عينك، فأنزل الله: {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء} [سورة القصص: 56]. (1227)

روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الحارث بن نوفل، الذي قال: {إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا} [سورة القصص: 57] وزعموا أنهم قالوا: قد علمنا أنك رسول الله ولكننا

(1225) تفسير الطبري أثر رقم 13193

(1226) رواه ابن جرير الطبري في التفسير أثر رقم 13190

(1227) رواه مسلم ح 25

نخاف أن نتخطف من أرضنا، {أو لم نمكن لهم} [سورة القصص: 57].. الآية. (1228)
عن قتادة قوله: {إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا} قال: ذكر لنا أن ناسا من
أهل مكة قالوا: إنا نعلم أنك رسول الله وأن الذي تقول حق، ولكننا لا نستطيع ترك أوطاننا،
فأنزل الله هذه الآية. (1229)

قال مقاتل: {قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون} [سورة الأنعام: 33] نزلت في الحارث
بن عامر ابن نوفل بن عبد مناف بن قصي. كان الحارث يكذب النبي ﷺ في العلانية فإذا
خلا مع أهل ثقته، قال: ما محمد من أهل الكذب، وإني لأحسبه صادقا وكان إذا لقي النبي
ﷺ قال: إنا لنعلم أن هذا الذي تقول حق وإنه لا يمنعنا أن نتبع الهدى معك إلا مخافة أن
يتخطفنا الناس يعني العرب من أرضنا إن خرجنا فإنما نحن أكلة رأس ولا طاقة لنا بهم، نظيرها
في القصص {وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا} [سورة القصص: 57] فأنزل
الله: {قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون} [سورة الأنعام: 33] في العلانية بأنك كذاب مفتر.
فإنهم لا يكذبونك في السر بما تقول بأنك نبي رسول، بل يعلمون أنك صادق وقد جربوا
منك الصدق فيما مضى {ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون} [سورة الأنعام: 33] يعني
بالقرآن بعد المعرفة.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أنه حدث: أن أبا سفيان
بن حرب، وأبا جهل بن هشام، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف بني
زهرة، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ، وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كل رجل
منهم مجلسا يستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر
تفرقوا. فجمعهم الطريق، فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، فلو راكم بعض
سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثانية، عاد كل رجل

(1228) تفسير الطبري 601/19

(1229) تفسير الطبري 592/9

منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود: فتعاهدوا على ذلك، ثم تفرقوا. فلما أصبح الأحنس بن شريق أخذ عصاه، ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها، ولا ما يراد بها، قال الأحنس: وأنا الذي حلفت به كذلك. قال: ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل، فدخل عليه بيته، فقال: يا أبا الحكم، ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاذبنا على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه، والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه. قال: فقام عنه الأحنس وتركه. (1230)

وروى البيهقي عن المغيرة بن شعبة قال إن أول يوم عرفت رسول الله أني كنت أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة إذ لقينا رسول الله فقال رسول الله لأبي جهل يا أبا الحكم هلم إلى الله عز وجل وإلى رسوله أدعوك إلى الله قال أبو جهل يا محمد هل أنت منته عن سب آلهتنا هل تريد إلا أن نشهد أن قد بلغت فنحن نشهد أن قد بلغت فوالله لو أني أعلم أن ما تقول حقا ما اتبعتك فانصرف رسول الله ﷺ وأقبل علي فقال فوالله إني لأعلم أن ما يقول حق ولكن بني قصي قالوا فينا الحجابة فقلنا نعم فقالوا فينا الندوة فقلنا نعم ثم قالوا فينا اللواء فقلنا نعم قالوا فينا السقاية فقلنا نعم ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب قالوا منا نبي والله لا أفعل. وهذا القول منه - لعنه الله - كما قال تعالى مخبرا عنه وعن أضرابه: {وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا * إن كاد ليضلنا عن

آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا} [سورة الفرقان: 41-42]. (1231)

عن هبار بن الأسود قال: كان أبو لهب وابنه عتيبة ابن أبي لهب تجهزا إلى الشام فتجهزت معهما، فقال ابنه عتيبة: والله لأنطلقن إلى محمد ولأؤذينه في ربه سبحانه وتعالى! فانطلق حتى أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد! هو يكفر بالذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، فقال النبي ﷺ: "اللهم ابعث عليه كلبا من كلابك!" ثم انصرف عنه فرجع إلى أبيه، فقال: يا بني! ما قلت له! فذكر له ما قال له، ثم قال: فما قال لك؟ قال قال: اللهم سلط عليه كلبا من كلابك! فقال: والله يا بني! ما آمن عليك دعاءه، فسرنا حتى نزلنا السراة وهي مأسدة فنزلنا إلى صومعة راهب، فقال الراهب: يا معشر العرب! ما أنزلكم هذه البلاد؟ فإنما تسرح الأسد فيها كما تسرح الغنم، فقال لنا أبو لهب: إنكم عرفتم كبر سني وحقي، فقلنا؟ أجل، يا أبا لهب؟ فقال: إن هذا الرجل قد دعا على ابني دعوة والله ما آمنها عليه! فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة وافرشوا لابني عليها ثم افرشوا حولها، ففعلنا فجمعنا المتاع ثم فرشنا له عليه وفرشنا حوله فبينما نحن حوله وأبو لهب معنا أسفل وبات هو فوق المتاع، فجاء الأسد فشم وجوهنا فلما لم يجد ما يريد انقبض فوثب وثبة فإذا هو فوق المتاع! فشم وجهه ثم هزمه هزيمة ففشخ رأسه؛ فقال أبو لهب: لقد عرفت أنه لا ينفلت من دعوة محمد. (1232)

عن عثمان بن عروة بن الزبير عن رجال من أهل بيته قالوا: كانت بنت رسول الله ﷺ عند عتيبة بن أبي لهب فطلقها فلما أراد الخروج إلى الشام قال: لأتبن محمدا فأؤذينه في ربه قال: فأتى فقال: يا محمد هو يكفر بالذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ثم تغل في وجهه ثم رد عليه ابنته فقال رسول الله ﷺ: اللهم سلط عليه كلبا من كلابك قال: وأبو طالب حاضر فوجم عنها وقال: ما أغناك عن دعوة ابن أخي فرجع، فأخبره بذلك وخرجوا

(1231) دلائل النبوة للبيهقي 207/2

(1232) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ح 380

إلى الشام فنزلوا منزلاً فأشرف عليهم الراهب من الدير، فقال لهم: هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب: يا معشر قريش أعينونا هذه الليلة فإني أخاف عليه دعوة محمد فجمعوا أحمالهم ففرشوا لعتيبة عليها وناموا حوله فجاء الأسد فجعل يتشمم وجوههم ثم ثنى ذنبه فوثب فضربه بيديه ضربة فأخذه فخدشه، فقال: قتلني ومات مكانه. (1233)

روى أبو نعيم عن طاوس قال: لما تلا رسول الله ﷺ: {والنجم إذا هوى} [سورة النجم: 1] قال عتيبة بن أبي لهب: كفرت برب النجم فقال رسول الله ﷺ: سلط الله عليك كلباً من كلابه قال: فحدثني موسى بن محمد بن إبراهيم، عن أبيه قال: خرج عتيبة مع أصحابه في غير إلى الشام حتى إذا كانوا بالشام فرأى الأسد فجعلت فرائصه ترعد فقليل له: من أي شيء ترعد؟ فوالله ما نحن وأنت إلا سواء فقال: إن محمداً دعا علي، لا والله ما أظلت السماء على ذي لهجة أصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم فحاطوه بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا فجاءهم الأسد يهمس يستنشق رءوسهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليه فضغمه ضغمة كانت إياها ففزع وهو بأخر رمق وهو يقول: ألم أقل لكم إن محمداً أصدق الناس؟ ومات. (1234)

عن جبير بن مطعم قال: قال أبو جهل حين قدم مكة منصرفه عن حمزة: يا معشر قريش إن محمداً قد نزل يثرب وأرسل طلائعه وإنما يريد أن يصيب منكم شيئاً فاحذروا أن تمروا طريقه وأن تقاربوه فإنه كالأسد الضاري إنه حنق عليكم لقيتموه نفى القردان على المناسم والله إن له لسجرة ما رأيته قط ولا أحداً من أصحابه إلا رأيته معهم الشياطين وإنكم قد عرفتم عداوة ابني قيلة فهو عدو استعان بعدو فقال له مطعم بن عدي: يا أبا الحكم والله ما رأيته أحداً أصدق لساناً ولا أصدق موعداً من أخيكم الذي طردتم فإذا فعلتم الذي فعلتم فكونوا أكف الناس عنه فقال أبو سفيان بن الحارث: كونوا أشد ما كنتم عليه فإن ابني قيلة

(1233) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ح 381

(1234) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ح 383

إن ظفروا بكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة وإن أطمعتموني أحقوهم خير كنانة أو تخرجوا محمداً من بين أظهرهم فيكون وحيداً طريداً وأما ابنا قيلة فوالله ما هما وأهل دهلك في المذلة إلا سواء وسأكفيكم حدهم وقال: سأمنح جانباً مني غليظاً... على ما كان من قرب وبعد... رجال الخزرجية أهل ذل... إذا ما كان هزل بعد جد. فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: والذي نفسي بيده لأقتلنهم ولأصلبنهم ولأهدينهم وهم كارهون إني رحمة بعثني الله عز وجل ولا يتوفاني حتى يظهر الله دينه. فذكر الحديث. (1235)

عن حميد بن منهب قال: بلغ معاوية أن ابن الزبير يشتم أبا سفيان فقال: بئس لعمر الله ما يقول في عمه لكني لا أقول في عبد الله إلا خيراً رحمة الله عليه إن كان امرأ صالحاً خرج أبو سفيان إلى بادية له مردفاً هند وخرجت أسير أمامهما - وأنا غلام - على حمارة إذ لحقنا رسول الله ﷺ فقال أبو سفيان: انزل يا معاوية حتى يركب محمد. فنزلت عن الحمارة فركبها رسول الله ﷺ فسار أمامهما هنيئاً ثم التفت إليهما فقال: يا أبا سفيان بن حرب ويا هند بنت عتبة والله لتموتن ثم لتبعثن ثم ليدخلن المحسن الجنة والمسيء النار وأن ما أقول لكم حق وإنكم أول من أنذرتن، ثم قرأ رسول الله ﷺ: {حم * تنزيل من الرحمن الرحيم} [سورة فصلت: 1-2]. حتى بلغ: {قلنا أتينا طائعين} [سورة فصلت: 11]. فقال له أبو سفيان: أفرغت يا محمد؟ قال: نعم. ونزل رسول الله ﷺ عن الحمارة وركبتها فأقبلت هند على أبي سفيان فقالت: ألهذا الساحر الكذاب أنزلت ابني؟ فقال: والله ما هو بساحر ولا كذاب. (1236)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: اجتمعت قريش للنبي ﷺ يوماً فقال: انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي قد فرق جماعتنا وشئت أمرنا وعاب ديننا

(1235) مجمع الزوائد ح 9940 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وجادة من طريق أحمد بن صالح المصري قال: وجدت في كتاب بالمدينة عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي ورجاله ثقات.

(1236) مجمع الزوائد ح 9825 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط. وحميد بن منهب لم أعرفه وبقيّة رجاله ثقات.

فليكلمه ولينظر ما يرد عليه قالوا: ما نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة قالوا: أنت يا أبا الوليد. فأتاه عتبة فقال: يا محمد أنت خير أم عبد الله؟ فسكت رسول الله ﷺ قال: أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ قال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك قد عبدوا الآلهة التي عبت وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك أما والله ما رأينا سخطة أشأم على قومك منك فرقت جماعتنا وشتت أمرنا وعبت ديننا وفضحتنا في العرب حتى طار فيهم: أن في قريش ساحرا وأن في قريش كاهنا والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى بأن يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى نتفانى أيها الرجل إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أغنى قريش رجلا وإن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش فنزوجهن عشرا. فقال له رسول الله ﷺ: أفرغت؟ قال: نعم. قال: فقال رسول الله ﷺ: {حم * تنزيل من الرحمن الرحيم} [سورة فصلت: 1-2] حتى بلغ: {فان اعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود} [سورة فصلت: 13] فقال عتبة: حسبك حسبك ما عندك غير هذا؟ قال: لا. فرجع إلى قريش فقالوا: ما وراءك؟ فقال: ما تركت شيئا أرى أنكم تكلمونه به إلا كلمته. قالوا: هل أجابك؟ قال: نعم. قال: والذي نصبها بنية ما فهمت شيئا مما قال غير أنه قال: {أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود} [سورة فصلت: 13]. قالوا: ويلك يكلمك رجل بالعربية فلا تدري ما قال؟ قال: لا والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة. (1237)

وخلاصة الأمر أن كفار العرب كانوا مستيقنين من صدق النبي ﷺ وأنهم كانوا يقفون منه موقف المناوأة استكبارا وحسدا، فإنهم لا يعتقدون أنه كاذب لأنه ﷺ معروف عندهم بالصدق وكان يلقب بينهم بالأمين، وجاء حل هذا اللغز الذي ذكرناه من قبل في قول الله تعالى: {قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله

(1237) مجمع الزوائد ح 9824 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى وفيه الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره وبقيته رجاله ثقات.

يُحَدِّثُونَ * وَلَقَدْ كَذَبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبِرُوا عَلَى مَا كَذَبُوا وَأَوْذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ * وَإِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} [سورة الأنعام: 33-36].

قال الفخر الرازي: ظاهر هذه الآية يقتضي أنهم لا يكذبون محمدا ﷺ ولكنهم يححدون بآيات الله واختلفوا في كيفية الجمع بين هذين الأمرين على وجوه:
الوجه الأول: أن القوم ما كانوا يكذبونه في السر ولكنهم كانوا يكذبونه في العلانية ويحدون القرآن والنبوة. ثم ذكروا لتصحيح هذا الوجه روايات: إحداها: أن الحرث بن عامر من قريش قال يا محمد والله ما كذبتنا قط ولكننا إن اتبعناك نتخطف من أرضنا فنحن لا نؤمن بك لهذا السبب، وثانيها: روي أن الأخنس بن شريق قال لأبي جهل: يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فإنه ليس عندنا أحد غيرنا، فقال له والله إن محمدا لصادق وما كذب قط؟ ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابه والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش فنزلت هذه الآية. إذا عرفت هذا فنقول: معنى الآية على هذا التقدير أن القوم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يححدون نبوتك بألسنتهم وظاهر قولهم وهذا غير مستبعد ونظيره قوله تعالى في قصة موسى: {وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا} [سورة النمل: 14].

الوجه الثاني: في تأويل الآية أنهم لا يقولون إنك أنت كذاب لأنهم جربوك الدهر الطويل والزمان المديد وما وجدوا منك كذبا البتة وسموك بالأمين فلا يقولون فيك إنك كاذب ولكن جحدوا صحة نبوتك ورسالتك إما لأنهم اعتقدوا أن محمدا عرض له نوع خبل ونقصان فلاجله تحيل من نفسه كونه رسولا من عند الله، وبهذا التقدير: لا ينسبونه إلى الكذب أو لأنهم قالوا: إنه ما كذب في سائر الأمور، بل هو أمين في كلها إلا في هذا الوجه الواحد.

الوجه الثالث: في التأويل: أنه لما ظهرت المعجزات القاهرة على وفق دعواه، ثم إن القوم أصروا على التكذيب فالله تعالى قال له إن القوم ما كذبوك، وإنما كذبوني، ونظيره أن رجلاً إذا أهان عبداً لرجل آخر، فقال هذا الآخر: أيها العبد إنه ما أهانك، وإنما أهانني: وليس المقصود منه نفي الإهانة عنه بل المقصود تعظيم الأمر وتفخيم الشأن. وتقريره: أن إهانة ذلك العبد جارية مجرى إهانتته، ونظيره قوله تعالى: {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله} [سورة الفتح:10].

والوجه الرابع: في التأويل وهو كلام خطر بالبال، هو أن يقال المراد من قوله فإنهم لا يكذبونك أي لا يخصونك بهذا التكذيب بل ينكرون دلالة المعجزة على الصدق مطلقاً، وهو المراد من قوله {ولكن الظالمين بآيات الله يحدون} والمراد أنهم يقولون في كل معجزة إنها سحر وينكرون دلالة المعجزة على الصدق على الإطلاق فكان التقدير: إنهم لا يكذبونك على التعيين بل القوم يكذبون جميع الأنبياء والرسل، والله أعلم. (1238)

اعتراف وإقرار النصارى بصفة النبي ﷺ في الإنجيل

روى ابن سعد قال: قدم وفد نجران، وفيهم أبو الحارث بن علقمة بن ربيعة، له علم بدينهم وراثسة، وكان أسقفهم وإمامهم وصاحب مدراسهم وله فيهم قدر، فعثرت به بغلته، فقال أخوه: تعس الأبعد، يريد رسول الله ﷺ، فقال أبو الحارث: بل تعست أنت، أتشتتم رجلاً من المرسلين؟ إنه الذي بشر به عيسى وإنه لفي التوراة! قال: فما يمنعك من دينه؟ قال: شرفنا هؤلاء القوم وأكرمونا ومولونا وقد أبوا إلا خلافه، فحلف أخوه ألا يثني له صعراً حتى يقدم المدينة فيؤمن به، قال: مهلاً يا أخي فإنما كنت مازحاً، قال: وإن، فمضى يضرب راحلته وأنشأ يقول: إليك يغدو قلقاً وضينها... معترضاً في بطنها جنينها... مخالفًا دين

النصارى دينها. قال: فقدم وأسلم. (1239)

عن كعب بن عدي قال: أقبلت في وفد من أهل الحيرة إلى النبي فعرض علينا الإسلام فأسلمنا ثم انصرفنا إلى الحيرة فلم نلبث أن جاءتنا وفاة رسول الله ﷺ فارتاب أصحابي وقالوا: لو كان نبيا لم يمت، فقلت: قد مات الأنبياء قبله، وثبت على إسلامي ثم خرجت أريد المدينة فمررت براهب كنا لا نقطع أمرا دونه. فقلت له: أخبرني عن أمر أردته لقح في صدري منه شيء؟ قال: إئت باسمك من الأشياء فأتيته بكعب فقال ألقه في هذا الشعر لشعر أخرجه فألقيت الكعب فيه فصفتح فيه فإذا بصفة النبي ﷺ كما رأيته وإذا بموته في الحين الذي مات فيه فاشتدت بصيرتي في إيماني وقدمت على أبي بكر فأعلمته فأقمت عنده، فوجهني إلى المقوقس فرجعت فوجهني أيضا عمر بن الخطاب فقدمت عليه بكتابه فأتيته وقعة اليرموك ولم أعلم بها. فقال لي: علمت أن الروم قتل العدو وهزمتهم؟ قلت: كلا، قال ولما قلت إن الله وعد نبيه أن يظهره على الدين كله وليس يخلف الميعاد قال إن نبيكم قد صدقكم قتل الروم والله قتل عاد ثم سألتني عن وجوه أصحاب النبي ﷺ فأخبرته فأهدى إلي عمرو إليهم وكان ممن أهدى إليه علي وعبد الرحمن والزبير وأحسبه ذكر العباس قال كعب قال كعب وكنت شريكا لعمر في البز في الجاهلية فلما فرض الديوان فرض لي في بني عدي بن كعب. (1240)

عن محمد بن جعفر قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، وأبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن النعمان بن ضبيعة بن زيد كان قد ترهب ولبس المسوح، وكان يقال له: الراهب، كان قد أدرك وسمع، وفي رواية عمرو بن محمد: ما كان في الأوس والخزرج رجل واحد أوصف لرسول الله ﷺ منه، كان يألف اليهود، ويسألهم عن الدين، ويخبرونه بصفة رسول الله ﷺ، ثم خرج إلى الشام، فسأل النصارى، فأخبروه بصفة النبي ﷺ، فرجع أبو عامر وهو يقول: أنا على دين إبراهيم الحنفي، فأقام مترهبا، وزعم أنه ينتظر خروج النبي ﷺ، فلما ظهر رسول الله ﷺ

(1239) طبقات ابن سعد 130/1

(1240) دلائل النبوة للبيهقي 271/7

بمكة لم يخرج إليه، وأقام على ما كان عليه، فأتى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة، فقال: ما هذا الدين الذي جئت به؟ قال: جئت بالحنيفية دين إبراهيم، قال: فأنا عليها. قال رسول الله ﷺ: إنك لست عليها، قال: بلى، أدخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس فيها، قال: ما فعلت، ولكني جئت بها بيضاء نقية، قال أبو عامر، الكاذب - أماته الله طريدا، غريبا وحيدا - يعرض برسول الله ﷺ: إنك جئت كذلك؟ قال رسول الله ﷺ:، أجل، فمن كذب فعل الله ذلك به، فكان هو عدو الله خرج إلى مكة، فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة خرج إلى الطائف، فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام، فمات طريدا، غريبا، وحيدا. (1241)

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران، ستون راكبا، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم، في الأربعة عشر منهم ثلاثة نفر إليهم يثول أمرهم: العاقب، أمير القوم وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرن إلا عن رأيهم، واسمه عبد المسيح، والسيد، لهم ثملهم، وصاحب رحلهم ومجتمعهم، واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة، أحد بني بكر بن وائل، أسقفهم وحبرهم وإمامهم، وصاحب مدراسهم. (1242)

ونزلت في وفد نجران آيات المباهلة، في قول الله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ * قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون} [سورة آل عمران: 62-64].

قال ابن إسحاق: فلما أتى رسول الله ﷺ الخبر من الله عنه، والفصل من القضاء بينه وبينهم، وأمر بما أمر به من ملاعتهم إن ردوا ذلك عليه، دعاهم إلى ذلك، فقالوا له: يا أبا القاسم، دعنا ننظر في أمرنا، ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه. فانصرفوا عنه، ثم خلوا بالعاقب، وكان ذا رأيهم، فقالوا: يا عبد المسيح، ماذا ترى؟ فقال: والله يا معشر

(1241) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة ح 41، سيرة ابن هشام 585/1

(1242) سيرة ابن هشام 573/1

النصارى لقد عرفتم أن محمداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم، ولقد علمتم ما لآعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم، ولا نبت صغيرهم، وإنه للاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعوا الرجل، ثم انصرفوا إلى بلادكم. فأتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، قد رأينا ألا نلاعنك، وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رضا. (1243)

روى أبو نعيم عن محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم، أن هرقل قال لدحية الكلبي حين قدم عليه بكتاب رسول الله ﷺ: ويحك، والله إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل، وأنه للذي كنا ننتظره نجده في كتبنا، ولكني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لاتبعته، فاذهب إلى ضغاطر الأسقف فاذكر له أمره، فهو والله في الروم أعظم مني، وأجوز عندهم قولاً، حتى أنظر ماذا يقول. قال: فجاءه دحية الكلبي، فأخبره بما جاء به من رسول الله ﷺ إلى هرقل، وإلى ما يدعو إليه قال: فقال ضغاطر: صاحبك والله نبي مرسل نعرفه بصفته، ونجده في كتبنا باسمه قال: ثم دخل فألقى ثياباً كانت عليه سوداً، ولبس ثياباً بيضاء، ثم أخذ عصاه، فخرج على الروم وهم في الكنيسة، فقال: يا معشر الروم إنه قد جاءنا كتاب أحمد يدعوننا فيه إلى الله، وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن أحمد عبده ورسوله، قال: فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، فضربوه حتى قتلوه، فلما رجع دحية إلى هرقل وقد أخبره الخبر قال: قد قلت لك إنا نخافهم على أنفسنا، فضغاطر والله كان أعظم عندهم مني وأجوز قولاً مني. (1244)

عن أبي سفيان بن حرب أن أُمّية بن أبي الصلت كان معه بغزة - أو قال: بإيلياء - فلما قفلنا قال: يا أبا سفيان هل لك أن تتقدم عن الرفقة فتحدث؟ قلت: نعم. قال: ففعلنا. قال: يا أبا سفيان أيهن عن عتبة بن ربيعة؟ قلت: إنهن عن عتبة بن ربيعة. قال: كريم الطرفين

(1243) سيرة ابن هشام 584/4

(1244) ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة ح 53

ويجتنب المظالم والمحارم؟ قلت: نعم. قال: وشريف مسن. قال: السن والشرف أزر يا به. فقلت له: كذبت ما ازداد سنا إلا ازداد شرفا. قال: يا أبا سفيان إنها لكلمة ما سمعتها من أحد يقولها لي منذ تنصرت لا تعجل علي حتى أخبرك. قلت: هات. قال: إني كنت أجد في كتبني نيبا يبعث من حرما فكنت أظن بل كنت لا أشك أي هو فلما دارست أهل العلم إذا هو من بني عبد مناف فنظرت في بني عبد مناف فلم أجد أحدا يصلح لهذا الأمر غير عتبة بن ربيعة فلما أخبرني بنسبه عرفت أنه ليس به حين جاوز الأربعين ولم يوح إليه. قال أبو سفيان: فضرب الدهر ضرباته وأوحى إلى رسول الله ﷺ فخرجت في ركب من قريش أريد اليمن في تجارة فمررت بأمية بن أبي الصلت فقلت له كالمستهزئ به: يا أمية قد خرج النبي الذي كنت تنتظر. قال: أما إنه حق فاتبعه. قلت: ما يمنعك من اتباعه؟ قال: الاستحياء من نسيات ثقيف إني كنت أحدثهم أي هو ثم يروني تابعا لغلام من بني عبد مناف. ثم قال أمية: كأني بك يا أبا سفيان إن خالفته قد ربطت كما يربط الجدي حتى يؤتى بك إليه فيحكم فيك ما يريد. (1245)

عن خليفة بن عبدة بن جرول قال: سألت محمد بن عدي بن ربيعة بن سواة بن جشم: كيف سماك أبوك في الجاهلية محمدا؟ قال: أما إني سألت أبي عما سألتني عنه فقال: خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا أحدهم وسفيان بن مجاشع بن دارم وأسامة بن مالك بن جندب بن العنبر ويزيد بن ربيعة بن كامن بن حرقوص بن مازن بن زيد بن جفنة ملك حسان بالشام فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير عليها شجيرات لديراني - يعني صاحب صومعة - فقلنا: لو اغتسلنا من هذا الماء وادھنا ولبسنا ثيابنا ثم أتينا صاحبنا. فأشرف علينا الديراني فقال: إن هذه لغة ما هي لغة أهل البلد. فقلنا: نعم نحن قوم من مضر. قال: من أي مضر؟ قلنا: من خندف. قال: أما إنه سيبعث منكم وشيكا نبي فسارعوا وجدوا بحظكم منه ترشدوا فإنه خاتم النبيين. فقلنا: ما اسمه؟ قال: محمد. فلما انصرفنا من عند ابن جفنة ولد لكل واحد منا غلام

(1245) مجمع الزوائد ح 13887 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه مجاشع بن عمرو وهو ضعيف.

فسماه محمد قال العلاء: قال قيس بن عاصم للنبي ﷺ: تدري من أول من علم بك من العرب قبل أن تبعث؟ قال: لا. قال: بنو تميم. وقص عليه هذه القصة. (1246)

عن جبير بن مطعم قال: كنت أكره أذى قريش للنبي ﷺ فلما ظننت أنهم سيقتلوه خرجت حتى لحقت بدير من الديارات فذهب أهل الدير إلى رأسهم فأخبروه فقال: أقيموا له حقه الذي ينبغي له ثلاثا فلما رآه لم يذهب فانطلقوا إلى صاحبهم فأخبروه فقال: قولوا له: قد أقمنا لك بحقك الذي ينبغي لك فإن كنت وصبا فقد ذهب وصبك وإن كنت واصلا فقد أنى لك أن تذهب إلى من تصل وإن كنت تاجرا فقد أنى لك أن تخرج إلى تجارتك فقال: ما كنت واصلا ولا تاجرا وما أنا بنصب. فذهبوا إليه فأخبروه فقال: إن له لشأنا فاسئلوه. قال: فأتوه فسألوه فقال: لا والله إلا أن في قرية إبراهيم (يعني مكة) ابن عمي يزعم أنه نبي فإذاه قومه وتخوفت أن يقتلوه فخرجت لئلا أشهد ذلك. فذهبوا إلى صاحبهم فأخبروه قولي قال: هلموا. فأتيته فقصصت عليه قصصي قال: تخاف أن يقتلوه؟ قلت: نعم. قال: وتعرف شبهه لو تراه مصورا؟ قلت: عهدي به منذ قريب. فأراه صورا مغطاة يكشف صورة صورة ثم يقول: أتعرف؟ فأقول: لا. حتى كشف صورة مغطاة فقلت: ما رأيت شيئا أشبه بشيء من هذه الصورة به كأنه طوله وجسمه وبعد ما بين منكبيه قال: فتخاف أن يقتلوه؟ قلت: أظنهم قد فرغوا منه. قال: والله لا يقتلوه وليقتلن من يريد قتله وإنه لنبي وليظهرنه الله ولكن قد وجب حقك علينا فامكث ما بدا لك وادع بما شئت. قال: فمكثت عندهم حيناً ثم قلت: لو أطعتمهم. فقدمت مكة فوجدتهم قد أخرجوا رسول الله ﷺ إلى المدينة فلما قدمت قامت آل قريش فقالوا: قد تبين لنا أمرك فعرنا شأنك فهل أموال الصبية التي عندك التي استودعكها أبوك. فقلت: ما كنت لأفعل هذا حتى تفرقوا بين رأسي وجسدي ولكن دعوني أذهب فأدفعها إليهم. فقالوا: إن عليك عهد الله وميثاقه أن لا تأكل من طعامه. قال:

(1246) مجمع الزوائد ح 13888 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم، ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة ح 49، ورواه أبو نعيم

في دلائل النبوة ح 114/2

فقدمت المدينة وقد بلغ رسول الله ﷺ الخبر فدخلت عليه فقال لي فيما يقول: إني لأراك جائعا هلموا طعاما. قلت: إني لا أكل حتى أخبرك فإن رأيت أن أكل أكلت. قال: فحدثته بما أخذوا علي، قال: فأوف بعهد الله وميثاقه أن لا تأكل من طعامنا ولا تشرب من شرابنا. (1247)

عن سعيد بن أبي راشد قال: رأيت التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ بممص وكان جارا لي شيخا كبيرا قد بلغ الفند أو قرب فقلت: ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى رسول الله ﷺ ورسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل؟ قال: بلى وقدم رسول الله ﷺ تبوك وبعث دحية الكلبي إلى هرقل فلما أن جاء كتاب رسول الله ﷺ دعا قسيسي الروم وبطارقتها ثم أغلق عليه وعليهم الدار. قال: نزل هذا الرجل حيث رأيتم وقد أرسل إلي يدعوني إلى ثلاث خصال: يدعوني أن أتبعه على دينه أو أن نعطيه ما لنا على أرضنا والأرض أرضنا أو نلقي إليه الحرب والله لقد عرفتم فيما تقرأون من الكتب لتأخذن ما تحت قدمي فهلم نتبعه على دينه أو نعطيه ما لنا على أرضنا فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا: تدعوننا إلى أن نذر النصرانية أو نكون عبيدا لأعرابي جاء من الحجاز؟ فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه رفاقهم وملكه قال: إنما قلت ذلك لكم لأعلم صلابتكم على أمركم. ثم دعا رجلا من عرب تجيب كان على نصارى العرب قال: ادع لي رجلا حافظا للحديث عربي اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه. فجاءني فدفع إلي هرقل كتابا فقال: اذهب بكتابي إلى هذا الرجل فما ضيعت من حديثه فاحفظ منه ثلاث خصال: انظر هل يذكر صحيفته التي كتب إلي بشيء؟ وانظر إذا قرأ كتابي هل يذكر الليل؟ وانظر في ظهره هل به شيء يريبك؟ فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوك فإذا هو جالس بين أصحابه محتبيا على الماء فقلت: أين صاحبكم؟ قيل: ها هو ذا. فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه فناولته كتابي

(1247) مجمع الزوائد ح 13889 وقال الهيثمي: رواه الطبراني عن شيخه مقدم بن داود ضعفه النسائي وقال ابن دقيق العيد الإمام: إنه وثق وهو حديث حسن.

فوضعه في حجره ثم قال: ممن أنت؟. قلت: أنا أحد تنوخ. فقال: هل لك في الحنيفية ملة أبيكم إبراهيم؟. قلت: إني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم. فضحك وقال: {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين} [سورة القصص: 56] يا أخا تنوخ إني كتبت بكتاب إلى كسرى فمزقه والله ممزق ملكه. وكتبت إلى النجاشي فخرقها والله مخرقه ومخرق ملكه، وكتبت إلى صاحبكم بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأسا ما دام في العيش خير. قلت: هذه إحدى الثلاث التي أوصاني بها صاحبي. وأخذت سهما من جعبي فكتبته في جلد سيفي ثم أنه ناول الصحيفة رجلا عن يساره فقلت: من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم؟ قالوا: معاوية. فإذا في كتاب صاحبي: يدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين فأين النار؟ فقال رسول الله ﷺ: سبحان الله فأين الليل إذا جاء النهار؟. فأخذت سهما من جعبي فكتبته في جلد سيفي فلما فرغ من قراءة كتابي قال: إن لك حقا وإنك رسول فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بما إنا سفر مزملون. قال: فناداه رجل من طائفة الناس: أنا أجوزه. ففتح رحله فإذا هو يأتي بحلة صفورية فوضعها في حجري فقلت: من صاحب الحلة؟ قيل: عثمان. ثم قال رسول الله ﷺ: من ينزل هذا الرجل؟. فقال فتى من الأنصار: أنا. فقام الأنصاري وقمت معه فلما خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله ﷺ فقال: يا أخا تنوخ. فأقبلت أهوي إليه حتى كنت قائما في مجلسي الذي كنت فيه بين يديه فحل حبوته عن ظهره فقال: ههنا امض لما أمرت به. فجلت في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل الحجمة الضخمة. (1248)

(1248) مسند الإمام أحمد ح 15693 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث غريب وإسناده ضعيف لجهالة سعيد بن أبي راشد فلم يرو عنه غير عبد الله بن عثمان بن خثيم ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان وباقي رجاله عدا التنوخي رجال الصحيح، مجمع الزوائد ح 13894 وقال الهيثمي: رواه عبد الله بن أحمد وأبو يعلى ورجال أبي يعلى ثقات ورجال عبد الله بن أحمد كذلك، وقال الحافظ ابن كثير: هذا حديث غريب وإسناده لا بأس به تفرد به الإمام أحمد. البداية والنهاية 21/5
ورد في هذا الحديث قول النبي ﷺ: كتبت إلى النجاشي فخرقها والله مخرقه ومخرق ملكه، قيل: وهذا كان في بداية الأمر ثم أسلم فيما

عن علقمة بن وقاص قال: قال عمرو بن العاص: أخرج جيش من المسلمين أنا أميرهم حتى نزلنا الإسكندرية فقال عظيم من عظمائهم: أخرجوا إلي رجلا أكلمه ويكلمني. فقلت: لا يخرج إليه غيري. فخرجت مع ترجمانه حتى وضع لنا منبران فقال: ما أنتم؟ فقلنا: نحن العرب ونحن أهل الشوك والقرظ ونحن أهل بيت الله كنا أضيق الناس أرضا وأشدّه عيشا نأكل الميتة والدم ويغير بعضنا على بعض بشر عيش عاش به الناس حتى خرج فينا رجل ليس بأعظمنا يومئذ شرفا ولا بأكثرنا مالا قال: أنا رسول الله إليكم. يأمرنا بأشياء لا نعرف وينهانا عما كنا عليه وكان عليه آباؤنا فشئفنا له وكذبناه ورددنا عليه مقالته حتى خرج إليه قوم من غيرنا فقالوا: نحن نصدقك ونؤمن بك ونتبعك ونقاتل من قاتلك. فخرج إليهم وخرجنا إليه فقاتلناه فظهر علينا وغلبنا وتناول من يليه من العرب فقاتلهم حتى ظهر عليهم فلو يعلم من ورائي من العرب ما أنتم فيه من العيش لم يبق أحد إلا جاءكم حتى يشرككم فيما أنتم فيه من

بعد أو كان هذه الزيادة شاذة والله أعلم. الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك ص 328

وروى البخاري عن أبي هريرة قال: نعى لنا رسول الله ﷺ النجاشي صاحب الحبشة اليوم الذي مات فيه فقال: استغفروا لأخيكم. رواه البخاري ح 1263

قال الذهبي: وفي رجب (سنة تسع) صلى رسول الله ﷺ، قبل مسيره إلى تبوك على أصحمة النجاشي، صاحب الحبشة رضي الله عنه وأصحمة بالعربي: عطية. وكان قد آمن بالله ورسوله. قال النبي ﷺ: قد مات أخ لكم بالحبشة. فخرج بهم إلى المصلى، وصفهم، وصلى عليه. سير أعلام النبلاء 232/2

وروى ابن سعد قال: فلما كان شهر ربيع الأول سنة سبع من هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي كتابا يدعو به إلى الإسلام، ويحث به مع عمرو بن أمية الضمري، فلما قرئ عليه الكتاب أسلم، وقال: لو قدرت أن آتية لأنته، وكتب إليه رسول الله ﷺ أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت فيمن هاجر إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر هناك ومات، فزوجه النجاشي إياها، وأصدق عنه أربعمائة دينار. طبقات ابن سعد 162/1

وأقول: النجاشي لقب لعدد من ملوك الحبشة "أكسوم"، وقد اصطلاحوا على تسمية كل من ملك الحبشة "النجاشي"، وكل من ملك الروم "قيصر"، وكل من ملك الفرس "كسرى"، وعرف التاريخ وتحديدًا فترة السيرة النبوية أكثر من حاكم للحبشة أطلق عليهم لقب النجاشي. فهناك النجاشي الذي هاجر المسلمون إلى بلده، فيما يطلق عليه هجرة الحبشة الأولى والثانية، وهو كثير الورد في السيرة النبوية وهذا النجاشي اسمه: أصحمة ومصحمة إلى غير ذلك من الأسماء، مات هذا النجاشي في حياة النبي ﷺ وصلى عليه صلاة الغائب. وهناك نجاشي آخر راسله النبي ﷺ فيمن راسل من الملوك والأمراء، وهذا الأخير لم يسلم ولم يعرف اسمه. راجع مادة: النجاشي.

العيش. فضحك ثم قال: إن رسول الله ﷺ قد صدق قد جاءتنا رسلنا بمثل الذي جاء به رسولكم فكنا عليه حتى ظهرت فينا فتیان فجعلوا يعملون فينا بأهوائهم ويتركون أمر الأنبياء فإن أنتم أخذتم بأمر نبيكم لم يقاتلكم أحد إلا غلبتموه ولم يشارركم أحد إلا ظهرتم عليه فإذا فعلتم مثل الذي فعلنا وتركتم أمر نبيكم وعملتكم مثل الذي عملوا بأهوائهم فهم لم يكونوا أكثر عددا منا ولا أشد قوة منا. فقال عمرو بن العاص: فما كلمت رجلا أنكر منه. (1249)

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: كنت من أبناء أساورة فارس فذكر الحديث قال فانطلقت ترفعي أرض وتخفصني أخرى حتى مررت على قوم من الأعراب فاستعبدوني فباعوني حتى اشتريتني امرأة فسمعتهم يذكرون النبي ﷺ وكان العيش عزيزا فقلت لها هبي لي يوما فقالت نعم فانطلقت فاحتطبت حطباً فبعته فصنعت طعاماً فأتيته به النبي ﷺ فوضعه بين يديه فقال ما هذا فقلت صدقة فقال لأصحابه كلوا ولم يأكل قلت هذه من علاماته ثم مكثت ما شاء الله أن أمكث فقلت لمولاتي هبي لي يوما قالت نعم فانطلقت فاحتطبت حطباً فبعته بأكثر من ذلك فصنعت طعاماً فأتيته به وهو جالس بين أصحابه فوضعه بين يديه فقال ما هذا قلت هدية فوضع يده وقال لأصحابه خذوا بسم الله وقمت خلفه فوضع رداءه فإذا خاتم النبوة فقلت أشهد أنك رسول الله فقال وماذا فحدثته عن الرجل وقلت أيدخل الجنة يا رسول الله فإنه حدثني أنك نبي فقال لن يدخل الجنة الا نفس مسلمة فقلت يا رسول الله انه أخبرني أنك نبي أيدخل الجنة قال لن يدخل الجنة الا نفس مسلمة. (1250)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشأم في رجال من قريش قدموا تجارا في المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش، قال أبو سفيان، فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام، فانطلق بي وبأصحابي، حتى قدمنا إيلياء، فأدخلنا عليه، فإذا هو

(1249) مجمع الزوائد ح 13896 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير عمرو بن علقمة وهو ثقة.

(1250) رواه أحمد ح 23763 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده محتمل التحسين، مجمع الزوائد ح 13899 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات.

جالس في مجلس ملكه، وعليه التاج، وإذا حوله عظماء الروم، فقال لترجمانه: سلهم أيهم أقرب نسبا إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، قال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم إليه نسبا، قال: ما قرابة ما بينك وبينه؟ فقلت: هو ابن عمي، وليس في الركب يومئذ أحد من بني عبد مناف غيري، فقال قيصر: أدنوه، وأمر بأصحابي، فجعلوا خلف ظهري عند كتفي، ثم قال لترجمانه: قل لأصحابه: إني سائل هذا الرجل عن الذي يزعم أنه نبي، فإن كذب فكذبوه، قال أبو سفيان: والله لولا الحياء يومئذ، من أن يآثر أصحابي عني الكذب، لكذبت به حين سألتني عنه، ولكنني استحييت أن يآثروا الكذب عني، فصدقته، ثم قال لترجمانه: قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب، قال: فهل قال هذا القول أحد منكم قبله؟ قلت: لا، فقال: كنتم تتهمونه على الكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا، قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم، قال: فيزيدون أو ينقصون؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا، قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن الآن منه في مدة، نحن نخاف أن يغدر، - قال أبو سفيان: ولم يمكني كلمة أدخل فيها شيئا أنتقصه به، لا أخاف أن تؤثر عني غيرها -، قال: فهل قاتلتموه أو قاتلكم؟ قلت: نعم، قال: فكيف كانت حربته وحربكم؟ قلت: كانت دولا وسجالا، يدال علينا المرة، وندال عليه الأخرى، قال: فماذا يأمركم به؟ قال: يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة، والصدقة، والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، فقال لترجمانه حين قلت ذلك له: قل له: إني سألتك عن نسبه فيكم، فزعمت أنه ذو نسب، وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك: هل قال أحد منكم هذا القول قبله، فزعمت أن لا، فقلت: لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله، قلت رجل يأتي بقول قد قيل قبله، وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك: هل كان من آبائه من ملك، فزعمت أن لا، فقلت لو

كان من آباءه ملك، قلت يطلب ملك آباءه، وسألتك: أشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم، فرعمت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل، وسألتك: هل يزيدون أو ينقصون، فرعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فرعمت أن لا، فكذلك الإيمان حين تخلط بشاشته القلوب، لا يسخطه أحد، وسألتك هل يغدر، فرعمت أن لا، وكذلك الرسل لا يغدرون، وسألتك: هل قاتلتموه وقتلكم، فرعمت أن قد فعل، وأن حربكم وحربه تكون دولا، ويدال عليكم المرة وتداولون عليه الأخرى، وكذلك الرسل تبلى وتكون لها العاقبة، وسألتك: بماذا يأمركم، فرعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم، ويأمركم بالصلاة، والصدقة، والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، قال: وهذه صفة النبي، قد كنت أعلم أنه خارج، ولكن لم أظن أنه منكم، وإن يك ما قلت حقا، فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين ولو أرجو أن أخلص إليه، لتجشمت لقيه، ولو كنت عنده لغسلت قدميه، قال أبو سفيان: ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ، فقرأ، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت، فعليك إثم الأريسيين {يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا، فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون} [سورة آل عمران: 64]، قال أبو سفيان: فلما أن قضى مقالته، علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم، وكثر لغتهم، فلا أدري ماذا قالوا، وأمر بنا، فأخرجنا، فلما أن خرجت مع أصحابي، وخلوت بهم قلت لهم: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة، هذا ملك بني الأصفر يخافه، قال أبو سفيان: والله ما زلت ذليلا مستيقنا بأن أمره سيظهر، حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كاره. (1251)

اعتراف وإقرار يهود بصفة النبي ﷺ في التوراة

عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان من أصحاب بدر قال: كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل قال فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث النبي ﷺ ييسير فوقف على مجلس عبد الأشهل قال سلمة وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا على بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان ترى هذا كائنا أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به لود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبق به عليه وأن ينجو من تلك النار غدا قالوا له ويحك وما آية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن قالوا ومتى تراه قال فنظر إلي وأنا من أحدثهم سنا فقال إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى رسوله ﷺ وهو حي بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا فقلنا ويلك يا فلان أألسنت بالذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى وليس به. (1252)

روى ابن إسحاق: عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام - مع رحمة الله تعالى وهداية لنا - لما كنا نسمع من رجال يهود كنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم. فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم. فلما بعث الله رسول الله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزلت هذه

(1252) رواه أحمد عن طريق ابن إسحاق ح 15879 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، قال الحافظ أخرجه أحمد وصححه ابن حبان فتح الباری 6/674 ورواه ابن اسحق قال حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد أخى بنى عبد الأشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش، وكان سلمة من أصحاب بدر... الحديث. سيرة ابن هشام

الآية: ﴿وَمَا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: 89]. (1253)

قال الإمام الذهبي: روى عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿وَمَا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ قال: كانت العرب تمر باليهود فيؤذونهم. وكانوا يجدون محمداً في التوراة، فيسألون الله أن يبعثه فيقاتلون معه العرب. فلما جاءهم ما عرفوا كَفَرُوا بِهِ حين لم يكن من بني إسرائيل. (1254)

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: إن الله عز وجل لما أراد هدي زيد بن سعة قال زيد بن سعة: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما فكنت ألطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه كمن جهله. قال زيد بن سعة: فخرج رسول الله ﷺ يوماً من الحجرات ومعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأتاه رجل على راحلة كالبدي فقل: يا رسول الله لي نفر في قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام وكنت حدثتهم إن أسلموا أتاهاهم الرزق رغدا وقد أصابتهم سنة وشدة وقحط من الغيث فأنا أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا فيه طمعاً فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تغيثهم به فعلت. فنظر إلى رجل إلى جانبه أراه علياً، فقال: يا رسول الله ما بقي منه شيء. قال زيد بن سعة: فدنوت إليه فقلت: يا محمد هل لك أن تبيني تقرأ معلوماً في حائط بني فلان إلى أجل معلوم إلى أجل كذا وكذا؟ قال: لا يا يهودي ولكن أبيعك تقرأ معلوماً إلى أجل معلوم إلى كذا وكذا ولا تسمي حائط بني فلان. قلت: نعم. فبايعني فأطلقت هيماني فأعطيته ثمانين مثقالاً من

(1253) سيرة ابن هشام 231/1، وأورد هذا النص الشيخ الألباني في كتابه صحيح السيرة ص 57، وانظر أيضاً: السيرة النبوية

الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري، وقال: إسناده حسن 122/1

(1254) تاريخ الإسلام للذهبي 34/1

ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا فأعطا الرجل وقال: اغد عليهم وأغتهم بها. قال زيد بن سعة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاث خرج رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان في نفر من أصحابه فلما صلى على الجنازة ودنا إلى الجدار ليجلس إليه أتيته فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ قلت له: يا محمد ألا تقضييني حقي؟ فوالله ما علمتم بني عبد المطلب لمطل ولقد كان بمخالطكم علم. ونظرت إلى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير ثم رماني ببصره فقال: يا عدو الله أقول لرسول الله ﷺ ما أسمع وتصنع به ما أرى؟ فوالذي نفسي بيده لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك. ورسول الله ﷺ ينظر إلي في سكون وتؤدة فقال: يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن اتباعه اذهب به يا عمر فأعطه حقه وزده عشرين صاعا من تمر مكان ما رعته، قال زيد: فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعا من تمر فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر؟ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك. قال: وتعرفني يا عمر؟ قال: لا. من أنت؟ قلت: أنا زيد بن سعة. قال: الخير؟ قلت: الخير. قال: فما دعاك إلى أن فعلت برسول الله ﷺ ما فعلت وقلت له ما قلت؟ قلت: يا عمر لم يكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفت في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما وقد اختبرتهما فأشهدك يا عمر أي قد رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا وأشهدك أن شطر مالي - فإني أكثرها مالا - صدقة على أمة محمد ﷺ. قال عمر: أو على بعضهم فإنك لا تسعهم؟ قلت: أو على بعضهم. فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. وآمن به وصدقته وبايعه وشهد معه مشاهد كثيرة ثم توفي في غزوة تبوك مقبلا غير مدبر رحم الله زيدا. (1255)

روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول

(1255) مجمع الزوائد ح 13898 وقال الهيثمي: روى ابن ماجه منه طرفا، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

الله ﷻ قبل مبعثه. فلما بعثه الله من العرب، كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه. فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة: يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك، وتحبرونا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته! فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم! فأنزل الله جل ثناؤه في ذلك من قوله: ﴿وَمَا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: 89]. (1256)

روى ابن سعد: أن أم النبي ﷺ لما دفعته إلى حليلة السعدية التي أرضعته قالت لها احفظي ابني وأخبرتها لما رأت، فمر بها اليهود فقالت ألا تحدثوني عن ابني هذا فاني حملته كذا ووضعته كذا ورأيت كذا كما وصفت أمه، قال فقال بعضهم لبعض: أقتلوه فقالوا أيتيم هو؟ فقالت: لا، هذا أبوه وأنا أمه، فقالوا: لو كان يتيما لقتلناه، قال فذهبت به حليلة وقالت كدت أخرج أمانتي. (1257)

عن عائشة رضي الله عنها قال: كان يهودي قد سكن مكة يتجر بها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ قال في مجلس من قريش: يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟ فقالوا والله ما نعلمه قال: الله أكبر، أما إذا أخطأكم فلا بأس فانظروا واحفظوا ما أقول لكم، ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس لا يرضع ليلتين وذلك أن عفريتاً من الجن أدخل أصبعيه في فمه فمنعه الرضاع فتصدع القوم من مجلسهم وهم متعجبون من قوله وحديثه فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كل إنسان منهم أهله فقالوا: قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمداً فالتقى القوم فقالوا: هل سمعتم حديث اليهودي وهل بلغكم مولد هذا الغلام؟ فانطلقوا حتى جاؤوا اليهودي فأخبروه الخبر

(1256) تفسير الطبري أثر رقم 1520

(1257) طبقات ابن سعد 90/1

قال: فاذهبوا معي حتى أنظر إليه فخرجوا به حتى أدخلوه على آمنه فقال: اخرجي إلينا فأخرجته وكشفوا له عن ظهره فرأى تلك الشامة فوق اليهودي مغشياً عليه فلما أفاق قالوا: ويلك ما لك؟ قال: ذهبت والله النبوة من بني إسرائيل فرحتم به يا معشر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب وكان في النفر يومئذ الذين قال لهم اليهودي ما قال: هشام بن الوليد بن المغيرة ومسافر بن أبي عمرو وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة بن ربيعة شاب فوق المحتلم في نفر من بني عبد مناف وغيرهم من قريش. (1258)

عن صفوان بن عسال أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه: انطلق بنا إلى هذا النبي نسأله، فقال: لا تقل نبي فإنه إن سمعها تقول نبي كانت له أربعة أعين، فأتيا النبي ﷺ فسألاه عن قول الله عز وجل {ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات} [سورة الإسراء: 101] فقال رسول الله ﷺ: لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسرقوا، ولا تسحروا، ولا تمشوا ببرئ إلى سلطان فيقتله، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تفروا من الزحف، شك شعبة: وعليكم يا معشر اليهود خاصة لا تعدوا في السبت، فقبلا يديه ورجليه وقالوا: نشهد أنك نبي، قال: فما يمنعكما أن تسلما؟ قالوا: إن داود دعا الله أن لا يزال في ذريته نبي، وإنا نخاف أن أسلمنا أن تقتلنا اليهود. (1259)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مسعود رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في حرث بالمدينة، وهو يتوكأ على عسيب، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم: سلوه عن الروح؟ وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يسمعكم ما تكهون، فقاموا إليه فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن الروح، فقام ساعة ينظر، فعرفت أنه يوحى إليه، فتأخرت عنه حتى صعد الوحي، ثم قال: {الروح من أمر

(1258) رواه الحاكم ح 4177 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد تواترت الأخبار أن رسول الله ﷺ ولد مختوناً مسروراً ولد رسول الله ﷺ في الدار التي في الزقاق المعروف بزقاق المدكل بمكة وقد صليت فيه وهي الدار التي كانت بعد مهاجر رسول الله ﷺ في يد عقيل بن أبي طالب في أيدي ولده بعده، قال الحافظ ابن حجر: رواه يعقوب بن سفيان بإسناد حسن. فتح الباري 6/675 (1259) رواه أحمد ح 18121، ورواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح ح 3144 وقال الشيخ الألباني: ضعيف، ورواه الحاكم ح 20 وقال: هذا حديث صحيح لا يعرف له علة بوجه من الوجوه ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا} [سورة الإسراء: 85]. (1260)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بعثت قريش النضر بن الحارث بن علقمة وعقبة بن أبي معيط وغيرهما إلى يهود يثرب وقالوا لهم: سلوهم عن محمد. فقدموا المدينة فقالوا: أتيناكم لأمر حدث فينا. منا غلام يتيم حقير يقول قولاً عظيماً يزعم أنه رسول الرحمن، ولا نعرف الرحمن إلا رحمان اليمامة. قالوا: صفوا لنا صفته. فوصفوا لهم. قالوا: فمن تبعه منكم؟ قالوا: سفلتنا. فضحك حبر منهم وقال: هذا النبي الذي نجد نعته ونجد قومه أشد الناس له عداوة. (1261)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس، فقال: أخرجوا إلي أعلمكم. فقالوا: عبد الله بن صوريا. فخلا به رسول الله ﷺ فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظللهم به من الغمام: أتعلم أي رسول الله؟ قال: اللهم نعم وإن القوم ليعرفون ما أعرف. وإن صفتك ونعتك لمبين في التوراة. ولكنهم حسدوك. قال: فما يمنعك أنت؟ قال: أكره خلاف قومي. وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم. (1262)

عن الفلتان بن عاصم رضي الله عنه قال: كنا قعوداً مع النبي ﷺ فشخص بصره إلى رجل في المسجد فقال: يا فلان. فقال: لبيك يا رسول الله. قال: ولا ينازعه الكلام إلا قال: يا رسول الله فقال النبي ﷺ: أتشهد أي رسول الله؟ قال: لا. قال: أتقرأ التوراة؟ قال: نعم والإنجيل. قال: والقرآن؟ قال: والذي نفسي بيده لو أشاء لقرأته. قال: ثم ناشده: هل تجديني في التوراة والإنجيل؟ قال: أجد مثلك ومثل هيأتك ومثل مخرجك وكنا نرجو أن يكون منا فلما خرجت تحيرنا أن يكون أنت هو فنظرنا فإذا ليس أنت هو. قال: ولم ذاك؟ قال: إن معه من أمته سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ومعك يسير. قال: فوالذي نفسي بيده لأننا هو وإنهم لأمتي إنهم لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين ألفاً. (1263)

(1260) رواه البخاري ح 6867، رواه مسلم ح 2794، رواه أحمد ح 3688، رواه الترمذي ح 3141

(1261) طبقات ابن سعد 131/1

(1262) طبقات ابن سعد 130/1

(1263) مجمع الزوائد ح 13904 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات من أحد الطريقين، مجمع الزوائد ح 18698 وقال

عن أبي صخر العقيلي حدثني رجل من الأعراب قال: جلبت جلوبة إلى المدينة في حياة رسول الله ﷺ فلما فرغت من بيعتي قلت لألقين هذا الرجل فلا تسمعن منه قال فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون فتبعتهما في أقفائهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشرا التوراة يقرأها يعزى بها نفسه على ابن له في الموت كأحسن الفتیان وأجمله، فقال رسول الله ﷺ: أنشدك بالذي أنزل التوراة هل تجد في كتابك ذا صفتي ومخرجي؟ فقال برأسه: هكذا، أي لا. فقال ابنه: إني والذي أنزل التوراة أنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك وأشهد أن لا إله إلا الله وإنك رسول الله، فقال: أقيموا اليهود عن أخيكم ثم ولي كفنه وحنطه وصلى عليه. (1264)

زاد ابن سعد: فقال النبي ﷺ أقيموا اليهودي عن صاحبكم، وقبض الفتى فصلى عليه النبي ﷺ وأجناه. (1265)

عن ابن عباس رضي الله عنهما إن حبرا من أحبار اليهود دخل على رسول الله ذات يوم وكان قارئاً للتوراة فوافقه وهو يقرأ سورة يوسف كما أنزلت على موسى في التوراة فقال له الخبر: يا محمد من علمكها قال الله علمنيها قال فتعجب الخبر لما سمع منه فرجع إلى اليهود فقال لهم أتعلمون والله إن محمد ليقراً القرآن كما أنزل في التوراة قال فانطلق بنفر منهم حتى دخلوا

الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات.

(1264) رواه أحمد ح 23539 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف لجهالة أبي صخر العقيلي، مجمع الزوائد ح 13891 وقال الهيثمي: رواه أحمد وأبو صخر لم أعرفه وبقيته رجاله رجال الصحيح. جلبت جلوبة: الجلوبة: السلعة تجلب للبيع. وجهالة أبي صخر العقيلي قول مردود قال أبو نعيم: أبو صخر العقيلي حديثه عند: سالم بن نوح، عن الجريري، ذكره مسلم بن الحجاج في الصحابة. معرفة الصحابة 2935/5، وقال ابن عبد البر: أبو صخر العقيلي، رجل من بني عقيل له صحبة ورواية. قيل: اسمه عبد الله بن قدامة. روى عنه عبد الله بن شقيق حديثاً حسناً في أعلام النبوة وشهادة اليهودي له وهو يوجد بالموت بأنه موجودة صفته في التوراة. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ترجمة رقم 3043، وقال الحافظ ابن حجر: أبو صخر العقيلي ذكره البخاري ومسلم وابن حبان وغيرهم في الصحابة قيل اسمه عبد الله بن قدامة حكاه ابن عبد البر وأخرج بن خزيمة في صحيحه والحسن بن سفيان في مسنده عن طريق سالم بن نوح عن الجريري عن عبد الله بن شقيق عن أبي صخر رجل من بني عقيل وربما قال عبد الله بن قدامة قال قدمت المدينة على عهد رسول الله ﷺ بتجارة لي فبعثها فقلت لو أئلمت برسول الله ﷺ فأقبلت نحوه فتلقاني في بعض طرق المدينة وهو بين أبي بكر وعمر فجئت حتى كنت من خلفهم فمر يهودي ناشر التوراة... الحديث. الإصابة في تمييز الصحابة ترجمة رقم 10132 (1265) طبقات ابن سعد 145/1، أجناه: دفنه وستره.

عليه فعرفوه بالصفة ونظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه فجعلوا يستمعون إلى قراءته لسورة يوسف فتعجبوا منه وقالوا يا محمد من علمكها فقال رسول الله علمنيها الله ونزل: {لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين} [سورة يوسف: 7] يقول لمن سأل عن أمرهم وأراد أن يعلم علمتهم فأسلم القوم عند ذلك. (1266)

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: جاء جرمقاني إلى أصحاب محمد ﷺ فقال أين صاحبكم هذا الذي يزعم إنه نبي؟ لئن سألته لأعلمن إنه نبي أو غير نبي قال فجاء النبي ﷺ فقال الجرمقاني اقرأ علي أو قص علي فتلا عليه آيات من كتاب الله تبارك وتعالى فقال الجرمقاني هذا والله الذي جاء به موسى عليه السلام. (1267)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أن يهوديا كان يقال له فلان حبر كان له على رسول الله دنائير فتقاضها النبي ﷺ، فقال له: يا يهودي ما عندي ما أعطيك، قال: فإني لا أفارقك يا محمد حتى تعطيني، فقال: إذا أجلس معك فجلس معه فصلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتهددونه ويتوعدونه ففطن رسول الله ﷺ ما الذي تصنعون به، فقالوا: يا رسول الله يهودي يحبسك؟ فقال رسول الله ﷺ: معني ربي أن أظلم معاهدا ولا غيره، فلما ترجل النهار قال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وشطر مالي في سبيل الله، أما والله ما فعلت الذي فعلت بك إلا لأنظر إلى نعتك في التوراة محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجرة بطيبة وملكه بالشام ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قول الخنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله وهذا ما لي فاحكم فيه بما أراك الله وكان اليهودي كثير

(1266) دلائل النبوة للبيهقي 276/6

(1267) رواه عبد الله بن أحمد ح 20914 قال عبد الله بن أحمد هذا الحديث منكر، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف لضعف أيوب بن جابر اليمامي، مجمع الزوائد ح 13893 وقال الهيثمي: ما فيه غير أيوب بن جابر وثقه أحمد وغيره وضعفه ابن معين وغيره. جرامة الشام: أنباطها، واحدهم: جرمقاني (بضم الجيم، والميم)، وقيل: الجرامة: قوم من العجم صاروا بالموصل في أوائل الإسلام.

عن أنس رضي الله عنه أن غلاماً يهودياً كان يخدم النبي فمرض فأتاه النبي يعوده فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة فقال له رسول الله يا يهودي أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة نعتي وصفتي ومخرجي قال لا قال الفتى يا رسول الله إنا نجد لك في التوراة نعتك وصفتك ومخرجك وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقال النبي ﷺ لأصحابه أقيموا هذا من عند رأسه ولوا أخاكم. (1269)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن الله ابتعث نبيه ﷺ لإدخال رجل الجنة، فدخل النبي كنيسة فإذا هو بيهود، وإذا يهودي يقرأ التوراة، فلما أتى على صفته أمسكوا، وفي ناحيتها رجل مريض، فقال النبي ﷺ: ما لكم أمسكتكم؟ فقال المريض: إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة، وقال: ارفع يدك، فقال: فقرأ حتى أتى على صفته، فقال: هذه صفتك وصفة أمتك فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله ثم مات، فقال النبي ﷺ: لوا أخاكم. (1270)

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال لي: هل تدري عم كان إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد ابن عبيد، نفر من بني هذيل، إخوة بني قريظة، كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا سادتهم في الإسلام. قال: قلت: لا والله، قال: فإن رجلاً من يهود من أهل الشام، يقال له: ابن الهيبان، قدم علينا قبيل الإسلام بسنين، فحل بين أظهرنا، لا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلي الخمس أفضل منه، فأقام عندنا فكنا إذا قحط عنا المطر قلنا له: اخرج يا بن الهيبان فاستسق لنا، فيقول: لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة، فنقول له: كم؟ فيقول: صاعاً من تمر: أو مدين من شعير. قال:

(1268) دلائل النبوة للبيهقي 280/6، رواه الحاكم في المستدرک ح 4242

(1269) دلائل النبوة للبيهقي 272/1

(1270) رواه أحمد ح 3951، رواه ابن أبي شيبة في مسنده ح 384، دلائل النبوة للبيهقي 272/6، مجمع الزوائد ح 13886 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

فخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقي الله لنا. فو الله ما يريح مجلسه حتى يمر السحاب ونسقى، قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث. قال: ثم حضرته الوفاة عندنا. فلما عرف أنه ميت، قال: يا معشر يهود، ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع؟ قال: قلنا: إنك أعلم، قال: فإني إنما قدمت هذه البلدة أتوكف خروج بني قد أظل زمانه، وهذه البلدة مهاجرة، فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه، وقد أظلكم زمانه، فلا تسبقن إليه يا معشر يهود، فإنه يبعث بسفك الدماء، وسبي الذراري والنساء ممن خالفه، فلا يمنعكم ذلك منه. فلما بعث رسول الله ﷺ وحاصر بني قريظة، قال هؤلاء الفتية، وكانوا شبابا أحداثا: يا بني قريظة، والله إنه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيبان، قالوا: ليس به، قالوا: بلى والله، إنه هو بصفته، فنزلوا وأسلموا، وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم. قال ابن إسحاق: فهذا ما بلغنا عن أخبار يهود. (1271)

قال أبو هريرة رضي الله عنه: كنت جالسا عند النبي ﷺ إذ جاء نفر من يهود وقد زنا رجل منهم وامرأة فقال بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي بعث بالتخفيف فإن أفتانا حدا دون الرجم فعلناه واحتججنا عند الله حين نلقاه بتصديق نبي من أنبيائك قال مرة عن الزهري وإن أمرنا بالرجم عصيناه فقد عصينا الله فيما كتب علينا من الرجم في التوراة فأتوا رسول الله وهو جالس في المسجد في أصحابه فقالوا يا أبا القاسم ما ترى في رجل منا زنا بعدما أحصن فقام رسول الله ﷺ ولم يرجع إليهم شيئا وقام معه رجلان من المسلمين حتى بيت مدراس اليهود فوجدهم يتدارسون التوراة فقال لهم رسول الله ﷺ يا معشر اليهود أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة من العقوبة على من زنا إذا أحصن قالوا نجبه والتجبية أن تحملوا اثنين على حمار فيولوا ظهر أحدهما ظهر الآخر قال فسكت حبرهم وهو فتى شاب فلما رآه رسول الله ﷺ صامتا ألاظ النشدة فقال حبرهم أما إذا نشدتم فإننا نجد في التوراة الرجم على من أحصن قال النبي ﷺ: فما أول من ترخصتم أمر الله فقال زنا رجل

(1271) سيرة ابن هشام 213/1، طبقات ابن سعد 127/1، ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة ح 42

منا ذو قرابة بملك من ملوكنا فأخر عنه الرجم فزنا بعده آخر في أسرة من الناس فأراد ذلك الملك أن يرحمه فقام قومه دونه فقالوا لا والله لا ترجمه حتى يرحم فلانا ابن عمه فاصطلحوا بينهم على هذه العقوبة فقال رسول الله ﷺ: فإني أحكم بما في التوراة فأمر رسول الله ﷺ بهما فرجما. (1272)

الإِغْتِكَافُ

الاعتكاف لغة: الافتعال، من عكف على الشيء عكوفاً وعكفاً، والعكوف: الإقبال على الشيء وملازمته على سبيل التعظيم له، والاعتكاف في الشرع: هو الاحتباس في المسجد على سبيل القُرْبَةِ ويقال: عكفته على كذا، أي: حبسته عليه، لذلك قال الله تعالى: {سواء العاكف فيه والباد} [سورة الحج: 25]، وقال تعالى: {وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود} [سورة البقرة: 125]، وقال تعالى: {واتل عليهم نبأ إبراهيم* إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون* قالوا نعبد أصناما فنضل لها عاكفين} [سورة الشعراء: 69-71]، وقال تعالى: {وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم} [سورة الأعراف: 138]، وقال تعالى: {وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا} [سورة طه: 97]، وقال تعالى: {ولا تبashروهن وأنتم عاكفون في المساجد} [سورة البقرة: 187]، وقال تعالى: {هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله} [سورة الفتح: 25]، أي: محبوسا ممنوعا. (1273)

عرف العرب الاعتكاف في الجاهلية وكانوا يمارسونه على سبيل التعبد، ونسب الاعتكاف في الكهوف وفي البراري وفي الجبال إلى عدد من هؤلاء الحنفاء. فقد ذكر أهل الأخبار أنهم

(1272) دلائل النبوة للبيهقي 269/6

(1273) المفردات في غريب القرآن ص 579

كانوا قد اعتكفوا في المواضع الخالية البعيدة عن الناس، وجبسوا أنفسهم فيها، فلا يخرجون منها إلا لحاجة شديدة وضرورة ماسة. يتحنثون فيها ويتأملون في الكون، يلتمسون الصدق والحق. والتحنث التعبد. فكانوا يتعبدون في تلك المواضع الهادئة الساكنة، مثل غار حراء وقد ذكر أن الرسول ﷺ كان يتحنث فيه الليالي، يقضيها في ذلك الغار. (1274)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما قفلنا من حُنين سأل عمر رضي الله عنه عن نذر كان نذره في الجاهلية اعتكاف فأمره النبي ﷺ بوفائه. (1275)

(1274) المفصل 86/12

(1275) رواه البخاري ح 4065، رواه مسلم ح 1656

اعتكاف النبي ﷺ

الاعتكاف: الإقامة والاحتباس، ومنه الاعتكاف في المساجد، وهو لزومها بنية التقرب إلى الله تعالى. والاعتكاف فيه تسليم المعتكف نفسه بالكلية إلى عبادة الله تعالى، وإبعاد النفس من شغل الدنيا التي هي مانعة عما يطلبه العبد من القربى، وفيه استغراق المعتكف أوقاته في الصلاة إما حقيقة أو حكما، لأن المقصد الأصلي من شرعية الاعتكاف انتظار الصلاة في الجماعات، وتشبيه المعتكف نفسه بالملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ويسبحون الليل والنهار لا يفترون. (1276)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه، وكان يعتكف كل عام عشرا، فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه. (1277)

وكان النبي ﷺ يعتكف في المسجد ويداوم عليه تقربا إلى الله تعالى، وطلباً لثوابه، واعتكف أزواجه معه وبعده. روي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله. (1278)

عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ، كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده. (1279)

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ، يعتكف في كل رمضان، وإذا صلى الغداة دخل مكانه الذي اعتكف فيه، قال: فاستأذنته عائشة أن تعتكف، فأذن لها، فضربت فيه قبة، فسمعت بها حفصة، فضربت قبة، وسمعت زينب بها، فضربت قبة أخرى، فلما انصرف

(1276) الموسوعة الفقهية الكويتية 5 / 207

(1277) رواه البخاري ح 4712

(1278) رواه البخاري ح 1920، رواه مسلم ح 1174، شد مئزره: كناية عن الاستعداد للعبادة والاجتهاد لها زيادة عن المعتاد وقبل

هو من ألطف الكنايات عن اعتزال النساء وترك الجماع. المئزر أو الإزار: ما يلبس من الثياب أسفل البدن.

(1279) رواه البخاري ح 1922، رواه مسلم ح 1172

رسول الله ﷺ من الغداة أبصر أربع قباب، فقال: ما هذا؟، فأخبر خبرهن، فقال: ما حملهن على هذا؟ ألير؟ انزعوها فلا أراها، فنزعت، فلم يعتكف في رمضان حتى اعتكف في آخر العشر من شوال. (1280)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: اعتكف رسول الله ﷺ عشر الأول من رمضان واعتكفنا معه، فأتاه جبريل، فقال: إن الذي تطلب أمامك، فاعتكف العشر الأوسط، فاعتكفنا معه فأتاه جبريل فقال: إن الذي تطلب أمامك، فقام النبي ﷺ خطيباً صبيحة عشرين من رمضان فقال: من كان اعتكف مع النبي ﷺ، فليرجع، فإني أريت ليلة القدر، وإني نسيتها، وإنها في العشر الأواخر، في وتر، وإني رأيت كأني أسجد في طين وماء وكان سقف المسجد جريد النخل، وما نرى في السماء شيئاً، فجاءت قزعة، فأمطرنا، فصلى بنا النبي ﷺ حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول الله ﷺ وأرنبته تصديق رؤياه. (1281)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان. (1282)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً. (1283)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان فلم يعتكف عاماً فلما كان في العام المقبل اعتكف عشرين. (1284)

عن أبي بن كعب رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يعتكف الأواخر من رمضان فساfer عاماً فلم

(1280) رواه البخاري ح 1936

(1281) رواه البخاري ح 780، رواه مسلم ح 1167

(1282) رواه البخاري ح 1921، رواه مسلم ح 1171

(1283) رواه البخاري ح 1939، رواه أحمد ح 8416

(1284) رواه الترمذی ح 803 قال الشيخ الألباني: صحيح، رواه الحاكم ح 1601

يعتكف واعتكف من العام المقبل عشرين ليلة. (1285)

عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تُرَجِّل النبي ﷺ، وهي حائض وهو معتكف في المسجد وهي في حجرها يناولها رأسه. (1286)

عن صفية بنت حيي رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ معتكفا فأتيته أزوره ليلا، فحدثته ثم قمت فانقلبت، فقام معي ليلتي، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعَا، فقال النبي ﷺ: على رسلكما إنها صفية بنت حيي فقلَّا سبحان الله يا رسول الله قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءا، أو قال: شيئا. (1287)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يجاور في رمضان العشر التي في وسط الشهر، فإذا كان حين يمسي من عشرين ليلة تمضي، ويستقبل إحدى وعشرين رجع إلى مسكنه، ورجع من كان يجاور معه، وأنه أقام في شهر جاور فيه الليلة التي كان يرجع فيها، فخطب الناس، فأمرهم ما شاء الله، ثم قال: كنت أجاور هذه العشر، ثم قد بدا لي أن أجاور هذه العشر الأواخر، فمن كان اعتكف معي فليثبت في معتكفه، وقد أريت هذه الليلة، ثم أنسيتها، فابتغوها في العشر الأواخر، وابتغوها في كل وتر، وقد رأيتني أسجد في ماء وطين، فاستهلت السماء في تلك الليلة فأمطرت، فوكف المسجد في مصلى النبي ﷺ ليلة إحدى وعشرين، فبصرت عيني رسول الله ﷺ، ونظرت إليه انصرف من الصبح ووجهه ممتلئ طينا وماء. (1288)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: إن رسول الله ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان، ثم

(1285) رواه أبو داود ح 2126، رواه الحاكم ح 1602 قال الشيخ الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(1286) رواه البخاري ح 1941، رواه أحمد ح 26015، تُرَجِّل النبي ﷺ: تُسرح شعره.

(1287) رواه البخاري ح 3107، رواه مسلم ح 2175، رواه أحمد ح 26905

(1288) رواه البخاري ح 1914، رواه مسلم ح 1167، يجاور: يعتكف.

اعتكف العشر الأوسط، في قبة تركية على سدتها حصير، قال: فأخذ الحصير بيده فنحاهما في ناحية القبة، ثم أطلع رأسه فكلّم الناس، فدنوا منه، فقال: إني اعتكفت العشر الأول، ألتمس هذه الليلة، ثم اعتكفت العشر الأوسط، ثم أتيت، فقل لي: إنها في العشر الآخر، فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف فاعتكف الناس معه، قال: وإني أريتها ليلة وتر، وإني أسجد صبيحتها في طين وماء فأصبح من ليلة إحدى وعشرين، وقد قام إلى الصبح، فمطرت السماء، فوكف المسجد، فأبصرت الطين والماء، فخرج حين فرغ من صلاة الصبح، وجبينه وروثة أنفه فيهما الطين والماء، وإذا هي ليلة إحدى وعشرين من العشر الآخر. (1289)

عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف أول سنة العشر الأول ثم اعتكف العشر الأوسط ثم اعتكف العشر الآخر وقال: إني رأيت ليلة القدر فيها فأنسيتها، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف فيهن حتى توفي صلى الله عليه وسلم. (1290)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقظ أهله في العشر الآخر في شهر رمضان وكل صغير وكبير يطيق الصلاة. (1291)

أعداء جبريل عليه السلام

اليهود هم أعداء جبريل عليه السلام باعترافهم زعما منهم أنه يأتي بالشدة وبسفك الدماء، وقالوا: إن جبريل ملك الفضاظة والغلظة والإعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا. فكشف الله تعالى زعمهم وافتراءهم على ملائكته الكرام.

قال الله تعالى: ﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ * من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله

(1289) رواه مسلم ح 1167

(1290) مجمع الزوائد ح 5024 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن.

(1291) مجمع الزوائد ح 5030 وقال الهيثمي: رواه الترمذي باختصار، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى باختصار عنه وفي إسناده الطبراني عبد الغفار بن قاسم وهو ضعيف وإسناده أبي يعلى حسن.

عدو للكافرين * ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون} [سورة البقرة: 97-99]

عن أنس رضي الله عنه قال: سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترف فاتى النبي ﷺ فقال إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي فما أول أشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه قال أخبرني بهن جبريل أنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية: {من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله} أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزح الولد وإذا سبق ماء المرأة نزعت قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني فجاءت اليهود فقال النبي ﷺ أي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال رأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام فقالوا أعاده الله من ذلك فخرج عبد الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال فهذا الذي كنت أخاف يا رسول الله. (1292)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم انا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنييه إذ قالوا {الله على ما نقول وكيل} قال: هاتوا. قالوا: أخبرنا عن علامة النبي؟ قال: تنام عيناه ولا ينام قلبه. قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر؟ قال: يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت. قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: كان يشتكى عرق النساء فلم يجد شيئا يلائمه إلا ألبان كذا وكذا. قال أبي: قال بعضهم يعني الإبل فحرم لحومها، قالوا: صدقت. قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال: ملك

(1292) رواه البخاري ح 4210، رواه أحمد ح 12076، يخترف: يحنى الثمار.

من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده أو في يده مخراق من نار يزرجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله. قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع؟ قال: صوته. قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة وهى التي نبأيعك إن أخبرتنا بها فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك؟ قال: جبريل عليه السلام. قالوا: جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان فأنزل الله عز وجل: {من كان عدوا لجبريل} إلى آخر الآية. (1293)

روى ابن إسحاق عن شهر بن حوشب الأشعري: أن نفرا من أحبار يهود جاءوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن أربع نسألك عنهن، فإن فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك، وآمنا بك. قال: فقال لهم رسول الله ﷺ: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقني، قالوا: نعم، قال: فاسألوا عما بدا لكم، قالوا: فأخبرنا كيف يشبه الولد أمه، وإنما النطفة من الرجل؟ قال: فقال لهم رسول الله ﷺ: أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أن نطفة الرجل بيضاء غليظة، ونطفة المرأة صفراء رقيقة، فأيتهما علت صاحبتهما كان لها الشبه؟ قالوا: اللهم نعم، قالوا: فأخبرنا كيف نومك؟ فقال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أن نوم الذي تزعمون أني لست به تنام عينه وقلبه يقظان؟ فقالوا: اللهم نعم، قال: فكذلك نومي، تنام عيني وقلبي يقظان، قالوا: فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه كان أحب الطعام والشراب إليه ألبان الإبل ولحومها، وأنه اشتكى شكوى، فعافاه الله منها، فحرم على نفسه أحب الطعام والشراب إليه شكرا لله، فحرم على نفسه لحوم الإبل وألبانها؟ قالوا: اللهم نعم، قالوا: فأخبرنا عن الروح؟ قال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمونه جبريل، وهو الذي يأتيني؟ قالوا: اللهم نعم، ولكنه يا محمد لنا عدو، وهو ملك، إنما يأتي بالشدة وبسفك الدماء، ولولا ذلك لاتبعناك، قال: فأنزل الله عز وجل فيهم: {قل من كان

(1293) رواه أحمد ح 2483 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن، رواه الترمذي ح 3117 قال الشيخ الألباني: صحيح.

عدوا} [سورة البقرة: 97] لجبريل { فإنه نزل على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين } [سورة البقرة: 97]... إلى قوله تعالى: { أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم، بل أكثرهم لا يؤمنون * ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون * واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان } [سورة البقرة: 100-102]، أي السحر { وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر } [سورة البقرة: 102]. (1294)

عن الشعبي، قال: نزل عمر الروحاء، فرأى رجلا يتدرون أحجارا يصلون إليها، فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: يزعمون أن رسول الله ﷺ صلى ههنا. فكره ذلك وقال: أيما رسول الله ﷺ أدركته الصلاة بواد فصلى، ثم ارتحل فتركه! ثم أنشأ يحدثهم فقال: كنت أشهد اليهود يوم مدراسهم فأعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان، ومن الفرقان كيف يصدق التوراة! فبينما أنا عندهم ذات يوم قالوا: يا ابن الخطاب، ما من أصحابك أحد أحب إلينا منك. قلت: ولم ذلك؟ قالوا: إنك تغشانا وتأتينا. قال: قلت إني آتيكم فأعجب من الفرقان كيف يصدق التوراة، ومن التوراة كيف تصدق الفرقان! قال: ومر رسول الله ﷺ فقالوا: يا ابن الخطاب، ذاك صاحبكم فالحق به. قال: فقلت لهم عند ذلك: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو وما استرعاكم من حقه واستودعكم من كتابه، أتعلمون أنه رسول الله؟ قال: فسكتوا، قال: فقال عالمهم وكبيرهم: إنه قد عظم عليكم فأجيئوه. قالوا: أنت عالمنا وسيدنا، فأجبه أنت. قال: أما إذ نشدتنا به، فإننا نعلم أنه رسول الله. قال: قلت: ويحكم! إذا هلكتم! قالوا إنا لم نهلك. قال: قلت: كيف ذاك، وأنتم تعلمون أنه رسول الله ﷺ، ثم لا تتبعونه ولا تصدقونه؟ قالوا: إن لدينا عدوا من الملائكة وسِلماً من الملائكة، وإنه قُرِنَ به عدونا من الملائكة. قال: قلت: ومن عدوكم؟ ومن سلمكم؟ قالوا: عدونا جبريل، وسلمنا ميكائيل. قال: قلت: وفيهم عاديتهم

(1294) سيرة ابن هشام 543/1، رواد الطبري في التفسير، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس أنه قال:.. الحديث. أثر رقم 1605،

جبريل؟ وفيم سالمتم ميكائيل؟ قالوا: إن جبريل ملك الفضاظة والغلظة والإعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا، وإن ميكائيل ملك الرأفة والرحمة والتخفيف ونحو هذا. قال: قلت: وما منزلتهما من ربهما؟ قالوا: أحدهما عن يمينه، والآخر عن يساره. قال: قلت: فوالله الذي لا إله إلا هو، إنهما والذي بينهما لعدو لمن عاداهما، وسلم لمن سالمهما، ما ينبغي لجبريل أن يسالم عدو ميكائيل، ولا لميكائيل أن يسالم عدو جبريل! قال: ثم قمت فاتبعت النبي ﷺ، فلحقته وهو خارج من مخرفة لبني فلان، فقال لي: يا ابن الخطاب، ألا أقرئك آيات نزلن؟ فقرأ علي: {قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه} [سورة البقرة: 97] حتى قرأ الآيات. قال: قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد جئت وأنا أريد أن أخبرك الخبر، فأسمع اللطيف الخبير قد سبقني إليك بالخبر!. (1295)

الأعراب

الأعراب ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها الا لحاجة، وأما العرب فهم أهل الأمصار والمدن، ولا يقال للمهاجرين والأنصار أعراب، إنما هم عرب لأنهم استوطنوا القرى العربية وسكنوا المدن.

والأعراب أقوام يتنقلون من مكان إلى مكان، حاملين بيوتهم وما يملكونه معهم، وبيوتهم هي الخيام، وهي مصنوعة من الوبر (وبر الإبل في الغالب) ولذلك عرفوا بها. (1296)

وأما من ينزل الريف ويستوطن القرى والمدن فهو عربي، وإن كان دون الأعراب في الفصاحة وفي سلامة اللغة، ويقال للأعراب الأعراب وذلك جمع للأعراب. فالأعرابي

(1295) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 1608، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ح 37695 وقال السيوطي في الدر المنثور: صحيح الإسناد ولكن الشعبي لم يدرك عمر. قوله: أما رسول الله ﷺ أدركته الصلاة أما رسول الله ﷺ أدركته الصلاة: "أما" استفهام وتعجب، وأكثر ما تكتب: "أيم" (بفتح فسكون ففتح)، ويحذف الألف. تقول: أيم تقول؟ أي: أي شيء تقول؟ يتعجب عمر من فعلهم.

(1296) المفصل 287/7

البدوي، وهو صاحب نجعة وانتواء وارتياح للكأ، وتتبع لمساقط الغيث، وسواء كان من العرب أو من مواليهم، ومن نزل البادية أو حاور البادين وظعن بظعنهم، وانتوى بانتوائهم: فهم أعراب، ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها مما ينتمي إلى العرب، فهم عرب، وإن لم يكونوا فصحاء.

وأهل الحضر هم القوم ينزلون على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه. وقد يكون ذلك في البوادي، إذ يقيمون حول بئر أو ماء دائم، ولا يرحلون عنه. فهذا نوع من أنواع الحاضرة في جزيرة العرب، وهم بهذا حضر جزيرة العرب، فهم سكان مستوطنات صغيرة ظهرت في مواضع الماء وعند مفترق الطرق، في هذه البوادي الجافة الواسعة.

وفي هذه الحواضر التي أسعفها الحظ بالماء، ظهرت مجتمعات متحضرة، أي مستقرة، استفادت من الماء فبنت بعض البيوت وزرعت بعض النخيل والأشجار. ومقياس هذه الحواضر هو الماء، فإذا وجد بغزارة أو كان قريبا من سطح الأرض، توسعت به رقعة الحضارة بمقدار سعة الماء، وسعد الناس بالعيش في بيوت مستقرة دائمة ثابتة، أما إذا كانت الأرض شحيحة بخيلة، لا تسعف من يعيش فوقها بماء، فإن الإنسان يتحاشاها بالطبع ويتعد عنها خلال أيام الغيث. (1297)

والبادية اسم للأرض التي لا حضر فيها وإذا خرج الناس من الحضر إلى المراعي في الصحاري قيل قد بدّوا والاسم البدو، والبادية خلاف الحاضرة والحاضرة القوم الذين يحضرون المياه. (1298)

وقد أُطلق على الأعراب صفة أهل البادية والبدو والبدواة. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: انهم خرجوا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلوا رفقاء رفقة مع فلان ورفقة مع فلان، قال: فنزلت في رفقة أبي بكر فكان معنا أعرابي من أهل البادية فنزلنا بأهل بيت من الأعراب وفيهم امرأة

(1297) الفصل 290/7

(1298) لسان العرب. مادة: بدا.

حامل فقال لها الأعرابي أيسرك ان تلدي غلاما ان أعطيتني شاة ولدت غلاما فأعطته شاة وسجع لها أساجيع. قال فذبح الشاة فلما جلس القوم يأكلون قال رجل أتدرون ما هذه الشاة فأخبرهم قال فرأيت أبا بكر متبريا مستنبلا متقيئا. (1299)

عن أبي جُرَيْرٍ الهُجَيمِيِّ رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إنا قوم من أهل البادية فعلمنا شيئا ينفعنا الله تبارك وتعالى به قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط وإياك وتسبيل الإزار فإنه من الخيلاء والخيلاء لا يحبها الله عز وجل وإن امرؤ سبك بما يعلم فيك فلا تسبه بما تعلم فيه فإن أجره لك ووباله على من قاله. (1300)

ووصف القرآن الكريم الأعراب بالغلظة والجفاوة وبعدم الإدراك وبالنفاق كما جاء في قول الله تعالى: {ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم} [سورة التوبة: 101]، وقول الله تعالى: {الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم، ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم} [سورة التوبة: 97].

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتن. (1301)

(1299) رواه أحمد ح 11500 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. متبريا مستنبلا: أي متبرئا من تبعة هذا الطعام. (مستنبلا) أي متنبها ومهتما بعدم إبقائه في بطنه بتكلف القيء لأنه يرى ان هذا الطعام لا يحل أكله وقد أكله غير عالم بأعله فلما علم ذلك تقيأه لئلا يبقى في بطنه شيء من الحرام، وهذا من شدة ورعه رضى الله عنه.

(1300) رواه أحمد ح 20652 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(1301) رواه أحمد ح 3362 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره وهذا سند ضعيف لجهالة أبي موسى، رواه أبو داود ح 2859، رواه النسائي ح 4309، رواه الترمذ ح 2371 قال الشيخ الألباني: صحيح، مجمع الزوائد ح 9256 عن أبي هريرة وقال الهيثمي: رواه أحمد والبخاري وأحمد رجاله رجال الصحيح خلا الحسن بن الحكم النخعي وهو ثقة. جفا: أي من سكن البادية صار فيه جفاء الاعراب لتوحشه وانفراده وغلظ طبعه وبعده عن لطف الطباع.

عن البراء ابن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من بدا جفا. (1302)

وكان رسول الله ﷺ قد نعت عيينة بن حصن، قائد غطفان يوم الأحزاب بالأحمق المطاع. وذلك فيما روي عن أبي هريرة قال: كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل تنزل عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي وأزيدك، قال: فأنزل الله تعالى ﴿ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن﴾ [سورة الأحزاب: 52]، قال: فدخل عيينة بن حصن الفزاري على رسول الله ﷺ وعنده عائشة، فدخل بغير إذن، فقال له رسول الله ﷺ: يا عيينة فأين الاستئذان؟ فقال: يا رسول الله ما استأذنت على رجل من مضر منذ أدركت، قال: من هذه الحميرا التي إلى جنبك؟ قال رسول الله ﷺ: هذه عائشة أم المؤمنين، قال: أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق؟ فقال: يا عيينة إن الله حرم ذلك، قال: فلما أن خرج قالت عائشة: يا رسول الله من هذا؟ قال: أحمق مطاع، وإنه على ما ترين لسيد قومه. (1303)

عن جرير أن عيينة بن حصن دخل على النبي ﷺ وعنده عائشة رضي الله عنها فقال: من هذه إلى جانبك؟ قال: عائشة. قال: يا رسول الله أفلا أنزل لك عن خير منها؟ (يعني امرأته) فقال النبي ﷺ: لا. فقال له النبي ﷺ: اخرج فاستأذن. فقال له: إنما يمين علي أن لا أستأذن على مُضَرِّي. فقالت عائشة: من هذا؟ فقال: هذا أحمق متبع. (1304)

وقد وردت في سورة الحجرات هذه الآيات في وصف بعض الأعراب: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم، إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا

(1302) مجمع الزوائد ح 9299 وقال الهيتمي: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات، ح 13210 وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحسن بن الحكم النخعي وهو ثقة.

(1303) رواه الدارقطني ح 3513، رواه البزار ح 8761 وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى إلا عن أبي هريرة بهذا الإسناد، ورواه إسحاق بن عبد الله، وإسحاق لين الحديث جدا، وإنما ذكرنا هذا الحديث لأننا لم نحفظه عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه فذكرناه لهذه العلة وبيننا العلة فيه.

(1304) مجمع الزوائد ح 12816 وقال الهيتمي: رواه الطبراني عن شيخه علي بن سعيد بن بشير وهو حافظ رجال قيل فيه: ليس بذلك وبقية رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن محمد بن مطيع وهو ثقة.

وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون، قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم، يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين} [سورة الحجرات: 14-17]

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن ناسا من العرب قالوا: يا رسول الله أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلتك بنو فلان. فأنزل الله عز وجل: {يمنون عليك أن أسلموا} الآية. (1305)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن ناسا من عكل وعرينة قدموا المدينة على صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالإسلام فقالوا يا نبي الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف واستوخموا المدينة فأمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بدود وراع وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الدود فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب في آثارهم فأمر بهم فسمروا أعينهم وقطعوا أيديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم قال قتادة بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة. (1306)

الأعراب (قسوتهم وجفائهم)

مر بنا قد وصف الأعراب بالغلظة والخشونة، فقليل: أعرابي قح، وأعرابي جلف، وما شاكل ذلك. وفي الحديث "من بدا جفا"، أي من نزل البادية صار فيه جفاء الأعراب. ونورد للتدليل على ذلك بعض المواقف من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

عن رُعيَّة السُّحَيْمِيّ قال: كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أديم أحمر فأخذ كتاب رسول الله

(1305) مجمع الزوائد ح 11361 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه الحجاج بن أرتاة وهو ثقة ولكنه مدلس وبقية رجاله رجال الصحيح.

(1306) رواه البخاري ح 3956

ﷺ فرقع به دلوه فبعث رسول الله ﷺ سرية فلم يدعوا له رائحة ولا سارحة ولا أهلا ولا مالا إلا أخذوه وانفلت عريانا على فرس له ليس عليه قشره حتى ينتهي إلى ابنته وهي متزوجة في بني هلال وقد أسلمت وأسلم أهلها وكان مجلس القوم بفناء بيتها فدار حتى دخل عليها من وراء البيت قال فلما رأيته ألقته عليه ثوبا قالت مالك قال كل الشر نزل بأبيك ما ترك له رائحة ولا سارحة ولا أهل ولا مال إلا وقد أخذ قالت دعيت إلى الإسلام قال أين بعلك قالت في الإبل قال فأتاه فقال مالك قال كل الشر قد نزل به ما تركت له رائحة ولا سارحة ولا أهل ولا مال إلا وقد أخذ وأنا أريد محمدا أبادره قبل أن يقسم أهلي ومالي قال فخذ راحلتي برحلها قال لا حاجة لي فيها قال فأخذ قعود الراعي وزوده إداوة من ماء قال وعليه ثوب إذا غطى به وجهه خرجت أسته وإذا غطى أسته خرج وجهه وهو يكره أن يعرف حتى انتهى إلى المدينة فعقل راحلته ثم أتى رسول الله ﷺ فكان بجذائه حيث يصلي فلما صلى رسول الله ﷺ الفجر قال يا رسول الله ابسط يديك فلا بابيعك فبسطها فلما أراد أن يضرب عليها قبضها إليه رسول الله ﷺ قال ففعل النبي ﷺ ذلك ثلاثا قبضها إليه ويفعله فلما كانت الثالثة قال من أنت قال رُعيَّة السُّحَيْمِيَّ قال فتناول رسول الله ﷺ عضده ثم رفعه ثم قال يا معشر المسلمين هذا رُعيَّة السُّحَيْمِيَّ الذي كتبت إليه فأخذ كتابي فرقع به دلوه فأخذ يتضرع إليه قلت يا رسول الله أهلي ومالي قال أما مالك فقد قسم وأما أهلك فمن قدرت عليه منهم فخرج فإذا ابنه قد عرف الراحلة وهو قائم عندها فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال هذا ابني فقال يا بلال اخرج معه فسله أبوك هذا فإن قال نعم فادفعه إليه فخرج بلال إليه فقال أبوك هذا قال نعم فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ما رأيته أحدا استعير إلى صاحبه فقال ذاك جفاء الأعراب. (1307)

(1307) رواه أحمد ح 22519 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الشيخين لكنه منقطع لم يصرح الشعبي بالسماع من رعية، مجمع الزوائد ح 10348 وقال الهيثمي: رواه أحمد بإسنادين أحدهما رجاله رجال الصحيح وهو هذا والآخر مرسل عن أبي عمرو الشيباني ولم يقل عن رعية. والطبراني. وقوله ما رأيته أحدا استعير إلى صاحبه: ما رأيته أحدا منهما بكى عند رؤية صاحبه كما يحصل عادة في مثل هذا الموقف فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ذاك جفاء الأعراب. أي قسوة قلوبهم.

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ وهو نازل بالجرعانة بين مكة والمدينة ومعه بلال فأتى النبي ﷺ أعرابي فقال ألا تنجز لي ما وعدتني فقال له أبشر فقال قد أكثرت علي من أبشر فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال رد البشرى فاقبلا أنتما قالا قبلنا ثم دعا بقدر فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا فأخذا القدح ففعلا فنادت أم سلمة من وراء الستر أن أفضلا لأمكما فأفضلا لها منه طائفة. (1308)

عن أنس بن مالك قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجрани غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذه جبذة حتى رأيت صفح أو صفحة عنق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته فقال يا محمد أعطني من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعتاء. (1309)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجрани غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذب بردائه جبذة شديدة قال أنس فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت فيها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعتاء. (1310)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يجلس معنا في المجلس يحدثنا فإذا قام قمنا قياما حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه فحدثنا يوما فقمنا حين قام فنظرنا إلى أعرابي قد أدركه فجبذه بردائه فحمر رقبته قال أبو هريرة وكان رداء خشنا فالتفت فقال له الأعرابي حمل لي على بعيري هذين فإنك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك فقال النبي ﷺ لا وأستغفر الله لا وأستغفر الله لا وأستغفر الله لا أحمل لك حتى تقيدني من جبذتك التي جبذتني فكل

(1308) رواه البخاري ح 4073

(1309) رواه أحمد ح 12570 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(1310) رواه مسلم ح 1057، رواه أحمد ح 13363، رواه ابن حبان ح 6375

ذلك يقول له الأعرابي والله لا أقيدكها فذكر الحديث قال ثم دعا رجلا فقال له أحمل له على بعيريه هذين على بعير شعيرا وعلى الآخر تمرا ثم التفت إلينا فقال انصرفوا على بركة الله تعالى. (1311)

عن أنس رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فادركه أعرابي فجذبه بردائه جذدة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذته، ثم قال: يا محمد! مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك ثم أمر له بعطاء. (1312)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يوما يحدث وعنده رجل من أهل البادية: أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال: أأست فيما شئت؟ قال: بلى ولكني أحب أن أزرع، قال: فبادر الطرف نباته واستوائه واستحصاده، فكان أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم لا يشبعك شيء، فقال الأعرابي: والله لا تجده إلا قرشيا أو أنصاريا فأهم أصحاب زرع وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع. فضحك النبي ﷺ. (1313)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ. فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ فقالوا: نعم. فقالوا: لكننا والله لا نقبل. فقال رسول الله ﷺ: وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة. (1314)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعود، قال: وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعود قال: لا بأس طهور إن شاء الله. قال: قلت طهور، بل هي حمى تفور على شيخ كبير تزيه القبور، فقال النبي ﷺ: فنعم إذا. (1315)

(1311) رواه أبو داود ح 4775 قال الشيخ الألباني: ضعيف.

(1312) رواه البخاري ح 5809

(1313) رواه البخاري ح 2221

(1314) رواه مسلم ح 2317

(1315) رواه البخاري ح 5656

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من يصعد الشنية، ثنية المزار، فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل قال: فكان أول من صعدا خيلنا، خيل بني الخزرج، ثم تنام الناس، فقال رسول الله ﷺ: وكلكم مغفور له، إلا صاحب الجمل الأحمر، فأتيناه فقلنا له: تعال، يستغفر لك رسول الله ﷺ، فقال: والله لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم، قال وكان رجل ينشد ضالة له، وقال: وإذا هو أعرابي جاء ينشد ضالة له. (1316)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ابتاع رسول الله ﷺ من رجل من الإعراب جزورا أو جزائر بوسق من تمر الذخيرة وتمر الذخيرة العجوة فرجع به رسول الله ﷺ إلى بيته والتمس له التمر فلم يجده فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال له يا عبد الله إنا قد ابتعنا منك جزورا أو جزائر بوسق من تمر الذخيرة فالتمسناه فلم نجده قال فقال الأعرابي وا غدراه قالت فنهمة الناس وقالوا قاتلك الله أيعدر رسول الله ﷺ قالت فقال رسول الله ﷺ دعوه فإن لصاحب الحق مقالا ثم عاد له رسول الله ﷺ فقال يا عبد الله إنا ابتعنا منك جزائر ونحن نظن أن عندنا ما سمينا لك فالتمسناه فلم نجده فقال الإعرابي وا غدراه فنهمة الناس وقالوا قاتلك الله أيعدر رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ دعوه فإن لصاحب الحق مقالا فردد ذلك رسول الله ﷺ مرتين أو ثلاثا فلما رآه لا يفقه عنه قال لرجل من أصحابه اذهب إلى خويلة بنت حكيم بن أمية فقل لها رسول الله ﷺ يقول لك إن كان عندك وسق من تمر الذخيرة فأسلفناه حتى نؤديه إليك إن شاء الله فذهب إليها الرجل ثم رجع الرجل فقال قالت نعم هو عندي يا رسول الله فابعث من يقبضه فقال رسول الله ﷺ للرجل اذهب به فأوفه الذي له قال فذهب به فأوفاه الذي له قالت فمر الإعرابي برسول الله ﷺ وهو جالس في أصحابه فقال جزاك الله خيرا فقد أوفيت وأطبيت قالت فقال رسول الله ﷺ أولئك خيار عباد الله عند الله يوم القيامة الموفون المطيبون. (1317)

(1316) رواه مسلم ح 2780

(1317) رواه أحمد ح 26355 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

عن ابن عباس رضي الله عنه: ان أعرابيا وهب للنبي ﷺ هبة فأثابه عليها قال رضيت قال لا قال فزاده قال رضيت قال نعم قال فقال رسول الله ﷺ لقد هممت ان لا أتهب هبة إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفني. (1318)

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أهدت أم سنبله إلى رسول الله ﷺ لبنا فلم تجده فقالت لها ان رسول الله ﷺ قد نهي ان يأكل طعام الأعراب فدخل رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال ما هذا معك يا أم سنبله قالت لبنا أهديت لك يا رسول الله قال اسكي أم سنبله فسكبت فقال ناولي أبا بكر ففعلت فقال اسكي أم سنبله فسكبت فناولت رسول الله ﷺ فشرب قالت عائشة ورسول الله ﷺ يشرب من لبن وأبردها على الكبد يا رسول الله كنت حدثت انك قد نهييت عن طعام الأعراب فقال يا عائشة انهم ليسوا بالأعراب هم أهل باديتنا ونحن أهل حضرتهم وإذا دعوا أجابوا فليسوا بالأعراب. (1319)

ومع اتصاف الأعراب بهذه الصفات التي كانت تصل الى حد أن تسبب الضيق والأذى لرسول الله ﷺ إلا أنه دأب على رعايتهم والعطف عليهم والتخفيف من حدة سلوكهم. فقد روي عن جرير بن عبد الله قال: جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة فأبطؤا عنه حتى روى ذلك في وجهه قال ثم إن رجلا من الأنصار جاء بصرة من ورق (فضة) ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه فقال رسول الله ﷺ: من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء. (1320)

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ صدر النهار فجاءه قوم حفاة

(1318) رواه أحمد ح 2687 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين

(1319) رواه أحمد ح 25054 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، مجمع الزوائد ح 6733 وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري

ورجال أحمد رجال الصحيح.

(1320) رواه مسلم ح 101

مجتابي النمار عليهم السيوف والعمائم عامتهم من مضر بل كلهم من مضر قال فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير تغيراً لما رأى بهم من الفاقة قال ثم قام فدخل ثم أمر بلالاً فأذن ثم أقام فصلى ثم قال: يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ثم قرأ إلى آخر الآية واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد تصدق امرؤ من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره يعني الحنطة من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمره قال فجاء رجل من الأنصار بصرة قد كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت قال ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب قال فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهب فقال من سن في الإسلام سنة حسنة أو صالحة فاستن بها بعده كان له أجرها وأجر من عمل بها بعده لا ينتقص من أجورهم شيئاً ومن سن في الإسلام سنة سيئة فاستن بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده لا ينتقص من أوزارهم شيئاً. (1321)

الأعراب (هجرة الأعراب إلى المدينة)

كانت الهجرة إلى المدينة فرضاً قبل فتح مكة على كل من أسلم، ومن لم يهاجر لم يكن بينه وبين المؤمنين موالاة لقول الله عز وجل {والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا} [سورة الأنفال: 72]، وكان ذلك قبل فتح مكة فلما كان الفتح وأظهر الله تعالى الإسلام على الدين كله وأذل الكفر وأعز المسلمين سقط فرض الهجرة قال النبي ﷺ لا هجرة بعد الفتح وقال مضت الهجرة لأهلها أي الذين هاجروا من ديارهم وأموالهم قبل فتح مكة لمواساة النبي ﷺ وموازته ونصرة دينه وضبط شريعته. (1322)

ولقول رسول الله ﷺ: إذا لقيت عدوك فادعهم إلى ثلاث خصال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم: ثم أدعهم إلى الإسلام فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم

(1321) رواه عبد الرزاق في مصنفه ح 9803

(1322) شرح صحيح مسلم للنووي 6/13

أدعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين لهم مالالمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فان أبوا أن يتحولوا فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم فى الغنيمة والفىء شىء الا أن يجاهدوا مع المسلمين، فان أبوا فسلهم الجزية، فان هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فان أبوا فاستعن بالله وقاتلهم. (1323)

قال القاضي أبو بكر بن العربي: أن كل مسلم كان عليه فرضا أن يأتي رسول الله ﷺ فيكون معه، حتى تتضاعف النصره، وتنفسح الدوحة، وتحتمي البيضة، ويسمعوا من رسول الله ﷺ دينهم، ويتعلموا شريعتهم حتى يبلغوها إلى يوم القيامة، كما قال ﷺ: تسمعون ويسمع منكم، ويسمع ممن سمع منكم، فمن ترك ذلك، وبقي في إبله وماشيته، وآثر مسقط رأسه، فقد غاب عن هذه الحظوظ، وخاب عن سهم الشرف، وكان من صار مع النبي ﷺ إذ صار إليه مؤهلا لحمل الشريعة وتبليغها، متشرفا بما تقلد من عهدتها، وكان من بقي في موضعه خائبا من هذا الحظ منحطا عن هذه المرتبة. والذين كانوا معه يشاهدون آياته، ويطالعون غرته البهية، كان الشك يختلج في صدورهم، والنفاق يتسرب إلى قلوبهم، فكيف بمن غاب عنه، فعن هذا وقع البيان بقوله: {الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله} [سورة التوبة: 97]، فمنهم من يتخذ ما ينفق في سبيل الله، وعلى إعلاء كلمة الله مغرما لا مغنما، ومنهم من يسلم له اعتقاده، فيتخذ ما ينفق وسيلة إلى الله، وقرية ورغبة في صلاة رسول الله ﷺ ورضاه عنه. (1324)

ونهى رسول الله ﷺ عن التعرب بعد الهجرة، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه: أن أعرابيا بايع رسول الله ﷺ على الإسلام فأصاب الأعرابي وعك (حُمَى) بالمدينة فقال: يا رسول الله أقلني بيعتي فأبى رسول الله ﷺ، ثم جاءه فقال: أقلني بيعتي فأبى، ثم جاءه فقال: أقلني بيعتي فأبى،

(1323) رواه مسلم ح 1731، ورواه الترمذى ح 1617

(1324) أحكام القرآن 569/2

فخرج الأعرابي، فقال رسول الله ﷺ: إنما المدينة كالكبير تنفى خبثها وينصع طيبها. (1325)

روى أبو عبيد بن سلام عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ترك رسول الله ﷺ الناس يوم توفى على أربع منازل: مؤمن مهاجر، والأنصار، وأعرابي لم يهاجر إذا استنصره النبي ﷺ نصره، وإن تركه فهو إذنه له. وإن استنصروا النبي ﷺ كان حقا عليه ينصرهم: فذلك قوله تعالى ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير﴾ [سورة الأنفال: 72]، قال: والرابعة التابعون بإحسان. (1326)

قال القاضي عياض مستدلا بهذا الحديث: لم يختلف العلماء في وجوب الهجرة على أهل مكة قبل الفتح واختلف في غيرهم فقليل لم تكن واجبة على غيرهم بل كانت ندبا. ذكره أبو عبيد في كتاب الأموال لأنه ﷺ لم يأمر الوفود عليه قبل الفتح بالهجرة وقيل إنما كانت واجبة على من يسلم كل أهل بلدة لثلا يبقى في طلوع أحكام الكفار. (1327)

عن صالح بن بشير بن فديك، أن فديكا أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إنهم يزعمون أنه من لم يهاجر هلك، فقال رسول الله ﷺ: يا فديك أقم الصلاة واهجر السوء واسكن من أرض قومك حيث شئت. (1328)

عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: خرجت مهاجرا إلى رسول الله ﷺ فصلى فلما سلم والناس من بين خارج وقائم فجعل النبي ﷺ لا يرى جالسا إلا دنا إليه فسأله: هل لك من حاجة؟

(1325) رواه البخاري ح 7209، ورواه مسلم ح 1383

(1326) الأموال لأبي عبيد بن سلام أثر رقم 562 ص 101

(1327) شرح صحيح مسلم للنووي 8/13

(1328) رواه ابن حبان ح 4861 قال أبو حاتم رضي الله عنه: قوله ﷺ: أقم الصلاة أمر فرض على المخاطبين في بعض الأحوال لا الكل، وقوله ﷺ: واهجر السوء فرض على المسلمين كلهم في كل الأحوال، لثلا يرتكبوا سوءا بأنفسهم من المعاصي، وبغيرهم مما لا يرضى الله من الأفعال، وقوله ﷺ: واسكن من أرض قومك حيث شئت أمر إباحة مراده الإعلام، بأن تارك السوء على ما وصفنا لا ضير عليه، أي موضع سكن، وإن لم يقصد المواضع الشريفة، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: هشام بن عمر صدوق وقد توبع ومن فوقه ثقات من رجال الشيخين غير صالح بن بشير بن فديك فلم يوثقه غير المؤلف ولم يرو عنه غير الزهري، مجمع الزوائد ح 9303 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ورجاله ثقات إلا أن صالح بن بشير أرسله ولم يقل عن فديك.

وبدأ بالصف الأول ثم بالثاني ثم الثالث حتى دنا إلي فقال: هل لك من حاجة؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: وما حاجتك؟ قلت: الإسلام. قال: هو خير لك، قال: وتهاجر؟ قلت: نعم. قال: هجرة البادية أو هجرة الباتة؟ قلت: أيهما أفضل؟ قال: هجرة الباتة. وهجرة الباتة أن تثبت مع رسول الله ﷺ وهجرة البادية: أن ترجع إلى باديتك وعليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومكرهك ومنشطك وأثرة عليك. قال: فبسطت يدي إليه فبايعته واستثنى لي حيث لم استثن لنفسي قال: فيما استطعت. قال: ونادى رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فخرجت إلى أهلي فوافقت أبي جالسا في الشمس يستدبرها فسلمت عليه بتسليم الإسلام فقال: أصبوت؟ فقلت: أسلمت. فقال: لعل الله يجعل لنا ولك فيه خيرا فرضيت بذلك منه. فذكر الحديث. (1329)

عن مجاشع بن مسعود السلمي رضي الله عنه، قال: أتيت النبي ﷺ أبايعه على الهجرة، فقال: إن الهجرة قد مضت لأهلها، ولكن على الإسلام والجهاد والخير. (1330)

وقال الخطابي: كانت الهجرة على معنيين: أحدهما: أنهم إذا أسلموا وأقاموا بين قومهم أو ذوا، فأمروا بالهجرة إلى دار الإسلام ليسلم لهم دينهم ويزول الأذى عنهم، والآخر: الهجرة من مكة، لأن أهل الدين بالمدينة كانوا قليلا ضعيفين، وكان الواجب على من أسلم أن يهاجروا إلى رسول الله ﷺ، لكن إن حدث حادث استعان بهم في ذلك، فلما فتحت مكة استغنى عن ذلك، إذ كان معظم الخوف من أهلها، فأمر المسلمون أن يقيموا في أوطانهم ويكونوا على نية الجهاد، مستعدين، لأن ينفروا إذا استنفروا. (1331)

الأعراب (المؤمنون من الأعراب)

(1329) مجمع الزوائد ح 9286 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(1330) رواه مسلم ح 1863

(1331) عمدة القاري شرح صحيح البخاري 80/14

استثنى القرآن الكريم بعض الأعراب مما وصمهم به من الكفر والنفاق والترصص وانتهاز الفرص فنزل الوحي فيهم قول الله تعالى: ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر، ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول، ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته، إن الله غفور رحيم﴾ [سورة التوبة: 99]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: نهيئنا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء. فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية. العاقل، فيسأله ونحن نسمع. فجاء رجل من أهل البادية. فقال: يا محمد! أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك؟ قال: صدق. قال: فمن خلق السماء؟ قال: الله. قال: فمن خلق الأرض؟ قال: الله. قال فمن نصب هذه الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: الله. قال: فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال. آله أرسلك؟ قال: نعم. قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا. قال: صدق. قال: فبالذي أرسلك. آله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قال: وزعم رسولك أن علينا صوم رمضان في سنتنا. قال: صدق. قال: فبالذي أرسلك. آله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا. قال: صدق. قال: ثم ولي. قال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لئن صدق ليدخلن الجنة. (1332)

عن أبي أيوب رضي الله عنه: أن أعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سفر. فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها. ثم قال: يا رسول الله! أو يا محمد! أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار.

(1332) رواه مسلم ح 12، قوله العاقل: لكونه أعرف بكيفية السؤال وآدابه والمهم منه وحسن المراجعة فإن هذه أسباب عظم الانتفاع بالجواب ولأن أهل البادية هم الأعراب ويغلب فيهم الجهل والجفاء والبادية والبدو بمعنى وهو ما عدا الحاضرة والعمران والنسبة إليها بدوي والبداءة الإقامة بالبادية وهي بكسر الباء عند جمهور أهل اللغة (زعم رسولك) قوله زعم وتزعم مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه دليل على أن زعم ليس مخصوصا بالكذب والقول المشكل فيه بل يكون أيضا في القول الحق والصدق الذي لا شك فيه (فمن خلق السماء الخ) هذه جملة تدل على أنواع من العلم قال صاحب التحرير هذا من حسن سؤال هذا الرجل وملاحظة سياقه وترتيبه فإن سأل أولا عن صانع المخلوقات من هو؟ ثم أقسم عليه به أن يصدقه في كونه رسولا للتأكيد وتقرير الأمر لا لافتقاره إليها كما أقسم الله تعالى على أشياء كثيرة. صحيح مسلم بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي 41/1

قال: فكف النبي ﷺ ثم نظر الى أصحابه ثم قال: لقد وفق أو لقد هدى. قال: كيف قلت؟ قال: فأعاد. فقال النبي ﷺ: تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم. دع الناقة. (1333)

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن أعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال: تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان. قال: والذى نفسى بيده! لا أزيد على هذا شيئا أبدا ولا أنقص، فلما ولى قال النبي ﷺ: من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا. (1334)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ فى صلاة وقمنا معه، فقال أعرابى وهو فى الصلاة: اللهم ارحمنى ومحمدًا، ولا ترحم معنا أحدا. فلما سلم النبي ﷺ قال للأعرابى: لقد حجرت واسعا يريد رحمة الله. (1335)

عن ربعي بن حراش رضي الله عنه قال: حدثني رجل من بني عامر قال: جاء إلى النبي ﷺ فقال أألج؟ فقال النبي ﷺ للجارية: أخرجي فقولي له: قل السلام عليكم أأدخل؟ فإنه لم يحسن الاستئذان. قال: فسمعتها قبل أن تخرج إلي الجارية فقلت: السلام عليكم أأدخل؟ فقال: وعليك ادخل. قال: فدخلت فقلت: بأي شيء جئت؟ فقال: لم آتكم إلا بخير. أتيتكم لتعبدوا الله وحده لا شريك له وتدعوا عبادة اللات والعزى وتصلوا فى الليل والنهار خمس صلوات وتصوموا فى السنة شهرا وتحجوا هذا البيت وتأخذوا من مال أغنيائكم فتزدوها على فقرائكم. قال: فقلت له هل من العلم شيء لا تعلمه؟ قال: لقد علم الله خيرا وإن من العلم ما لا يعلمه إلا الله، الخمس لا يعلمهن إلا الله {إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم

(1333) رواه البخارى ح 5983، ورواه مسلم واللفظ له ح 13

(1334) رواه البخارى ح 1397، ورواه مسلم ح 14

(1335) البخارى ح 6010

ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت} [سورة لقمان:34]. (1336)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء أعرابي من بني سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا غلام بني عبد المطلب فقال له النبي ﷺ: دونك يا أخا بني سعد فقال: من خلقتك؟ ومن خلق من قبلك؟ ومن هو خالق من بعدك؟ قال: الله قال: فنشدتك بذلك أهو أرسلك؟ قال: نعم قال: من خلق السماوات السبع والأرضين السبع وأجرى بينهن الرزق؟ قال: الله قال: فنشدتك بذلك أهو أرسلك؟ قال: نعم قال: فإنا قد وجدنا في كتابك وأمرتنا رسلك أن نصلي بالليل والنهار خمس صلوات لمواقيتها فنشدتك بذلك أهو أمرك؟ قال: نعم قال: فإنا قد وجدنا في كتابك وأمرتنا رسلك أن تأخذ من حواشي أموالنا فتجعله في فقرائنا فنشدتك بذلك أهو أمرك؟ قال: نعم قال: أما الخامسة فلست بسائلك عنها ولا أرب لي فيها (يعني: الفواحش) ثم قال: والذي بعثك بالحق لأعملن بها ومن أطاعني من قومي ثم رجع فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: لئن صدق ليدخلن الجنة. (1337)

عن أبي مریم رضي الله عنه قال: أقبل أعرابي حتى أتى النبي ﷺ وعنده خلق من الناس فقال: ألا تعطيني شيئا أتعلمه وأحملة وينفعني ولا يضرني؟ فقال الناس: مه اجلس. فقال النبي ﷺ: دعوه فإنما يسأل الرجل ليعلم. فأفرجوا له حتى جلس فقال: أي شيء كان من نبوتك؟ قال: أخذ الله الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم. ثم تلا: ﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا﴾ [سورة الأحزاب:7] وبشرى المسيح عيسى بن مريم ورأت أم رسول الله ﷺ في منامها أنه خرج من بين رجلها سراج أضاءت له قصور الشام. فقال الأعرابي: هاه، وأدنى منه رأسه وكان في سمعه شيء،

(1336) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 502، وقال الألباني: صحيح، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 819

(1337) مجمع الزوائد ح 1600 وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط.

فقال النبي ﷺ: ووراء ذلك. (1338)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: بم أعرف أنك رسول الله؟ فقال: رأيت أن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله؟ قال: نعم قال: فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقر حتى أتى النبي ﷺ قال: ثم قال له: ارجع فرجع حتى عاد إلى مكانه. (1339)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: نزل رسول الله ﷺ بأعرابي فأكرمه فقال له رسول الله ﷺ: تعهدنا ائتنا فاتاه الأعرابي فقال له رسول الله ﷺ: ما حاجتك؟ فقال: ناقة برحلتها وبحر لبنها أهلي فقال رسول الله ﷺ: عجز هذا أن يكون كعجوز بني إسرائيل فقال له أصحابه: ما عجز بني إسرائيل يا رسول الله؟ فقال: إن موسى حين أراد أن يسير ببني إسرائيل ضل عنه الطريق فقال لبني إسرائيل ما هذا؟ قال فقال له علماء بني إسرائيل: إن يوسف عليه السلام حين حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر حتى تنقل عظامه معنا فقال موسى: أيكم يدري أين قبر يوسف؟ فقال علماء بني إسرائيل ما يعلم أحد مكان قبره إلا عجوز لبني إسرائيل فأرسل إليها موسى فقال: دلينا على قبر يوسف قالت: لا والله حتى تعطيني حكمي فقال لها: ما حكمك؟ قالت: حكمي أن أكون معك في الجنة فكأنه كره ذلك قال فقيل له: اعطها حكمها فأعطها حكمها فانطلقت بهم إلى بحيرة مستنقعة ماء فقالت لهم: انضبوا هذا الماء فلما انضبوا قالت لهم: احفروا فحفروا فاستخرجوا عظام يوسف فلما أن أفلوه من الأرض إذ الطريق مثل ضوء النهار. (1340)

عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا سئل شيئا فأراد أن يفعله قال: نعم.

(1338) مجمع الزوائد ح 13851 وقال: رواه الطبراني ورجاله وثقوا.

(1339) رواه الحاكم ح 4237 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، قال الذهبي: على شرط مسلم، ورواه الترمذي

ح 3628

(1340) رواه الحاكم ح 3523 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم،

رواه ابن حبان ح 723

وإذا أراد أن لا يفعل شيئاً سكت. وكان لا يقول لشيء لا، فأتاه أعرابي فسأله فسكت ثم سأله فسكت ثم سأله فقال له النبي ﷺ كهيئة المنتهر: سل ما شئت يا أعرابي. فغبطناه فقلنا: الآن يسأل الجنة فقال له الأعرابي: أسألك راحلة فقال له النبي ﷺ: لك ذلك، ثم قال له: سل. قال: أسألك زادا قال: لك ذلك. قال: فتعجبنا من ذلك فقال النبي ﷺ: كم بين مسألة الأعرابي وعجوز بني إسرائيل. ثم قال: إن موسى لما أمر أن يقطع البحر فأنتهى إليه فصرفت وجوه الدواب فرجعت قال موسى: ما لي يا رب؟ قال له: إنك عند قبر يوسف فاحتمل عظامه معك وقد استوى القبر بالأرض فجعل موسى لا يدري أين هو قالوا: إن كان أحد منكم يعلم أين هو فعجوز بني إسرائيل لعلها تعلم أين هو فأرسل إليها موسى عليه السلام قال: هل تعلمين أين قبر يوسف ﷺ؟ قالت: نعم قال: فدليني عليه قالت: لا والله حتى تعطيني ما أسألك قال: ذلك لك قالت: فإني أسألك أن أكون معك في الدرجة التي تكون فيها في الجنة قال: سلمي الجنة قالت: لا والله إلا أن أكون معك فجعل موسى يرادها فأوحى الله تبارك وتعالى إليه أن أعطاها ذلك فإنه لا ينقصك شيئاً فأعطاها ودلته على القبر فأخرج العظام وجاوز البحر. (1341)

الأعراب (المنافقون من الأعراب)

قال الله تعالى {الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم. ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء، والله سميع عليم} [سورة التوبة: 97-98]، وقال الله تعالى: {ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم} [سورة التوبة: 101]، وقال الله تعالى {قالت الأعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا} [سورة الحجرات: 14]، وقال الله تعالى: {ما كان لأهل المدينة

(1341) مجمع الزوائد ح 17349 وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفهم.

ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين* ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون} [سورة التوبة: 120-121]، وقال تعالى: {سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا} [سورة الفتح: 11]، وقال الله تعالى: {قل للمخلفين من الأعراب استدعون الى قوم أولى بأأس شديد تقاتلوهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما} [سورة الفتح: 16]، وقال الله تعالى: {وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم} [سورة التوبة: 90].

جاءت هذه الآيات في سياق التنديد بالمخلفين من الأعراب عن غزوة تبوك، وهي صريحة الدلالة على أن النفاق لم ينحصر في منافق المدينة، بل كان في الأعراب منافقون أيضا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، ويتملقون المسلمين حيناً مع تربصهم الدوائر بهم، ولا يرون فيما يدفعون من زكاة ونفقات جهاد إلا مغرماً لأنهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، ولا يرجون وجه الله وثوابه فيما يفعلون. (1342)

الأعراس = العرس

أعلام الحرم = أنصاب الحرم

أَعْلَامُ النُّبُوَّةِ

الأعلام جمع العَلَم (بفتح العين واللام): وهو العلامة، والعلم: الجبل الطويل، قال الراغب:

(1342) سيرة الرسول ﷺ للدرزوة 90/2

العَلَم: الأثر الذي يعلم به الشيء كَعَلَمِ الطريق وعلم الجيش، وسمي الجبل علما لذلك، وجمعه أعلام، قال تعالى: {ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام} [سورة الشورى: 32]، وفي أخرى: {وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام} [سورة الرحمن: 24]، ويقال: فلان علم، أي: مشهور يشبّه بعلم الجيش. وأعلمت كذا: جعلت له علما، ومعالم الطريق والدين، الواحد معلم، وفلان معلم للخير. (1343)

وأعلام النبوة هي العلامات هي التي تُثبت صدق دعوة نبي من الأنبياء، وكل ما يدل على نبوته سواء كانت معجزات أو خوارق للعادات، وقد أيد الله تعالى أنبياءه ورسله بالأعلام والآيات والمعجزات والكرامات، تشهد على صدقهم فيما جاؤا به من عند ربهم.

وفرق العلماء بين أعلام أو علامات النبوة وبين المعجزات، قال الحافظ بن حجر: العلامات أعم من المعجزة والكرامة والفرق بينهما أن المعجزة أخص لأنه يشترط فيها أن يتحدى النبي من يكذبه بأن يقول إن فعلت كذلك أتصدق بأني صادق أو يقول من يتحداه لا أصدقك حتى تفعل كذا ويشترط أن يكون المتحدى به مما يعجز عنه البشر في العادة المستمرة وقد وقع النوعان للنبي ﷺ في عدة مواطن وسميت المعجزة لعجز من يقع عندهم ذلك عن معارضتها والهاء فيها للمبالغة أو هي صفة محذوف وأشهر معجزات النبي ﷺ القرآن. (1344)

(1343) المفردات في غريب القرآن ص 581

(1344) فتح الباري 581/6، وقد صنف علماء السنة والسيرة النبوية كتباً موضوعها أعلام النبوة جمعوا فيها مادة غزيرة منها:

أعلام النبوة: لأبي الحسين الماوردي، المتوفى سنة 450 هـ، وهو مطبوع.

أعلام النبوة: لأبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، المتوفى سنة 277 هـ.

أعلام النبوة: لعلاء الدين مغلطاي، المتوفى سنة 762 هـ.

أعلام النبوة أو (إمارات النبوة): لإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، المتوفى سنة 295 هـ.

أعلام النبوة: لعبد الله بن عبد العزيز البكري، الأندلسي، المتوفى سنة 487 هـ.

وعقد ابن سعد في الطبقات في الجزء الأول من السيرة النبوية باباً لعلامات النبوة:

الأول: علامات النبوة في رسول الله ﷺ قبل أن يوحى إليه. طبقات ابن سعد 119/1

والثاني: علامات النبوة بعد نزول الوحي على رسول الله ﷺ. طبقات ابن سعد 134/1

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خرجت أبتغي الدين فوقعت في الرهبان بقايا أهل الكتاب قال الله عز وجل: {يعرفونه كما يعرفون أبناءهم} [سورة البقرة: 146] فكانوا يقولون: هذا زمان نبي قد أطل يخرج من أرض العرب له علامات من ذلك: شامة مدورة بين كتفيه خاتم النبوة. فلحقت بأرض العرب وخرج النبي صلی اللہ علیہ وسلم فرأيت ما قالوا كله ورأيت الخاتم فشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. (1345)

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: إن الله عز وجل لما أراد هدي زيد بن سعة قال زيد بن سعة: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد صلی اللہ علیہ وسلم حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما فكنت ألطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه كمن جهله. قال زيد بن سعة: فخرج رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم يوما من الحجرات ومعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأتاه رجل على راحلة كالبديوي فقال: يا رسول الله لي نفر في قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام وكنت حدثتهم إن أسلموا أتاهم الرزق رغدا وقد أصابتهم سنة وشدة وقحط من الغيث فأنا أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعا كما دخلوا فيه طمعا فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تغيثهم به فعلت. فنظر إلى رجل إلى جانبه، أراه عليا - فقال: يا رسول الله ما بقي منه شيء. قال زيد بن سعة: فدنوت إليه فقلت: يا محمد هل لك أن تبيعني تمرا معلوما في حائط بني فلان إلى أجل معلوم إلى أجل كذا وكذا؟ قال: لا يا يهودي ولكن أبيعك تمرا معلوما إلى أجل معلوم إلى كذا وكذا ولا تسمي حائط بني فلان. قلت: نعم. فبايعني فأطلقت همياني فأعطيته ثمانين مثقالا من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا فأعطا الرجل، وقال: اغد عليهم وأغثهم بها. قال زيد بن سعة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاث خرج رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان في نفر من أصحابه فلما صلى على الجنائز ودنا إلى الجدار ليجلس إليه أتته فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ قلت له: يا محمد ألا تقضيني حقي؟

(1345) مجمع الزوائد ح 13900 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

فوالله ما علمتم بني عبد المطلب لمطل ولقد كان بمخالطتكم علم. ونظرت إلى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير ثم رماني ببصره، فقال: يا عدو الله أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع وتصنع به ما أرى؟ فوالذي نفسي بيده لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك. ورسول الله ﷺ ينظر إلي في سكون وتؤدة فقال: يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا، أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التباة (المطالبة بالحق) اذهب به يا عمر فأعطه حقه وزده عشرين صاعا من تمر مكان ما رعته. قال زيد: فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعا من تمر فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر؟ قال: أمري رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك. قال: وتعرفني يا عمر؟ قال: لا من أنت؟ قلت: أنا زيد بن سعة. قال: الخير؟ قلت: الخير. قال: فما دعاك إلى أن فعلت برسول الله ﷺ ما فعلت وقلت له ما قلت؟ قلت: يا عمر لم يكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفت في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما وقد اختبرتهما فأشهدك يا عمر أي قد رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وأشهدك أن شطر مالي - فإني أكثرها مالا - صدقة على أمة محمد ﷺ. قال عمر: أو على بعضهم فإنك لا تسعهم؟ قلت: أو على بعضهم. فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وآمن به وصدقه وبايعه وشهد معه مشاهد كثيرة ثم توفي في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر رحم الله زيدا. (1346)

أعمام وعمات (النبي ﷺ)

(1346) مجمع الزوائد ح 13898 وقال الهيثمي: روى ابن ماجة منه طرفاً، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات، وفي رواية: عن عبد الله بن سالم عن أبيه عن جده: أن زيد بن سعة كان من أحبار اليهود أتى النبي ﷺ يتقاضاه فجذب ثوبه عن منكبه الأيمن ثم قال: إنكم يا بني عبد المطلب أصحاب مطل وإني بكم لعارف قال: فانتبهه عمر فقال له رسول الله ﷺ: يا عمر أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج أن تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي انطلق يا عمر أوفه حقه أما أنه قد بقي من أجله ثلاث فزده ثلاثين صاعاً لتزويك عليه. رواه الحاكم ح 2237 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: مرسل.

كان للنبي ﷺ من الأعمام أحد عشر، ومن العمات خمسة، ولد عبد المطلب بن هاشم. وهم:

- (1) الزبير،
- (2) وأبو طالب وأسمه عبد مناف،
- (3) وعبد الكعبة مات صغيراً،
- (4) وأم حكيم البيضاء وهى توأمة عبد الله أبى رسول الله ﷺ، تزوجها كريز من ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، فولدت له أروى أم عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعامر بن كريز،
- (5) وعاتكة بنت عبد المطلب تزوجها أبوأمية بن المغيرة المخزومي، فولدت له زهيراً وعبد الله ابني أبي أمية وهما أخوا أم سلمة زوج النبي ﷺ لأبيها.
- (6) وبيرة بنت عبد المطلب تزوجها عبد الأسد بن هلال بن عبد الله المخزومي فولدت له أبا سلمة بن عبد الأسد، ثم خلف عليها أبو رهم بن عبد العزى أخو حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن بنى عامر بن لؤى فولدت له: أباسرة،
- (7) وأممية بنت عبد المطلب تزوجها عمير بن وهب بن عبد بن قصي، فولدت له طليب بن عمير، وأم هؤلاء جميعاً فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وهم أشقاء عبد الله بن عبد المطلب،
- (8) وحمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله ﷺ،
- (9) والمقوم،
- (10) وحجل واسمه المغيرة،
- (11) وصفية وتزوجها الحارث بن حرب بن أمية، ثم خلف عليها العوام بن خويلد فولدت له الزبير، والسائب،
- (12) وعبد الكعبة درج (مات) وأمهم هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة وهى ابنة عم أمينة بنت وهب بن عبد مناف أم رسول الله ﷺ.

(13) والعباس بن عبد المطلب، وأمه نائلة بنت خباب بن كليب بن مالك امرأة من النمر بن قاسط، وخدار بن عبد المطلب مات حدثا قبل الإسلام، وأمه نائلة أيضا.

(14) والحارث بن عبد المطلب وكان أكبر ولده وبه كان يكنى وأمه صفية بنت جندب بن حجير ابن زباب بن حبيب بن سواء بن عامر بن صعصعة، وقثم بن عبد المطلب هلك صغيرا وأمه صفية أيضا.

(15) وعبد العزى بن عبد المطلب وهو أبو لهب وكان جوادا كناه أبوه بذلك لحسنه، وأمه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن خاطر بن حبشية بن سلوك الخزاعية،

(16) والغيداق بن عبد المطلب، وأسمه نوفل وأمه ممنعة بنت عمرو بن مالك بن نوفل بن سويد بن سعد بن مشنوء بن عبدحير امرأة من خزاعة، وقيل أن قثم كان أخا الغيداق لأمه ولم يكن أخا الحارث لأمه.

ولم يسلم من أعمامه إلا حمزه والعباس وأسلمت عمته صفية إجماعا واختلفوا في أروى وعاتكة على ما ذكرناه في اسميهما. (1347)

أعياد العرب في الجاهلية

العيد لغة مشتق من العود، وهو الرجوع والمعاودة لأنه يتكرر، والعيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد على رأي علماء اللغة، وهو بالمعنى المعروف الذي يخص الاحتفالات الدينية، والعيد يجمع أموراً، منها اجتماع فيه، ومنها أعمال تتبع ذلك من العبادات والعادات، وقد يختص العيد بمكان بعينه وقد يكون مطلقاً، وكل هذه الأمور قد تسمى عيداً.

فالزمان كقول النبي ﷺ: إن هذا يوم عيد (يعني يوم الجمعة) جعله الله للمسلمين فمن

(1347) أسد الغابة 39/1 - 40، أنساب الأشراف 87/1

جاء إلى الجمعة فليغتسل وإن كان طيب فليمس منه وعليكم بالسواك. (1348)

والاجتماع والاعمال كقول ابن عباس: شهدت العيد مع رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم، فكلهم كانوا يصلون قبل الخطبة. (1349)

والمكان كقول النبي ﷺ: لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عيداً وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم. (1350)

وقد يكون لفظ العيد اسماً لمجموع اليوم والعمل فيه وهو الغالب، كقول النبي ﷺ: دعهن يا أبا بكر فإن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا. (1351)

وكان لعباد الأصنام في الجاهلية أعياد كثيرة منها مكانية، ومنها زمانية، أما المكانية فكثيرة، وهي مواضع أصنامهم وأمكنة طواغيتهم، وكانت الطواغيت الكبار التي كانت تشد إليها الرحال وتتخذ عيداً ثلاثة: اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، كما ذكر الله تعالى في كتابه: { أفرايتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الأخرى * ألكم الذكر وله الأنثى * تلك إذا قسمة ضيزى } [سورة النجم: 19-22]، وكل واحد من هذه الثلاثة لمصر من أمصار العرب، والأمصار التي كانت من ناحية الحرم ومواقيت الحج ثلاثة: مكة والمدينة والطائف. (1352)

وأما الأعياد الزمانية فهي أيام مسراتهم وأفراحهم لظفرهم على عدوهم ونصرتهم على خصومهم ومحاربيهم، وذلك إنما يكون بحسب قوم دون قوم، ولقبيلة دون أخرى فيتفق في يوم عيد لقوم وسرور وهو لآخرين حزن وبؤس. (1353)

والأعياد من جملة مظاهر الأديان وشعائرها، والحج في حد ذاته عيد من أعياد الجاهليين،

(1348) رواه ابن ماجه ح 1098 وقال الشيخ الألباني: حسن.

(1349) رواه البخارى ح 919

(1350) رواه أبوداود ح 2042 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(1351) رواه البخارى ح 3716، رواه مسلم ح 892

(1352) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 345/1

(1353) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 347/1

وقد كانت للجاهليين أعياد لها صلة بأديانهم. ومن الصعب التحدث عن وجود أعياد عامة يعيد فيها جميع الجاهليين عبدة الأصنام، لأن الأعياد العامة تستدعي وجود ديانة واحدة وعبادة إله أو آلهة مشتركة يعبدها جميع القوم، وإذا كانت العرب لا تعبد إلها واحدا أو آلهة مشتركة يقدسها أهل الوب وأهل المدر منهم جميعا، فلا يمكن أن نتصور وجود أعياد عامة لجميع العرب، في عهود ما قبل الإسلام. ولفظة العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد على رأي علماء اللغة. (1354)

وكان العرب في الجاهلية يعتبرون الحج إلى مكة المكرمة، وإلى بقية البيوت الجاهلية المعظمة عندهم إنما هي أعياد يجتمع الناس فيها للاحتفال معا بتلك الأيام، وهم بذلك يدخلون السرور على أنفسهم وعلى أنفس آلهتهم بحسب اعتقادهم، وتقترن هذه الاحتفالات بذبح الحيوانات كل يذبح على قدر طاقته ومكانته.

وكان الحج إلى مكة المكرمة من أهم مواسم العرب في الحجاز، وهو عيد يجتمع فيه الناس من مختلف القبائل ومختلف الأماكن للتقرب إلى الأصنام وللتلاقي في ظروف أمن وسلام لا يحل فيها قتال ولا اعتداء ولا لغو ولا فحش. ويقوم أهل مكة بخدمة الوافدين الضيوف، ضيوف "البيت"، وتمر أيام خالية من غدر واعتداء وقتل وأخذ بثأر يلبس فيها الناس خير ما عندهم من لباس ويتحلون بأحسن صورة. فإذا انتهت الأيام عادوا إلى ديارهم.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: حدثني أم أيمن قالت: كان يَبُوءُ صَنَمٌ تحضره قريش تعظمه، وَتُنْسِكُ لَهُ النِّسَائِكُ، ويحلقون رؤوسهم عنده، ويعكفون عنده يوما إلى الليل، وذلك يوما في السنة، وكان أبو طالب يحضره مع قومه، وكان يكلم رسول الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى رسول الله ﷺ ذلك، حتى رأيت أبا طالب غضب عليه، ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب، وجعلن يقلن: إنا لنخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا، وجعلن يقلن: ما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا. قالت: فلم يزالوا به

(1354) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 397/11

حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله، ثم رجع إلينا مرعوباً فرعاً، فقالت له عماته: ما دهاك؟ قال: إني أخشى أن يكون بي لم، فقلن: ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك، فما الذي رأيت؟ قال: إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه! قالت: فما عاد إلى عيد لهم حتى تنبأ. (1355)

روى ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نساء أهل مكة احتفلن في عيد كان لهن في رجب فلم يتركن شيئاً من إكبار ذلك العيد إلا أتينه. فبينا هن عكوف عند وثن مُثَلَّ هُنَّ في هيئة رجل حتى صار منهن قريباً ثم نادى بأعلى صوته: يا نساء تيماء إنه سيكون في بلدكن نبي يقال له: أحمد يبعث برسالة الله فأبما امرأة استطاعت أن تكون له زوجاً فلتفعل. فحصبته النساء وقبحنه وأغلظن له وأغضت خديجة على قوله ولم تعرض له فيما عرض فيه النساء. (1356)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذان اليومان؟ قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية قال أن الله عز وجل قد أبدلكم بهما خيراً منهما يوم الفطر ويوم النحر. (1357)

وجاء في تأويل قول الله تعالى: {والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً} [سورة الفرقان: 72]، عن الضحاك: {والذين لا يشهدون الزور} [سورة الفرقان: 72] قال: عيد المشركين، وروى عن أبي العالية وطاوس والربيع بن أنس والمثنى بن الصباح نحو ذلك. (1358)

(1355) طبقات ابن سعد 125/1، دلائل النبوة لأبي نعيم ح 129، بوانة (بالضم وتخفيف الواو): هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر.

(1356) طبقات ابن سعد 12/8

(1357) رواه أحمد ح 13647 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، ورواه أبو داود ح 1134، ورواه

النسائي ح 1556

(1358) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 15454

عن عكرمة في قول الله تعالى: {والذين لا يشهدون الزور} [سورة الفرقان: 72]، قال: لعب كان في الجاهلية. (1359)

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني نذرت أن أنحر بَبْؤَانَةً، فقال: في نفسك شيء من أمر الجاهلية؟ قال: لا. قال: أوف بنذرك. (1360)

عن ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إِبِلًا بَبْؤَانَةً فأتى النبي ﷺ فقال: إني نذرت أن أنحر إِبِلًا بَبْؤَانَةً فقال النبي ﷺ: هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا. قال هل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا. قال رسول الله ﷺ: أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم. (1361)

قال الإمام ابن تيمية: أن هذا الحديث وغيره، قد دل على أنه كان للناس في الجاهلية أعياد يجتمعون فيها، ومعلوم أنه بمبعث رسول الله ﷺ، محى الله ذلك عنهم، فلم يبق شيء من ذلك، ومعلوم أنه لولا نهي ومنعه لما ترك الناس تلك الأعياد، لأن مقتضي لها قائم من جهة الطبيعة التي تحب ما يصنع في الأعياد - خصوصا أعياد الباطل - من اللعب واللذات، ومن جهة العادة التي ألفت ما يعود من العيد، فإن العادة طبيعة ثانية، وإذا كان مقتضي قائما قويا، فلولا المانع القوي، لما درست تلك الأعياد. (1362)

وقد كان لليهود جزيرة العرب أعيادهم أيضا، وكانوا يحافظون عليها، لأنها في عقيدتهم عمل من الأعمال الدينية. ولم يكونوا يعملون فيها، إذ يرون في الخروج عليها خروجا على الدين الذي منعهم من الاشتغال في أيام السبت والأعياد وحتم عليهم وجوب مراعاة حرمة تلك الأيام مراعاة تامة. ومن أعياد اليهود التي عرفها الجاهليون عيد رأس السنة، وعيد الصوم الكبير الكبور، وعيد المظال وأعياد أخرى.

(1359) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 15458

(1360) رواه ابن ماجه ح 2130 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(1361) رواه أبو داود ح 3313 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(1362) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ص 399

أما العرب النصارى، فقد عيدوا بأعيادهم الدينية، واحتفلوا بها، وفي المواضع التي كانت فيها جماعة كبيرة منهم كانت احتفالاتهم بها أوضح وأفرح. وفي الحيرة، حيث تفشت النصرانية وانتشرت، كان الناس يتزينون ويتجملون ويلبسون أحسن ما عندهم من حلل في أيام أعيادهم، مثل عيد الشعانين، ويحتفلون في البيع والكنائس والأديرة فرحا بذكرى العيد، ويخرجون بصلبائهم. وذكر أن يوم الشعانين، هو يوم السباسب، وقد اشتقت كلمة الشعانين من العبرانية، أخذت من لفظة هوشعنا، التي كان يتהלل بها اليهود أمام المسيح. والسباسب: الأغصان، يريدون منها سعف النخيل الذي قطعه اليهود يوم استقبلوا المسيح في دخوله أورشليم. وذكر العلماء اسم عيد آخر من أعياد النصارى دعوه السلاق، ذكروا أنه مشتق من تسلق المسيح إلى السماء، والكلمة من أصل إرمي، بمعنى صعود. وقصد به عيد صعود المسيح إلى السماء، وللنصارى عيد آخر اسمه خميس الفصح، وعرف أيضا بخميس العهد. وقد احتفل به نصارى الحيرة. وذكر علماء اللغة أن للنصارى عيداً من أعيادهم اسمه دنح، وتكلمت به العرب. وهو من أصل إرمي هو دنحو، بمعنى إشراق وظهور. ويراد به عيد الغطاس. وتضاف إليها الأعياد المحلية، التي كان يحتفل فيها بأيام القديسين. فقد كان الغساسنة يحتفلون مثلاً في الرصافة بعيد القديس سرجيوس. وكان لنصارى العراق أعيادهم الخاصة بهم حسب مذاهبهم. يكرسونها تخليداً لذكرى قديسيهم. وقد اشتهر النصارى بين الجاهليين وفي الإسلام بمحافظتهم على أعيادهم حتى ضربوا المثل بأعياد النصارى. والعادة - كما هو شأن كل الأمم - أن يتزين في أيام الأعياد بأحسن الثياب والملابس المفتخرة والحلل المثلثة والبرود المعجبة، وأن يظهر الشبان مقدرتهم وبراعتهم في التسابق على الخيل وفي الألعاب وفي الظهور أمام النساء، ويلعب الصبيان أنواعاً من الملاعب، وأن يتغنى ويزمر بالدفوف والمزاهر وأمثال ذلك، لتكسب الأيام بمجتها وروعتها. وكان من عادة أشرف الحيرة اللعب على الخيل بالصوالة، وذلك على طريقة العجم.⁽¹³⁶³⁾

وفي الإسلام أبطلت أعياد الجاهلية بكل مظاهرها، وأبدل الله الناس أعيادهم الجاهلية بأعياد إسلامية والتي ارتبطت بالطاعة والعبادة والثواب من الله وهما يومي الفطر والأضحى، وعيد أسبوعي هو يوم الجمعة، وارتبط أيضا باجتماع الناس للطاعة لله تعالى، ورخص النبي ﷺ للناس في هذه الأيام بالمرح واللعب المباح.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال رسول الله ﷺ ما هذان اليومان قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية قال أن الله عز وجل قد أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الفطر ويوم النحر. (1364)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل أبو بكر وعندي جاريان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعث. قالت: وليستا بمغنياتين، فقال أبو بكر: أمزماير الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟ وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا. (1365)

اغتيال (محاولات اغتيال النبي ﷺ)

الاغتيال: يقال قتله غيلة على غفلة منه، وهو أن يخدع إنسان ويقتل في موضع لا يراه فيه أحد، والغيلة: فعلة من الاغتيال، وقد أقدم الكثير ممن كتب الله عليهم الشقاء، وحاول قتل النبي ﷺ، من كفار قريش والعرب، ومن يهود ومن غيرهم، ظنا منهم أنهم بقدرتهم إطفاء هذا النور الذي بعثه الله هداية للعالمين، فمنهم من منعه الله وصددهم عن بغيتهم، ومنهم من أسقط في يده لظهور آيات بينات أظهرت أن النبي ﷺ ممنوع منهم وأن الله تعالى عصمه من الناس. قال ابو نعيم: حُجِبَ محمد ﷺ عمن أراد قتله بخمسة حُجُب قال الله تعالى في أمره:

(1364) رواه أحمد ح 13647 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه النسائي ح 1556، رواه أبو داود

ح 1134، رواه الحاكم ح 1091

(1365) رواه البخاري ح 909، رواه مسلم ح 892

{وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون} [سورة يس:9] هذه ثلاثة، ثم قال تعالى: {وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا} [سورة الإسراء:45] ثم قال تعالى: {فهي إلى الأذقان فهم مقمحون} [سورة يس:8] فهذه خمسة حجب. (1366)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يُحرس حتى نزلت هذه الآية: {والله يعصمك من الناس} [سورة المائدة:67] فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة، فقال: لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله. (1367)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسي اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي قال يعني الخسف. (1368)

عن جعدة رضي الله عنها قال: أُبَي رسول الله ﷺ برجل فقالوا: هذا أراد أن يقتلك، فقال له النبي ﷺ: لَمْ تُرْعَ لَمْ تُرْعَ لو أردت ذلك لم يسلطك الله علي. (1369)

اغتيال (محاولات قريش اغتيال النبي ﷺ)

حاولت قريش عدة محاولات لاغتيال النبي ﷺ منها ما كان بمكة قبل الهجرة ومنها ليلة

(1366) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ح 587/1

(1367) رواه الترمذي ح 3046 قال الشيخ الألباني: صحيح، رواه الحاكم في المستدرك ح 3221 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(1368) رواه أحمد ح 4785 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات، رواه أبو داود ح 5074، رواه ابن ماجه

3871

(1369) رواه أحمد ح 15908، مجمع الزوائد ح 13868 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني باختصار ورجاله رجال الصحيح غير أبي إسرائيل الجشمي وهو ثقة، ورواه أبو نعيم فس دلائل النبوة ح 143، لَمْ تُرْعَ: لاخوف عليك.

الهجرة ومنها بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، ومنها ما حاولوه بعد فتح مكة.

أما ما كان بمكة قبل الهجرة فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخلت فاطمة على رسول الله ﷺ وهي تبكي فقال: يا بنية ما يبكيك؟ قالت: يا أبت مالي لا أبكي وهؤلاء الملاء من قريش في الحجر يتعاقدون باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى لو قد رأوك لقاموا إليك فيقتلونك وليس منهم رجل إلا وقد عرف نصيبه من دمك فقال: يا بنية أئتني بوضوء فتوضأ رسول الله ﷺ ثم خرج إلى المسجد فلما رآوه قالوا: هاهو ذا فطأطأوا رؤوسهم وسقطت أذقانهم بين أيديهم فلم يرفعوا أبصارهم فناول رسول الله ﷺ قبضة من تراب فحصبهم بها وقال: شأنت الوجوه فما أصاب رجلا منهم حصاة من حصاته إلا قتل يوم بدر كافرا. (1370)

روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: {وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا} [سورة يس: 9]. قال كفار قريش سدا غطاء فأغشيناهم يقول ألبسنا أبصارهم وغشيناهم فهم لا يبصرون النبي ﷺ فيؤذونه، وذلك أن أناسا من بني مخزوم تواصلوا بالنبي ليقتلوه منهم أبو جهل والوليد بن المغيرة ونفر من بني مخزوم فبينما النبي ﷺ قائم يصلي فلما سمعوا قراءته أرسلوا الوليد ليقبله فانطلق حتى انتهى إلى المكان الذي كان يصلي النبي ﷺ فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف إليهم فأعلمهم ذلك فأتاه من بعده أبو جهل والوليد ونفر منهم فلما انتهوا إلى المكان الذي هو فيه يصلي سمعوا قراءته فيذهبون إلى الصوت فإذا الصوت من خلفهم فينتهون إليه فيسمعونه أيضا من خلفهم فانصرفوا ولم يجدوا إليه سبيلا فذلك قوله: {وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا} [سورة يس: 9] إلى آخر الآية. (1371)

وروى ابن اسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قصة اجتماع قريش وعرضهم على النبي ﷺ ما

(1370) رواه الحاكم ح 583 وقال: هذا حديث صحيح قد احتجا جميعا بيحيى بن سليم واحتج مسلم بعبد الله بن عثمان بن خنيم ولم يخرجاه ولا أعرف له علة وأهل السنة من أحوج الناس لمعارضة ما قيل أن الوضوء لم يكن قبل نزول المائدة في حجة الوداع والنبي ﷺ بعرفات، وله شاهد ناطق بأن النبي ﷺ كان يتوضأ ويأمر بالوضوء قبل الهجرة ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وقال: صحيح.

(1371) دلائل النبوة للبيهقي 197/2

عرضوا عليه من الأموال وغير ذلك، وقوله ﷺ: ما جئت بما جئتمكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم. قال ابن اسحاق: وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزينا أسفا لما فاتته مما كان يطمع به من قومه حين دعوته، ولما رأى من مبادئهم إياه. فلما قام عنهم رسول الله ﷺ. قال أبو جهل: يا معشر قريش، إن محمدا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وشتم آهتنا، وإني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر ما أطيق حمله - أو كما قال - فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه، فأسلموني عند ذلك أو امنعوني، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم، قالوا: والله لا نسلمك لشيء أبدا، فامض لما تريد. فلما أصبح أبو جهل، أخذ حجرا كما وصف، ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو. وكان رسول الله ﷺ بمكة وقبلته إلى الشام، فكان إذا صلى صلى بين الركن اليماني والحجر الأسود، وجعل الكعبة بينه وبين الشام، فقام رسول الله ﷺ يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديةهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد ييسست يدها على حجره، حتى قذف الحجر من يده، وقامت إليه رجال قريش، فقالوا له: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل، لا والله ما رأيت مثل هامته، ولا مثل قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فهم بي أن يأكلني. قال ابن إسحاق: فذكر لي أن رسول الله ﷺ، قال: ذلك جبريل عليه السلام، لو دنا لأخذه. (1372)

أما ما كان ليلة الهجرة، فقد روي عن بن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا

ليثبوك} [سورة الأنفال: 30] قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم إذا أصبح فاثبتوه بالوثاق يريدون النبي ﷺ وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل أخرجوه فاطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فبات علي على فراش النبي ﷺ تلك الليلة وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا إليه فلما رأوا عليا رد الله مكرهم فقالوا أين صاحبك هذا قال لا أدري فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل خلط عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ها هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال. (1373)

قال ابن إسحاق: ولما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا دارا، وأصابوا منهم منعة، فحذروا خروج رسول الله ﷺ إليهم، وعرفوا أنهم قد أجمع للحربهم. فاجتمعوا له في دار الندوة - وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمرا إلا فيها - يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ، حين خافوه.

قال ابن إسحاق: فحدثني من لا أتهم من أصحابنا، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد بن جبير أبي الحجاج، وغيره ممن لا أتهم، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لما أجمعوا لذلك،

(1373) رواه أحمد ح 3251 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، وقال ابن كثير في تاريخه: وهذا إسناد حسن! وهو من أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار. مجمع الزوائد ح 11028 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وفيه عثمان بن عمرو الجزري وثقه ابن حبان وضعفه غيره وبقيته رجاله رجال الصحيح.

ربما لم تكن هذه هي المحاولة الأولى من قريش لقتل النبي ﷺ، فقد قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبي خذلان رسول الله ﷺ وإسلامه، وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم، مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له - فيما بلغني - يا أبا طالب، هذا عمارة ابن الوليد، أهد فتى في قريش وأجمله، فخذ فلك عقله ونصره، واتخذ ولدا فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا، الذي قد خالف دينك ودين آبائك، وفرق جماعة قومك، وسفه أحلامهم، فنقتله، فإنما هو رجل برجل، فقال: والله لبئس ما تسوموني! أتعتوني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيك ابنك تقتلونه! هذا والله ما لا يكون أبداً. قال: فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك، وجهدوا على التخلص مما تكرهه، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا، فقال أبو طالب للمطعم: والله ما أنصفوني، ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي، فاصنع ما بدا لك، أو كما قال. فحقب الأمر، وحميت الحرب، وتناذب القوم، وبأدى بعضهم بعضا. سيرة ابن هشام 266/1

واتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله ﷺ، غدوا في اليوم الذي اتعدوا له، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل، عليه بتلة، فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفا على بابها، قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له، فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحا، قالوا: أجل، فادخل، فدخل معهم، وقد اجتمع فيها أشرف قريش، من بني عبد شمس: عتبة بن ربيعة، وشيبة ابن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب. ومن بني نوفل بن عبد مناف: طعيمة بن عدي، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر بن نوفل. ومن بني عبد الدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلدة. ومن بني أسد بن عبد العزى: أبو البختری ابن هشام، وزمعة بن الأسود بن المطلب، وحكيم بن حزام. ومن بني مخزوم: أبو جهل بن هشام. ومن بني سهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج، ومن بني جمح: أمية بن خلف، ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش.

فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، فإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأيا. قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم: احبسوه في الحديد، وأغلقوا عليه بابا، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله، زهيرا والنابعة، ومن مضى منهم، من هذا الموت، حتى يصيبه ما أصابهم، فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأي. والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه، فلا وشكوا أن يشبوا عليكم، فينزعه من أيديكم، ثم يكاثروكم به، حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي، فانظروا في غيره، فتشاوروا.

ثم قال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا، فننفيه من بلادنا، فإذا أخرج عنا فو الله ما نبالي أين ذهب، ولا حيث وقع، إذا غاب عنا وفرغنا منه، فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت. فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأي، ألم تروا حسن حديثه، وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به، والله لو فعلتم ذلك ما أمتنم أن يحل على حي من العرب،

فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم في بلادكم، فيأخذ أمركم من أيديكم، ثم يفعل بكم ما أراد، دبروا فيه رأيا غير هذا. قال: فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد، قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما، ثم يعمدوا إليه، فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فنستريح منه. فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا، فرضوا منا بالعقل، ففعلناه لهم. قال: فقال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي الذي لا رأي غيره، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له.

فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ، فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه. قال: فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام، فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم، قال لعلي بن أبي طالب: نم على فراشي وتسج بردي هذا الحضرمي الأخضر، فتم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام.

روى ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي قال: لما اجتمعوا له، وفيهم أبو جهل بن هشام، فقال وهم على بابه: إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره، كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بعثتم من بعد موتكم، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح، ثم بعثتم من بعد موتكم، ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها.

قال: وخرج عليهم رسول الله ﷺ، فأخذ حفنة من تراب في يده، ثم قال أنا أقول ذلك، أنت أحدهم. وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه، فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس: {يس والقرآن الحكيم} * إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم} ... إلى قوله: {فأغشيناهم فهم لا يبصرون} [سورة يس: 1-9] حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع

على رأسه ترابا، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا: محمدا، قال: خيبيكم الله! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا، وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله ﷺ، فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائما، عليه برده. فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي رضي الله عنه عن الفراش فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا.

قال ابن إسحاق: وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم، وما كانوا أجمعوا له: {وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين} [سورة الأنفال: 30]، وقول الله عز وجل: {أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون. قل تربصوا فإني معكم من المتربصين} [سورة الطور: 30-31]. قال ابن إسحاق: وأذن الله تعالى لنبيه ﷺ عند ذلك في الهجرة. (1374)

عن عروة قال: مكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر ثم إن مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم حين ظنوا أن رسول الله ﷺ خارج وعلموا أن الله قد جعل له بالمدينة مأوى ومنعة وبلغهم إسلام الأنصار ومن خرج إليهم من المهاجرين فأجمعوا أمرهم على أن يأخذوا رسول الله ﷺ فإما أن يقتلوه وإما أن يسجنوه أو يسحبوه - شك عمرو بن خالد - وإما أن يخرجوه وإما أن يوثقوه فأخبره الله عز وجل بمكرهم فقال تعالى: {وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين} [سورة الأنفال: 30] وبلغه ذلك اليوم الذي أتى فيه رسول الله ﷺ دار أبي بكر أنهم مبيتوه إذا أمسى على فراشه وخرج من تحت الليل هو وأبو بكر قبل الغار بثور وهو الغار الذي ذكره الله عز وجل في القرآن وعمد علي بن أبي طالب فرقد على فراشه يوارى عنه العيون وبات المشركون من قريش يختلفون ويأتمرون أيهم يحثم على صاحب الفراش فيوثقه؟ فكان ذلك

(1374) سيرة ابن هشام 484/1، البتلة والبت: الكساء الغليظ. الوسيط: الشريف في قومه. تسجى بالثوب: غطى به جسده ووجهه.

حديثهم حتى أصبحوا فإذا علي يقوم عن الفراش فسأله عن النبي ﷺ فأخبرهم أنه لا علم له به فعلموا عند ذلك أنه خرج فركبوا في كل وجه يطلبونه وبعثوا إلى أهل المياه يأمرهم ويجمعون لهم الجعل العظيم وأتوا على ثور الذي فيه الغار الذي فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر حتى طلعا فوقه وسمع النبي ﷺ أصواتهم فأشفق أبو بكر عند ذلك وأقبل على الهمة والخوف فعند ذلك قال له النبي ﷺ: { لا تحزن إن الله معنا } [سورة التوبة: 40]. ودعا فنزلت عليه سكينه من الله عز وجل: { فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم } [سورة التوبة: 40]، وكانت لأبي بكر منحة تروح عليه وعلى أهله بمكة فأرسل أبو بكر عامر بن فهيرة مولى أبي بكر أمينا مؤتمنا حسن الإسلام فاستأجر رجلا من بني عبد بن عدي يقال له: ابن الأريقط كان حليفا لقريش في بني سهم من بني العاص بن وائل وذلك يومئذ العدوي مشرك وهو هادي بالطريق فخبا بأظهرنا تلك الليالي وكان يأتيهما عبد الله بن أبي بكر حين يمسي بكل خبر يكون في مكة ويريح عليهما عامر بن فهيرة الغنم في كل ليلة فيحلبان ويذبحان ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان الناس ولا يفتن له حتى إذا هدأت عنهم الأصوات وأتاها أن قد سكت عنهما جاءا صاحبهما ببعيريهما وقد مكثا في الغار يومين وليلتين ثم انطلقا وانطلقا معهما بعامر بن فهيرة يهديهما ويخذهما ويعينهما يردفه أبو بكر ويعقبه على راحلته ليس معه أحد من الناس غير عامر بن فهيرة وغير أخي بني عدي يهديهم الطريق. (1375)

اغتيال (محاولة عمير بن وهب الجمحي اغتيال النبي ﷺ عقب غزوة بدر)

عن محمد بن جعفر بن الزبير قال: جلس عمير بن وهب وصفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر ييسر وكان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش وكان ممن يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه ويلقون منه عناء إذا هم بمكة وكان ابن وهب بن عمير في

(1375) مجمع الزوائد ح 9902 وقال الهيثمي: رواه الطبراني مرسلا وفيه ابن لهيعة وفيه كلام وحديثه حسن.

أسارى أصحاب بدر. قال: فذكروا أصحاب القلب بمصابهم فقال: والله إن في العيش خيرا بعدهم. فقال عمير بن وهب: صدقت والله لولا دين علي ليس عندي قضاؤه وعيالي أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لي فيهم علة، ابني عندهم أسير في أيديهم. قال: فاغتنمها صفوان فقال: علي دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي أسويهم ما بقوا لا نسعهم بعجز عنهم. قال عمير: اكنتم عني شأني وشأنك. قال: أفعل ثم أمر عمير بسيفه فَشَجَدَ لَهُ وَسُمِّ ثُمَّ انطلق إلى المدينة. فبينما عمر عليه السلام بالمدينة في نفر من المسلمين يتذاكرون يوم بدر وما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم إذ نظر إلى عمير بن وهب قد أناخ بباب المسجد متوشح السيف فقال: هذا الكلب والله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر هذا الذي حرّش بيننا وَحَزَرْنَا للقوم يوم بدر. ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هذا عمير بن وهب قد جاء متوشح بالسيف قال: فأدخله. فاقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبى به، وقال عمر لرجال من الأنصار ممن كان معه: ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا هذا الكلب عليه فإنه غير مأمون. ثم دخل على رسول الله ﷺ به وعمر أخذ بحمالة سيفه فقال: أرسله يا عمر ادن يا عمير. فدنا فقال: أنعموا صباحا. وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم. فقال رسول الله ﷺ: قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير السلام تحية أهل الجنة. فقال: أما والله يا محمد إن كنت لحديث عهد بها. قال: فما جاء بك؟ قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسبه قال: فما بال السيف في عنقك؟ قال: قبحها الله من سيوف فهل أغنت عنا شيئا؟ قال: أصدقني ما الذي جئت له؟ قال: ما جئت إلا لهذا. قال: بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فتذاكرتما أصحاب القلب من قريش فقلت: لولا دين عليّ وعيالي لخرجت حتى أقتل محمدا. فتحمل صفوان لك بدينك وعيالك على أن تقتلني والله حائل بينك وبين ذلك. قال عمير: أشهد أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله إني لأعلم ما أنبأك به إلا الله فالحمد لله

الذي هداي للإسلام وساقني هذا المساق. ثم شهد شهادة الحق. فقال رسول الله ﷺ: فقهوا أخاكم في دينه وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره. ثم قال: يا رسول الله إني كنت جاهدا على إطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله وإني أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام لعل الله أن يهديهم ولا يؤذيهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم. فأذن له رسول الله ﷺ فلحق بمكة وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب قال لقريش: أبشروا بوقعة تأتاكم الآن تنسيكم وقعة بدر. وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره بإسلامه فحلف أن لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بنفع أبدا. فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي من خالفه أذى شديدا فأسلم على يديه ناس كثير. (1376)

اغتيال (محاولة أبي سفيان بن حرب اغتيال النبي ﷺ عقب غزوة بدر)

كان أبو سفيان بن حرب قد قال لنفر من قريش بمكة ما أحد يغتال محمدا فإنه يمشي في الأسواق فندرك ثأرنا فأتاه رجل من العرب فدخل عليه منزله، وقال له إن أنت قويتني خرجت إليه حتى اغتاله فإني هاد بالطريق خربت ومعي خنجر مثل خافية النسر قال أنت صاحبنا فأعطاه بعيرا ونفقة وقال اطو أمرك فإني لا آمن أن يسمع هذا أحد فينميه إلى محمد قال الأعرابي: لا يعلم به أحد، فخرج ليلا على راحلته فسار خمسا وصبح ظهر الحرة صبح سادسة ثم أقبل يسأل عن رسول الله حتى أتى المصلى فقال له قائل قد توجه إلى بني عبد الأشهل فخرج يقود راحلته حتى انتهى إلى بني عبد الأشهل فعقل راحلته ثم أقبل يؤم رسول الله ﷺ فوجده في جماعة من أصحابه يحدث في مسجدهم فدخل فلما رآه رسول الله ﷺ قال لأصحابه: إن هذا الرجل يريد غدرا والله حائل بينه وبين ما يريد فوقف فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله ﷺ: أنا ابن عبد المطلب فذهب ينحني على رسول الله كأنه

(1376) مجمع الزوائد ح 14063 وقال الهيثمي: رواه الطبراني مرسلا وإسناده جيد، سيرة ابن هشام 622/1، طبقات ابن سعد

يساره فجبذه أسيد بن الحضير وقال له تنح عن رسول الله وجبذ بداخله ازاره فإذا الخنجر، فقال رسول الله ﷺ: هذا غادر وسقط في يدي الأعراي وقال دمي دمي يا محمد وأخذ أسيد يلبب، فقال رسول الله ﷺ: اصدقني ما أنت وما أقدمك فإن صدقتني نفعك الصدق وإن كذبتني فقد أطلعت على ما هممت به قال الأعراي فأنا آمن قال فأنت آمن فأخبره بخبر أبي سفيان وما جعل له فأمر به فحبس عند أسيد ثم دعا به من الغد فقال قد أمنتك فاذهب حيث شئت أو خير لك من ذلك قال: وما هو؟ قال: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله والله يا محمد ما كنت أفرق (أخاف) الرجال فما هو إلا أن رأيتك فذهب عقلي وضعفت نفسي ثم اطلعت على ما هممت به مما سبقت به الركبان ولم يعلمه أحد فعرفت أنك ممنوع وأنت على حق وإن حزب أبي سفيان حزب الشيطان فجعل النبي ﷺ يتبسم وأقام أياما ثم استأذن النبي ﷺ فخرج من عنده فلم يسمع له بذكر، فقال رسول الله لعمر بن أمية الضمري ولسلمة بن أسلم بن حريش أخرجا حتى تأتيا أبا سفيان بن حرب فإن أصبتما منه غرة فاقتلاه، قال عمرو: فخرجت أنا وصاحبي حتى أتينا بطن يأجج فقيدنا بعيرنا فقال لي صاحبي يا عمرو هل لك في أن تأتي مكة ونطوف بالبيت سبعا ونصلي ركعتين فقلت إني أعرف بمكة من الفرس الأبلق وإنهم إن رأوني عرفوني وأنا أعرف أهل مكة إنهم إذا أمسوا انفجعوا بأنيتهم فأبى أن يطيعني فأتينا مكة فطفنا سبعا وصلينا ركعتين فلما خرجت لقيني معاوية بن أبي سفيان فعرفني وقال عمرو بن أمية واحزنه فأخبر أباه فنيذ بنا أهل مكة فقالوا ما جاء عمرو في خير وكان عمرو رجلا فاتكا في الجاهلية فحشد أهل مكة وتجمعوا وهرب عمرو وسلمة وخرجوا في طلبهما واشتدوا في الجبل قال عمرو فدخلت غارا فتغييت عنهم حتى أصبحت وباتوا يطلبون في الجبل وعمى الله عليهم طريق المدينة أن يهتدوا لراحلتنا فلما كان الغد ضحوة أقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التيمي يختلي لفرسه حشيشا فقلت لسلمة بن أسلم إن أبصرنا أشعر بنا أهل مكة وقد أقصروا عنا فلم يزل يدنو من باب الغار حتى أشرف علينا وخرجت قطعته طعنة تحت الثدي

بخنجري فسقط وصاح وأسمع أهل مكة فأقبلوا بعد تفرقهم ودخلت الغار فقلت لصاحبي لا تحرك وأقبلوا حتى أتوا عثمان ابن مالك فقالوا من قتلك قال عمرو بن أمية قال أبو سفيان قد علمنا أنه لم يأت بعمرو خير ولم يستطع أن يخبرهم بمكاننا كان بآخر رمق ومات وشغلوا عن طلبنا بصاحبهم يحملونه فمكثنا ليلتين في مكاننا ثم خرجنا فقال صاحبي يا عمرو بن أمية هل لك في خبيب بن عدي ننزله فقلت له أين هو قال هو ذاك مصلوب حوله الحرس فقلت أمهلني وتنح عني فإن خشيت شيئا فانج إلى بعيرك فاقعد عليه وأت رسول الله فأخبره الخبر ودعني فأني عالم بالمدينة ثم اشتددت عليه حتى حللتته فحملته على ظهري فما مشيت به إلا عشرين ذراعا حتى استيقظوا فخرجوا في طلب أثري فطرحوا الخشبة فما أنسى وقعها دب يعني صوتها ثم أهلت عليه من التراب برجلي فأخذت بهم طريق الصفراء فأعبروا فرجعوا وكنت لا أدرك مع بقاء نفس فانطلق صاحبي إلى البعير فركبه وأتى النبي ﷺ فأخبره وأقبلت حتى أشرفت على الغليل غليل ضجنان فدخلت في غار فيه معي قوس وأسهم وخنجر فبينما أنا فيه إذا أقبل رجل من بني بكر من بني الدئل أعور طويل يسوق غنما ومعزى فدخل علي الغار فقال من الرجل فقلت من بني بكر فقال وأنا من بكر ثم اتكأ فرفع عقيرته يتغنى يقول: فلست بمسلم ما دمت حيا... ولست أدين دين المسلمين. فقلت في نفسي والله إني لأرجو أن أقتلك فلما نام قمت إليه فقتلته شر قتلة قتلته أحد قط ثم خرجت حتى هبطت فلما أسهلت في الطريق إذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان الأخبار فقلت استأسرا فأبى أحدهما فرميته فقتلته فلما رأى ذلك الآخر استأسر فشددته وثاقا ثم أقبلت به إلى النبي فلما قدمت المدينة رأني صبيان وهم يلعبون وسمعوا أشياخهم يقولون هذا عمرو فاشتد الصبيان إلى النبي فأخبروه وأتيته بالرجل قد ربطت أجهاميه بوتر قوسي فلقد رأيت النبي يضحك ثم دعا لي بخير وكان قدوم سلمة قبل قدوم عمرو بثلاثة أيام. (1377)

(1377) سيرة ابن هشام 633/2، دلائل النبوة للبيهقي 337/3، طبقات ابن سعد 72/2

اغتيال (محاولة شباب من قريش اغتيال النبي ﷺ زمن الحديبية)

عن عبد الله بن مغفل المزني قال: كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن وكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه فقال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله تعالى عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فأخذ سهيل بن عمرو بيده فقال ما نعرف بسم الله الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف قال اكتب باسمك اللهم فكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ أهل مكة فأمسك سهيل بن عمرو بيده وقال لقد ظلمناك ان كنت رسوله أكتب في قضيتنا ما نعرف فقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وأنا رسول الله فكتب فينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فتأروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله ﷺ فأخذ الله عز وجل بأبصارهم فقدمنا إليهم فأخذناهم فقال رسول الله ﷺ هل جئتم في عهد أحد أو هل جعل لكم أحد أمانا فقالوا لا فخلى سبيلهم فانزل الله عز وجل { وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا } [سورة الفتح: 24]. (1378).

اغتيال (محاولة ثمامة بن أثال اغتيال النبي ﷺ)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان إسلام ثمامة بن أثال الحنفي أن رسول الله دعا الله حين عرض لرسول الله بما عرض له أن يمكنه الله منه وكان عرض له وهو مشرك فأراد قتله فأقبل ثمامة معتمرا وهو على شركه حتى دخل المدينة فتحير فيها حتى أخذ فأتي به رسول الله وهو مشرك فأمر به فربط إلى عمود من عمد المسجد فخرج عليه رسول الله فقال مالك يا ثمام هل أمكن الله منك فقال قد كان ذلك يا محمد أن تقتل تقتل ذا دم وأن تعف تعف عن شاكر وإن تسأل مالا تعطه فمضى رسول الله وتركه حتى إذا كان الغد مر به فقال مالك يا ثمام فقال

(1378) رواه أحمد ح 16846 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، رواه الحاكم في المستدرک ح 3716

خيرا يا محمد إن تقتل تقتل ذا دم وأن تعف تعف عن شاكِر وإن تسأل مالا تعطه ثم انصرف عنه رسول الله ﷺ. قال أبو هريرة: فجعلنا المساكين نقول بيننا ما يصنع بدم ثمامة والله لأكلة من جزور سميئة من فدائه أحب إلينا من دم ثمامة، فلما كان الغد مر به رسول الله فقال مالك يا ثمام فقال خيرا يا محمد أن تقتل تقتل ذا دم وإن تعف تعف عن شاكِر وإن تسأل مالا تعطه فقال رسول الله عفوت عنك يا ثمام، فخرج ثمامة حتى أتى حائطاً من حيطان المدينة فاغتسل به وتطهر وطهر ثيابه ثم جاء رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد في أصحابه فقال يا محمد والله لقد كنت وما وجه أبغض إلي من وجهك ولا دين أبغض إلي من دينك ولا بلد أبغض إلي من بلدك ثم لقد أصبحت وما وجه أحب إلي من وجهك ولا دين أحب إلي من دينك ولا بلد أحب إلي من بلدك وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله يا رسول الله إني كنت خرجت معمرًا وأنا على دين قومي فيسرني في عمري فيسره رسول الله ﷺ في عمرته وعلمه فخرج معتمراً، فلما قدم مكة وسمعتة قريش يتكلم بأمر محمد من الإسلام قالوا صبأ ثمامة فأغضبوه فقال إني والله ما صبوت ولكني أسلمت وصدقت محمدا وآمنت به وأيم الذي نفس ثمامة بيده لا تأتيكم حبة من اليمامة وكانت ريف مكة ما بقيت حتى يأذن فيها محمد وانصرف إلى بلده ومنع الحمل إلى مكة حتى جهدت قريش فكتبوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم أن يكتب إلى ثمامة يخلى حمل الطعام ففعل رسول الله ﷺ. (1379)

اغتيال (محاولة غورث بن الحارث اغتيال النبي ﷺ)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر ونزل رسول الله ﷺ تحت سمة فعلق بها سيفه قال جابر فمنا نومة ثم إذا

رسول الله ﷺ يدعوننا فجئناه فإذا عنده أعرابي جالس فقال رسول الله ﷺ إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال لي من يمنعك مني قلت الله فيها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله ﷺ وقال أبان حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر قال كنا مع النبي ﷺ بذات الرقاع فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي ﷺ فجاء رجل من المشركين وسيف النبي ﷺ معلق بالشجرة فاخترطه فقال تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله فتهدهه أصحاب النبي ﷺ وأقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين وكان للنبي ﷺ أربع وللقوم ركعتان وقال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر اسم الرجل غورث بن الحارث وقاتل فيها محارب خصفة وقال أبو الزبير عن جابر كنا مع النبي ﷺ بنخل فصلى الخوف. (1380)

وروى البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال: قاتل رسول الله ﷺ محارب خصفة بنخل فرأوا من المسلمين غرة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف فقال من يمنعك مني قال الله قال فسقط السيف من يده قال فأخذ رسول الله ﷺ السيف فقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ قال تشهد أن لا إله إلا الله وإني رسول الله ﷺ قال لا ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله فأتى أصحابه وقال جئكم من عند خير الناس. (1381)

روى ابن إسحاق عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن رجلا من بني محارب، يقال له: غورث، قال لقومه من غطفان ومحارب: ألا أقتل لكم محمدا؟ قالوا: بلى، وكيف تقتله؟ قال: أفتك به. قال: فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس، وسيف رسول الله ﷺ في حجره، فقال: يا محمد، أنظر إلى سيفك هذا؟ قال: نعم- وكان محلي بفضة، فيما قال ابن هشام- قال:

(1380) رواه البخاري ح 390، رواه مسلم ح 843، رواه أحمد ح 14971، العضاء: كل شجر له شوك صغر أو كبير الواحدة عضاءة. السمرة: ضرب من شجر الطلع، ومنه الحديث: يا أصحاب السمرة. هي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية. اخترط السيف: استله من غمده. صلتا: مسلولا.

(1381) دلائل النبوة للبيهقي 376/3

فأخذه فأسـتله، ثم جعل يهزه، وبهم فيكـبته الله، ثم قال: يا محمد، أما تخافني؟ قال: لا، وما أخاف منك؟ قال: أما تخافني وفي يدي السيف؟ قال: لا، يمنـعني الله منك. ثم عمد إلى سيف رسول الله ﷺ، فرده عليه. قال: فأنزل الله: {يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يسلطوا إليكم أيديهم، فكف أيديهم عنكم، واتقوا الله، وعلى الله فليتوكل المؤمنون} [سورة المائدة: 11] قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان: أنها إنما أنزلت في عمرو بن جحاش، أخي بني النضير وما هم به، فالله أعلم أي ذلك كان. (1382)

اغتيال (محاولة جماعة من المنافقين اغتيال النبي ﷺ عند عودته من تبوك)

عن أبي الطفيل قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أمر مناديا فنادى ان رسول الله ﷺ أخذ العقبة فلا يأخذها أحد فبينما رسول الله ﷺ يقوده حذيفة ويسوق به عمار إذ أقبل رهط مثلثون على الرواحل غشوا عمارا وهو يسوق برسول الله ﷺ وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل فقال رسول الله ﷺ لحذيفة قد قد حتى هبط رسول الله ﷺ فلما هبط رسول الله ﷺ نزل ورجع عمار فقال يا عمار هل عرفت القوم فقال قد عرفت عامة الرواحل والقوم مثلثون قال هل تدري ما أرادوا قال الله ورسوله أعلم قال أرادوا ان ينفروا برسول الله ﷺ فيطرحوه قال فسأل عمار رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ فقال نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة فقال أربعة عشر فقال ان كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر فعدد رسول الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ وما علمنا ما أراد القوم فقال عمار أشهد أن الاثنى عشر الباقيـن حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد قال الوليد وذكر أبو الطفيل في تلك الغزوة ان رسول الله ﷺ قال للناس وذكر له ان في الماء قلة فأمر رسول الله ﷺ مناديا فنادى ان لا يرد الماء أحد قبل رسول الله ﷺ فورده رسول الله ﷺ فوجد رهطا قد وردوه قبله فلعنهم رسول الله ﷺ يومئذ. (1383)

(1382) سيرة ابن هشام 206/2، ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة ح 144

(1383) رواه مسلم ح 2779، رواه أحمد واللفظ له ح 23843

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كنت آخذ بخطام ناقة رسول الله أقود به وعمار يسوقه أو أنا أسوقه وعمار يقوده حتى إذا كنا بالعقبة فإذا أنا بإثني عشر راكبا قد اعترضوه فيها قال فأنبته رسول الله بهم فصرخ بهم فولوا مدبرين فقال لنا رسول الله هل عرفتم القوم؟ قلنا: لا يا رسول الله كانوا مثلثمين ولكننا قد عرفنا الركاب قال هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة وهل تدرون ما أرادوا؟ قلنا لا قال أرادوا أن يزحموا رسول الله في العقبة فيلقوه منها قلنا يا رسول الله أولا تبعث إلى عشائركم حتى يبعث إليك كل قوم برأس صاحبهم؟ قال: لا أكره أن تحدث العرب بينها أن محمدا قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم ثم قال اللهم أرمهم بالديلة قلنا يا رسول الله وما الديلة؟ قال شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك. (1384)

عن عروة بن الزبير قال: رجع رسول الله قافلا من تبوك إلى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله ناس من أصحابه فتآمروا عليه أن يطرحوه في عقبة في الطريق فلما بلغوا العقبة أرادوا أن يسلكوها معه فلما غشيهم رسول الله أخبر خبرهم فقال من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسع لكم وأخذ النبي العقبة وأخذ الناس بطن الوادي إلا النفر الذين مكروا برسول الله لما سمعوا بذلك استعدوا وتلثموا وقد هموا بأمر عظيم وأمر رسول الله حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر فمشيا معه مشيا وأمر عمارا أن يأخذ بزمام الناقة وأمر حذيفة أن يسوقها فبينما هم يسيرون إذ سمعوا بالقوم من ورائهم قد غشوه فغضب رسول الله وأمر حذيفة أن يردهم وأبصر حذيفة غضب رسول الله فرجع ومعه محجن فأستقبل وجوه رواحلهم فضربها ضربا بالمحجن وأبصر القوم وهم مثلثمون لا يشعر إنما ذلك فعل المسافر فرعبهم الله عز وجل حين أبصروا حذيفة وظنوا أن مكرهم قد ظهر عليه فأسرعوا حتى خالطوا الناس وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله فلما أدركه قال أضرب الراحلة يا حذيفة وامش أنت يا عمار فأسرعوا حتى استوى بأعلاها فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس فقال النبي لحذيفة

(1384) دلائل النبوة للبيهقي 260/5

هل عرفت يا حذيفة من هؤلاء الرهط أو الركب أو أحدا منهم ؟ قال حذيفة عرفت راحلة فلان وفلان وقال كانت ظلمة الليل وغشيتهم وهم متلثمون فقال هل علمتم ما كان شأن الركب وما أرادوا ؟ قالوا لا والله يا رسول الله قال فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمت في العقبة طرحوني منها قالوا أفلا تأمر بهم به يا رسول الله إذا جاءك الناس فتضرب أعناقهم ؟ قال أكره أن يتحدث الناس ويقولوا إن محمدا قد وضع يده في أصحابه فسماهم لهما وقال اكتماهم. (1385)

اغتيال (محاولة يهود بني النضير اغتيال النبي ﷺ)

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: أن كفار قريش كتبوا إلى بن أبي ومن كان يعبد معه الأوثان من الأوس والخزرج ورسول الله ﷺ يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر إنكم آويتم صاحبنا وإنا نقسم بالله لتقاتلنه أو لتخرجن أو لنسيرن إليكم بأجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم ونستبيح نساءكم فلما بلغ ذلك عبد الله بن أبي ومن كان معه من عبدة الأوثان اجتمعوا لقتال النبي ﷺ فلما بلغ ذلك النبي ﷺ لقيهم فقال لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ما كانت تكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفرقوا فبلغ ذلك كفار قريش فكتبت كفار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود إنكم أهل الحلقة والحصون وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا ولا يحول بيننا وبين خدم نساءكم شيء وهي الخلاخيل فلما بلغ كتابهم النبي ﷺ أجمعت بنو النضير بالغدر فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ اخرج إلينا في ثلاثين رجلا من أصحابك وليخرج منا ثلاثون حبرا حتى نلتقي بمكان المنصف فيسمعوا منك فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا بك فقص خبرهم فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب فحصرهم فقال لهم إنكم والله لا تأمنون عندي إلا بعهد تعاهدوني عليه فأبوا أن يعطوه عهدا

فقاتلهم يومهم ذلك ثم غدا الغد على بني قريظة بالكثائب وترك بني النضير ودعاهم إلى أن يعاهدوه فعاهدوه فانصرف عنهم وغدا على بني النضير بالكثائب فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء فجلبت بنو النضير واحتملوا ما أقلت الإبل من أمتعتهم وأبواب بيوتهم وخشبها فكان نخل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة أعطاه الله إياها وخصه بها فقال وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يقول بغير قتال فأعطى النبي ﷺ أكثرها للمهاجرين وقسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الأنصار وكانا ذوي حاجة لم يقسم لأحد من الأنصار غيرهما وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ التي في أيدي بني فاطمة (1386).

قال الحافظ في الفتح: وروى ابن مردويه قصة بني النضير بإسناد صحيح إلى معمر بن الزهري: أخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: كتب كفار قريش إلى عبد الله بن أبي بن سلول وغيره ممن يعبد الأوثان قبل بدر يهددوهم بأيوائهم النبي ﷺ، ويتوعدوهم أن يغزوهم بجميع العرب، فهم ابن أبي ومن معه بقتال المسلمين، فأتاهم النبي ﷺ فقال: ما كادكم أحد بمثل ما كادتكم قريش يريدون أن تلقوا بأسكم بينكم، فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرقوا. فلما كانت وقعة بدر كتب كفار قريش بعدها إلى اليهود: إنكم أهل الحلقة والحصون يتهددوهم، فأجمع بنو النضير على الغدر، فأرسلوا إلى النبي ﷺ: اخرج إلينا في ثلاثة من أصحابك، ويلقاك ثلاثة من علمائنا، فإن آمنوا بك اتبعناك ففعل. فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر، فأرسلت امرأة من بني النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم تخبره بأمر بني النضير، فأخبر أخوها النبي ﷺ قبل أن يصل إليهم فرجع، وصحبهم بالكثائب فحصرهم يومه، ثم غدا على بني قريظة فحاصروهم فعاهدوه، فانصرف عنهم إلى بني النضير، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل إلا السلاح، فاحتملوا حتى أبواب بيوتهم، فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم فيهدموها، ويحملون ما يوافقهم من خشبها، وكان جلاؤهم أول حشر الناس إلى الشام. وكذا أخرجه عبد بن حميد

(1386) رواه أبوداود ح 3004 قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

في تفسيره عن عبد الرزاق...قلت: فهذا أقوى مما ذكر ابن اسحاق من أن سبب غزوة بني النضير طلبه ﷺ أن يعينوه في دية الرجلين. (1387)

قال ابن إسحاق: ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر، اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري، للجوار الذي كان رسول الله ﷺ عقد لهما، كما حدثني يزيد بن رومان، وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف. فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في دية ذينك القتيلين، قالوا نعم، يا أبا القاسم، نعينك على ما أحببت، مما استعنت بنا عليه. ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه- ورسول الله ﷺ إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد- فمن رجل يعلو على هذا البيت، فيلقي عليه صخرة، فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب، أحدهم، فقال: أنا لذلك، فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال، ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر وعمر وعلي، رضوان الله عليهم.

فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعا إلى المدينة. فلما استلبث النبي ﷺ أصحابه، قاموا في طلبه، فلقوا رجلا مقبلا من المدينة، فسأله عنه، فقال: رأيته داخلا المدينة. فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ، حتى انتهوا إليه ﷺ، فأخبرهم الخبر، بما كانت اليهود أرادت من الغدر به، وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحربهم، والسير إليهم، فتحصنوا منه في الحصون، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخيل والتحريق فيها، فنادوه: أن يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد، وتعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخل وتحريقها؟ وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج، منهم (عدو الله) عبد الله بن أبي ابن سلول ووديعه ومالك بن أبي قوئل، وسويد وداعس، قد بعثوا إلى بني النضير: أن اثبتوا وتمنعوا، فإننا لن نسلمكم، إن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم خرجنا معكم، فتربصوا ذلك من نصرهم، فلم يفعلوا، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وسألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ويكف عن دمائهم، على أن لهم ما

حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة، ففعل. فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه، فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به. فخرجوا إلى خير، ومنهم من سار إلى الشام. (1388)

اغتيال (محاولة يهود خير اغتيال النبي ﷺ)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما فتحت خير أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم، فقال النبي ﷺ: اجمعوا إلي من كان ها هنا من يهود، فجمعوا له فقال: إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه؟ فقالوا: نعم. قال لهم النبي ﷺ: من أبوكم؟ قالوا: فلان. فقال: كذبتكم، بل أبوكم فلان. قالوا: صدقت. قال: فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا، فقال لهم: من أهل النار؟ قالوا: نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها، فقال النبي ﷺ: اخسئوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبدا. ثم قال: هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم. قال: هل جعلتم في هذه الشاة سما؟ قالوا: نعم. قال: ما حملكم على ذلك؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذبا نستريح، وإن كنت نبيا لم يضرنا. (1389)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ولا يأكل الصدقة زاد فأهدت له يهودية بخير شاة مصلية سميتها فأكل رسول الله ﷺ منها وأكل القوم فقال ارفعوا أيديكم فإنها أخبرني أنها مسمومة فمات بشر بن البراء بن معرور الأنصاري فأرسل إلى اليهودية ما حملك على الذي صنعت قالت إن كنت نبيا لم يضرني الذي صنعت وإن كنت ملكا أرحمت الناس منك فأمر بها رسول الله ﷺ فقتلت ثم قال في وجعه الذي مات فيه مازلت أجد من

(1388) سيرة ابن هشام 2/192، طبقات ابن سعد 2/44

(1389) رواه البخاري ح 2998، رواه أحمد ح 9826

الأكلة التي أكلت بخير فهذا أوان قطعت أهرى. (1390)

عن أنس رضي الله عنه أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها فجاء بها إلى رسول الله ﷺ فسأها عن ذلك، فقالت: أردت لأقتلك قال ما كان الله لیساطك على ذاك قال أو قال علي قال قالوا ألا نقتلها قال لا قال فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ. (1391)

عن عروة قال: لما فتح الله عز وجل خير على رسول الله ﷺ وقتل من قتل منهم أهدت زينب بنت الحارث اليهودية وهي بنت أخي مرحب شاة مصلية وسمته فيها وأكثر في الكتف والذراع حيث أخبرت أنهما أحب أعضاء الشاة إلى رسول الله ﷺ فلما دخل رسول الله ﷺ ومعه بشر بن البراء بن المعرور أخو بني سلمة قدمت إلى رسول الله ﷺ فتناول الكتف والذراع وانتهش منها وتناول بشر عظما آخر فانتهش منه فلما أرغم رسول الله ﷺ أرغم بشر ما في فيه فقال رسول الله ﷺ: ارفعوا أيديكم فإن كتف الشاة تخبرني أي قد بغيت فيها. فقال بشر بن البراء: والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت ولم يمنعني أن ألفظها إلا أنني كرهت أن أنغص طعامك فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسي عن نفسك ورجوت أن لا تكون رغمتها وفيها بغي. فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيالسة ومأمله وجعه حتى كان لا يتحول إلا ما حول وبقي رسول الله ﷺ بعد ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي مات فيه. (1392)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن يهودية من أهل خير سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول

(1390) رواه أبو داود ح 4512 وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح. الأبرار: الوريدان اللذان يحملان الدم من جميع أوردة الجسم إلى الأذين الأيمن من القلب.

(1391) رواه البخاري ح 2474، رواه مسلم ح 2190، رواه أبو داود ح 4508، رواه أحمد ح 13309، اللهوات: جمع اللهاة وهي اللحم المشرفة على الحلق أو الهنة المطبقة في أقصى سقف الفم.

(1392) مجمع الزوائد ح 10209 وقال الهيثمي: رواه الطبراني مرسلًا وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن. أرغم: أي ألقى اللقمة من فيه في التراب.

الله ﷺ فأخذ رسول الله ﷺ الذراع فأكل منها وأكل رهط من أصحابه معه ثم قال لهم رسول الله ﷺ ارفعوا أيديكم وأرسل رسول الله ﷺ إلى اليهودية فدعاها فقال لها أسممت هذا الشاة قالت اليهودية من أخبرك قال أخبرني هذه في يدي للذراع قالت نعم قال فما أردت إلى ذلك قالت قلت إن كان نبيا فلن يضره وإن لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجم رسول الله ﷺ على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة حجه أبو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبني بياضة من الأنصار. (1393)

اغتيال (محاولة عامر بن الطفيل اغتيال النبي ﷺ)

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن أربد بن قيس بن جزي بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك قدما المدينة على رسول الله ﷺ فأنتهيا إلى رسول الله ﷺ وهو جالس فجلسا بين يديه قال رسول الله ﷺ لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال عامر بن الطفيل أتجعل لي الأمر إن أسلمت من بعدك قال رسول الله ﷺ ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك أعنة الخيل قال أنا الآن في أعنة خيل نجد اجعل لي الوبر ولك المدر قال رسول الله ﷺ لا فلما قفا من عند رسول الله ﷺ قال عامر أما والله لأملأها عليك خيلا ورجالا فقال رسول الله ﷺ يمنعك الله فلما خرج أربد وعامر قال عامر يا أربد أنا أشغل عنك محمدا بالحديث فاضربه بالسيف فإن الناس إذا قتلت محمدا لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب فسنعطيهم الدية قال أربد أفعل فأقبلا راجعين إليه فقال عامر يا محمد قم معي أكلمك فقام معه رسول الله ﷺ فخليا إلى الجدار ووقف معه رسول الله ﷺ يكلمه وسل أربد السيف فلما وضع يده على قائم السيف يبست على قائم السيف فلم يستطع سل السيف فأبطأ أربد على عامر بالضرب فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربد وما يصنع فانصرف

(1393) رواه البيهقي في سننه الكبرى 15787، ورواه أبو داود ح 4510 وقال الشيخ الألباني: ضعيف.

عنهما فلما خرج عامر وأريد من عند رسول الله ﷺ حتى إذا كانا بالحرّة حرّة واقم نزلا فخرج إليهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فقالا اشخصا يا عدوي الله لعنكما الله قال عامر من هذا ياسعد قال هذا أسيد بن حضير الكاتب قال فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله عز وجل على أريد صاعقة فقتلته وخرج عامر إذا كان بالحر ثم أرسل الله عليه قرحة فأخذته فأدركه الليل في بيت امرأة من بني سلول فجعل يمس قرحته في حلقه ويقول غدة كغدة الجمل في بيت سلولية يرغب أن يموت في بيتها ثم رجع فرسه فأحضره حتى مات عليه راجعا فأنزل الله عز وجل فيهما {الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام} [سورة الرعد: 8] إلى قوله {وما لهم من دونه من وال} [سورة الرعد: 11] قال: المعقبات من أمر الله يحفظون محمدا ثم ذكر أريد وما قبله به قال: {هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا} [سورة الرعد: 12] إلى قوله: {وهو شديد المحال} [سورة الرعد: 13]. (1394)

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ وفد بني عامر، فيهم عامر بن الطفيل وأريد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر، وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم. فقدم عامر بن الطفيل عدو الله، على رسول الله ﷺ، وهو يريد الغدر به، وقد قال له قومه: يا عامر، إن الناس قد أسلموا فأسلم. قال: والله لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقي، أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش! ثم قال لأريد: إذا قدمنا على الرجل، فإني سأشغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف، فلما قدموا على رسول الله ﷺ، قال عامر بن الطفيل: يا محمد، خالني، قال: لا والله حتى تؤمن بالله وحده. قال: يا محمد خالني. وجعل يكلمه وينتظر من أريد ما كان أمره به، فجعل أريد لا يحير شيئا، قال: فلما رأى عامر ما يصنع أريد، قال: يا محمد خالني قال: لا، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له. فلما أبى عليه رسول الله ﷺ قال: أما والله لأملأها عليك خيلا ورجالا، فلما ولى قال رسول الله ﷺ: اللهم اكفني عامر بن الطفيل. فلما خرجوا من

(1394) رواه الطبراني في معجمه الكبير ج 10 ح 10760

عند رسول الله ﷺ، قال عامر لأريد: ويلك يا أريد أين ما كنت أمرتك به؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك. وإيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا. قال: لا أبا لك! لا تعجل علي، والله ما هممت بالذي أمرتني به من أمره إلا دخلت بيني وبين الرجل، حتى ما أرى غيرك، أفأضربك بالسيف؟ وخرجوا راجعين إلى بلادهم، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه، فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يقول: يا بني عامر، أغدة كغدة البكر في بيت امرأة من بني سلول! قال ابن هشام: ويقال أغدة كغدة الإبل، وموتا في بيت سلولية.

قال ابن إسحاق: ثم خرج أصحابه حين واروه، حين قدموا أرض بني عامر شاتين، فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا: ما وراءك يا أريد؟ قال: لا شيء والله، لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن، فأرميه بالنبل حتى أقتله، فخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه، فأرسل الله تعالى عليه وعلى جملة صاعقة، فأحرقتهم. وكان أريد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه.

قال ابن هشام: وذكر زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، قال: وأنزل الله عز وجل في عامر وأريد: {الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد} [سورة الرعد:8]... إلى قوله: {وما لهم من دونه من وال} [سورة الرعد:11] قال: المعقبات: هي من أمر الله يحفظون محمدا. ثم ذكر أريد وما قتله الله به، فقال: {ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء} [سورة الرعد:13] إلى قوله: {شديد المحال} [سورة الرعد:13]. (1395)

اغتيال (محاولة أم قرفة وولدها اغتيال النبي ﷺ)

(1395) سيرة ابن هشام 569/2، اعله بالسيف: اقلته به. خالني (بتخفيف اللام): تفرد لي خاليا حتى أتحدث معك. و(بتشديد اللام): اتخذني خليلا وصاحبا، من المخالة، وهي الصداقة. الغدة: داء يصيب البعير فيموت منه. وهو شبيه بالذبحه التي تصيب الإنسان. البكر: الفتى من الإبل. وإنما تأسف عامر أن لم يموت مقتولا، كما يتأسف الشجعان، وتأسف أيضا على موته في بيت امرأة من سلول، لأن بني سلول قبيل موصوف عندهم باللؤم.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: بلغ رسول الله ﷺ أن امرأة من بني فزارة يقال لها أم قرفة قد جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها قالت: اقدموا المدينة فاقتلوا محمدا. فقال النبي ﷺ: اللهم أكلها بولدها. وبعث إليهم زيد بن حارثة فالتقوا بالوادي وقتل أصحاب زيد فارتث جريحا وقدم المدينة فعاهد الله أن لا يمسه رأسه ماء حتى يرجع إليهم، فبعث معه رسول الله ﷺ بعثا فالتقوا فقتل بني فزارة وقتل ولد أم قرفة وقتل أم قرفة وبعث بدرعها إلى رسول الله ﷺ فنصبه بين رحمين، وأقبل زيد حتى قدم المدينة. قالت عائشة رضي الله عنها: ورسول الله ﷺ تلك الليلة في بيتي ففرع الباب فخرج إليه يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله رسول الله ﷺ. (1396)

اغتيال (محاولة فضالة بن عمير اغتيال النبي ﷺ)

قال ابن هشام: أن فضالة بن عمير بن الملوح الليثي أراد قتل النبي ﷺ وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه. قال رسول الله ﷺ أفضالة؟ قال: نعم فضالة يا رسول الله قال: ماذا كنت تحدث به نفسك؟ قال لا شيء كنت أذكر الله، قال فضحك النبي ﷺ. ثم قال استغفر الله. ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلي منه قال فضالة فرجعت إلى أهلي فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها فقالت هلم إلى الحديث فقلت: لا، وانبعث فضالة يقول:

قالت هلم إلى الحديث فقلت لا ... يأبى عليك الله والإسلام
لوما رأيت محمدا وقبيله ... بالفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيت دين الله أضحى بينا ... والشرك يغشى وجهه الإظلام. (1397)

اغتيال (محاولة شيبه بن عثمان بن عبد الدار اغتيال النبي ﷺ)

(1396) رواه أبو نعيم في الدلائل ح 462

(1397) سيرة ابن هشام 417/2

روى البيهقي عن شيبه بن عثمان قال: لما رأيت رسول الله يوم حنين قد عرى ذكرت أبي وعمي وقتل عليّ وحمزة إياهما فقلت اليوم أدرك ثأري من محمد قال فذهب لأجئه عن يمينه فإذا أنا بالعباس بن عبد المطلب قائم عليه درع بيضاء كأنها فضة يكشف عنها العجاج فقلت عمه ولن يخذله قال ثم جئته عن يساره فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقلت ابن عمه ولن يخذله قال ثم جئته من خلفه فلم يبق إلا أن أسوره سورة بالسيف إذ رفع لي شواظ من نار بيني وبينه كأنه برق فخفت تمحشني فوضعت يدي على بصري ومشيت القهقري والتفت رسول الله وقال يا شيب يا شيب أدن مني اللهم أذهب عنه الشيطان قال فرفعت إليه بصري وهو أحب إلي من سمعي وبصري وقال يا شيب قاتل الكفار قد مضى له شاهد عن مغازي محمد بن إسحاق بن يسار. (1398)

قال ابن إسحاق: وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة، أخو بني عبد الدار: اليوم أدرك ثأري من محمد، وكان أبوه قتل يوم أحد، اليوم أقتل محمداً. قال: فأدرت برسول الله لأقتله، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي، فلم أطق ذاك، وعلمت أنه ممنوع مني. (1399)

أُغْلُوطَات يَهُود

قال ابن فارس: الغين واللام والطاء كلمة واحدة، وهي الغلط: خلاف الإصابة. يقال: غلط يغلط غلطا. وبينهم أغلوطة، أي شيء يغالط به بعضهم بعضا. (1400)

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: أغلوطة (مفرد) والجمع أغلوطات وأغاليط، بمعنى: مغالطة، استدلال خاطئ يقع فيه المرء دون قصد إلى تضليل غيره. ما يغالط به من الكلام المبهم. (1401)

(1398) رواه البيهقي في دلائل النبوة 145/5

(1399) سيرة ابن هشام 444/2

(1400) مقاييس اللغة 313/4

(1401) معجم اللغة العربية المعاصرة 1633/2

واستعملت كلمة أغلوطه للدلالة على الألغاز والأحاجي، قال ابن دريد: الحُجَيَّا من قولهم: حُجْيَاك ما كذا وكذا وهي لعبة أو أغلوطه يتعاطاها الناس بينهم نحو قولهم: ما ذو ثلاث آذان يسبق الخيل بالرديان يعنون السهم وأشباه ذلك. (1402)

وكانت يهود تستعمل أساليب الخداع والغش في حواراتهم مع النبي ﷺ، وكثيرا ما كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن أشياء على سبيل الامتحان والتعجيز، مثال سؤالهم أن ينزل عليهم كتابا من السماء، ولم يكن ذلك سؤال انقياد، وإنما ذلك سؤال تحكم واقتراح، ولم يكن سؤالهم سؤال البحث عن الهدى والانصياع للحق، بل كان سؤال المتعنت المترص، المخادع وكثيرا ما كانت تنطوي أسئلتهم على أغاليط، وأحيانا ما كانوا يسألون النبي ﷺ على طريقة الأحاجي والألغاز ظنا منهم أنهم فقط من حازوا العلم من عند الله، فكانت ردود النبي ﷺ تفحهمهم، وتبين عنتهم وسوء تدبيرهم.

قال ابن إسحاق: قال كعب بن أسد، وابن صلوبا، وعبد الله بن سوريا، وشأس بن قيس، بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلنا نفتنه عن دينه، فإنما هو بشر، فأتوه، فقالوا له: يا محمد، إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وسادتهم، وأنا إن اتبعناك اتبعتك يهود، ولم يخالفونا، وأن بيننا وبين بعض قومنا خصومة، أفنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم، ونؤمن بك ونصدقك، فأبى ذلك رسول الله ﷺ عليهم. فأنزل الله فيهم: {وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ، وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ، فَإِن تَوَلَّوْا فاعلم أَنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ، وَإِن كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [سورة المائدة: 49-50]. (1403)

روى الطبري عن محمد بن كعب القرظي قال: جاء أناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن موسى جاء بالألواح من عند الله، فأتنا بالألواح من عند الله حتى نصدقك! فأنزل

(1402) جمهرة اللغة 443/1

(1403) سيرة ابن هشام 567/1

الله: {يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء}، إلى قوله: {وقولهم على مريم بهتانا عظيما} [سورة النساء: 153-156]. (1404)

وروى عن ابن جريج قوله: {يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء}، وذلك أن اليهود والنصارى أتوا النبي ﷺ فقالوا: لن نتابعك على ما تدعوننا إليه، حتى تأتينا بكتاب من عند الله إلى فلان أنك رسول الله وإلى فلان بكتاب أنك رسول الله! قال الله جل ثناؤه: {يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة}. (1405)

وقد علموا أنه صلوات الله وسلامه عليه أُمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدرسة ولم يتلق العلم على أيديهم. ومع هذا لم يحك عن واحد من اليهود والنصارى على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وكثرة سؤلهم له وتعتهم في ذلك، أنه أنكر على رسول الله ﷺ جوابه أو كذبه بل أكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته، والمكابرة منهم اعترف بعناده وحسده لرسول الله ﷺ. (1406)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: حضرت عصابة من اليهود رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمهن إلا نبي فكان فيما سأله أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه قبل أن تنزل التوراة. قال: فأنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر الله نذرا لئن شفاه الله من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه فكان أحب الطعام إليه لُحْمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها فقالوا: اللهم نعم. (1407)

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاء خبر من أحبار

(1404) تفسير الطبري أثر رقم 10769

(1405) تفسير الطبري أثر رقم 10771

(1406) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ 552/1

(1407) رواه أحمد ح 2471 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن. لُحْمان الإبل: جمع لحم.

اليهود فقال: السلام عليك يا محمد، فدفعته دفعة كاد يصرع منها، فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله؟ فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله، فقال رسول الله ﷺ: إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي، فقال اليهودي: جئت أسألك، فقال له رسول الله ﷺ: أينفعك شيء إن حدثتك؟ قال: أسمع بأذني، فنكت رسول الله ﷺ بعود معه فقال: سل. فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال رسول الله ﷺ: هم في الظلمة دون الجسر. قال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: فقراء المهاجرين، قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: زيادة كبد النون، قال: فما غذاؤهم على أثرها؟ قال: يُنحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها. قال: فما شراهم عليه؟ قال: من عين فيها تسمى سلسيلا، قال: صدقت، قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان. قال: ينفعك إن حدثتك، قال: أسمع بأذني، قال: جئت أسألك عن الولد؟ قال: ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مَنِي الرَّجُلِ مَنِي الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللَّهِ وَإِذَا عَلَا مَنِي الْمَرْأَةِ مَنِي الرَّجُلِ، آتَنَّا بِإِذْنِ اللَّهِ قَالَ الْيَهُودِي لَقَدْ صَدَقْتَ وَإِنَّكَ لَنَبِيٍّ ثُمَّ انصرف فذهب فقال رسول الله ﷺ لقد سألتني هذا عن الذي سألتني عنه ومالي علم بشيء منه حتى أتاني الله به. (1408)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل فقال سلوه عن الروح قال فسألوه عن الروح فأنزل الله: {ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا} [سورة الإسراء: 85] قالوا أوتينا علما كثيرا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا فأنزلت: {قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر} [سورة الكهف: 109] إلى آخر الآية. (1409)

(1408) رواه مسلم ح 315، رواه الحاكم ح 6039، تحفته: بإسكان الحاء وفتحها هي ما يهدي إلى الرجل ويخص به. النون: الحوت. أذكرا: أي كان المولود ذكرا. آتنا: أي كان المولود أنثى.

(1409) رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب ح 3140 قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

فهرس المحتويات

الأَسَايِدَة (الأسبذيين).....	أ
الأسارى.....	3
الأسارى (فداء الأسارى بالمال).....	5
الأسارى (فداء أسرى المشركين بأسرى من المسلمين).....	8
الأسارى (المن على الأسارى).....	10
الأسارى (قتل الأسرى).....	12
الأسارى (استرقاق الأسرى).....	13
الأسارى (التفريق بين الأسيرة وولدها).....	15
الأسارى (معاملة الأسرى).....	16
الأساطير.....	17
إِسَاف ونَائِلَة.....	26
الأسَاقِفَة.....	27
أساقفة الحارث بن كعب (عهد) = الحارث بن كعب (عهد).....	33
أساقفة نجران (عهد) = نجران (عهد).....	33
أساقفة نجران (كتاب) = نجران (كتاب).....	33
أسامة بن زيد بن حارثة.....	33

37	أَسَامَةُ بن زَيْد (سُرِيَّة) = أُنْبَى (سُرِيَّة).....
37	أَسَامَةُ بن زَيْد (سُرِيَّة) = الْحِرَقَات (سُرِيَّة).....
37	الْإِسْتَبْرَق
39	الاسْتِجْمَار
41	الاسْتِحَارَةُ
43	الاستخبارات
49	الْإِسْتِسْقَاء
59	الْإِسْتِسْقَاء بِالْأَنْوَاء
62	استشفاع المشركين بالنبي ﷺ
64	الاسْتِطَابَةُ
65	استعاذة النبي ﷺ
75	استغفار النبي ﷺ
84	استغفار النبي ﷺ لأبي طالب
90	استفتاح النبي ﷺ في الصلاة
94	استفتاح يهود بالنبي ﷺ
99	استقبال النبي ﷺ للمسافر
100	استقبال الوفود = الوفود

100	الاستِثْسَامُ بِالْأَزْلَامِ.
104	استماع المشركين.
110	استنجاء.
112	إِستِنزال الملائكة.
118	الاستِهْزَاءُ (بالنبي ﷺ).
123	استِهْزَاءُ المنافقين.
130	الاستِئْذَانِ.
141	استِئْذَانِ النبي ﷺ.
143	الاستِئْذَانِ عَلَى النبي ﷺ.
149	استِئْذَانِ مَلِكِ الْمَوْتِ (عَلَى النبي ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ).
152	اِسْتِيقَاطِ (النبي ﷺ).
155	أَسَدُ بَنِ خَزِيمَةَ (قَبِيلَةَ).
156	أَسَدُ بَنِ خَزِيمَةَ (وَفْد).
156	الْأَسَدُ (مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ).
157	الْأَسْرَى = الْأَسَارَى.
157	الْإِسْرَاءُ وَالْمَعْرَاجُ.
159	الْإِسْرَاءُ وَالْمَعْرَاجُ (فِي حَالَةِ الْيَقِظَةِ بِالرُّوحِ وَالْجَسَدِ).

الإسراء والمعراج (زمان ومكان بدء رحلة الإسراء والمعراج).....	161
الإسراء والمعراج (شق صدر النبي ﷺ قبلها وركوب البراق).....	163
الإسراء والمعراج (الصلاة ببيت المقدس وإمامة الأنبياء).....	164
الإسراء والمعراج (حديث ثابت البناني عن أنس بن مالك □).....	166
الإسراء والمعراج (تكذيب قريش لحادثة الإسراء).....	168
الإسراء والمعراج (وصف الأنبياء).....	170
الإسراء والمعراج (رؤية النبي ﷺ ربه عز وجل ليلة الإسراء والمعراج).....	173
الإسراء والمعراج (وصف آيات وأشياء رآها النبي ﷺ).....	176
الإسراء والمعراج (فرض الصلوات الخمس).....	179
إسرافيل عليه السلام.....	185
أسعد بن زرارة.....	188
أسف (النبي ﷺ).....	195
أسقف الروم.....	197
أسقف غزة.....	200
أسقف نجران.....	201
الإسلام (مفهوم الإسلام قبل البعثة وبعدها).....	202
الْأَسْلَعُ بْنُ شَرِيكٍ (صاحب راحلة رسول الله ﷺ).....	217

219	أَسْلَمَ
221	أَسْلَمَ (كتاب)
221	أَسْلَمَ (كتاب)
221	أَسْلَمَ (وفد)
222	أَسْلَمَ الحبشي
223	أَسْمَاءُ العرب
237	أَسْمَاءُ بنت أبي بكر الصديق (ذات النطاقين)
245	أَسْمَاءُ بن حارثة (خادم النبي ﷺ)
245	أَسْمَاءُ بنت يزيد بن السكن الأنصارية
248	أَسْمَاءُ (النبي ﷺ)
251	أَسْمَاءُ النبي ﷺ (نوع آخر)
257	أَسْمَاءُ بنتُ عُمَيْسَ
260	أَسْمَاءُ بنت النعمان = الجونية
261	أَسْوَاقُ العرب في الجاهلية
269	الْأُسُوَّةُ الْحَسَنَةُ
278	الْأَسْوَدُ بن عبد يغوث الزهري القرشي
280	الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ

281	 الأسودان
283	 الأَسَى
287	 أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ
290	 أُسَيْدُ بْنُ سَعِيَةَ الْفُرْطِيِّ
291	 الأسئلة
298	 الأسئلة (النهي عن كثرة السؤال)
306	 أَسْئَلَةُ الْأَعْرَابِ
319	 أسئلة المشركين
332	 أسئلة اليهود
337	 إشارة النبي ﷺ
339	 أَشْجَع (قبيلة)
340	 أَشْجَع (حلف)
340	 أَشْجَع (وفد)
342	 أَشْرِيَةُ النَّبِيِّ ﷺ = شَرِبَ النَّبِيُّ ﷺ
342	 الإِشْعَار
342	 الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ
343	 الْأَشْعَرِيُّونَ (بنو)

346	 الأشعريون (وفد)
347	 الأَشْنَان
347	 الأشهر الحرم
354	 الأصبع بن عمرو
355	 أصحاب السفينة
356	 أصحاب السفينتين
358	 أصحاب الشجرة
360	 أصحاب الأعذار = أهل الأعذار
360	 أصحاب العقبة (من المنافقين)
364	 أصحاب الفيل
366	 أصحاب الكهف (أهل الكهف)
368	 أصحاب (النبي ﷺ) = الصحابة
368	 أَصْحَمَة
370	 أصدقاء (النبي ﷺ) = صديق النبي ﷺ
370	 بنو الأصفر
373	 أصنام العرب في الجاهلية
383	 الأصنام (الحلف بالأصنام)

384	أصهار النبي ﷺ
386	إضاءة أصابع (حمزة بن عمرو الأسلمي).
387	إضاءة العصا = عصا
388	إِضْمَ (موضع)
388	إِضْمَ (سرية).
390	أضياف الإسلام.
392	الآطام.
395	آطام الأوس والخزرج
397	آطام اليهود
398	الأطباء = الطب والتداوي في عهد النبي ﷺ
398	أَطْحَل.
399	الإِطْرَاء.
402	إطعام الطعام.
412	الأطفال
431	أطفال المشركين.
439	أَطْلَاحٌ
439	الأطوال = المسافات والأطوال

439	 الأعاجم = العجم
439	 الاعتذار
446	 اعتراضات المشركين
453	 اعتراضات المشركين على بشرية الرسول ﷺ
458	 اعتراضات المشركين على البعث من بعد الموت
463	 اعتراضات المشركين على وحدانية الله تعالى
468	 اعتراف وإقرار المشركين بنبوة النبي ﷺ
479	 اعتراف وإقرار النصارى بصفة النبي ﷺ في الإنجيل
491	 اعتراف وإقرار يهود بصفة النبي ﷺ في التوراة
501	 الإعتكافُ
503	 اعتكاف النبي ﷺ
506	 أعداء جبريل عليه السلام
510	 الأعراب
514	 الأعراب (قسوتهم وجفائهم)
520	 الأعراب (هجرة الأعراب الى المدينة)
523	 الأعراب (المؤمنون من الأعراب)
528	 الأعراب (المنافقون من الأعراب)

529	الأعراس = العرس
529	أعلام الحرم = أنصاب الحرم
529	أَعْلَامُ النُّبُوَّة
532	أعمام وعمات (النبي ﷺ)
534	أعياد العرب في الجاهلية
540	اغتيال (محاولات اغتيال النبي ﷺ)
541	اغتيال (محاولات قريش اغتيال النبي ﷺ)
548	اغتيال (محاولة عمير بن وهب الجمحي اغتيال النبي ﷺ عقب غزوة بدر)
550	اغتيال (محاولة أبي سفيان بن حرب اغتيال النبي ﷺ عقب غزوة بدر)
553	اغتيال (محاولة شباب من قريش اغتيال النبي ﷺ زمن الحديبية)
553	اغتيال (محاولة ثُمَامَةَ بِنُ أُنَّال اغتيال النبي ﷺ)
554	اغتيال (محاولة عَوْرَثُ بِنُ الْحَارِثِ اغتيال النبي ﷺ)
558	اغتيال (محاولة يهود بني النضير اغتيال النبي ﷺ)
561	اغتيال (محاولة يهود خيبر اغتيال النبي ﷺ)
563	اغتيال (محاولة عامر بن الطفيل اغتيال النبي ﷺ)
565	اغتيال (محاولة أم قرفة وولدها اغتيال النبي ﷺ)
566	اغتيال (محاولة فضالة بن عمير اغتيال النبي ﷺ)

566 اغتيال (محاولة شيبه بن عثمان بن عبد الدار اغتيال النبي ﷺ).

567 أغلوطات يهود.